المائة الثانية

من

وصايا الرسول ﷺ

جمع وتقديم وتعليق

طه عبد الله العفيفى

المجلد الأول

دار البيان العربي

١٨ ش درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٣٩٠٦ / ٢٠٠٥

دار البيان العربي
١٨ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - ت: ٥١١٨٠٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

(وعن) أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

«من أكل طَيِّبا[١] وعمل فى سُنَّة[٢] وأمنَ الناسُ بوائقه[٣]: دخل الجنة»

قالوا يا رسول الله: إن هذا فى أمتك كثير. قال:

«وسيكون فى قوم بعدى»

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وغيره، والحاكم واللفظ له وقال صحيح الإسناد [٤].

(١) أى حلالا لا شبهة فيه.

(٢) أى كان عمله موافقا للسنة.

(٣) جمع بائقة وهى الشر والأذى.

(٤) هذا إخبار منه ﷺ أن هذا الخير سيظل موصولا فى أمته وستبقى منهم طائفة فى كل عصر مستقيمة على أمر الله عز وجل ومتبعة لهدى رسول الله وطريقه....

الإهـــداء

** إلى سيدى وحبيبى وقرة عينى (**محمد بن عبد الله**) صلوات الله وسلامه عليه.

الذى أرسله ربه ﴿**بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾

أقدم المجموعة الثانية من وصاياه صلوات الله وسلامه عليه

سائلا المولى سبحانه وتعالى أن ينفع بها كما نفع بالمجموعة الأولى

وأن يجعلها زادا لى ولأهلى ولجميع المسلمين والمسلمات فى الدنيا والآخرة.

اللهم آمين.. اللهم آمين.. اللهم آمين.

خادم القرآن والسنة
طه عبد الله العفيفى

تقديم

أخى المسلم / أختى المسلمة:

لقد كان من فضل الله تعالى عَلَىَّ وعلى جميع أحباب رسول الله ﷺ.. أن انتشرت المجموعة الأولى من: وصايا الرسول - ﷺ - فى ثلاث مجلدات - تجمع ثلاثين جزءا..فى مشارق الأرض ومغاربها.. بل وربما ترجمت إلى بعض اللغات الأجنبية. حتى ينتفع بها عالميًّا ولا سيما فى جميع ميادين الوعظ والإرشاد على المستوى العام والخاص..

بل إن الكثيرين من الوعاظ قد أصبحوا الآن يعتمدون عليها اعتمادا كليًّا وجزئيا فى إعداد خطبة الجمعة والدروس اليومية أو الأسبوعية.. وفى جميع المناسبات الدينية.. لدرجة أن بعضهم قد كتب إلى يخبرنى بأن الوصايا قد أصبحت الآن بالنسبة لهم هى المنقذ.. أو هى النجدة كما يقولون فى رسائلهم إلى أو مشافهة فى بعض اللقاءات الميدانية.. وذلك لأن الوصايا قد جمعت فى شرحها-بالإضافة إلى الأصول القرآنية والنبوية- الكثير من الآثار والأخبار والأشعار الموضوعية والتاريخية.. وكذلك الأحكام الفقهية التى لابد وأن يكون الأخ الواعظ: بصفة خاصة على صلة بها.. بل وعلى علم بها.. ولهذا: فقد كتب إلى الكثيرون منهم بضرورة أن أواصل تزويدهم بمجموعة أخرى من الوصايا.. حتى يستعينوا بها فى ميادين الدعوة إلى الله ورسوله.. وقد رأيت بعد أن استخرت الله تبارك وتعالى أن ألبى مطلبهم هذا.. سائلا المولى سبحانه وتعالى أن يعيننى على تحقيقه فى ثلاث مجلدات أخرى[1] وبنفس العدد السابق فى المجموعة الأولى.. إن شاء الله.وربما إن أحيانى الله تبارك وتعالى أواصل العمل فى إعداد المجموعة الثالثة إن شاء الله.. إنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.. وبالإجابة جدير.. وهو ولى التوفيق..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) أو فى مجلدين على الأقل.

تحية شعرية للمؤلف يقدم بها المائة الثانية من وصايا الرسول ﷺ وفيها يقول:

فإليك يــا خلّــى التــراثَ الشــانِ	من هدى ســيدنا العظــيم الشــان
مَــنْ أنقــذ الــدنيا بنــور كلامــه	منْ كل مَنْ ضــلوا مــع الشــيطان
فتعصـــبوا للشـــرِّ دون تفهقـــر	وتجمعــــوا لعبـــادة الأوثــــان
فأتـــاهموا خـــيرُ البريـــة بالهـــدى	متمــــثلا فى الهَـــدْى والقـــرآن
ومـــذكِّرًا بـــالخير كُـــلٌّ موحَّـــد	حــتى يكــون الكُــل فى إحســان
ويكون كــلُّ الخــير مُنتشــرا بهــا	فى ظل هَــدْى المصــطفى العــدنان
أعنى به هَــدْىَ الوصــايا يــا أخــى	تلــك الــتى جمعــت كخــير بيــان
لتكـــون للإنســـان خـــير مُعَلِّــم	وموضِّـــــح لمعـــــالم الإيمـــــان
وكذاك كَــىْ تبقَــى لكــل معِّلــم	نــورا لكــل النــور فى الإنســان
فيظَـــلُّ تـــأثير المـــواعظ واضـــحًا	وموافقًـــا للشَّـــرْع دون تَـــوان
فَاهْنأ بها يـــا خـــلُّ واذكـــر دائمًـــا	أن الوصــــايا خــــير زاد ثــــان
بعــد الــتى طُبعَــتْ كــثيرا قبلــها	فى (الاعتصــام) بكــل ذى إتقــان
ولسوف تطبع ذى (الوصايا) مثلــها	بمشــيئة المــولى مــدى الأزمــان
واذكر دوامــا يــا صــديقى دائمًــا	(ابــن العفيفــى) خــادمَ الإخــوان
بأحبّ أدعيــة الحبيــب المصــطفى	حــتى أكــونَ بهــا بــلا حرمــان
وأكون فى دار الخلــود مــع الهُــدَى	خــير البريــة نفحــة الــرحمن
صــــلى عليــــه الله ربى دائمــــا	فى هــذه الــدنيا بكــل لســان
وكـــذاك سَـــلِّم يــا إلهـــى دائمـــا	مــا دامــت الأنفــاس فى الأكــوان

خادم الوصايا

طه عبد الله العفيفى

تعريف هام

الوصية: هى الأمر المؤكد الذى يُطْلبُ من المأمور به المحافظة عليه... ولا سيمَّا إذا كان الأمر هذا من سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه الذى لا ﴿.. يَنْطِقُ عَنِ الهوى*إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم٣:٥] وهو النبى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الذى أمرنا الله تبارك وتعالى بطاعته، فقال:﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] ، بل وجعل الله سبحانه وتعالى طاعتنا لرسوله المصطفى طاعة له سبحانه وتعالى، فقال:﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

** فلنكن من المطيعين لله ورسوله حتى نكون من المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى:

* ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠].

والآن إخوة الإسلام: إليكم المائة الثانية من وصايا الرسولﷺ التى أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بها، وأن يجعلها حجة لنا لا علينا..

اللهم آمين

الوصيّة الأولى بعد المائة

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(جَدِّدُوا إيمَانَكُم)، قِيلَ : يارسُولَ ٱللَّهِ : وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إيمَانَنَا؟ قَالَ : (أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ : لَاإِلَـهَ إِلَّا ٱللَّهُ) .

رواه احمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن ،

وقال شارح الجامع : (إسناد أحمد صحيح) .

فكن أخا الإسلام:
منتفعا بهذه الوصية العظيمة التى ينبغى علينا جميعا كمؤمنين صادقين.. أن نعمـل دائما وأبدا على تنفيذها .. حتى نكون بسبب هذا إن شاء الله تعالى فى أعلى درجات الإيمان الصادق الذى لا فلاح ولا نجاح إلا به .. ولا سيما بالنسبة للإكثار من قول: (**لا إله إلا الله**) التى بها سيتجدد إيماننا تلقائيا كلما حدث ضعف فى هـذا الإيمـان بسبب العوامل الدنيوية، أو الأهواء الشيطانية.. التى كثيرا ما كان الإنسان فريسـة لها.. كما يشير أحدهم إلى هذا فى قوله:

إنى ابتليـت بـأربع مـا سُـلِّطوا إلا لشـدة شـقْوَتى وعنـائى
إبلـيس والـدنيا ونَفْسـى والهَـوَى كيـف الخـلاصُ وكلـهم أعـدائى

**وحسبى أولا وقبل أن أدور مع الأخ المؤمن حول هذه الوصية، وما فيها من الإشارات الإيمانية.. أن أقف معه على حقيقة الإيمان وأركانه.. وذلك مـن خـلال حديث صحيح رواه مسلم سئل فيه الحبيب المصطفى -صلوات الله وسلامه عليـه- عن الإسلام والإيمان والإحسان التى تجمع فى مجموعها أمور الـدين.. فأجـاب - صلوات الله وسلامه عليه عن كل هذا بإجابات كافية وشافية.. فإليك نـص هـذا الحديث الذى أرجو أن تنتفع به.. لأنه من الأساسيات الهامة الـتى ينبغـى عليـك كطالبِ للعلمِ النافع أن تكون على علمٍ بها:

*(فعن) عمر رضى الله تعالى عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم إذا طلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثِّيابِ شديدُ سوادِ الشَّعْرِ، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وآلـه وسلم؛ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخـبرنى عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضـان، وتحـج البيـت إن استطعت إليه سبيلا**))، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرنى عـن الإيمان ؟ قال: ((**أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتـؤمنَ بالقدر خيرِه وشرِه**))، قال: صدقت، قال: فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال: ((**أن تَعْبُدَ الله**

كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))، قال: فأخبرنى عن الساعة ؟ قال: ((**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**))، قال فأخبرنى عن أماراتها ؟ قال: ((**أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان**)). ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال: ((**يا عمر أتدرى من السائل ؟**)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**)) رواه البخارى ومسلم.

* وإذا كان لى الآن وبعد أن وقفنا على نص هذا الحديث الصحيح: أن أوضح شيئا.. فإننى أرى أن نقف كذلك على شرح أركان الإيمان: على تعريف الإسلام والإيمان حتى نعرف الفرق بينهما [(١)]..

* فالإسلام يعرف بأنه الانقياد الظاهرى لله، وقد يعرف بأنه التصديق باللسان، والعمل بالأركان، وقد يعرف بأنه: الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان [(٢)]، والعمل بالأركان، ويعرف الإيمان بأنه التصديق الجازم بكل ما جاء به النبى ﷺ، ويكون العمل بالأركان شرطا فى صحته ودليلا عليه.

** وأما عن أركان الإيمان – التى تعنينا فى هذا الموضوع – فهى ستة كما أفاده حديث عمر رضي الله عنه المتقدم عن رسول الله ﷺ، فإليك شرح هذه الأركان بإيجاز مفيد إن شاء الله:

* (**الركن الأول**) الإيمان بالله، وهو أهم ركن فى هذه الأركان، ومعناه الإقرار عن علم وبصيرة بأن الله واحد لا شريك له، وأنه سبحانه وتعالى متصف بكل كمال يليق بذاته، ومُنَـزَّه عن كل نقص لا يليق بذاته، وأنه سبحانه الخالق البارىء المصور الذى بيده ملكوت كل شيء.. الذى يعز من يشاء، ويُذِلُّ من يشاء، وإذا أراد شيئا قال له كن فيكون. وهو صاحب الفضل العظيم الذى خلق الخلق من العدم، ورباهم على موائد الكرم، وأسبغ عليهم نعَمه ظاهرة وباطنة: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا**﴾ [النحل: ١٨].

---

(١) كما جاء فى الجزء الأول من الفقه الواضح صـ٨ وما بعدها...
(٢) الجنان: يعنى القلب.

* ولهذا كان من أهم مظاهر هذا الإيمان بالله، أن لا نخاف إلا منه، ولا نتوكل إلا عليه، ولا ننحنى إلا له.. وأن نكون دائما وأبدا على صلة به سبحانه وتعالى عن طريق الأعمال الصالحة التى بها سنؤكد وجود هذا الإيمان بالله رب العالمين الذى لا رب غيره، ولا معبود سواه فى قلوبنا. وفى كل عباداتنا..

(الركن الثانى) الإيمان بالملائكة: وهم عالم غَيْبى خلقوا من النور.. لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة.. فمن قال أنهم ذكور فقد فسق، ومن قال إنهم إناث فقد كفر.. قال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى**﴾ [النجم: ٢٧] أى يقولون: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.. وهم كمن وصفهم الله تبارك وتعالى: ﴿**عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء ٢٦:٢٧]

* ولَهم القدرة على التشكل بالصور الجميلة، كما فى حديث جبريل الذى وقفنا عليه.. ولقوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ**﴾ [هود: ٨٧] أى: قالت الملائكة لسيدنا لوط عليه السلام حين جاءوه على هيئة رجال حسان الوجوه فى صفة أضياف لأجل إهلاك قومه.. وقوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**﴾ [مريم: ١٧] أى: أرسل الله إلى مريم عليها السلام جبريل: ﴿**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**﴾ مستوى الخلق لم يفقد من صفات الإنسان شيئا.

* ومستقر الملائكة فى الدنيا السموات، ويتزلون إلى الأرض بأمر الله تعالى، ومستقرهم فى الآخرة الجنات.. وهم أنواع:

(فمنهم) المسبح والمكبر والمهلل والراكع والساجد والقائم، وحملة العرش والحافون حوله، وأُمناء الوحى، والسَّياحون فى الجهات، والموكلون بالأرواح والأرزاق والأمطار.

(ومنهم) الحَفَظَة، وهم ملائكة تتعاقب على الإنسان ليحفظونه بأمر الله تعالى، ويدفعون عنه كل مكروه، وإذا جاء القدر تخلو عنه، والراجح أنهم عشرة بالليل، وعشرة بالنهار، قال تعالى:﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾ [الأنعام: ٦١] وقال: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: ١١] أى: بأمر الله.

وعن أبي هريرةرضي الله عنه أن النبيصلى الله عليه وسلم قال: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**» أخرجه الشيخان والنسائى.

* (ومنهم) الكَتَبة، وهما ملكان عن اليمين والشمال.. صاحب اليمين يكتب الحسنات، وهو (رقيب) وصاحب الشمال يكتب السيئات، وهو (عتيد).. قال تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**﴾ [ق:١٧]، وقال تعالى:﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار:١٠، ١١، ١٢]: وقد قرأت أنه بمجرد أن يعمل العبد حسنة، فإن رقيبا يسجلها فورا، أما إذا عمل سيئة فإن عتيدًا لا يسجلها إلا بعد ست ساعات فلكية.. لأن رقيبا – وهو رئيسه – سيقول له: انتظر عَلَّه يستغفر فيُغْفَر له، فإن تاب خلال هذه الفترة – وهى الساعات الست – فإن السيئة لا تسجل، وإلا فإن رقيبًا سيقول له: اكتب – أى السيئة – أراحنا الله منه [1].

وقد ذكر ابن كثير حديثا شريفا قال فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «**إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء، وعند الجماع، فاستحيوهم وأكرموهم**» أى: أنهم يلازموننا دائما وأبدا ولا يفارقوننا إلا عند دخول أحدنا الخلاء لقضاء الحاجة، وعند مجامعة زوجته.. «**فاسْتَحْيوهُم**» أى: لا تفعلوا أمامهم ما يغضب الله تبارك وتعالى.. «**وأَكْرِمَوهم**»: وذلك بأن تذهبوا بهم إلى المساجد لحضور الجماعات، ومجالس العلم النافع.. وإلى أماكن الخير، لا أماكن الشر..

وقد قرأت أن عليًّا كَرَّم الله وجهه قال لولده الحسن عليه وعليه رضوان الله فى وصية من أعظم وصاياه: (يا بنى استحِ من ثلاث: استحِ من مطالعة الله إياك وأنت مقيم على ما يكره، واستح من الحفظة الكرام الكاتبين، واستح من صالحى المؤمنين).. فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون إن شاء الله تعالى من المؤمنين الصادقين الذين تستغفر لهم الملائكة، كما يشير إلى هذا قول الله تعالى:﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ [غافر: ٧]

---

(١) أى: اللهم أرحنا منه.. أما بالنسبة للمؤمنين فإنهم يدعون لهم ويستغفرون..

مع ملاحظة كذلك أن الأنبياء أفضل من الملائكة عقلا ونقلا، لأن الأنبياء رُكِّبَتْ فيهم الشهوة البشرية، وقد تغلبت عليها عقولهم الشريفة، فعُصموا من الوقـــوع فى المخالفة بخلاف الملائكة، فإنهم جُرِّدوا من الشهوات وجُبلوا على الخـــيرات، وقـــد أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام [1] وقال تعالى﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، والملائكة من العالمين.

* وقد قرأت كذلك: أنّ الله تعالى خلق الملائكة من عقل بلا شهوة، وخلق البـــهائم من شهوة بلا عقل، وخلق الآدمى من كليهما.. فمن غلب عقله على شهوته فهو خـــير من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله فالبهائم خير منه.. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى فى وصف الكافرين﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقـان: ٤٤] أى ما هم إلا كالبهائم التى لا تعقل ما يقال لها﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ لعـــدم طاعتـــهم لـــربهم وشكرهم لمن أنعم عليهم، أما البهائم فتهتدى لمراعيها، وتنقاد لمُرَاعيها [2].

* (**الركن الثالث**): الإيمان بالكتب المنزلة، على أنبياء الله ورسله، وهى كثيرة.. المشهورة منها: صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزابور داود، وإنجيل عيسى، والقرآن العظيم الذى أنزله الله تعالى على الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

* وقد قرأت فى (القرطبى) حول تفسير قول الله تعالى فى سورة البقرة﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقـرة: ١٨٥] عن واثلة بن الأسقع عن النبىﷺ أنه قال: **((أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، والتوراة لستٍّ مَضَيْنَ منـــه، والإنجيـــل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرين))**، وقد جاء كذلك فى القرطبى عن نزول القرآن ما نصه: ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر.. جملة واحدة، فوضـــع فى بيت العزة فى سماء الدنيا، ثم كان جبريلﷺ ينزل به نَجْمًا نَجْمًا فى الأوامر والنواهى والأسباب وذلك فى عشرين سنة.

---

(١) سجود تعظيم لا سجود عبادة..

(٢) وقد سمعت من أحد العلماء العاملين: إن الله تعالى عندما قال واصفا الكفار: إن هم كالأنعـــام.. حزنت الأنعام ثم تساءلت لماذا يا رب تشبههم بنا.. ونحن لم نرتكب ذنوبا مثلهم ؟ فقال الله تعالى جبرا لخاطر الأنعام:﴿بل هم أضل سبيلا﴾ والله أعلم.

* **وقال ابن عباس**: أنزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى الكتبة فى سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعنى الآية والآيتين فى أوقات مختلفة فى إحدى وعشرين سنة. أى: حسب الأحداث طوال مدة الرسالة.

* **وقال مقاتل** فى قوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾، قال: أنزل من اللوح المحفوظ كل عام فى ليلة القدر إلى سماء الدنيا، ثم نزل إلى السفرة – الملائكة – من اللوح المحفوظ فى عشرين شهرا، ونزل به جبريل فى عشرين سنة...

قال القرطبى بعد ذلك: قلت: وقول مقاتل هذا خلاف ما نقل من الإجماع: (أن القرآن أنزل جملة واحدة) والله أعلم.

* ومن المعلوم أن هذه الكتب قد تعرضت للتحريف والتبديل إلا القرآن الكريم، فإنه محفوظ بعناية الله ورعايته من أدنى تحريف أو تبديل، كما يقول تعالى مشيرا إلى هذا ومؤكدا له: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:٩]: وعلى هذا فإننا لسنا مطالبين بأن نؤمن بجميع ما جاء فى التوراة التى بأيدى اليهود، ولا بالأناجيل التى بأيدى النصارى، ولكن نؤمن بما جاء فيها موافقا لشريعتنا، لأن الشرائع كلها ذات أصول موحدة، لا يختلف أصل فى شريعة عنه فى شريعة أخرى.. وقد قال الله تعالى مشيرا إلى هذا ومقررا له: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ [الشورى: ١٣]

** فالمطلوب منك كمؤمن: أنْ تُصدِّق بأن لله كُتبا أنزلها على بعض رسله عليهم الصلاة والسلام، منها: القرآن وهو أفضلها: أنزل على سيدنا محمد ﷺ، والتوراة أنزلت على سيدنا موسى، والإنجيل أنزل على سيدنا عيسى، والزبور أنزل على سيدنا داود، وصحف سيدنا إبراهيم وموسى عليهم جميعا الصلاة والسلام..

** وحسبى فى ختام هذا الركن الثالث من أركان الإيمان: أن أذكرك ونفسى بهذا الحديث الشريف الذى رواه الترمذى والذى يتحدث فيه النبى ﷺ عن القرآن فيقول: «**كتاب الله.. فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَن تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذى لا**

تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثـرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾ [الجن:٢] ، مَنْ قال به صَدَق، ومَنْ عَمِل به أُجر، ومن حَكَم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم)).

* (**الركن الرابع**): الإيمان بالرسل، وهم كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله تعالى الذى يقول مخاطبا حبيبه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾ [غافر: ٧٨] ، ويجب على كل مؤمن أن يعتقد أن الله تعالى قد أرسل إلى عباده أنبياء ورسلا مبشرين ومنذرين.. من غـير تفريـق بينهم.. كما يشير إلى هذا قول الله عز وجل: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:٢٨٥]

* مع الاعتقاد بأن أفضل الرسل هو الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ومنهم الأنبياء والمرسلون، وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ**﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء وقد نهى أصحاب الرسول محمد ﷺ عن خطابه كسائر الناس، فقال تعالى مخاطبا إيـاهم: ﴿**لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً**﴾ [النور:٦٣] أى: إذا أردتم مخاطبته صـلوات الله وسلامه عليه فلا تخاطبوه كما يخاطب بعضكم البعض الآخر.. نحو قولكم: (يا محمد).. ولكن بقولكم (يا نبى الله، يا حبيب الله، يا رسول الله..) مع أنهم فى الأمم السابقة كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم و لم ينهوا عن هذا.. وقد قال الله تعالى مشيرا إلى هذا حـتى نعرف من خلاله درجة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه- التى لم ولن يصـل إليها أحد من خلق الله لا فى الدنيا ولا فى الآخرة: ﴿**قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا**﴾[هـود: ٣٢] ﴿**وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأعراف: ٧٧]، ﴿**قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ**﴾ [هود: ٥٣] ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ**﴾ [مريم: ٤٦]، ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾ [المائدة: ١١٢].

**وقد ورد كذلك فى السنة الشريفة ما يشير إلى هذا ويقرره تحدثا بنعمة الله عليه وعلينا صلوات الله وسلامه عليه:

*فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **«أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدى لواء الحمد ولا فخر، وما من نبى يومئذ: آدم فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع وأول مُشفَّع»** أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى، وقال: حسن صحيح.

*وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم -وقد سمع ناسا من أصحابه يتذاكرون فى تفاضل الأنبياء فقال: **«قد سمعتُ كلامَكم وعَجَبَكم. إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نَجِيُّ الله وهو كذلك، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدَمَ اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يُحَرّك حلَقَ الجنة، فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»** أخرجه الترمذى وقال: حديث غريب.

**وأفضل الخلق بعد نبينا صلوات الله وسلامه عليه[1]: سيدنا إبراهيم، ثم سيدنا موسى، ثم سيدنا عيسى، ثم سيدنا نوح، ثم سيدنا آدم أبو البشر، ثم باقى الرسل على تفاضل بينهم، ثم سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم رؤساء الملائكة كجبريل وإسرافيل، ثم رؤساء الأمة المحمدية، وهم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على، ثم باقى العشرة — أى المبشرين بالجنة — وهم[2]: طلحة، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف،وأبو عبيدة بن الجراح — عليهم جميعا رضوان الله — ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم عامة الملائكة.

**هذا، وإذا كان العدد المذكور منهم فى القرآن الكريم هو خمسة وعشرون نبيا ورسولا.. فإنه يجب عليك كمؤمن أن تحفظ هذا العدد.. كما أشار أحد العلماء إلى

(١) كما جاء فى الجزء الأول من الدين الخالص صـ٤٦.

(٢) أى بالإضافة إلى الخلفاء الراشدين الأربعة عليهم جميعا رضوان الله.

هذا فى قوله:

حَتْمًا على كل ذى التكليف معرفــةٌ بأنبياء على التفصــيل قــد عُلمُــوا
فى تلــك حجتنــا منــهم ثمانيــةٌ منْ بَعد عَشْر ويبقَى سَــبعةٌ وهمــوا
إدريسُ هودُ شــعيبٌ صــالحٌ وكــذا ذو الكفْل آدمُ بالمختار قــد خُتمــوا

(فى تلك حجتنا) أى: فى الآيات أرقام ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦ من سورة الأنعام.. ففى تلك الآيات ستعد ثمانية عشر نبيا ورسولا، وتيسيرا لك أيها الأخ المؤمن إليــك آيات الأنعام:

* ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام٨٣-٨٦]

*وأما عن الأسماء السبعة الباقية، فإنك تستطيع العثور عليها فى مثــل الآيــات القرآنية الآتية حسب ترتيبها:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيس﴾[مريم: ٥٦]، ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾[هود:٥٣]، إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾[الشعراء: ١٧٧]، ﴿يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تعدنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[الأعراف: ٧٧] ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنبياء: ٨٥]، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[البقرة : ٣٥]، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب:٤٠].

***(الركن الخامس)** : الإيمان باليوم الآخر الذى يبتدىء بالموت بالنســبة لكــل إنسان .. فإنه بمجرد أن يموت الإنسان – منا – سيكون قد قامت قيامته .. لحديث هانىء مولى عثمان بن عفان رضى الله عنهما ، قال :كان هانىء مولى عثمــان بــن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فــلا تبكى، وتذكر القبر فتبكى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القبر أول مَنْزِلٍ مــن منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أَيْسَرُ وإن لم ينج منه فما بعــده أشــد منــه**» ،

وقالﷺ: «**ما رأيتُ مُنْظرا قَطّ إلا والقبر أفظع منه**» أخرجه الترمذى وقال: حسن غريب ، ورزين وزاد : قال هانىء : سمعت عثمان ينشد :

فإن تَنْجَ منها تنج من ذى عظيمة   وإلا فإنى لا إخالك ناجيا

وقيل: أوله النشر، أى (الخروج من القبور)، وآخره دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ولا يعلم وقت مجيئه إلا الله تعالى، ليكون الإنسان منه على وَجَل، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [لقمان : ٣٤]؟ أى: لا يعلم وقت مجيء القيامة إلا الله تعالى، وقال: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ١٨٧]

*وعن بريدة رضي الله عنه، قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «**خمس لا يعلمهن إلا الله عز وجل**: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [لقمان : ٣٤]» أخرجه أحمد بسند صحيح .

** والإيمان باليوم الآخر : يقتضى أن تؤمن بكل مشتملاته التى أخبرنا بها الصادق المصدوق ، ونقلت عنه بطريق صحيح ، وكذلك ما هو ثابت منها فى القرآن الكريم، والسنة المطهرة : من بعث ، ونشر، وحساب ، وميزان ، وثواب، وعقاب، وجنة ، ونار.. وإليك بعض ما ورد عن كل هذا فى القرآن والسنة الصحيحة :

** (فعن) البعث – وهو إحياءُ الموتى– قال تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ [الروم : ٢٧]. أى: هين.

* (وعن) كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**إنما نَسَمة المؤمن طير يعلُق**[1] **فى شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه**» أخرجه مالك وأحمد والنسائى وابن ماجه والبيهقى بسند صحيح .

(١) النسمة : الروح والنفس ، ويعلق : بضم اللام؛ أى : يأكل .

** (وعن) الحساب ، وهو توقيف الله تعالى عباده قبل الانصراف على أعمالهم أقوالا وأفعالا واعتقادات تفصيلا بعد أخذهم كتبهم إلا من استثنى .. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧] (وعن) عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: **((من نُوقِشَ الحساب عُذِّب))**، فقلتُ: أليس يقول الله : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ [الانشقاق: ٧- ٩]؟ فقال : **((إنما ذلك العرض ، وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك))** أخرجه الشيخان والترمذى وأبو داود.

** (واعلم) أخا الإسلام: أنه سيشهد على العاصى يوم القيامة أحد عشر شاهدا، وهم: اللسان، والأيدى، والأرجل، والسمع، والبصر، والجلد، والأرض، والليل، والنهار ، والحفظة الكرام الكاتبين ، والمال ، وإلى هذا يشير الله تبارك وتعالى فى قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤] ، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ[1] حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ١٩، ٢٠] وقال﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ[2]﴾ [ق :٢١].

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة:٤] فقال: **((أتدرون ما أخبارها ؟))** قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : **((فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا. قال: فهذه أخبارها))**. أخرجه أحمد، والبغوى، وابن حبان، والترمذى، وصححه.

** (والحكمة) فى ذلك — الحساب— وفى تلك الشهادة: أن يعلم المرء أن لا ظلم فى ذلك اليوم، وإظهار مراتب أصحاب الكمال، فيزدادون سرورا على سرورهم، وإظهار فضائح أصحاب الشمال فيزدادون حسرة وندامة..نسأل الله السلامة.

---

(١) (يوزعون)؛ أى: يساقون .

(٢) (سائق) : ملك ي سوقها إلى المحشر ، (وشهيد)؛ أى: يشهد عليها بما عملت .

** (وعن) الميزان، فهو ذو كفتين ولسان، توزن فيه أعمال من يحاسب بقدرة الله تعالى دفعة واحدة .. والصنج مثاقيل الذر والخردل ، تحقيقا لإظهار تمام العدل، قال تعالى﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء : ٤٧].

* (وعن) الحسن عن عائشة رضى الله عنها، أنها ذكرت النار فبكت. فقال رسول الله ﷺ : **((ما يبكيك؟))** قالت: ذكرت النار فبكيت. فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : **((أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال﴿هَاؤُمُ اقْرَأوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩] حتى يعلم أين يقع كتابه، أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حتى يجوز[١]))** أخرجه أبو داود.

وبالوزن يظهر العدل فى العذاب ، والعفو عن الآثام .

* (وعن) الصراط، فهو: جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون، كل بحسب عمله ... يقول تبارك وتعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ۞ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً [٢]﴾ [مريم: ٧١، ٧٢].

(وعن) السُّدى، عن مرة عن ابن مسعود قال : (يرد الناس جميعا الصراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم : فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح ، ومنهم من يمر كأجود الخيل ومنهم من يمر كأجود الإبل، ومنهم من يمر كَعَدْوِ الرجل ، حتى إن آخرهم مرورا رجل نوره على موضع إبهامَىْ قدميه فيتكفأ به الصراط ، و الصراط دَحْضٌ مَزَلَّةٌ عليه حَسَك[٣] كحسك القَتَاد[٤]، حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس) (الحديث) أخرجه ابن أبى حاتم وابن كثير ، وقال : ولهذا شواهد فى الصحيحين وغيرهما من رواية أنس وأبى سعيد وأبى هريرة وجابر وغيرهم .

---

(١) أى: حين يجتازه ويصل إلى نهايته.

(٢) ونذر الظالمين؛ أى: نتركهم فى جهنم جاثين على ركبهم .

(٣) الحسك بفتحتين : شوك صلب من حديد .

(٤) القتاد : شجر له شوك .

*(وقد ورد) أنه لشدة الهول حينئذ ، يقول المؤمنون : ربِّ سَلِّم سَلِّم.

(فعن) المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺقال : ((**شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ**)) أخرجه الترمذى والحاكم وصححاه.

*(وعن) الحوض فهو الذى قال عنه الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كما ورد فى حديث ابن عمرو رضى الله عنهما : ((**حوضى مسيرَة شَهْرٍ ، وزواياه سواء ، وماؤه أبيضُ من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منه فلا يظمأ أبدا**)) أخرجه الشيخان .

**وقد قال فى الدين الخالص: يجب الإيمان بأن لكل رسول حوضا يرده الطائعون من أمته ، وأن حوض النبى ﷺأكبرها وأعظمها ، طوله مسيرة شهر ، مُرَبّع الشكل ، له ميزابان يصبان فيه من الكوثر، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل ، كيزانه أكثر من نجوم السماء . مَنْ شَرِبَ منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ظمأ ألم ، ولو دخل النار يعذب بغير العطش ، ويكون شربه منه أومن غيره كالتسنيم[1] بعد ذلك لمجرد اللذة ، يَرِدُه الأخيار ، وهم المؤمنون بالنبى ﷺ الآخذون بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، ويطرد الكفار والمبتدعة الآخذون بالتحسين والتقبيح العقليين ، وكل من تعامل بالربا أو جار فى الأحكام ، أو أعان ظالما ، أو جاوز حَدًّا من حدود الله تعالى .

(وما ذكر) ثابت بأحاديث مشهورة تفيد التواتر المعنوى (منها) حديث سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ ((**إن لكل نبى حوضا ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة**)) . أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن غريب، وفيه سعيد بن بشير ضعيف .

وعن الكوثر : فقد قيل عنه أنه هو الحوض ،والأخبار مشهورة فيه ، والمعروف المستفيض عند السلف والخلف أنه نهر فى الجنة أعطاه الله النبى ﷺ كما يشير الله تعالى إلى هذا فى قوله : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾[الكوثر:١]، وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺقال: ((**الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه من الذهب، والماء يجرى على**

(١) قال تعالى : ﴿**وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۝ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**﴾[المطففين : ٢٧، ٢٨] .

اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل» أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال: حسن صحيح .

** وعن الشفاعة، فهى لغةً: الوسيلة والطلب، وعُرْفًا: سؤال الخير للغير... وتكون من الأنبياء والعلماء العاملين والشهداء والصالحين .. : ورد عن عثمان بن عفان ﷺ أن النبى ﷺ أنه قال: **«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»** أخرجه ابن ماجه .

** يقول فى الدين الخالص : (والحق) أن الشفاعة من باب القضاء المعلق ، فنفعها ظاهرى ، هذا ، واعلم : أن النبى ﷺ هو أول فاتح لباب الشفاعة : يفتحه بالشفاعة فى فصل القضاء . وهى الشفاعة العُظْمَى المختصة به التى يغبطه بها الأولون والآخرون؛ وهى المقام المحمود المشار إليه بقوله تعالى : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**﴾ [الإسراء : ٧٩] ، فعن أبى هريرة ﷺ قال : سئل النبى ﷺ عن المقام المحمود فى الآية ، فقال : **«هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى»** أخرجه أحمد والترمذى والبيهقى فى الدلائل .

(وعن) ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : **«إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينما هم كذلك ، استغاثوا بآدم فيقول: لست بصاحب ذلك ، ثم بموسى فيقول كذلك ، ثم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيشفع ليقضى بين الخلق ، فيمشى حتى يأخذ بحلقة باب الجنة ، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجَمْع كلهم»** أخرجه البخارى وابن جرير .

(وعن) أبى هريرة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : **«لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة»** أخرجه مالك والبخارى واللفظ له ، ومسلم وزاد: **«فهى نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا»** .

** (وللنبى) صلى الله عليه وآله وسلم شفاعات أخرى:

(منها) : إدخال قوم من أمته الجنة بغير حساب.

(ومنها) : أنه يشفع فى أقوام قد أمر بهم إلى النار فيردون عنها.

(ومنها) : إخراج الموحدين من النار ، ويشفع لقوم فى رفع درجاتهم ، ولمن مات بالحرمين مؤمنا ، ولمن سأل له الوسيلة بعد إجابة المؤذن ، ولعمه أبى طالب فى إخراجه من غمرات النار إلى ضحضاح يصل إلى كعبيه ، وغير ذلك .

(روى) بريدة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : **((إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر))** . أخرجه أحمد والبيهقى .

الإيمان بوجود النار فى الآخرة

** وعن النار ، فهى دار العذاب المخلوقة الآن ، والتى فيها الزقوم[1] والغسلين[2] والمهل[3] ومقامع من حديد ومن أنواع العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال إنسان .. يقول الله تبارك وتعالى : ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً**﴾ [الكهف:٢٩]، وقال: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**[4] * **يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ** * **وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ**﴾ [الحج : ١٩،٢١]، (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : **((ناركم هذه التى توقدون جزءٌ واحد من سبعين جزءا من حَرِّ نار جهنم))** **قالوا** : والله إن كانت لكافية يا رسول الله . قال: **((فإنها فُضِّلت بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها))** أخرجه أحمد والشيخان والترمذى وقال: حسن صحيح .

(وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: **((لو أن قطرةً من الزُّقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه؟))** أخرجه: أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم والترمذى، وقال: حسن صحيح.

* **قال فى الدين الخالص** : (ولهذه) الأدلة أجمعت الأمة ، على أن النار موجودة الآن، الحقيقة ممكنة فلا وجه للعدول عنها .

(هذا): واعلم أنه لا يخلد فى النار مُوحِّد، ولو ارتكب الكبائر، وفاء بوعده تعالى بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨] وقوله:

---

(١) (الزقوم) : شجرة من أخبث الشجر المر بتهامة تنبت فى أصل الجحيم ، طلعها كرؤوس الحيات، إذا أكل أهل النار منه يغلى فى بطونهم كغلى الحميم .

(٢) (الغسلين) : صديد أهل النار .

(٣) (والمهل) : ماء عكر كدردرى الزيت الأسود يغلى فى البطون كغلى الحميم ، وقيل : هو النحاس المذاب.

(٤) (الحميم) : الماء البالغ نهاية الحرارة، يذاب به أحشاؤهم وشحومهم .

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ [الزلزلة : ٧]، (واحتمال) دخوله الجنة أولا جزاءا لما عمله من الخير، ثم يدخل النار عقابا لما عمله من الشر (يبطله) قوله تعالى﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧ ، ٤٨] ، وقوله ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران : ١٨٥] فهذا يدل على أن استيفاء الأجر بالنسبة لمن يدخل النار لا يكون إلا بعد الخروج منها . (وأدل) منه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان : فيخرجون منها قد اسوَدُّوا ، فيلقون فى نهر الحياة [1]، فينبتون كما تنبت الحَبَّة فى جانب السيل . ألم تر أنها صفراء ملتوية**» أخرجه الشيخان والنسائى .

الإيمان بوجود الجنة فى الآخرة

** وعن الجنة التى هى دار الثواب، والنعيم المقيم، والتى فيها الحُور العين، والولدان، ولحمُ الطير، والفواكه، والأنهار الجارية من الماء واللبن والعسل والخمر، والسُّرر، والحرير ، والذهب، وما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر .... يقول تبارك وتعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٧ ، ١٠٨] وقال﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء : ٩٠] أى: قربت لهم بحيث يشاهدونها فى الموقف ، ويعرفون ما فيها فيحصل لهم البهجة والسرور .

(وعن) أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله : الجنة ما بناؤها ؟ قال : «**لَبِنَةٌ من فضة ولبنة من ذهب، وملاطُها المسك الأَذْفَر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، منْ دخلها ينعم ولا يَبْؤُس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**» الحديث أخرجه: أحمد والدارمى والبزار وابن حبان والترمذى.

(وعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: «**أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على**

(١) نهر الحياة: نهر يحيا به من انغمس فيه .

قلب بشر))، قال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ﴾ [السجدة : ١٧] أخرجه: أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه، وزاد البخارى فى رواية : وقال محمد بن كعب : (**إنهم أخفوا لله عملا ، فأخفى لهم ثوابا، فلو قدموا عليه أقر تلك الأعين**) .

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**ما منكم مِنْ أحدٍ إلا له منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهلَ الجنة منزله. فذلك قوله تعالى﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾** [السجدة:١٠])) أخرجه: ابن ماجه.

الإيمان بالخلود فى الآخرة

** وعن الخلود الذى يجب على كل مكلف أن يعتقده -وهو أن الجنة والنار خالدتان وأهلهما مخلدون ولا يفنون- .. يقول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ[١] تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة ٦: ٨].

* (وعن) ابن عمر رضى عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح[٢] ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت . فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم. ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم**)). أخرجه: أحمد والشيخان واللفظ للبخارى. وفى رواية : ((**خلودٌ لا موتَ فيه**)) .

الإيمان برؤية الله تعالى فى الآخرة

** وعن رؤية الله تبارك وتعالى فى الآخرة : أجمع أهل السنة على أن رؤية الله تعالى ممكنة عقلا ، واجبة نقلا ، واقعة فى الآخرة للمؤمنين دون الكافرين بلا كيف ولا انحصار ، فيَرَى سبحانه وتعالى لا فى مكان ولا جهة من مقابلة أو اتصال شعاع

(١) جنات عدن؛ أى: دار الإقامة .

(٢) (ذبح الموت) : كناية عن اليأس من مفارقة الحالتين فى الجنة والنار والخلود فيهما ، ويحتمل أن يكون الذبح على حقيقته ...

أو ثبوت مسافة بين الرائى وبين الله تعالى .. فإن الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى فى خلقه لا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلـك[1] .. قـال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَـاظِرَةٌ**[2]﴾[القيامة: ٢٢، ٢٣] وقال: ﴿**كَلاَّ إِنَّهُـمْ عَـنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**[3]﴾ [المطففين : ١٥].

(وقال) جرير بن عبد الله : نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى القمـر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تُضَامُونَ**[4] **فى رؤيته. فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبـل غروبهـا فافعلوا، ثم قرأ:** ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُـرُوبِ**﴾ [ق: ٣٩] أخرجه: أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(وعن) صهيب رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إذا دخل أهـل الجنـة يقول الله تعالى تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون: ألم تبيِّضْ وجوهنَا؟ ألم تدخلنا الجنـة ؟ ألم تُنْجنا من النار؟ قال : فيُكشَف الحجاب**[5] **فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم. ثم تلا:** ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَـادَةٌ**﴾ [يونس:٢٦]» . أخرجه مسلم والترمـذى والنسائى وابن ماجه .

* وأما عن (الركن السادس) من أركان الإيمان ، وهو:

الإيمان بالقضاء والقدر

فإن القضاء فى الأصل معناه: الخلق والأمر والحكم ، قال تعالى: ﴿ **فَقَضَـاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا** ﴾ [فصلت : ١٢] أى: خلقهن، وقال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾ [الإسراء : ٢٣] أى: أمر .

وعُرفا: هو الحكم الكلىّ الإجمالى فى الأزل؛ أى وجود الأشياء فى أم الكتاب مجملة.

(١) فلا يلزم من رؤيته تعالى إثبات جهة له ، بل يراه المؤمنون لا فى جهة كما يعلمونه لا فى جهة .

(٢) أى : وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة مضيئة ناظرة إلى ربها بلا جهة ولا كيف .

(٣) أى : أن الكفار ممنوعون من رؤية الله تعالى .

(٤) لا تضامون؛ أى لا ينالكم ضيم ولا ظلمه فى رؤيته ..

(٥) فيكشف الحجاب أى: عن أهل الجنة لا عن الله تعالى ، فإنه تعالى لا يحجبه شيء ...

(والقدر) لغة: التقدير؛ وهو جعل كل شيء بمقدار يناسبه بلا تفاوت.

(وعرفا): جزئيات حكم القضاء وتفاصيله التي تقع فيما لا يزال . قال تعالى : ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾ [الحجر : ٢١] .

وتوضيحا لهذا ، فقد قال (النووى) : معناه أن الله تعالى قَدَّر الأشياء فى القدم ، وعلم أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة . فهى تقع على حسب قدرها سبحانه ، وهو بهذا المعنى يعم القضاء بالمعنى السابق.

* (وقال الخطابى) : قد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى العبد على ما قدَّره وقضاه ، وليس الأمر كما يتوهمونه ، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكتسابات العبد وصدورها عن تَقْديرٍ منه تعالى، وخلقه لها خيرها وشرها .

* **(والقَدَر)**: اسم لما صدر مُقدَّرا عن فعل القادر (ويجب) الإيمان والرضا بهما، لقوله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، ولقوله ﷺ فى حديث جبريل: **«وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»**، (ولحديث) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله سلم قال: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفى كُلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن [١]، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»** أخرجه: أحمد ومسلم وابن ماجه .

ثم بعد ذلك يقول فى الدين الخالص الجزء الأول: الخلاصة التى ينبغى علينا أن نؤمن بها ونتفق عليها حتى لا نضل أو نزل، وخصوصا فى مثل هذا الموضوع الخطير الذى كان سببا فى سقوط الكثيرين من الفلاسفة الذين لا يحكمون الكتاب والسنة: (هذا) ما عليه أهل السنة والجماعة (فيجب) على المكلف أن يعتقد أن جميع أفعال العباد بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى يريد الكفر من العبد ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه له، فيشاؤه كونا ولا يرضاه دينا، وأن كل إنسان ميسر لما خلق له، وأن الأعمال

(١) (تعجزن) بكسر الجيم ، وقد تفتح .

بالخواتيم ؛ فالسعيد: من سعد بقضاء الله وقدره، فيوفقه تعالى للعمل بالشريعة الغراء إلى أن يموت على ذلك .

والشقى: من شقى بقضاء الله وقدره، فيموت على الكفر والعياذ بالله تعالى .

(فعن) على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: كنا فى جنازة ببقيع الغرقد [1] فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقعد وقعدنا حوله وبيده مخصرة فجعل ينكت بها الأرض ثم قال: **((ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة))** فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ؟ فقال: **((اعملوا فكُلٌّ مُيَسَّر لما خلق له. أما من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل الشقاء))** . ثم قرأ: **﴿فأما من أَعْطَى واتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾**[الليل: ٥ -٧] . أخرجه: البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(وعن) جابر رضي الله عنه قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه فقال: يا رسول الله بَيِّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ففيمَ العمل ؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال: **((فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير))**. قال: ففيم العمل؟ قال: **((اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله))** أخرجه مسلم .

(وعن) سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **((إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس . وهو من أهل الجنة))** أخرجه الشيخان، وزاد البخارى: **((وإنما الأعمال بالخواتيم))** .

**فلاحظ كل هذا أخا الإسلام، وإياك إياك أن تكون (قَدَرِيًّا)، أعنى من الذين يقولون: إن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية .. و أن المعاصى ليست محبوبة ولا مرضية لله تعالى، فليست مقدرة ولا مقضية فهى خارجة عن مشيئته وخلقه .. (والعياذ بالله).

---

(١) (الغرقد) بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء : مقبرة أهل المدينة ...

(وقد) اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة، فقال: إنى رفعت رجلى عن الأرض بقدرتى . فقال له السنى: فإذًا ارفع رجلك الأخرى، فلم يدر له جوابا .

ولهذا، فقد ورد عن الحبيب المصطفى ﷺ قوله عنهم: **((القدرية مجوس هذه الأمة))** أخرجه أبو داود والحاكم من حديث أبى حازم عن ابن عمر . وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبى حازم عن ابن عمر .

وذلك: لأنهم فرقوا بين أفعال الله عز وجل فجعلوا بعضها له وبعضها لغيره .. أو كما يقول (الخطابى) لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم النور والظلمة: يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنوية .

(وكذلك) القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره .

والله خالق الخير والشر جميعا، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه خلقا وإيجادا، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا ..

(وقد) قامت الأدلة العقلية والنقلية على وجوب الإرادة لله تعالى، وأنه لا يقع فى الكون إلا ما أراد رب العالمين، وكيف لا وهو الذى يقول: **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾** [القصص: ٦٨].

ورسول الله ﷺ يقول: **((ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن))** أخرجه أحمد عن زيد ابن ثابت، وابن السنى عن أبى الدرداء .

ولله در من قال مناجيا ربه:

فما شئتَ كان وإن لم أشأ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن

(وعن) ابن عبيد المكى: قيل لابن عباس رضى الله عنهما: إن رجلا قدم علينا يكذب بالقدر، فقال: دلونى عليه. وهو يومئذ قد عمى، قالوا ما تصنع به ؟ فقال: (والذى نفسى بيده لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته بيدى لأدقها، والذى نفسى بيده لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدَّر خيرا، كما أخرجوه من أن يكون قدر شرا). أخرجه: أحمد وفيه مقال...

(ولهذا) فقد قال الإمام السبكى -عليه رحمة الله- فى ختام هذا الموضوع: (فالمؤمن) الصادق هو الذى يعمل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويفوض علم القضاء والقدر إلى الله عز وجل .

وهذا هو عين الصواب الذى نسأل الله تعالى أن يهدينا إليه ..

** والآن أخا الإسلام، وبعد أن وقفت معى – وبإيجاز – على حقيقة الإيمان وأركانه: إليك كذلك أهم ما يتعلق بهذا الأساس الذى ندور حوله من خلال الوصية التى يوصينا فيها النبى ﷺ بأن نجدد إيماننا بالإكثار من قول: (**لا إله إلا الله**).. وهو:

هل الإيمان يزيد وينقص ؟

وهذا تساؤل هام لابد أن نفكر فيه ونقف على المراد منه .. حتى نعمل دائما وأبدا على المحافظة على مستوانا الإيمانى .. وذلك بالحرص الدائم على تزويده وتجديده .. بجميع شعب الإيمان [1]

وحسبى حتى أفيدك بدون إطالة فى هذا الموضوع أن أذكرك بأنه قد جاء فى القرآن والسنة الصحيحة ما يؤكد أن الإيمان يزيد وينقص ..

* ففى القرآن الكريم، يقول تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الأنفال:٢]

*وفى السنة الصحيحة، ورد (عن) أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(وعن) ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «**يا معشر النساء تَصَدَّقْنَ وأكثرن الاستغفار، فإنى رأيتُكُنَّ أكثرَ أهلِ النار**»[2].

(١) التى سنقف عليها إن شاء الله تعالى بعد ذلك .
(٢) أى : حينما نظرت إليها فى ليلة الإسراء والمعراج .

فقالت امرأة منهن جزلة[1]: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟ قال: «**تكثرن اللعن**[2]**، وتكفرن العشير**[3]**، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لُب منكن**»[4] قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين ؟ قال: «**أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل**[5]**: فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالى ما تصلى، وتفطر فى رمضان**[6]**: فهذا نقصان الدين**» وعبارة البخارى: «**أليس إذا حاضت لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ ؟**» قلن: بلى، قال: «**فذلك من نقصان دينها**». رواه البخارى ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى .

ولهذا فإنه من الخير للإنسان أن يكون دائما وأبدا حريصا على أن يكون إيمانه فى ازدياد لا نقصان .. وذلك بفعل الخيرات وترك المنكرات .. لأنه إن فعل ذلك وكان حريصا عليه كان مؤمنا .. وكان أيضا فى نفس الوقت من الذين شهد الله بصدق إيمانهم.. كما يشير إلى هذا قوله تعالى فى سورة الأنفال بالإضافة إلى الآية الأولى التى وقفنا عليها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الأنفال: ٢] أى: ليس المؤمن الذى يترك اتباع ما أنزله الله فى كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن الذى إذا ذكر الله خاف قلبه، وخضع لذكره، خوفا منه، وفَرَقًا من عقابه ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً**﴾ [الأنفال:٢] أى: وإذا قرئت عليهم آيات القرآن، صدقوا بها وأيقنوا أنها من عند الله، فازدادوا بذلك إيمانا ﴿**وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الأنفال: ٢] أى: وعلى ربهم يعتمدون، فلا يرجون غيره،ولا يرهبون سواه ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ**﴾ [المائدة:٥٥] أى: يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**﴾ [البقرة: ٣] أى: ينفقون مما رزقهم الله فى وجوه البر: من زكاة وجهاد

---

(١) أى : فصيحة بليغة .

(٢) أى: السب والطعن .

(٣) أى: الزوج : تستر نعمه ، ولأقل شيء تقول المرأة لزوجها : ما رأيت منك خيرا قط .

(٤) أى : وما علمت مخلوقا ناقصا فى عقله ودينه أكثر غلبة للرجل ذى اللب؛ أى: العقل .

(٥) فشهادة المرأتين بشهادة رجل ، قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**﴾ .

(٦) بسبب الحيض . أو النفاس .

وحج وعمرة ونفقة، فيؤدون حقوقهم على من تجب عليهم نفقته ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً** ﴾ [الأنفال: ٤] أى: هؤلاء هم الذين استحقوا الإيمان بحق، لا الذين يقولون بألسنتهم آمنا، وقلوبهم منطوية على النفاق ﴿ **لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾ [الأنفال: ٤] أى: لهم مراتب رفيعة عند الله تعالى ﴿ **وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**(١) ﴾ [الأنفال: ٤] أى: وعفو عن ذنوبهم، ورزق كريم فى الجنة، وهو ما أعده الله لهم، من المآكل والمشارب وهنيء العيش ..

(بعكس) الآخرين الذين نفى الله سبحانه وتعالى عنهم الإيمان فى الربع الأول من سورة البقرة فقال: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ [البقرة: ٨] أى يقولون: صدقنا بالله وبالبعث يوم القيامة الذى سمى باليوم الآخر، لأنه آخر يوم ولا يوم بعده ﴿ **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ [البقرة: ٨] أى: وما هم بمصدقين، لأنهم يبدون بأفواههم خلاف ما فى قلوبهم، وهؤلاء هم أهل النفاق من أحبار اليهود وغيرهم من العرب، ممن أظهروا الإيمان، وأبطنوا الكفر ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [البقرة: ٩] أى: يظهرون بلسانهم من القول والتصديق، خلاف الذى فى قلوبهم من الشك والتكذيب، ليتخلصوا من القتل بدعوى الإيمان،وقد سمى مخادعا لأنه بفعله خادع لنفسه ..

ولله در من قال:

الله يدرى كل ما تضمر ... يعلمُ ما تخفى وما تظهرْ

وإن خدعتَ الناس لم تستطع ... خداع من يطوى ومن يَنْشُرْ

ولهذا فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ** ﴾ أى: وما يخدعون - على الحقيقة - إلا أنفسهم، لأنه يعطى نفسه أمنيتها، ويسقيها كأس سرورها، وهو مُوردُها حياض عَطَبها، ومُجرّعها كأس عذابها ﴿ **وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ أى: وما يدرون أن هذا استدراج من الله تعالى لهم ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴾ أى: سقم وهو مرض الاعتقاد، وهو شكهم فى أمر محمد وأمر نبوته ﴿ **فزادهم الله مرضا** ﴾ أى: فزادهم شكًّا وحيرة، كما زاد المؤمنين به إيمانا ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ أى: ولهم عذاب مؤلم موجع ﴿ **بِمَا كَانُوا**

---

(١) والتفسير من مختصر تفسير الطبرى بتصرف .

يَكْذِبُونَ [1] ﴾[البقرة: ٨، ٩، ١٠] أى: بسبب كذبهم بدعواهم الإيمان،وإظهار ذلك بألسنتهم خداعا لله ولرسوله وللمؤمنين .

** ومن أجل هذا، كان لابد وأن يكون ما يؤكد هذا الإيمان الصادق من الأعمال الصالحة التى هى البرهان الساطع على وجود هذا الإيمان .. وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى هذا وأكده فى قوله الذى ينبغى أن يكون دائما نصب أعيننا: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ أى: قد فاز بالخلود فى الجنات، الذين صدقوا الله ورسوله، وأدركوا ما يطلبون ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ أى هم المتذللون لله فى صلاتهم، بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ أى: والذين هم عن الباطل وما يكرهه الله من خلقه معرضون ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**﴾ أى: والذين هم لزكاة أموالهم مؤدون ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾ أى: والذين هم يحفظون فروجهم من الزنا ﴿**إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**﴾ أى: إلا من أزواجهم بالنكاح، أو إمائهم بملك اليمين ﴿**فإنهم غير ملومين**﴾ أى: فإنهم غير موبخين على ذلك، ولا مذمومين ﴿**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ**﴾ أى: فمن التمس لفرجه منكحا، سوى زوجته وملك يمينه ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾ أى: فأولئك هم المجاوزون ما أحل الله لهم، إلى ما حرم عليهم ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾ أى: والذين هم لما ائتمنوا عليه، ولما عاقدوا الناس عليه، حافظون لا يضيعون ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ أى: والذين هم على أوقات صلاتهم يحافظون، حتى يؤدوا الصلاة فى أوقاتها فلا يضيعوها ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** [2]﴾ [المؤمنون:١-١١] أى: هؤلاء الذين هذه صفتهم، يرثون يوم القيامة منازل أهل الجنة .

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل فى الجنة ومنزل فى النار. فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله . فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ**[3]﴾» ﴿**الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ**﴾ أى: يرثون البستان أعلى الجنان ﴿**هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ أى: ماكثون فيها أبدا، لا يتحولون عنها .

---

(١) والتفسير من مختصر تفسير الطبرى بتصرف .
(٢) والتفسير من مختصر تفسير الطبرى بتصرف .
(٣) أخرجه ابن ماجه .

** وقد ورد فى السنة الشريفة، وعلى لسان الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الكثير من الأخلاقيات الكريمة التى هى من أهم صفات المؤمنين الصادقين:

* فعن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، و الصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك . كُلُّ الناس يَغْدُو فبائعٌ نفسَه فمُعْتقها أو مُوبقها**» رواه مسلم .

فالشاهد فى هذا الحديث، هو: أن النظافة وفعل ما يترتب عليه، شطر الإيمان أى نصفه.

* وعن أبى يحيى صهيب بن سناة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال: «**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر؛ فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر؛ فكان خيرا له**» رواه مسلم .

** والشاهد فى هذا الحديث، هو أن المؤمن هو العالم بالله الراضى بأحكامه، وهو الذى لا يتجرأ أو لا يتسخط، وهو الشاكر على السراء، الصابر على الضراء..

* وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يَلْقَى الله تعالى وما عليه خطيئة**» رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح

** والشاهد فى هذا الحديث: أن الله تعالى إذا أحب عبده المؤمن ابتلاه .. وأن البلاء هذا قد يكون سببا فى رفع الدرجات أو تكفير السيئات .. وقد ورد فى الأثر: (**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل**) .

* وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «**الإيمان بضْعٌ وسبعون –أو بضع وستون– شعبة، فأفضلها، قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعبة من الإيمان**» متفق عليه . (والبضع) من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء، وقد تفتح. و (الشعبة): القطعة .

** والشاهد فى هذا الحديث هو: أن المؤمن هو الذى يحقق جميع شعب الإيمان، أو معظمها ولا سيما ما أشار إليه الحديث من الخلق الفاضل، وهو قول: لا إله إلا الله، وإماطة الأذى عن الطريق . والحياء الذى هو الخير كله .. كما جاء فى نص الحديث الشريف .

* وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** متفق عليه .

** والشاهد فى هذا الحديث، هو: أن المؤمن هو الذى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.. بل هو الذى يكره له ما يكره لنفسه .. وإلا فإنه لن يكون مؤمنا .

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلُف من بعدهم خُلُوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّةُ خَرْدَل»** رواه مسلم.

(الحواريون): هم خلفاء الأنبياء وأصفياؤهم المفضلون .

** والشاهد فى هذا الحديث هو: أن المؤمن هو الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو الذى يجاهد العصاة بيده وقلبه ولسانه وإلا فإنه لن يكون مؤمنا .. والعياذ بالله تعالى .

* وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **«مثل المؤمنين فى توادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى»** متفق عليه .

** والشاهد فى هذا الحديث الشريف، هو: أن المؤمن هو الذى يصل إخوانه المؤمنين، ويتراحم معهم، ويتعاطف عليهم .. وأن مثله فى هذا كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .. فما أعظم هذا التشبيه المحمدى الذى لو عقلناه ونفذناه لكنا فعلا من المؤمنين الصادقين .. ولكان مثلنا كذلك كمثل البنيان يشد بعضه بعضا .

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا يَفْرَكُ مؤمنٌ مؤمنةً إن كَرِه منها خُلقا رضِىَ منها آخر»** أو قال: غيره، رواه مسلم .

و (يفرك): بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء معناه: يبغض، يقال: فرِكَتْ المرأة زوجَها وفرِكها زوجُها بكسر الراء يفرَكُها بفتحها أى: أبغضها .

** والشاهد فى هذا الحديث، هو: أن المؤمن هو الذى يعامل زوجته معاملة حسنة .. كما أوصانا النبى ﷺ فى الحديث الذى يقول فيه: **((ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هُنَّ عوانٍ عندكم**[1] **...))**، عوان، أى: أُسَراء .. والمطلوب منها كذلك أن تكون حسنة الخلق معه حتى يحبها..وحتى يتغاضى عن بعض زلاتها.. فتدوم العشرة بينهما على أساس من المودة والرحمة ..

* وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **((أكمل الناس إيمانا أحسنهم خلقا وخِيارُكم خيارُكم لنسائهم))** رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح. (حسن الخلق) أى: بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه ...

** والشاهد فى هذا الحديث، هو: أن المؤمن هو الذى يخالق الناس بخلق حسن، وهو الذى ينفذ قول الرسول ﷺ: **((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى))**، وحسبه إن نفذ هذا .. أنه سيكون قد تخلق بأهم أخلاق المؤمنين الصادقين.. الذى هو خلق القرآن الكريم ...

* وعن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: **((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!))** قيل: من يا رسول الله؟ قال: **((الذى لا يَأْمَنُ جارُه بَوائِقَه))** متفق عليه. وفى رواية لمسلم: **((لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه))**. (البوائق): الغوائل والشرور.

** والشاهد فى هذا الحديث، هو: أن الذى لا يأمن جاره بوائقه أى: شروره: ليس بمؤمن .. والعكس كذلك صحيح، وهو أنه إذا أمن جاره بوائقه فإنه سيكون مؤمنا .. وأنه سيدخل الجنة بسبب هذا ...

* وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت))** متفق عليه .

** والشاهد فى هذا الحديث، هو: أن المؤمن هو الذى لا يؤذى جاره، وهو الذى يكرم ضيفه، وهو الذى لا ينطق إلا بخير .. وإلا سكت .. وفى الحديث: **((رحم الله عبدا تكلم فغَنِم أو سكت فسَلِم))** .

---

(١) من حديث رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»** رواه البخارى.

** والشاهد فى هذا الحديث هو: أن المؤمن هو الذى يحب رسول الله ﷺ أكثر من والده وولده والناس أجمعين .. وكان مؤكّدا لهذا الحب بالاتباع لا بالابتداع.

حول: تجديد الإيمان والمراد منه

** من مجموع هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة: يتأكد لنا أن الإيمان الصادق لابد وأن يكون مؤكّدًا بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة التى لن يكمل الإيمان إلا بها .. وأنه لكى يكون هناك إيمان بهذا المعنى الكبير .. فإنه ينبغى على المؤمن الصادق .. أن يفترض فى نفسه التقصير .. وأن إيمانه هذا يتعرض بسبب هذا للكثير من النقصان أو الضعف .. وربما كان سببا فى عدم وجوده أثناء هذا الفعل الشيطانى الذى أشار إليه النبى ﷺ فى نص هذا الحديث الذى ورد:

* عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»** رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى، وزاد مسلم وفى رواية: لأبى داود بعد قوله: **«ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن: ولكن التوبة معروضة بعد»** .

وفى رواية النسائى قال: **«لا يزنى الزانى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن»** وذكر رابعة فنسيتها **«فإذا فعل ذلك فقد خلع ربقة[1] الإسلام من عنقه، فإن تاب تاب الله عليه»** ورواه البزار مختصرا: **«لا يسرق السارق وهو مؤمن، ولا يزنى الزانى وهو مؤمن. الإيمان أكرم على الله من ذلك»**

* وقد قرأت — فى شرح الترغيب والترهيب للمنذرى — حول هذا المعنى الوارد فى كل تلك الروايات: أنه لا يزاول ذلك فى حال إيمانه بل يفارق الإيمان قلبه .. قالوا: إنه يصير على رأسه مثل الظلة، فإن تاب عاد إليه .. والمراد أن ظلمة الزنا لا تجامع نور الإيمان فى القلب .. فمن وقع فى الزنا فارق الإيمان قلبه .. وهذا هو المعنى

---

(١) الربقة فى الأصل معناها: عروة فى حبل تجعل فى عنق الدابة أو يدها لتمسكها، فاستعارها للإسلام؛ وتعنى ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام؛ أى حدوده وأحكامه.

المراد من قول الرسول ﷺ فى رواية البزار: **«الإيمان أكرم على الله من ذلك»** أى: أكرم على الله من أن يجمع بينه وبين هذه الكبائر فى قلب واحد؛ فإذا ارتكب الإنسان شيئا منها فارقه الإيمان فإن تاب عاد إليه ...

** ولهذا، فإننى أنصح الأخ المؤمن كما أنصح نفسى وكل المؤمنين والمؤمنات بأن يكثروا من قول: **(لا إله إلا الله)** تنفيذا لوصية الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ... وذلك لأن: لا إله إلا الله، هى كلمة التوحيد[1] التى بعث الله من أجلها الرسل، وأنزل الكتب، وجعلها فارقة بين الإيمان والكفر، وبين أهل السعادة، وأهل الشقاوة .. فهى الأساس الذى لا يقبل الله من أحد عملا إلا إذا بنى عليها، وهى القطب الذى لا تدور رَحَى الشريعة إلا به، وهى زُبدة رسالات الرسل، وخلاصة دعوتهم، ومفتتح كلامهم، فما أرسل أحد إلى قومه إلا كان التوحيد أول ما يدعوهم إليه، وهى كلمة التقوى التى ألزم الله حزبه وأولياءه بها، وحرم منها أعداءه .

وقد جمعت هذه الكلمة العظيمة التى هى عنوان الإسلام بين النفى والإثبات .. فنفت بصدرها الألوهية عن كل ما سوى الله عز وجل، وأعلنت البراءة من كل معبودٍ باطل، وأثبتت بعَجُزها الألوهية لله وحده، ولهذا قالوا فى تفسيرها: لا معبود بحق فى الوجود كله إلا الله .. فهى فى معنى قول مؤسس الحنيفية إبراهيم خليل الرحمن لقومه: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦،٢٧]

* وقد قرأت كذلك فى الجزء الأول من الدين الخالص وتحت عنوان:

كلمة التوحيد

أنها هى: **(لا إله إلا الله، محمد رسول الله)**، ويتعلق بها خمسة أمور:

(أ) **ضبطها:** ينبغى ترقيق حروفها ما عدا لام الله، وأن تمد (لا) مدا طبيعيا إلى ست حركات . وتحقق همزة (إله) وتمد لامها مدا طبيعيا، وتفتح هاؤها فتحا بينا بلا إشباع. وتحقق همزة (إلا) بلا إشباع، وتشدد لامها، ويفخم لفظ الجلالة، وتضم الهاء وصلا، وتسكن وقفا، وحينئذ يجوز مد لفظ الجلالة إلى ست حركات.

(١) لأن معناها : لا معبود بحق إلا الله .

(ب) **فضل لا إله إلا الله**: فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة منها:

*حديث عمرو بن شعيب ﷺ عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**» أخرجه مالك والترمذى واللفظ له، وقال: حديث غريب .

* وحديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله**» أخرجه أحمد والنسائى والترمذى وقال حسن غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه .

* وحديث أبى سعيد الخدرى ﷺ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **قال موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب علمنى ما أذكرك به، وأدعوك به، فقال: يا موسى، قل: لا إله إلا الله قال موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: قل لا إله إلا الله قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئا تخصنى به . قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى، والأراضين السبع فى كفة، ولا إله إلا الله فى كفة، لمالت بهن لا إله إلا الله**» أخرجه النسائى وابن حبان .

* وحديث عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤها، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه**» أخرجه الترمذى .

حكم النطق بكلمة التوحيد

(جـ) يجب على من نشأ مؤمنا، أن يذكرها فى العمر مرة ناويا أداء الواجب، وإلا فهو عاص . ثم ينبغى له الإكثار من ذكرها عارفا معناها مستحضرا ما احتوت عليه لينتفع بذكرها دنيا وأخرى، فتنفجر ينابيع الحكمة من قلبه، ويرى لها من الأسرار والعجائب إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر .

(وأما الكافر) الذى يريد الدخول فى الإسلام، فذِكْرُه ليس شرطا فى صحة إيمانه ولا جزءا من مفهومه (وإنما جعل) الشرع النطق بالشهادتين (شرطا) لازما لإجراء

الأحكام الدنيوية على المؤمن كالصلاة خلفه، والصلاة عليه، ودفنه فى مقابر المسلمين، وتزوجه مسلمة (فإذا لم ينطق) بهما لعذر كالخرس، أو لم يتمكن من النطق بهما، بأن مات عقب إيمانه بقلبه، أو اتفق له عدم النطق بهما بعد الإيمان بقلبه (فهو مؤمن) عند الله وناج فى الآخرة (وأما من امتنع) عن النطق بهما عنادا بعد أن عرض عليه ذلك (فهو كافر) والعياذ بالله تعالى، ولا عبرة بتصديقه القلبى مع هذا الامتناع .

تضمنها العقائد

(د) كل ما تقدم من العقائد يندرج فى كلمة التوحيد وذلك أن معنى: (**لا إله إلا الله**): (لا معبود بحق إلا الله)، (ويلزم) من هذا المعنى أن يكون غنيا عن كل ما سواه، وأن يفتقر إليه كل ما عداه .

(ويلزم) من كونه غنيا عن كل ما سواه:

(أ) وجوب الوجود له والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام، وعدم الغرض فى فعل ما أو حُكمٍ كذلك، وعدم التأثير بالقوة المودعة، وعدم وجوب فعلٍ عليه تعالى.

(ب) واستحالة العدم والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، والاحتياج لموجد أو ذات يقوم بها، والصمم، والعمى، والبكم، والتأثير بالقوة المودعة، والغرض فى فعل أو حكم ما، ووجوب فعل عليه تعالى .

فهذه اثنتان وعشرون عقيدة، منها الواجب له تعالى، ومنها المستحيل فى حقه تعالى.

** (ويلزم) من كونه مفتقرا إليه كل ما عداه:

(أ) وجوب الوحدانية له تعالى فى الذات والصفات والأفعال، والحياة والعلم والإرادة والقدرة، وحدوث العالم، وعدم التأثير بالعلة والطبع والتولُّد

(ب) واستحالة التعدد فى الذات والصفات والأفعال اتصالا وانفصالا على ما تقدم، والموت والجهل والكراهية والعجز، وقدم العالم والتأثير بالعلة والطبيعة والتولد.

فهذه أربع عشرة عقيدة ما بين واجب له تعالى ومستحيل عليه تعالى.

(ومعنى): **محمد رسول الله:** ثبوت الرسالة له صلى الله عليه وآله وسلم.

** ويندرج تحته:

(أ) وجوب الأمانة والتبليغ والصدق، واتصافه بما لا نقص فيه سواء أكان واجبا كالفطانة وعدم دناءة الآباء والأمهات، أم جائزا كالمرض والجوع .

(ب) وإيماننا بجميع الأنبياء والكتب والملائكة واليوم الآخر،والقضاء والقدر .

(جـ) واستحالة الخيانة والكتمان والكذب، واتصافه بما فيه نقص كالبلادة والجنون والعمى .

فهذه أربع عشرة عقيدة [1] تضم لما تقدم تكون جملتها خمسين عقيدة .

** فلاحظ أخا الإسلام كل هذا .. حتى تكثر من قول **(لا إله إلا الله)** .. على هذا الأساس الذى وقفت عليه .. والذى كان ينبغى عليك كمؤمن صادق – إن شاء الله – أن تكون على علم به .. وذلك حتى يتجدد إيمانك تلقائيا .. بالإضافة إلى الفوز بهذا الخير الذى وقفت عليه فى تلك الأحاديث الشريفة التى ذكَّرتُك ونفسى بها فى هذا البيان الأخير ..

وحسبى كذلك وفى ختام هذا الشرح النافع لهذه الوصية العظيمة .. أن أذكرك ونفسى بمجموعة أخرى من الأحاديث الشريفة الواردة فى فضل قول: (لا إله إلا الله) فى كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى:

* فعن أبى هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، من أسعدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث: أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه»** رواه البخارى.

ومعنى السؤال: أىْ: مَنْ أحقُّ الناس وأولاهم وأكثرهم سعادة بشفاعتك التى ستكون لأهل الكبائر من أمتك يوم القيامة؟

(١) أربع برقم (أ) وستة برقم (ب) وأربع برقم (جـ) .

ومعنى قول النبى ﷺ: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه: أى من قالها بلسانه مع اعتقاد القلب لمضمونها، ومع العمل بمقتضاها فتكون عبادته كلها لله [1]..

* وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من شهد[2] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنةَ حق، والنارَ حق: أدخله الله الجنة على ما كان من عمل**» زاد عبادة: «**من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء**» رواه البخارى، واللفظ له، ومسلم .

وفى رواية لمسلم والترمذى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله: حرم الله عليه النار**» ومعنى «**أن عيسى عبد الله ورسوله**»، أى: ليس إلها ولا ابن إله كما تزعم النصارى .. «**وكلمته ألقاها إلى مريم**» أى: أنه خلق بكلمة كُنْ التى ألقاها الله إلى مريم حين نفخ جبريل فى جَيْب درْعِها، فوصلت النفخة إلى رحمها، فقال الله لتلك النفخة:كونى عيسى فكانت .. «**وروح منه**» أى:كان حياة من الله لمن أرسله الله إليهم حيث أخرجهم من موت الكفر والجهل إلى حياة الإيمان والعلم ..وقد سمى الله الوحى روحا .. قال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: ٢]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران: ٥٩] .

ومعنى: «**أدخله الله الجنة على ما كان من عمل**» أى: على حساب عمله، فتكون درجته فى الجنة على قدر ذلك، أو المراد أدخله الله الجنة أيا كان عمله، «**وحرم الله عليه النار**» أى: جعلها حراما عليه فلا يدخلها .

---

(١) كما جاء فى هامش الترغيب والترهيب للشيخ خليل الهراس رحمه الله تعالى .

(٢) أى : أقر واعترف بلسانه ، مع العلم بما يشهد به واعتقاده لمضمونه .

* وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ، ومعاذ رديفه على الرحل قال: **((يا معاذ بن جبل؟))** قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا .

قال: **((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار))** .

قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال: **((إذا يَتَّكِلُوا))**، وأخبر بها معاذ عند موته تأثما . رواه البخارى ومسلم .

ومعنى: (لبيك يا رسول الله وسعديك) أى: إجابة بعد إجابة وإسعادا بعد إسعاد، والمعنى سامعٌ مع مُلَبٍّ مطيع، **((صدقا من قلبه))** أى: صادقا فى شهادته مخلصا فيها، (**يتكلوا**) أى: يغتروا بذلك ويتركوا العمل، (تأثما) أى: خروجا من إثم كتمان العلم.

** فاذكر كل هذا أخا الإسلام، وكن منتفعا به على الدوام .. حتى تكون (**لا إله إلا الله**) مؤكدة فى كل أقوالك وأفعالك .. بل وأحوالك .. بمعنى أن يكون الله سبحانه وتعالى هو المتربع على قلبك، وهو المعنىُّ دائما وأبدا بكل عباداتك ومعاملاتك .. بل وحياتك ومماتك: و ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ**﴾، وبمعنى: أن لا تسأل إلا الله، ولا تستعين إلا بالله، ولا تخاف إلا من الله، ولا تنحنى إلا لله ... وأن يكون الهدف الأسمى هو أن يرضى الله تعالى عنك .. كما قال النبى صلوات الله وسلامه عليه مناجيا ربه: **((إن لم يكن بك غضب عَلَىَّ فلا أبالى))**، وكما يشير أحد الصالحين إلى هذا المعنى فى قوله الذى يناجى فيه ربه سبحانه وتعالى:

فليت الذى بينى وبينك عامرٌ   وبينى وبين العالمين خرابُ
إذا صح منك الودّ فالكل هينٌ   وكل الذى فوق التراب ترابُ

** وبمعنى: **((وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))**، حتى يتحقق الإحسان فى أسمى معانيه..كما قال الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أجمل ما قرأت فى هذا .. أن ابن عمر رضى الله عنهما كان فى سفر، فرأى غلاما يرعى غنما فأعجبه حسن رعايته لها فى الظاهر .. فأراد أن يختبر باطنه، فقـــال له: تبيع من هذه الغنم واحدة ؟ فقال الغلام: إنها ليست لى . فقال: قل لصاحبها إن الذئب أخذ منها واحدة .. فقال الغلام فأين الله .. فأعجبه حسن مراقبته، وصـــار يترنم بذلك ويقول: فأين الله ...

نعم إنها المراقبة التى لن تكون إلا ببركة: (**لا إله إلا الله**) .. فلتكن حياتنا كلـــها مباركة وإيجابية وإيمانية .. بقول: (**لا إله إلا الله**) التى نسأل الله تعالى أن يميتنا عليها، وأن يجعلها حجة لنا لا علينا: حتى نبعث إن شاء الله عليها...

اللهم آمين .. اللهم آمين .. اللهم آمين

تعليقات وملاحظات

** هذا، وإذا كان لى أن أضيف شيئا[1] -بعد كل ما وقفنا عليه- فإننى أريد أن أُذكّر بأن: المؤمن هو من صدَّق بأن الله تعالى هو الإله الحق الأول الآخر الظاهر الباطن القدوس الصمد الواحد الأحد الحى العليم القدير المدبر السميع البصير، المتكلم بكلام قديم يَجلُّ عن التحديد، الملك الفعال لما يريد، وأن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وأنه يحيى الموتى، وأن جميع ما جاء به الرسول حق...

(ولما) كان هذا هو أصل الإيمان.. (فإن) الإقرار به فرض مع الإمكان.. وثمراته الخوف من وعيد الله تعالى، ورجاء عفو الله تعالى، وتعظيم جلال الله، وامتثال أمر الله، واجتناب محارم الله، والصبر على أحكام الله، والشكر لنعم الله تعالى، ودوام الافتقار إلى الله تعالى، والزهد فيما يقطع عن الله تعالى، والتوكل على الله تعالى، والمحبة والشوق إلى الله تعالى، والرضا بما قضى الله تعالى، وإخلاص النية فى العمل لله تعالى، والصدق فى السر فى معاملة الله تعالى، والمحاسبة للنفس، والفكرة فى آلاء الله تعالى، والمراقبة والحياء من الله تعالى وغير ذلك من الأوصاف المحمودة.

** والإيمان كذلك – كما علمنا قبل ذلك – يزيد وينقص، ويظهر تفاوته بالتفاوت فى ثمراته، ويرجح بقدر اليقظة والذكر، ويخف بقدر نسيان القلب وغفلاته.. كما أشار إلى هذا قول النبى ﷺ – الذى وقفنا عليه أيضا قبل هذا – **((لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن))**، وذلك لأنه غافل حالة المعصية عن الله تعالى، خالٍ عن عبادة الله تعالى... فينقص إيمانه بذلك.

** ولهذا، كان لابد لكى يكون القلب دائما وأبدا فى ازدياد لا نقصان.. أن يكون العبد المؤمن ذاكرا لله تعالى على الدوام.. (وذلك) على أساس من العقيدة الصحيحة وهى: أن يعلم أن الله تعالى حى عليم قادر سميع بلا أصْمِخة وآذان، بصير بغير حَدَقة وأجفان، يتكلم بغير شَفَةٍ ولسان، مدبر للكائنات بأسرها، ما شاء كان،

(١) كما قرأت فى آثار الصالحين.

وما لم يشأ لم يكن، وأنه تعالى مُنَــزَّهٌ عن فَوْقٍ يرفعه، وعن تحت يخفضه، وعن عرش يحمله، وعن سماء تكشفه، وعن غمام يظله، وعن جهة تحده، وعن مكان يُقلُّه.

* (قال) الإمام أبو حنيفة ﷺ لما سئل عن قولــه تعــالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [سورة طه:٥]: من حصر الله تعالى فى الجهة الفوقية أو التحتية فقد كفر.

* (وقال) الإمام مالك ﷺ: الاستواء معلوم (١) والتكيف مجهول، والسؤال عــن ذلك بدعة.

* (قال) الإمام الشافعى ﷺ: لما سئل عن ذلك آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل.

* (وقال) الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: استوى كما قال، لا كما يخطر بالبال.

** (وإذا) كان لى بعد ذلك: أن أُذكِّر بحقيقة الذكر.. (فإنه) حســبى أن أبــدأ ببعض الآثار الواردة فى هذا على ألسنة الذاكرين:

فقد قال أحدهم: للذكر بداية؛ وهى: توجُّهٌ صادق، وله توسُّط؛ وهــو: نــورٌ طارقٌ، وله نهاية؛ وهو: حال خارق، وله أصل؛ وهو: الصفاء، وفرع؛ وهو: الوفاء، وشرط؛ وهو: الحضور، وبساط؛ وهو: العمل الصالح، وخاصية؛ وهو: الفتح المبين.

* (**وقال) غيره**: الذكر ترياق المذنبين، وأُنس المنقطعين، وكَنْزُ المتوكلين، وغذاء الموقنين، وحلية الواصلين، ومبدأ العارفين، وبساط المقربين، وشَرَاب المحبين.

* (وسُئل) ابن الصلاح رحمه الله تعالى عن القَدْرِ الذى يصير بــه العبــد مــن الذاكرين الله كثيرا ؟.

فقال: إذا واظب على الذكر المأثور صباحًا ومساء فى الأوقات المختلفة فهو مــن الذاكرين الله كثيرا..؛ أى: المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى:

* ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ [الأحزاب: ٣٥].

* وقد ورد كذلك فى حديث شريف ذكره السمرقندى أن النبى ﷺ قال: ((**ذكرُ الله عَلَم على الإيمان، وبراءة من النفاق، وحصن من الشيطان، وحرز من النار**)).

* وفى الصحيح عن أبى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((**يقــول الله عــز وجل: أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه حين يذكرنى، إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى**

(١) كما جاء على ألسنة الصالحين.

نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه، وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»، ومعناه: من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت إليه برحمتي، ونشرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة، ورزقته لذة مناجاتي، وحلاوة الأنس بذكرى فيصير محمولا بعد أن كان حاملا.

** وفي القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٥٢]، أي: اذكروني بخدمتي أذكركم بنعمتي، أذكروني بالتوحيد أذكركم بالتأييد، أذكروني بالشكر أذكركم بالمزيد، أذكروني بالمحبة أذكركم بالقربة، أذكروني بالخوف أذكركم بالأمان، أذكروني بالرجاء أذكركم بتحقيق الآمال.

* وذكر الله تعالى هو طبُّ القلوب ودواؤها، وعافية الأبدان وشفاؤها، ونور الأبصار وضياؤها، به تطمئن القلوب؛ كما يشير الله تعالى إلى هذا في قوله: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨].

ولا سيما إذا كان الذكر بأفضل ما قاله النبي ﷺ هو ومن سبقه من الأنبياء – عليهم جميعا الصلاة والسلام – وهو: (لا إله إلا الله**)،

(فقد) قرأت: أن "**لا إله إلا الله**" لها أسرار:

* (**منها**): أن جميع حروفها جوفية؛ إشارة إلى أن الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب.

* (**ومنها**): أنه ليس فيها حرف أعجم، إشارة إلى التجرد عن كل معبود سواه.

* (**ومنها**): أنها اثنا عشر حرفا كشهور السنة، منها أربعة حرم وهي الجلالة، حرف فرد، وثلاثة سرد، وهي أفضل كلماتها، كما أن الأشهر الحرم وهي: ذو القعدة وذو الحجة، والمحرم، ورجب أفضل شهور السنة. فمن قالها مخلصا كفرت عنه ذنوب السنة.

* (**ومنها**): أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، وهي مع محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا، كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة.

* (**ومنها**): أن كلماتها سبع وأبواب جهنم سبع كل كلمة تسد بابا عن قائلها.

** قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى: قيل لزُبَيْدة [1] فى المنام: ما فعل الله بك ؟ قالت: غفر الله لى بأربع كلمات:

(**الأولى**): لا إله إلا الله أفنى بها عمرى.

(**الثانية**): لا إله إلا الله أدخل بها قبرى.

(**الثالثة**): لا إله إلا الله أخلو بها وحدى.

(**الرابعة**): لا إله إلا الله ألقى بها ربى.

** وقال ابن عباس رضى الله عنهما: معنى **لا إله إلا الله**: لا نافع إلا الله، ولا ضار إلا الله، ولا معز إلا الله، ولا مذل إلا الله، ولا معطى إلا الله، ولا مانع إلا الله.

** وسُئِل بعض الصالحين عن قوله تعالى: ﴿**وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ**﴾ [الحج:٤٥]؟ فقال: البئر المعطلة: قلب الكافر؛ معطل عن (قول لا إله إلا الله)، والقصر المشيد: قلب المؤمن؛ معمور بلا إله إلا الله.

** فلتكن أخا الإسلام من أصحاب القلوب العامرة بلا إله إلا الله لفظا ومعنى بمعنى أن تكثر من قول: **لا إله إلا الله** وأنت تفهم معناها الذى لابد وأن تكون مؤمنا به.. وهو أنه لا معبود بحق إلا الله، ولا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا رافع ولا خافض إلا الله، ولا معين إلا الله، ولا محيى ولا مميت إلا الله... الخ.

* * (وذلك) حتى يتجدد إيمانك تلقائيا.. ولا تعبد إلا الله، ولا تنحنى إلا لله، ولا تخاف إلا من الله، ولا تعتمد إلا على الله... إلخ،.. ولله دَرُّ مَنْ قال:

أعددتُ لله حين ألقاه — أشهد أن لا إله إلاهُ

أقولها للإله خالصةً — يرحمنى فى القيامة اللهُ

لعلَّ يوم الحساب أنجُ بها — يوم العقوبة يومٌ زادَ بلواهُ

يوم يفوز على الأشهاد قائلها — ويخسر الجاحدون نعماهُ

فهى لدار الخلود قائدة — ومن عصى فالجحيم مأواه

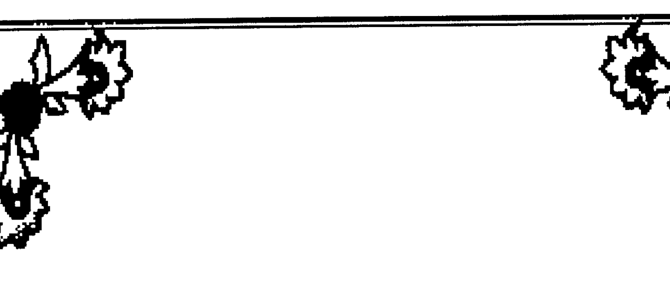
---

(١) زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد.

مـــن قالهـــا للإلـــه مخلصـــةً	فهـــو الـــذى قـــد آتـــاه تقـــواهُ
وهـــو الـــذى فى الخُلـــد مســـكنهُ	الله قـــد خصَّـــه فيهـــا وأرضـــاهُ
قـــد فـــاز عبـــد يكـــون ذاكرهـــا	بـــدارَ عـــدن جـــوارَ مـــولاهُ
يحظـــى بـــدار الخلـــود قائلـــها	طُـــوبى لمـــن قالهـــا وطُوبـــاهُ
مـــن كـــان عنـــد الممـــات قائلـــها	فـــاز بـــدنياه وأخـــراهُ

وفى الختام: أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل لا إله إلا الله قولا وعملا.. فى الدنيا والآخرة حتى نكون بعون الله تعالى وتوفيقه.. من الموحِّدين المخلصين..

اللهم آمين

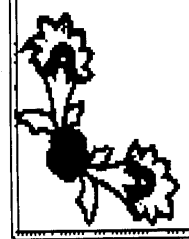
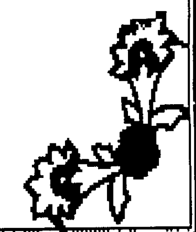


الوصية الثانية بعد المائة

• عن مالك بن الحويرث رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال :

(صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِى أُصَلِّى)

أخرجه البخارى



فكن أخا الإسلام:

أهلا لتنفيذ هذه الوصية العظيمة التي إن نفذتها كنت إن شاء الله تعالى من أوائل الموفقين الذين عرفوا كيف يتقربون إلى الله تعالى بأحب شيء إليه.. ألا وهو الصلاة التي هي عماد الدين، وركنه الركين[1]، والتي من أقامها فقد أقام الدين، ومن ضيعها أو تركها فقد هدم الدين.. كما أشار النبي ﷺ إلى هذا في نص حديث شريف أخرجه الترمذي[2]، يقول فيه صلوات الله وسلامه عليه: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**».

وهي أيضا أهم ركن من أركان الإسلام – بعد الشهادتين – كما أشار إلى هذا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في حديث صحيح متفق عليه[3] يقول فيه: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**».

بل إن شئت فقل: هي الجامعة لجميع أركان الإسلام.. فأنت فيها تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأنت فيها تتجه إلى الكعبة فتتذكر بهذا فريضة الحج، وأنت فيها تصوم عن الطعام والشراب؛ بحيث لو أكلت أو شربت[4] وأنت تصلي بطلت صلاتك، وأنت فيها تؤدي زكاة وقتك.

ولهذا، فقد ورد في حديث رواه الطبراني في الأوسط بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين، كموضع الرأس من الجسد**».

---

(١) كما جاء في الجزء الثاني من كتاب (الفقه الواضح) بتصرف... كذلك في جميع كتب الفقه.. والدين الخالص بصفة خاصة.

(٢) وقال عنه أنه: حديث حسن صحيح.

(٣) أي: رواه البخاري، ومسلم.

(٤) أي: متعمدا.

وروى البخارى فى صحيحه، عن: أبى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ، عن ربه عزّ وجل قال: **((من عادى لى وليا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها،ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه))**.

والفرائض[1]: هى كل ما أوجبه الله على عباده، والصلاة من أعظمها.. بل هى أعظمها بعد الشهادتين.

والنوافل[2]: هى ما زاد على الفرائض، والصلاة فى بابها من أعظمها أيضا.. بل هى أعظمها.

قال النبراوى فى شرح الأربعين النووية:.. وأما الأفضل على الإطلاق بعد الشهادتين، فهو الصلاة عندنا، فنفلها أفضل النوافل، وفرضها أفضل الفرائض، لما صح من قوله ﷺ: **((الصلاة خيرُ موضوع، فمن شاء استكثر، ومن شاء استقل))**[3]، وخير موضوع؛ أى: خير شيء وضعه الشارع.

وفى رواية صحيحة – أيضا -: **((واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة))**.

** وحتى تعرف أهمية النوافل بالنسبة لجميع أركان الإسلام – فضلا عن الصلاة– إليك أيضا هذا الحديث الشريف الذى رواه أبو داود (عن) أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: **((إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنَا لملائكته، –وهو أعلم: انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة،**

---

(١) الفرائض، جمع فرض، وهو فى عرف الفقهاء: ما يجب على المكلف تحصيله بدليل شرعى صريح من الكتاب والسنة.. ويعرفونه أيضا بأنه: (ما يثاب المؤمن على فعله ويعاقب على تركه): لأنه واجب.

(٢) والنوافل: صلاة غير واجبة، والمراد بها السنة، وهى جمع نفل.. وحكمه أنه يثاب الإنسان المؤمن على فعله، ويعاتب على تركه إن كان مؤكدًا، ويثاب على فعله ولا يعاقب على تركه إذا لم يكن مؤكدًا.. وهذا الغير مؤكد يسميه الفقهاء مستحبا أو مندوبا، أو سنة خفيفة.

(٣) أخرجه: ابن حبان، والحاكم.

وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدى فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك [١]».

**وينقسم التطوع – بالنسبة للصلاة [٢]– إلى تطوع مطلق، وإلى تطوع مقيد. (والتطوع) المطلق: يقتصر فيه على نية الصلاة.

قال النووى: فإذا شرع فى تطوع و لم ينو عددا فله أن يسلم من ركعة، وله أن يزيد فيجعلها ركعتين، أو ثلاثة أو مائة أو ألفا، أو غير ذلك. ولو صلى عددا لا يعلمه ثم سلّم صح بلا خلاف؛ اتفق عليه أصحابنا ونص عليه الشافعى فى الإملاء.

*وروى البيهقى بإسناده أن أبا ذر رضي الله عنه صلى عددا كثيرا فلما سلّم قال له الأحنف بن قيس رحمه الله: هل تدرى انصرفت على شفع أم على وتر [٣] ؟ قال: إن لا أكن أدرى فإن الله يدرى، إنى سمعت خليلى أبا القاسم ﷺ يقول ثم بكى: ثم قال: إنى سمعت خليلى أبا القاسم ﷺ يقول: **«ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة»** رواه: الدارمى فى مسنده، بسند صحيح إلا رجلا اختلفوا فى عدالته.

** والتطوع المقيد ينقسم إلى ما شُرع تبعا للفرائض ويسمى (السنن الراتبة)، ويشمل: سنة الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. وإلى غيره.. وقد ورد فيه كثير من الأحاديث الشريفة التى منها، ما ورد:

*عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فى الركعتين قبل صلاة الفجر، قال: **«هما أحبّ إلى من الدنيا جميعا»** رواه: أحمد، ومسلم، والترمذى.

(١) أى: بالنسبة لجميع الأركان الخمس.. وهى: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج.. بمعنى أن يكثر من النوافل المتعلقة بكل ركن من تلك الأركان.. فيكثر من ذكر الله تعالى، ويكثر من نوافل الصلاة التى منها السنن الراتبة – القبلية والبعدية – والتهجد.. ويكثر من الصدقات.. ومن الصيام المسنون كيوم الإثنين والخميس.. ويؤدى العمرة إن استطاع إلى ذلك سبيلا...

(٢) كما جاء فى الجزء الأول من (فقه السنة) باختصار.

(٣) (الشفع): ضد الوتر (مختار الصحاح) والوتر أيضا بالكسر: الفرد.. وهو الذى لا يقسم على اثنين.. لأن الذى يقسم على اثنين هو الشفع....

* وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (حفظت من النبى ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب فى بيته [1]، وركعتين بعد العشاء فى بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح) رواه: البخارى.

* وعن المغيرة بن سليمان قال: سمعت ابن عمر يقول: (كانت صلاة الرسول ﷺ أن لا يدع ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الصبح). رواه أحمد بإسناد جيد.

* وعن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ [2]؟ قالت: (كان يصلى قبل الظهر أربعا واثنتين بعدها). رواه: أحمد، ومسلم، وغيرهما.

* وعن أم حبيبة بنت أبى سفيان [3] أن النبى ﷺ قال: **((من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة بنى له بيت فى الجنة: أربعا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر))** رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح، ورواه: مسلم مختصرا.

* وعن أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ: **((من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله لحمه على النار))** رواه: أحمد، وأصحاب السنن، وصححه الترمذى.

** ففى هذه الأحاديث — الأخيرة — الأربعة المتعلقة براتبة الظهر القبلية والبعدية يتبين لنا.. أنه ورد: أنها أربع ركعات، وست ركعات، وثمان ركعات.

كما ورد كذلك فى فضل الأربع قبل الظهر:

* عن أبى أيوب الأنصارى: (أنه كان يصلى أربع ركعات قبل الظهر، فقيل له: إنك

---

(١) لأنه من المستحب صلاة التطوع فى البيت.. قال النووى: إنما حث على النافلة فى البيت لكونه أخفى وأبعد عن الرياء، وأصون من محبطات الأعمال، ويتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة، وينفر منه الشيطان.. (وعن) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **((اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا))** رواه: أحمد، وأبو داود.. وذلك لأنه ليس فى القبور صلاة (هذا) إذا كنت ستعود إلى البيت بعد صلاة الفريضة فى المسجد.. أما إذا كنت ستعود إلى عملك.. أو ما شابه هذا..فصل السُّنة فى المسجد. إن شاء الله.

(٢) إنه يسأل عن صلاة التطوع التى كان يواظب عليها رسول الله ﷺ.

(٣) وهى إحدى زوجات الرسول ﷺ.

تدبم هذه الصلاة، فقال: إنى رأيت رسول الله يفعله، فسألته فقال: **((إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحببت أن يرفع لى فيها عمل صالح))** رواه: أحمد، وسنده جيد.

* وعن عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ لا يدع أربعا قبل الظهر، وركعتين قبل الفجر على كل حال). رواه: أحمد، والبخارى.

(وروى) عنها أنه (كان يصلى قبل الظهر أربعا يطيل فيهن القيام، ويحسن فيهن الركوع والسجود).

** يقول فى (فقه السنة): ولا تعارض بين ما فى حديث ابن عمر من أنه ﷺ كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبين باقى الأحاديث الأخرى من أنه كان يصلى أربعا.

قال الحافظ فى الفتح: والأولى أن يحمل على حالتين، فكان تارة يصلى اثنتين، وتارة يصلى أربعا.

(وقيل): هو محمول على أنه كان فى المسجد يقتصر على ركعتين وفى بيته يصلى أربعا[1]، ويحتمل أنه كان يصلى إذا كان فى بيته ركعتين، ثم يخرج إلى المسجد فيصلى ركعتين فرأى ابن عمر ما فى المسجد دون ما فى بيته، واطلعت عائشة على الأمرين.

ويقوى الأول ما رواه: أحمد، وأبو داود، فى حديث عائشة: كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعا ثم يخرج.

قال أبو جعفر الطبرى: الأربع كانت فى كثير من أحواله، والركعتان فى قليلها.

** وإذا صلى أربعا قبلها أو بعدها الأفضل أن يسلم بعد كل ركعتين، ويجوز أن يصليها متصلة بتسليم واحد لقول رسول الله ﷺ: **((صلاة الليل والنهار مثنى))** رواه أبو داود بسند صحيح.

كما ورد كذلك حول قضاء سنتى الظهر:

* عن عائشة أن النبى ﷺ (كان إذا لم يصل أربعا قبل الظهر صلاهن بعدها). رواه: الترمذى، وقال: حديث حسن غريب.

---

(١) وهذا أيضا بالنسبة للسنة البعدية للجمعة: إن صلى فى المسجد صلى أربعا وإن صلى فى بيته صلى ركعتين.. وقد ورد فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه ﷺ كان يصلى بعد الجمعة ركعتين فى بيته.

وروى ابن ماجه عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الأربع قبل الظهر صلاهن بعد الركعتين بعد الظهر).[1]

(وأما) عن قضاء الراتبة البعدية، فقد جاء فيه ما رواه: أحمد، عن أم سلمة قالت: صلى رسول الله ﷺ الظهر، وقد أتى بمال، فقعد يقسمه حتى أتاه المؤذن بالعصر، فصلى العصر ثم انصرف إلىّ، وكان يومى، فركع ركعتين خفيفتين، فقلنا: ما هاتان الركعتان يا رسول الله، أُمِرتَ بهما [2]؟ قال: **«لا.. ولكنهما ركعتان كنت أركعهما بعد الظهر فشغلنى قسم هذا المال حتى جاء المؤذن بالعصر فكرهت أن أدعهما»** رواه: البخارى، ومسلم، وأبو داود: بلفظ آخر.

** وأما عن سنة صلاة المغرب، فقد تقدم أن النبى ﷺ لم يكن يدع الركعتين بعد المغرب فى بيته.. لأنهما من السنن المؤكدة التى واظب النبى ﷺ على فعلها ورغب فيها.. وكذلك بالنسبة للركعتين بعد صلاة العشاء.

(أما) بالنسبة للسنة الغير مؤكدة– وهى التى تركها النبى ﷺ فى بعض الأحيان، ولم يرغب فيها كثيرًا [3]–، فهى:

* ركعتان أو أربع قبل العصر..وقد ورد فيها عدة أحاديث فيها ضعف، ولكن لكثرة طرقها يؤيد بعضها بعضا..فمنها (حديث) ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا»** رواه: أحمد، وأبوداود، والترمذى، وحسنه، وابن حيان، وصححه، وكذا صححه ابن خزيمة.

(ومنها) حديث على (أن النبى ﷺ كان يصلى قبل العصر أربعا؛ يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبيين، ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين). رواه: أحمد، والنسائى، وابن ماجه، والترمذى، وحسنه.

---

(١) السنن القبلية يمتد وقتها إلى آخر وقت الفريضة.

(٢) وهذا السؤال يفيد بأنه ليست هناك سنة راتبة بعد صلاة العصر.. ولكن يجوز أن تصلى بعدها: تحية المسجد، وسنة الوضوء، وصلاة الجنازة.. حتى فى أوقات الكراهة عند الشافعية.. (وأوقات الكراهة) هى: المشار إليها فى الحديث الذى رواه مسلم عن عقبة بن عامر: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن، وأن نقبر فيهن موتانا: (حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تزول الشمس، وحين تتضيَّف الشمس للغروب).(سبل السلام ج ١ ص ١٨٥).

(٣) ويسميها الفقهاء: مستحبة ــ أو مندوبة أو سنة خفيفة.. وحكمها: أنه يثاب المؤمن على فعلها ولا يعاتب على تركها.

(وأما) الاقتصار على ركعتين فقط، فدليله عموم قوله ﷺ: **((بين كل أذانين صلاة))**.

* وركعتان قبل المغرب: (فقد) روى: البخارى، عن عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: **((صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب))** ثم قال فى الثالثة: **((لمن شاء))** كراهية أن يتخذها الناس سنة.

وفى رواية لابن حبان: (أن النبى ﷺ صلى قبل المغرب ركعتين). وفى مسلم عن ابن عباس قال: كنا نصلى ركعتين قبل غروب الشمس [1]. وكان رسول الله ﷺ يرانا فلم يأمرنا و لم ينهنا.

قال الحافظ فى الفتح: ومجموع الأدلة يرشد إلى استحباب تخفيفها كما فى ركعتى الفجر.

* وركعتان قبل العشاء [2]: (لما رواه) الجماعة من حديث عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: **((بين كل أذانين، صلاة، بين كل أذانين صلاة))** ثم قال فى الثالثة: **((لمن شاء))**.

ولابن حبان من حديث ابن الزبير أن النبى ﷺ قال: **((ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان))**.

** وأما عن: صلاة الوتر

فهى أيضا من السنن المؤكدة التى حث عليها الرسول ﷺ ورغب فيها:

* فعن على رضي الله عنه أنه قال: (إن الوتر ليس بحتم [3] كصلاتكم المكتوبة [4]، ولكن رسول الله ﷺ أوتر، ثم قال: **((يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر [5] يحب الوتر))** رواه أحمد وأصحاب السنن، وحسنه الترمذى، ورواه الحاكم أيضا وصححه.

** (وما ذهب) إليه أبو حنيفة من وجوب الوتر فمذهب ضعيف، قال ابن المنذر: لا أعلم أحدًا وافق أبا حنيفة فى هذا.

---

(١) أى: قبل صلاة المغرب، وبعد الآذان، وقبل الإقامة للصلاة.

(٢) أى: بعد آذان العشاء.

(٣) أى: ليس بلازم.

(٤) أى: المفروضة.

(٥) أى: أنه تعالى واحد يحب صلاة الوتر ويثيب عليها. قال نافع: وكان ابن عمر لا يصنع شيئا إلا وترا.

* (وقد) أجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل إلا بعد صلاة العشاء، وأنــه يمتد إلى الفجر.

(فعن) أبي تميم الجليشاني رضي الله عنه أن عمرو بن العاص خطب الناس يــوم الجمعــة فقال: إن أبا بصرة حدثني أن النبي ﷺ قال: **«إن الله زادكم صلاة، وهي الــوتر: فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر»** قال أبو تميم: فأخذ بيدى أبو ذر فسار في المسجد إلى أبي بصرة رضي الله عنه فقال: (أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قاله عمرو ؟) قال أبو بصرة: (أنا سمعته من رسول الله ﷺ). رواه: أحمد بإسناد صحيح. (وعن) أبي مسعود الأنصارى رضي الله عنه قال: (كان رســول الله ﷺ يــوتر أول الليــل وأوسطه وآخره). رواه أحمد بسند صحيح.

(وعن) عبد الله ابن أبي قيس قال: (سألت عائشة رضى الله عنها عــن وتــر رسول الله ﷺ؟ فقالت: ربما أوتر أول الليل وربما أوتر من آخره. قلت: كيــف كانت قراءته أكان يُسِرُّ بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، وربما أسر وربما جهر، وربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام). [1] رواه: أبو داود، ورواه أيضًا: أحمد، ومسلم، والترمذى.

** ويستحب تعجيله لمن ظن أنه لا يستيقظ آخر الليل، وتأخيره لمن ظن أنه يستيقظ آخره: (فعن) جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من ظن منكم أن لا يستيقظ آخــره [2]: فليوتر أوله، ومن ظن منكم أنه يستيقظ آخره: فليوتر آخره، فإن صــلاة آخــر الليــل محضورة[3] وهي أفضل» رواه: أحمد، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه.

* (وأما) عن عدد ركعات الوتر: فقد قال الترمذى: روى عن النبي ﷺ: الــوتر بثلاث عشرة ركعة، وإحدى عشرة ركعة، وتسع، وسبع، وخمس، وثلاث، وواحدة (قال) ابن إسحاق بن إبراهيم: معنى ما روى عن النبي ﷺ (كان يوتر بثلاث عشرة ركعة): أنه كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر، يعنى من جملتها الوتر، فنسبت صلاة الليل إلى الوتر.

(١) تعنى فى الجنابة.

(٢) أى: الليل.

(٣) أى: تحضرها الملائكة.

** (ويجوز) أداء الوتر: ركعتين ركعتين[1] ثم صلاة ركعة بتشهد وسلام، كما: يجوز صلاة الكل بتشهدين وسلام، فيصل الركعات بعضها ببعض من غير أن يتشهد إلا فى الركعة التى قبل الأخيرة؛ فيتشهد فيها ثم يقوم إلى الركعة الأخيرة فيصلها، ويتشهد فيها، ويسلم، ويجوز أداء الكل بتشهد واحد وسلام فى الركعة الأخيرة، كل ذلك جائز وارد عن النبى ﷺ.

وأما عن (القراءة) فى الوتر: فإنه يجوز القراءة فى الوتر بعد الفاتحة بأى شيء من القرآن.

قال علي: ليس من القرآن شيء مهجور فأوتر بما شئت، ولكن المستحب إذا أوتر بثلاث أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾، وفى الثانية: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، وفى الثالثة: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، والمعوذتين، وقد ورد فى هذا حديث رواه: أحمد، وأبو داود، والترمذى، وحسنه [2].

** (وإتماما) للفائدة: أذكرك كذلك أخا الإسلام بأنه من السنة أن تقرأ فى ركعتى الفجر — اللتين قبل صلاة الصبح — بالوارد عن رسول الله ﷺ:

(فعن) عائشة رضى الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾و ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾وكان يُسِرُّ بها) [3]. رواه: أحمد، والطحاوى. وكان يقرأهما بعد الفاتحة، لأنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب[4].

(وقد) ورد كذلك[5] عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ: (كان يقرأ فى ركعتى الفجر: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٦] وفى الركعة الثانية: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً**

---

(١) أى: تسلم على رأس كل ركعتين.

(٢) عن عائشة رضى الله عنها.

(٣) أى: بالقراءة.

(٤) لأن الفاتحة ركن من أركان الصلاة أما ما بعدها من القراءة فهو سنة.. أى: أنها تغنى عن غيرها، وغيرها لا يُغنى عنها..

(٥) فى حديث رواه مسلم (فقه السنة) ج٢ ص ١٣.

مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]).

(وعنه) فى رواية أبى داود؛ أنه كان يقرأ فى الركعة الأولى: **﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾** وفى الثانية: **﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ٥٢].

(ويجوز) الاقتصار على الفاتحة وحدها (لما ورد) فى حديث عائشة رضى الله عنها أن قيامه صلوات الله وسلامه عليه فى ركعتى الفجر كان قدر ما يقرأ فاتحة الكتاب[١].

** فلاحظ كل هذا أخا الإسلام وكن منفذا له؛ حتى تكون من باب أولى[٢] منفذا للصلوات الخمس، ومحافظا على أدائها فى أوقاتها؛ حتى تكون حُجَّةً لك لا عليك.. وحتى تكون كذلك بالنسبة لك: نورا، وبرهانًا، ونجاة يوم القيامة:

(فعن) عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبى ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما فقال: **((من حافظ عليها كانت له نورا، وبرهانا، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون، وهامان، وقارون، وأُبىٍّ بن خلف))**. رواه أحمد، وقال معلقا عليه: من تركها بسبب الرياسة؛ حشر مع فرعون، ومن تركها بسبب السياسة؛ حشر مع هامان[٣]، ومن تركها بسبب جمع المال؛ حشر مع قارون، ومَنْ تركها من أجل الجدال والخصام؛ حشر مع أُبَىّ ابن خلف[٤]. ا. هـ.

** (هذا) بالإضافة إلى أن الصلاة مُكفِّرة للذنوب، كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ[٥]﴾** [هود: ١١٤].

---

(١) والحديث رواه أحمد والنسائى والبيهقى ومالك والطحاوى.

(٢) لأن حرصك على السنن سيكون معناه أنك ستكون أحرص على أداء الفرائض وفى أوقاتها...

(٣) لأن هامان كان وزيرا لفرعون يدبر شئون الملك، قال تعالى: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾** .

(٤) كان أُبىٌّ يجادل الرسول ﷺ كثيرا فى شأن البعث والحياة بعد الموت.

(٥) المراد بالحسنات فى الآية: الصلوات الخمس، والسيئات: أى الصغائر... التى منها اللهو واللعب.. (أما) الكبائر المشدد عليها فى القرآن الكريم مثل القتل والزنا... فلا يكفرها إلا التوبة الصادقة بالإضافة إلى الصلاة.

*وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من امرىء تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها: إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تُؤْتَ كبيرة** [١]**، وذلك الدهر كله**». رواه مسلم..

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**تحترقون** [٢] **تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليت العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا**» رواه الطبراني.

(ولهذا) كانت الصلاة هى الحد الفاصل بين المسلم والكافر، والبار والفاجر. كما كانت بالنسبة للدين بمنزلة الرأس من الجسد.

(فعن) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين، كموضع الرأس من الجسد**»[٣]

ألا فى الصلاة الخير والفضل أجمع ... لأن بها الأرقاب لله تخضع

وأول فرض فى شريعة ديننا ... وآخر ما يبقى إذا الدين يرفع

فمن قام للتكبير لاقته رحمةٌ ... وكان كعبد باب مولاه يقرع

وكان لرب العرش حين صلاته نَجيًّا ... فيا طوبى له حين يخشع

**هذا، وإذا كان لى بعد هذا التمهيد الذى كان لابد منه: أن أبدأ فى شرح الحديث الصحيح الذى ندور حوله، والذى يتعلق بكيفية: (صلاة رسول الله ﷺ: فإننى أحب كذلك – وقبله– أن أذكر بموضوع لا يقل أهمية عنه [٤]، ألا وهو:

(١) لأن الله تعالى يقول: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيما**﴾[النساء: ٣١].

(٢) أى: تفعلون من الذنوب ما يوجب احتراقكم فى النار، وكرر كلمة تحترقون للتأكيد، وإشارة إلى كثرة ما يقع من الذنوب. والله أعلم.

(٣) رواه: الطبرانى فى الأوسط.

(٤) لأن النبى ﷺ يقول فى حديث رواه: البخارى، ومسلم: «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**»، والمراد بالحدث فى الحديث، أى الأصغر الذى يوجب الوضوء.. أما الحدث الأكبر فهو الذى يوجب الغسل.

كيفية وضوء النبي ﷺ

* فعن حُمران بن أبان قال: (دعا عثمان رضي الله عنه بماء وهو على المقاعد فسكب على يمينه فغسلها. - وفى رواية: (فأفرغ على يديه ثلاثا فغسلهما) ثم أدخل يمينه فى الإناء؛ فغسل كفيه ثلاثا، ثم غسل وجهه ثلاث مرار، ومضمض واستنشق واستنثر، و غسل ذراعيه إلى المرفقين ثلاث مرات، ثم مسح برأسه وأمرَّ بيديه على ظهر أذنيه، ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرار.

ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **((من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين**[1] **لا يحدث نفسه فيهما، غُفر له ما تقدم من ذنبه))**. وفى رواية: **((غفر له ما كان بينهما وبين صلاته بالأمس))** أخرجه: أحمد، والشيخان.

* وعن عبد خير، قال: (جلس على رضي الله عنه بعد ما صلى الفجر فى الرحبة[2]، ثم قال لغلامه: ائتنى بطهور. فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست[3] ونحن جلوس ننظر إليه. فأخذ بيمينه الإناء فأكفأه على يده اليسرى، ثم غسل كفيه، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى، ثم غسل كفيه، فعله ثلاث مرار، وفى رواية: فتمضمض ثلاثا، واستنشق ثلاثا من كف واحدة، ثم أدخل يده اليمنى فى الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم أدخل يده اليمنى فى الإناء حتى غمرها بالماء، ثم رفعها بما حملت من الماء، ثم مسحها بيده اليسرى ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة. وفى رواية: (فبدأ بمقدم رأسه إلى مؤخره) ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات، ثم صَبَّ بيده اليمنى على قدمه اليسرى، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب فضل وضوئه[4].

ثم قال: هذا طهور نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم). أخرجه: أحمد، وأبو داود والنسائى، والدارقطنى، والدارمى؛ بسند جيد.

---

(١) وهما من سنن الوضوء كما ورد فى حديث رواه: البخارى: ومسلم.

(٢) (الرحبة) بفتحات، موضع متسع بالكوفة.

(٣) (الطست) بفتح الطاء فسكون السين المهملتين، وحكى بالشين المعجمة: إناء من نحاس.

(٤) أى: شرب من المتبقى من الماء الذى توضأ به.. لأن الوضوء بفتح الواو، أى: الماء الذى يتوضأ به.. وهذا الفعل من سنن الوضوء.

** وإتماما للفائدة إليك كذلك أخا الإسلام، ما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) تحت عنوان:

هدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الوضوء

فلقد قال ما نصه: كان صلى الله عليه وآله وسلم يتوضأ لكل صلاة [1] فى غالب أحيانه، وربما صلى الصلوات بوضوء واحد (وكان) يتوضأ بالمُد [2] تارة، وبثلثيه تارة، وبأزيد منه تارة (وكان) من أيسر الناس صبا لماء الوضوء (وكان) يُحذر أمته من الإسراف فيه، ومر على سعد ابن أبى وقّاص؛ وهو يتوضأ فقال له: **((لا تُسرف فى الماء))**. فقال: وهل فى الماء من إسراف ؟ قال: **((نعْم، وإن كنت على نهرٍ جارٍ))**[3].

وصح عنه ﷺ – أنه توضأ مرة مرة، ومرتين مرتين، وثلاثا ثلاثا. وفى بعض الأعضاء مرتين، وبعضها ثلاثا.

(وكان) يتمضمض، ويستنشق تارة بغَرفة وتارة بغَرفتين، وتارة بثلاث.

(وكان) يصلِ بين المضمضة والاستنشاق، فيأخذ نصف الغَرفة لفمه ونصفها لأنفه. ولا يمكنٍ فى الغَرفة إلا هذا. وأما الغرفتان والثلاث، فيمكن فيهما الفصل والوصل، إلا أن هديه صلى الله عليه وآله وسلم كان الوصل بينهما. كما فى الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تمضمض واستنشق من كفٍّ واحدة. فعل ذلك ثلاثا.

وفى لفظ: تمضمض واستنشق بثلاث غَرْفَات. فهذا أصح ما روى فى المضمضة، والاستنشاق.

(وكان) يستنشق بيده اليمنى ويستنثر باليسرىِ.

(وكان) يمسح رأسه كله، وتارة يُقبلُ بيديه، ويدبر.

(١) أي: لكل صلاة مكتوبة.

(٢) (المُدُّ): رطلان من الماء، والصاع: ثمانية أرطال، وقد ثبت أن النبى ﷺ كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمُدِّ.

(٣) الحديث أخرجه: أحمد، وابن ماجه.

والصحيح أنه: لم يكرر مسح رأسه بل كان إذا كرر غسل الأعضاء، أفرد مسح الرأس، هكذا جاء عنه صريحا.

ولم يصح عنه فى حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتَّةَ. ولكن كان إذا مسح بناصيته كَمَّل على العمامة.

(ولم يتوضأ) صلى الله عليه وآله وسلم إلا تمضمض واستنشق. ولم يحفظ عنه أنه أخل به مرة واحدة (وكذلك) كان وضوءه مرتبا متواليا لم يخل به مرة واحدة البتَّةَ.
(وكان) يمسح على رأسه تارة، وعلى العمامة تارة، وعلى الناصية والعمامة تارة.
(وأما) اقتصاره على الناصية مجردة، فلم يحفظ عنه؛ كما تقدم.
(وكان) يغسل رجليه إذا لم يكونا فى خفين ولا جوربين. ويمسح عليهما إذا كانا فى الخفين.

(وكان) يمسح أذنيه مع رأسه. وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما.

(ولم) يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئا غير التسمية فى أوله وقوله: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين**[1]» فى آخره.

ومما يُقال بعد الوضوء أيضا: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**[2]».

(ولم) يكن يقول فى أوله: نويت رفع الحدث، ولا استباحة الصلاة، لا هو ولا واحد من أصحابه البتَّة. ولم يرو عنه فى ذلك حرف واحد لا بإسناد صحيح ولا ضعيف.
(ولم) يتجاوز الثلاث قط [3].

*فلاحظ كل هذا أخا الإسلام.. واحرص على أن تكون مُنفذا له.. حتى تفوز بشرف الاقتداء برسول الله ﷺ بل وحتى تفوز بالثواب المشار إليه فى الأحاديث الآتية:

(١) وقد ورد هذا فى حديث أخرجه: أحمد، ومسلم، والترمذى.
(٢) وقد ورد هذا فى حديث أخرجه: ابن السنى، والطبرانى.
(٣) انظر ص ٤٨ ج١ (زاد المعاد) المطبعة المصرية.

* عن أبي هريرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((إذا توضأ العبد المسلم -أو المؤمن- فغسل وجهه، خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل يديه خرجت من يده كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء- أو مع آخر قطر الماء-. فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء- أو مع قطر الماء- حتى يخرج نَقِيًّا من الذنوب))** أخرجه: مالك، وأحمد، ومسلم، والترمذى، وقال: حسن صحيح.

* وعن أبي سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به الحسنات ؟))** قالوا بلى يا ر سول الله. قال: **((إسباغ الوضوء على المكاره [1] وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة))** [2] أخرجه: أحمد، وابن حبان.

*وعن عثمان بن عفان ﷺ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((من توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها، غُفِر له ذنبه))** أخرجه: أحمد، ومسلم، وابن خزيمة.

** وإذا كان أكثرنا يفهم أن الوضوء ما شُرِعَ أساسا إلا من أجل الصلاة فرضها ونفلها.. فإنني أرى أنه من الخير أن أذكر كذلك، بأهم:

ما يستحب له الوضوء

* فقد ورد فى السنة الشريفة، أنه[3] يُستَحَبُّ تجديد الوضوء لكل صلاة، ما لم يكن هناك مشقة، لقوله ﷺ: **((لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك))**. أخرجه: أحمد، بسند صحيح.

(١) إسباغ الوضوء على المكاره؛ أى: إتمامه على الرغم من وجود ما يكره معه استعمال الماء كالبرد وغيره...

(٢) أى: أنه سينتظر الصلاة التى ستلى الصلاة التى صلاها بالمسجد على أحر من الجمر، وهو يسأل الله تعالى أن يحييه حتى يؤديها مع إخوانه المسلمين فى المسجد.. وليس المراد أن يجلس فى المسجد تاركا عمله الوظيفى، أو التجارى إلى أن يأتى الوقت الآخر الذى ينتظره.. لأن هذا ليس من الإسلام الذى يدعوا إلى العمل الشريف.

(٣) كما جاء فى (الفقه الواضح). ج١، و(الدين الخالص) ج١.

* ويسُتَحَبُ الوضوء لقراءة القرآن، ولذكر الله عز وجل؛ (لقول) المهـــاجر بـــن قنفذ: سلمت على النبى ﷺ وهو يتوضأ، فلم يرد علىَّ، حتى توضأ فرد على. وقال: (**إنه لم يمنعنى أن أرد عليك إلا أنى كَرِهتُ أن أذكر الله إلا على طهارة**). أخرجه: أحمد، وابن ماجه.

* ويستحب الوضوء عند إرادة النوم؛ (لحديث) البراء بن عازب رضي الله عنه أن الـــنبى ﷺ قال: ((**إذا أتيتَ مضجعك؛ فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمـــن.. ثم قل: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمـــرى إليـــك، وألجأت ظهرى إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الـــذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت؛ فإن متَّ من ليلتك فأنت على الفطـــرة** [1]**، واجعلـــها آخر ما تتكلم به**)). فرددها [2] على النبى ﷺ، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابـــك الـــذى أنزلت، قلت ورسولك. قال: ((**لا ونبيك الذى أرسلت** [3]))رواه: البخارى، ومسلم.

*ويُستحَبُ الوضوء لمن جامع أهله، وأراد أن يؤخر الغســـل، أو أراد معـــاودة الجماع: وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، (واختلفوا) فى الرجل إذا جـــامع وأراد بعد ذلك أن يأكل، أو يشرب قبل أن يغتسل؟

فقال الشافعية، وجماعة من الفقهاء: يُستحَبُ له الوضوء (لقـــول) عائشـــة رضى الله عنها: (كان النبى ﷺ إذا كان جُنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضـــأ) رواه: أحمد، ومسلم.

(**وقال المالكية**) وكثير من فقهاء الحنفية والحنابلة: لا يُستحَبُ الوضـــوء لمـــن أراد أن يأكل، أو يشرب وإنما يغسل يديه فقط (لقول) عائشة رضى الله عنها: (كان النبى ﷺ إذا

---

(١) أى: على الدين القيم، والدين الصحيح.

(٢) أى: قال راوى الحديث، وهو البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) وتلك إشارة هامة لابد وأن نلتفت إليها بقلوبنا حتى نحرص على ترديد ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه.. لأن كل لفظة أو حرف قاله صلوات الله وسلامه عليه لـــه معنـــاه وأبعـــاده.. ولأنه ﷺ كما جاء فى القرآن الكريم، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [الـــنجم:٣، ٤] بلفظ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ..﴾، وقد ورد فى الحديث: ((**مَن كذب عَلى متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**)) من حديث رواه: مسلم، وغيره.

أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءَهُ للصلاة، وإذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب). رواه: أحمد، والنسائى.

ولا تعارض بين الحديثين، فقد كان النبى ﷺ مرة يتوضأ إذا أراد أن يأكل، أو يشرب، ومرة يكتفى بغسل يديه، والله أعلم.

** هذا: ولا ينتقض وضوء الجماع إلا بالجماع.

(ولهذا) يُلغَزُ فيقال للفقيه: أفدْنى عن وضوء لا ينقضه بول، ولا غائط، ولا ريح، ولا مس ذَكَر، ولا لمس امرأة أجنبية، ولا نوم ثقيل ؟ فيجاب بأنه وضوء الجماع [1].

** ويستحب الوضوء عند الغضب: عند الأئمة الأربعة والجمهور (لحديث) عطية العوفى أن النبى ﷺ قال: **((إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تُطفأ النارُ بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ))**. أخرجه: أحمد، وأبو داود.

(وقال) بعض الحنفيين: ولو كان متوضئا واشتدَّ غضبهُ نُدب له الغسل.

* ويُستحَبُ الوضوء قبل الغسل: (فقد) اتفق العلماء على أنه يُستحَبُّ الوضوء قبل الغُسل ولو مسنونا، غير أن الأفضل عند الحنفيين إكماله إن كان يغتسل فى محل لا يجتمع فيه الماء بأن كان يغتسل على مرتفع أو بالوُعة (وعليه) يُحمل قول عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة). الحديث أخرجه: مالك، وأحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

** (وإن كان) يغتسل فى مكان يجتمع فيه الماء كطشت فالأفضل تأخير غَسل القدمين (وعليه) يُحمل قول ميمونة رضى الله عنها: (سترت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يغتسل من الجنابة فغسل يديه ثم صَبَّ بيمينه على شماله فغسل فَرْجه وما أصابه ثم مسح بيديه على الحائط، أو الأرض، ثم توضأ وضوءه للصلاة غير رجليه ثم أفاض علَيه الماء، ثم نَحَّى رجليه فغسلهما). أخرجه: أحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والبيهقى.

(١) راجع حاشية الصفتى فى باب: نواقض الوضوء. (الفقه الواضح) ج١ ص ٨٥.

وقال مالك: الأفضل تقديم غسل الرجلين؛ إلا إذا كان المكان غير نظيف فالأفضل التأخير.

(وقالت) الشافعية والحنابلة: الأفضل تتميم الوضوء على الأصح المختار عندهم؛ عملا بظاهر الروايات المستفيضة عن عائشة فى تقديم وضوء الصلاة فإن ظاهره كمال الوضوء. والأمر فى هذا واسع فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقدم غسل رجليه تارة ويؤخره أخرى.

ويستحب الوضوء من حمل الميت: (قال) الحنفيون والشافعى وأحمد: يندب الوضوء من حمل الميت. وقال ابن حزم بوجوبه (لحديث) عمرو بن عمير عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((من غَسَّل مَيِّتا فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ)). أخرجه: أحمد، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، والبيهقى، وقال عمرو: ابن عمير إنما يعُرف بهذا الحديث وليس بالمشهور.

قال فى (الفقه الواضح): وهذا الحديث وإن كان ضعيفا فى نظر بعض المحدثين إلا أنه ورد من عدة طرق يقوى بعضها بعضًا، قال الذهبى: هو أقوى من عدة أحاديث احتج بها الفقهاء، والأمر فى الحديث للاستحباب لا للوجوب.

**ويستحب الوضوء للخروج من خلاف العلماء:

(فيندب) للحنفى أن يتوضأ إذا لمس امرأة أو مس ذكره، أو أكل لحم جزور، وغير ذلك مما ينقض الوضوء عند بعض العلماء.. مراعاة لمن أفتى بأن لمس المرأة الأجنبية، ومس الذكر بلا حائل ناقض للوضوء.. لأنّ الحنفيين لا يقولون بالنقض.

**(ويندب) للمالكى، وغيره: أن يتوضأ من القيء وخروج نجس من غير السبيلين، وقهقهة فى الصلاة، وغير ذلك مما ينقض الوضوء عند غيرهم من الفقهاء

**(ويندب) للشافعى – مثلاً – إذا نام وهو متمكن من الأرض: أى: نام وهو جالس على مقعدته – أن يتوضأ مراعاة لمن يرى النقض فى ذلك، مع العلم بأن الشافعية لا يرون النوم ناقضا للوضوء، إذا كان المرء جالسا متمكنا من الأرض.

** وإتماما للفائدة كذلك إليك [1]:

مُجمل نواقض الوضوء

* **فعند الحنفيين سبعة:** كل ما خرج من أحد السبيلين حال الصحة، وكل نجس خرج من البدن إن سال إلى مكان يلزم تطهيره، والقيء ملء الفم، والنوم مضطجعا، أو متكئا؛ أو مستندا إلى ما لو أزيل لسقط، وغلبة العقل بجنون، أو إغماء، أو سكر، وقهقهة بالغٍ يقظان فى صلاة ذات ركوع وسجود، ومباشرة فاحشة.

* **وعند المالكية نواقضه ستة:** الخارج المعتاد من أحد السبيلين حال الصحة، ومنه الريح والهادى على المعتمد (وهو ماء أبيض يخرج قرب الولادة)، وغيبة العقل بجنون أو إغماء أو سكر أو نوم ثقيل. ولمس مشتهاة إن قصد اللذة أو وجدها... ومس الذكر بشرطه. والشك فى الحدث أو سببه. والردة.

* **وعند الشافعية نواقضه أربعة:** كل ما خرج من أحد السبيلين إلا المنى [2]. وغلبة العقل بجنونٍ أو إغماء أو سكر أو صرع أو نومٍ لم تتمكن فيه المقعدة. ولمس رجلٍ يَشتَهِى امرأةً أجنبية تُشْتَهَى بلا حائل. ومس قبلٍ أو دبر آدمى بلا حائل.

* **وعند الحنابلة نواقضه ثمانية:** كل ما خرج من أحد السبيلين.وكل نجس كثير خرج من سائر الجسد. وغلبة العقل بجنون أو إغماء أو سُكر أو صرع أو نوم لم تتمكن فيه المقعدة [3]، ومس فرجه أو فرج آدمى بلا حائل. ولمس ذكر أو أنثى بشرة الآخر إن كان بشهوة وإلا فلا [4]، والردة، وأكل لحم الإبل، وتغسيل الميت — فقد قال أكثر الحنابلة: يجب الوضوء من غسل الميت، سواء كان المغسول صغيرا أو كبيرا

---

(١) كما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ص ٢٦٤.

(٢) لأن خروج المنى يوجب الغسل بالاتفاق.. فضلا عن نقضه للوضوء من باب أولى.

(٣) وهذا أيضا عند الشافعية.

(٤) قال (فى الدين الخالص) ج١: (وقال) مالك، والليث بن سعد، وأحمد فى المشهور عنه: إن اللمس إن كان بشهوة نقض وإلا فلا، جمعا بين الآية رقم ٦ من سورة المائدة: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ والأحاديث، فحملوا اللمس فى الآية على ما إذا كان بشهوة، وفى الأحاديث على ما إذا كان بدونها، فإنه ﷺ قد لمس عائشة وهو فى الصلاة وهى ليست حال شهوة.
(وهذا) التفصيل عند مالك فى غير القُبلة فى الفم. أما القبلة فيه فتنقض مطلقا ما لم تكن لوداع أو رحمة. واللامس والملموس عند مالك فى ذلك سواء. وللشافعى فى الملموس قولان أشهرهما نقض الوضوء (وعلى الجملة) ففى نقض الوضوء وعدمه باللمس خلاف. والقول بعدم النقض أقوى دليلا فهو الراجح.

ذكرا أو أنثى، مسلما أو كافرا... والموضوع فيه خلاف: (قال) أبو هريرة: وأقل ما فيه الوضوء، ولا نعلم مخالفا فى الصحابة، ولأن الغالب فيه أن لا يسلم أن تقع يـــده على فرج الميت، فكان مظنة ذلك قائماً مُقام حقيقته، كما أقيم النوم مقام الحدث.. (انظر ص١٩٠ ج١ مغنى ابن قدامة).

** والآن أخا الإسلام، وحتى لا أطيل عليك أكثر مـــن هـــذا، وبعـــد تلـــك الأساسيات [1] التى كان لابد أن أوقفك عليها.. إليك:

صفة صلاة الرسول ﷺ

التى أوصاك الرسول ﷺ – فى نص الحديث الذى ندور حوله – بأن تتشبه به فيها:

وإذا كان لنا أن ندور حول هذا الموضوع تفصيلا.. فإننى أرى أن أقف معك على هذا الحديث الذى جاء فيه وصف صلاة رسول الله ﷺ إجمالا:

* فعن عبد الله بن غنم رضي الله عنه أن أبا مالك الأشعرى رضي الله عنه جمع قومه فقال: يا معشر الأشعريين، اجتمعوا واجمعوا نساءكم، وأبناءكم، أعلمكم صلاة النبى ﷺ التى كان يصُلى لنا بالمدينة، فاجتمعوا، وجمعوا نساءهم وأبنائهم،فتوضأ وأراهم كيف يتوضـــأ فأحصى[2] الوضوء إلى أماكنه حتى إذا أفاء الفىء [3]، وانكسر الظل، قـــام فـــأذَّن، فصفَّ الرجال فى أدنى الصَّف، وصفَّ الولدان خلفهم، وصفَّ النساء خلف الولدان، ثم أقام الصلاة، فتقدم فرفع يديه فكبر، فقرأ بفاتحة الكتاب، وسورة يُسرُّها. ثم كـــبر فركع، فقال: سبحان الله وبحمده (ثلاث مرات).ثم قال: سمع الله لمن حمده، واستوى قائما ثم كبر وخر ساجدا، ثم كبر فرفع رأسه، ثم كبر فسجد، ثم كبر فانتهض قائما، فكان تكبيره فى أول ركعة ست تكبيرات، وكبر حين قام إلى الركعة الثانية.

فلما قضى صلاته، أقبل إلى قومه بوجهه، فقال: احفظـــوا تكـــبيرى، وتعلمـــوا ركوعى وسجودى، فإنها صلاة رسول الله ﷺ التى كان يصلى لنا، كذا الساعة من النهار، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل إلى الناس بوجهه فقال: **((يا أيها النـــاس، اسمعـــوا**

(١) التى أرى أن تعود إليها بالتفصيل فى كتب الفقه المطولة.

(٢) أى: أتمه وأتقنه.

(٣) أى: انتشر الظل. وضحتها عبارة: وانكسر الظل التى جاءت بعدها.

واعقلوا، واعلموا أن الله عز وجل عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شـهداء، يغـبطهم[١] الأنبياء والشهداء على مجالسهم، وقربهم من الله».

فجاء رجل من الأعراب، من قاصية الناس، وألوى بيده إلى نبى الله ﷺ فقال: يا نبى الله: !! ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء علـى مجالسهم، وقربهم من الله ؟. انعتهم لنا [٢].

فسر وجه النبى ﷺلسؤال الأعرابى، فقال رسول الله ﷺ **«هم ناس من أفيـاء الناس [٣]» ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا فى الله، وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسهم عليها، فيجعل وجوههم نـورا، وثيابهم نورا، يفزع الناس يوم القيامة، ولا يفزعون، وهم أوليـاء الله، الـذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»** رواه: أحمد، وأبو يعلى؛ بإسناد حسن.

**وقد أشار النبى ﷺفى (حديث المسيء فى صلاته) إلى ملاحظة هامـة، أرى من الخير كذلك أن نقف عليها، قبل أن نقف على تفصيل صلاة الرسول ﷺ. لأنها تتعلق بقبول الصلاة:

*فعن أبى هريرة رضي الله عنهقال: دخل رجل المسجد فصلى ثم جـاء إلى الـنبى ﷺ يُسَلم. فردَّ عليه السلام، وقال: **«ارجع فصل فإنك لم تصل»**. فرجع ففعـل ذلـك ثلاث مرات. قال: فقال: والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا، فعلمنى ؟... قال: **«إذا قُمت إلى الصلاة، فكبر، ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن [٤]، ثم اركع حـتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفـع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلـك فى صـلاتك كلها»** رواه: البخارى، ومسلم.

**فهذه الكيفية الواردة فى هذا الحديث الصحيح -ذات الأقوال والأفعال-

---

(١) الغبطة: ضد الحسد، ومعناها الإعجاب من الشيء العظيم.
(٢) أى: صفهم لنا.
(٣) أى: سائر الناس، ومختلف القبائل.
(٤) أى: بعد الفاتحة؛ لأنها ركن من أركان الصلاة ولا صلاة بدونها.

مركبة من فرائض وسنن.. لابد وأن يكون الأخ المسلم على علم بالفرق بينهما.. حتى إذا ما ترك شيئا منهما استطاع – بسبب هذا العلم – أن يحكم على صلاته إذا كانت صحيحة أم لا [1].. لأن الفرض يبطل بتركه العمل، أما السنة فـــلا يبطـــل بتركها العمل.

(ولهذا) فإننى أرى أن أقف مع الأخ المسلم على كل تلك الفرائض والسنن.. من خلال التذكير بأهم ما ينبغى على المسلم أن يذكره، ألا وهو:

أركان الصلاة [2]

التى لو سقط ركن منها لبطلت الصلاة.

وهى ستة عشر ركنا بعضها متفق عليه، وبعضها مختلف فيه، وإليك بيان كُـــلٍّ.. كما ورد فى كيفية صلاة رسول الله ﷺ :

١ – **النية**: وهى فرض عند جمهور الفقهاء، لقوله ﷺ : ((**إنما الأعمال بالنيـــات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى...**)) رواه البخارى ومسلم.

** (ويجب) أن تكون النية مقارنة لتكبيرة الإحرام، ومع رفع اليدين، ولا بأس أن تتقدم عليها يسيراً..

(ويجب) على المصلى أن يحدد الفرض الذى يريد أن يصليه، إن ظهراً فظهـــر، وإن عصراً فعصر، وإن أداء فأداء، وإن قضاءاً فقضاء...

(والنية) محلها القلب، والتلفظ بها مكروه وقيل: بل هو بدعة، إذ لم يثبت عن النبى ﷺ أنه تلفظ بها.

مع ملاحظة أن كل عبادة يجب أن تكون النية مقارنة لها إلا الصوم، فإنه يجوز أن تتقدم النية عليه، فينوى العبد صوم الغد مثلا– من أول الليل؛ رفعا للحرج، ودفعا للمشقة...[3]

---

(١) أم إذا كان يستطيع أن: يجبر صلاته بسجود السهو أو لا يمكنه ذلك... (ولن يعـــرف هـــذا) إلا بالتفقه فى الدين.

(٢) كما جاء فى كتاب (الدين الخالص)، و(الفقه الواضح)، و(سبل السلام) وغيرهم.

(٣) ارجع إلى تفصيل موضوع النية فى الجزء الأول من (الدين الخلص) وفى كتب الفقه... لتقرأ آراء المذاهب فيها.

* قال ابن القيم: (كان النبى ﷺ إذا قام إلى الصلاة، قال: الله أكبر، و لم يقل شيئاً قبلها ولا تلفظ بالنية البتَّة، ولا قال: أصلى لله صلاة كذا، مستقبل القبلة، أربع ركعات، إماماً، أو مأموماً، أداء، أو قضاء، ولا فرض الوقت، وهذه عشر بدع لم ينُقل عنه أحد قط، بإسناد صحيح، ولا ضعيف، ولا مسند، ولا مرسل، لفظة واحدة منها البتَّة، بل ولا عن أحد من أصحابه، ولا استحسنه أحد من التابعين، ولا الأئمة الأربعة) [١] انتهى.

٢- **تكبيرة الإحرام** [٢]: وهى فرض بالإجماع، لقوله ﷺ: **«مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم»** أخرجه: أحمد، والترمذى.

* ولفظها (الله أكبر)، وينبغى على المصلى أن يكون معتدلا فى التلفظ بها، فلا يمد همزة (أَلله) حتى لا تتشابه بهمزة الاستفهام، ولا يمد لفظ الجلالة مدا طويلا، أكثر من أربع حركات.. ولا يمد باء (أكبر) [٣]، حتى لا يتغير المعنىَ، ويستحب أن يسمع بها نفسه، إن لم يكن أصم أو كان هناك لغط، وهناك من يفصل بين لفظ الجلالة، ولفظ (أكبر) بواو، فيقول (الله وأكبر) وهذا خطأ فاحش، ينبغى تلاشيه.

** (ويسن) [٤] للمأموم، والمنفرد الاقتصار فى التكبير على ما يُسمع نفسه فقط، ويسن للإمام رفع صوته بقدر ما يُسمع المأمومين. ويكره له الجهر أزيد من ذلك.

** (ومن البدع السيئة): ما يفعله كثير ممن استحكم عليهم تلبيس إبليس من الجهر بالتكبير والتهويش على المصلين: فقد عدلوا فى ذلك عن المشروع وجانبوا المنقول عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وصاروا يرفعون أصواتهم بالتكبير، ويردد أحدهم التحريمة ويلتوى حتى كأنه يحاول أمرا فادحا، أو يتسوغ أُجاجا مالحا،

---

(١) انظر: زاد المعاد جـ١ ص٥١ المطبعة المصرية.

(٢) وسميت تكبيرة الإحرام، لأن بها يدخل العبد فى حرم الصلاة، فلا يأتى بأقوال تنافى أقوالها، ولا بأفعال تخالف أفعالها.

(٣) كما جاء فى الجزء الثانى (من الدين الخالص)

(٤) وذلك حتى لا يشوش على نحو مصل آخر ويكون مبتدعًا.

ويكرر التكبير حتى تفوته الفاتحة، بل الركعة، بل الصلاة جملة، فيقع فى الخيبة والحرمان، ويبلغ الشيطان منه مراده، ويؤذى من حوله بالجهر بالتكبير وترديده، ويظن أنه لا يسمع نفسه إلا بذلك فيتضاعف وزره...

٣- **القيام لتكبيرة الإحرام:** مع القدرة، أما العاجز، فله أن يكبر قاعدا، أو مضطجعا، حسب قدرته: (والقيام) فرض، فى صلاة الفرض بالإجماع، لقوله تعالى: ﴿**وقُومُوا لِله قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ أى: مطيعين. والمراد القيام فى الصلاة بإجماع المفسرين... ولقول عمران بن حصين رضي الله عنه كانت بى بواسير، فسألت النبى ﷺ عن الصلاة، فقال: ((**صل قائما، فإن لم تستطع: فقاعدا، فإن لم تستطع: فصل على جنب**)) أخرجه البخارى.

وزاد النسائى: ((**فإن لم تستطع: فمستلقيا،** ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾)).

** **أما صلاة النوافل:** فالقيام فيها مستحب، فمن صلى قائما: فله الثواب كله، ومن صلى قاعدا: فله نصف الثواب.

* (**والقيام**): ركن أيضا عند الحنفية فى الواجب وما ألحق به -كسنة الفجر- للقادر عليه وعلى الركوع والسجود.

* (**وحدَّ القيام**): أن يقف منتصبا بحيث لو مد يديه لا ينال ركبتيه، وهو فرضٌ من التحريمة إلى الركوع، عند الجمهور.

و(**قالت المالكية**): هو فرض فى صلاة الفرض للتحريمة، وقراءة الفاتحة، والهوى للركوع. وسنة حال قراءة السورة. فلو استند حال قراءتها إلى ما لو أزيل لسقط، لا تبطل. لكنه إذا جلس وقت قراءتها بطلت صلاته، لإخلاله بهيئة الصلاة.

(هذا) ومن قدر على القيام دون الركوع والسجود، لزمه القيام عند الجمهور.

(وإذا) صلى الفرض أو النفل قاعدا لعجزه عن القيام، فثوابه كثواب القائم لحديث أبى موسى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: ((**إذا مرِض العبدُ أو سافَر، كَتَب الله له ما كان يعمله وهو صحيح مُقِيمٌ**)) أخرجه: البخارى.

٤- **قراءة الفاتحة**: وهى فرض - بالعربية [(١)] - فى صلاة الفرض والنفـل، علـى الإمام، والمأموم والمنفرد، مع القدرة على قراءتها، لقوله ﷺ : **((لا صلاة لمن لم يقـرأ بفاتحة الكتاب))** أخرجه البخارى، ومسلم، عن: عبادة بن الصامت.

(وهذا) مذهب الشافعية، وجمهور آخر من الفقهاء.

ويرى المالكية والحنفية، وفريق من الحنابلة: أنها فرض علـى المنفـرد والإمـام، ومستحب فى حق المأموم.

* واستدلوا بقول جابر رضي الله عنه قال: (ومن صلى ركعة لم يقـرأ فيهـا بفاتحـة لم يصل [(٢)]؛ إلا أن يكون وراء الإمام) أخرجه: الترمذى.

* وقد اتفق جمهور الفقهاء على أن البسملة بعض آية من سورة النمل، وهى قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠] واختلفوا: هل هى آية من الفاتحة، أم هى آية تفتح بها كل سورة من القرآن على سبيل التبرك ؟

فقال الشافعية: هى آية من الفاتحة.

وقال المالكية: ليست آية من الفاتحة.

* وعلى هذا: فمن تركها عند الشافعية بطلت صلاته، ومن تركها عند المالكية: فلا شيء عليه. غير أن كثيرًا من فقهاء المالكية، يفضل قراءتها خروجا من الخـلاف، ويفضل أن تكون قراءتها سرًا.

وقد استدل هؤلاء وهؤلاء، على ما ذهبوا إليه بآثار،

قال ابن القيم: بعضها صريح غير صحيح، وبعضها صحيح غير صريح [(٣)]...

** ثم يشير صاحب كتاب (الفقه الواضح) بعد ذلك إلى ملاحظة هامة تتعلـق باللحن فى قراءة الفاتحة.. وهل يُبطل الصلاة أم لا ؟ فيقول:

---

(١) قال الجمهور: لا تجوز القراءة بغير العربية ولو فى غير الصلاة، وإن قرأ فيها بطلت، لأن النبى ﷺ وأصحابه الكرام، لم يقرأوا القرآن بغير العربية، ولو خارج الصلاة، وغير العربى لا يكون قرآنا، قـال تعالى: ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨].

(٢) أى: لم تصح صلاته.

(٣) راجع زاد المعاد جـ١ صـ٥٢.

قال النووى فى شرح مسلم: (وإذا لحن فى الفاتحة لحنًا يُخل المعنى، كضم تاء ﴿أنعمتَ﴾ أو كسرها، أو كسر كاف ﴿إياكَ﴾: بطُلت صلاته.
وإن لم يُخل المعنى، كفتح الباء من ﴿المغضوبِ عليهم﴾، ونحوه: كره و لم تبطل صلاته) انتهى.[1]

ثم يقول: لهذا: يجب على المُصلى أن يُصح قراءة الفاتحة، حتى لا تبطل صلاته.
** كما يشير فى (الدين الخالص) إلى ملاحظة هامة تحت عنوان:

من لم يُحسن القراءة

فيقول[2]: من عجز عن القراءة كأُمِّىٍّ، وأخرس: لا تكون ركنًا فى حقه اتفاقًا، واختلفوا فيما يطلب منه:

* **فقالت الحنفية**: يقف ساكتًا، ولا يجب عليه الذكر بل يندب. وعلى الأُمِّىِّ أن يجتهد فى تعلم القراءة.

* **وقالت المالكية**: يلزمه الاقتداء بمن يُحسن القراءة إن أمكنه، وإلا سقطت القراءة عنه: فيكون فرضه الذكر عند محمد بن سحنون. ومعتمد المذهب أنه لا يجب عليه تسبيح ولا تحميد. بل يُندب له أن يفصل بين التحريمة والركوع بذكر الله تعالى.

* **وقالت الحنابلة**: من عجز عن الفاتحة، لزمه قراءة قدرها فى عدد الحروف والآيات من غيرها. فإن لم يحسن إلا آية من الفاتحة أو من غيرها، كررها بقدرها. وإن كان يُحسن آية منها وآية من غيرها، كرر آيتها بقدرها دون الأخرى.

فإن لم يحسن شيئا من القرآن، لزمه أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر: لما فى (حديث) رفاعة ابن رافع أن رسول الله ﷺ قال للمسيء صلاته: **((إن كان معك قرآن فاقرأ، وإلا فاحمد الله وكبره وهلله، ثم اركع))** أخرجه: أبو داود، والنسائى، والترمذى، وحسنه.

و(عن عبد الله ابن أبى أوفى) قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقال: إنى لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئا فعلمنى ما يجزئنى منه. فقال: **((قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله))**

(١) ص ١٠٦ جـ٤ نووى مسلم.
(٢) انظر : ج ٢ صفحة ١٣٤.

قال: يا رسول الله هذا لله، فما لى ؟ قال: **((قل: اللهم ارحمنى وارزقنى وعافنى واهدنى))**. فلما قام، قال: هكذا بيده[1]، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: **((أمَّا هذا فقد ملأ يده من الخير))** أخرجه: أحمد، والنسائى، وابن حبان، والحاكم، وأبو داود.

** فإن لم يحسن إلا بعض هذا الذكر، كرره بقدره فى الحروف والجُمل. فإن لم يحسن شيئا من الذكر وقف بقدر الفاتحة كالأخرس. ولا يلزمه الاقتداء بالقارئ، بل يستحب خروجًا من خلاف مَنْ أوجبه.

(وكذا) قالت الشافعية، إلا أنهم اختلفوا فى الذكر. بل يجزئه التهليل والتسبيح والتكبير وغيرها. (ويجب) سبعة أنواع من الذكر. ويشترط أن لا ينقص ما أتى عن حروف الفاتحة. (قال النووى): وهو الصحيح عند جمهور الأصحاب.

** وأما عن القراءة، بعد الفاتحة [2]، فقد ورد فى شأنها (عن) أبى قتادةﷺ قال: (كان رسول اللهﷺ يُصلّى بنا فيقرأ فى الظهر والعصر – فى الركعتين الأولتين – بفاتحة الكتاب وسورتين، ويسمعنا الآية أحيانا، ويطول الركعة الأولى، ويقرأ فى الأخيرتين بفاتحة الكتاب). متفق عليه.

ففى هذا الحديث[3]: دليل على شرعية قراءة الفاتحة فى الأربع ركعات فى كل واحدة، وقراءة سورة معها فى كل ركعة من الأولتين، وأن هذا كان عادته عليه السلام، كما يدل له: (كان.. يصلى) إذ هى عبارة تفيد الاستمرار غالبًا.

---

(١) قال بيده؛ أى: أشار بيده ضامًّا لها لبيان أنه حفظ ما سمعه من النبىﷺ ويؤيده قوله: ((أما هذا فقد ملأ يده من الخير))، وحديث ابن عُيَيْنَة عن عبد الله بن أبى أوفى قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله على وآله وسلم فقال: يا رسول الله علمنى شيئا يجزئنى عن القرآن فإنى لا أقرأ، قال: ((قل:سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)) قال: فضمَّ عليها بيده وقال: هذا لربى: فما لى ؟ قال: ((قل: اللهمَّ اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى)) فضم بيده الأخرى وقام. أخرجه الطبرى.

(٢) وهذا الموضوع أساسًا من سنن الصلاة ومستحباتها، ولسوف نعود إليه إن شاء الله تعالى بعد الانتهاء من دراسة أركان الصلاة... فى دراسة السنن والمستحبات...

(٣) كما جاء فى (سبل السلام) ج١ ص ٢٩٤.

وإسماعهم الآية أحيانا دليل على أنه لا يجب الإسرار فى السِّرية [1]، وأن ذلك لا يقتضى سجود السهو.. وفى قوله (أحيانًا) ما يدل على أنه تكرر ذلك منه ﷺ.

(وقد) أخرج النسائى من حديث البراء قال: (كنا نُصلى خلف النبى ﷺ الظهر ونَسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات)، وأخرج ابن خزيمة من حديث أنس نحوه ولكن قال: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

وفى الحديث دليل على تطويل الركعة الأولى. ووجهه ما أخرجه عبد الرازق فى آخر حديث أبى قُتادة هذا: (وظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى) وأخرج أبو داود من حديث عبد الرازق عن عطاء (إنى لأحب أن يطول الإمام الركعة الأولى) وقد ادعى ابن حبان أن التطويل إنما هو بترتيل القراءة فيها مع استواء المقروء. وقد رواه مسلم من حديث حفصة (كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها)، وقيل: إنما طالت الأولى بدعاء الإفتتاح والتعوذ، وأما القراءة فيهما فسواء.
وفى حديث أبى سعيد الآتى ما يرشد إلى ذلك: (فعن) أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ فى الظهر والعصر، فحزرنَا قيامه فى الركعتين الأوليين من الظهر قدر: ﴿الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ١، ٢]. وفى الأخريين قدر النصف من ذلك. وفى الأوليين من العصر على قدر الأُخريين من الظهر، والأخريين على النصف من ذلك) رواه مسلم.

ففى هذا الحديث دلالة على قراءة غير الفاتحة معها فى الأخريين ويزيده دلالة على ذلك قوله: (وفى الأوليين من العصر على قدر الأُخريين من الظهر) ومعلوم أنه كان يقرأ فى الأوليين من العصر سورة غير الفاتحة (والأُخريين) أى من العصر (على النصف من ذلك) أى من الأوليين منه.

وعن سليمان بن يسار قال: كان فلان [2] يُطيل الأوليين من الظهر، ويخفِّف العصر، ويقرأ فى المغرب بقصار المفصَّل [3]، وفى العشاء بوسطه، وفى الصبح بطواله.

---

(١) أى فى صلاة الظهر والعصر.

(٢) فى شرح السنة للبغوى أن فلانا يريد به أميرًا كان على المدينة، قيل: اسمه عمرو بن سلمة، وليس هو عمر بن عبد العزيز، كما قيل.

(٣) وهو السبع الأخير من القرآن، واختلف فى أول المفصل، فقيل: إنها من الصافات أو الجاثية أو القتال أو الفتح أو الحجرات أو الصف أو تبارك أو سبح أو الضحى، واتفق أن منتهاه آخر القرآن.

فقال أبو هريرة: (ما صليت وراء أحدٍ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا). أخرجه: النسائى بإسناد صحيح.

قال العلماء: السنة أن يقرأ فى الصبح والظهر بطوال المفصَّل ويكـون الصبـح أطول، وفى العشاء والعصر بأوسطه، وفى المغرب بقصاره. قالوا: والحكمة فى تطويل الصبح والظهر أنهما وقتا غفلة بالنوم فى آخر الليل والقائلة [1]، فطولهما ليـدركهما المتأخرون لغفلة أو نوم ونحوهما، وفى العصر ليست كذلك؛ بل هى فى وقت الأعمـال فخُفِّف لذلك، وفى المغرب لضيق الوقت، فاحتيج إلى زيادة تخفيفها ولحاجة النـاس إلى عشاء صائمهم وضيفهم، وفى العشاء لغلبة النوم، ولكن وقتها واسع فأشبهت العصر...

وعن جُبير بن مطعم ﷺ قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى المغرب بـالطور). متفق عليه. وهو دليل على أن المغرب لا يختص بقصار المفصَّل، وقد ورد أنه ﷺ قرأ فى المغرب بـ ﴿**المص**﴾ [الأعـراف] وأنه قرأ فيها بالصافات، وأنه قرأ فيهـا بـ ﴿**حم**﴾ الدخان، وأنه قرأ فيها ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾ ، وأنه قرأ فيها بالتين والزيتون، وأنه قرأ فيها بالمعوذتين، وأنه قرأ فيها بالمرسلات، وأنه كان يقرأ فيها بقصـار المفصَّـل، وكلها أحاديث صحيحة..

وأما المداومة فى المغرب على قُصَارى المفصل فإنما هو فعل مروان بن الحكم، وقـد أنكر عليه زيد بن ثابت وقال له: (مالك تقرأ بقصار المفصَّل وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فى المغرب بطولى الطوليين) تثنية طولى، والمراد بهمـا: الأعـراف والأنعـام، والأعراف أطول من الأنعام. إلى هنا أخرجه البخارى، وهى: الأعراف.

وقد أخرج النسائى أنه ﷺ فرَّق الأعراف فى ركعتى المغرب.

وقد قرأ فى العشاء بالتين والزيتون، ووقَّت لمعاذ فيها بالشمس وضحاها، ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾ [الليل:١] ﴿ **وسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ﴾ونحوه، والجمع بين هذه الروايـات: أنه وقع ذلك منه ﷺ باختلاف الحالات والأوقات والأشغال عَدَمًا ووجودًا.

*وعن أبى هريرة ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿**الم* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[السـجدة:١-٢]، و ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ** ﴾[الإنسان:١] متفق عليه.

---

(١) أى فى وقت القيلولة.

ففيه دليل على أن ذلك كان دأبهﷺ في تلك الصلاة، وزاد استمراره على ذلك بيانا قوله للطبراني من حديث ابن مسعود: (يديم ذلك)؛ أي: يجعله عادة دائمة له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: السر في قراءتهما في صلاة فجر يوم الجمعة؛ أنهما تضمنتا ما كان وما يكون في يومهما، فإنهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذكر المعاد، وحشر العباد، وذلك يكون يوم الجمعة [1]، ففي قراءتها تذكير للعباد بما كان فيه، ويكون.

قلت: ليعتبروا بذكر ما كان، ويستعدوا لما يكون.

** وقد أشار في (الدين الخالص) إلى ملاحظة هامة تتعلق بقراءة:

سورتين بعد الفاتحة

قال فيها: هو جائز (لحديث) أنسرضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار [2] يؤمُّهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به، افتتح بـ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [3] حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، فكان ذلك في كل ركعة، فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبروه الخبر، فقال: **((ما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟))** قال: إني أحبها، قال: **((حبك إياها أدخلك الجنة))** أخرجه: البزار،والبيهقي، والطبراني،والترمذي،وقال حسن غريب.

وأخرجه البخاري من حديث أنس وزاد بعد قوله: فكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلَّمَهُ أصحابه وقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى. فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك، فعلت، وإن كرهتم ذلك تركتكم- وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره- فلما أتاهم النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أخبروه الخبر. فقال: **((يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمُرك به أصحابُك وما يحملك.. الخ))**.

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خُلق آدم عليه السلام، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)) رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وصححه.

(٢) وهو كلثوم بن هدْم – بكسر فسكون – من بني عمرو بن عوف.

(٣) افتتح الخ ؛ أي كان يقرأ بعد الفاتحة في كل ركعة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ثم سورة أخرى، وليس المراد أنه ترك الفاتحة مفتتحا بقل هو الله أحد.

(ولحديث) عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضى الله عنها هـل كـان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يجمع بين السور فى ركعة[1] ؟ قالت: المفصل[2]. أخرجه: أحمد، والبيهقى، بسند جيد.

(ولحديث) حذيفة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قرأ البقرة وآل عمـران والنساء فى ركعة (الحديث) أخرجه: الطحاوى، والنسائى، (ولقول ابن مسعود): (لقد عرفت النظائر التى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (يَقْرِن بينهنَّ فذكر عشرين سورة من المفصل: سورتين فى كل ركعة) أخرجه: الشيخان، والنسائى.

ثم يقول فى (الدين الخالص) ما خلاصته: ويجوز الجمع بين السورتين فى كل ركعة فى الفرض، وغيره... واقتصاره صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم على سـورة فى الركعة فى أكثر أحواله، لا ينافى مشروعية الجمع بين السورتين فى ركعة.

(ويجوز) بلا كراهة قراءة سورة فى ركعة وإعادتها فى الثانية (لحديث معاذ بن عبد الله الجُهَنى) ﷺ أن رجلا من جهينة أخبره أنه (سَمع النبى صلى الله عليه وعلى وآله وسلم يقرأ فى الصبح ﴿ذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] فى الركعتين كلتيهما. فلا أدرى أَنسِيَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أم قرأ ذلك عمدًا ؟). أخرجه: أبـوداود، بسند رجاله رجال الصحيح. وجهالة الصحابى لا تضر لأن الصحابة كلهم عدول.

وبهذا قالت الحنابلة، وظاهر كلام الشافعية أنه خلاف الأولى.

(وقالت) **المالكية والحنفية**: إنه مكروه تنـزيهًا، وإنما فعله النبى ﷺ لبيان الجواز.

(وكان) صلوات الله وسلامه عليه فى صلاته لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتَعَّوذ (فعن) حذيفة ﷺ قال: (صليت مع النبى ﷺ فمـا مرت به آية رحمة إلا وقف عندها يسأل، ولا آية عذاب إلا تعَوَّذ منها). أخرجـه: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وحسنه الترمذى.

---

(١) أى يقرأ أكثر من سورة فى ركعة.

(٢) أى كان يقرأ بأكثر من سورة من المفصل. وهو السُبُع الأخير من القرآن.

ففى الحديث دليل على أنه ينبغى للقارئ فى الصلاة تدبُّر ما يقــرؤه وســؤال الله رحمته والاستعاذة من عذابه.. (ولعل) هذا كان فى صلاة الليل..باعتبار ما ورد فلــو فعله أحد فى الفريضة فلعله لا بأس فيه ولا يخل بصلاته سيما إذا كان منفردا لــئلا يشق على غيره إذا كان إماما [1].

هذا، وإذا كنا قد وقفنا قبل هذا [2]، على الركن الخاص من أركان الصلاة، وهو القيام لقراءة الفاتحة مع القدرة وعرفنا أنه فرض بالإجماع فى صلاة الفــرض.. وأنــه مستحب فى النفل.... فإننى أحب الآن أن أواصل مع الأخ المسلم الانتفــاع ببقيــة الأركان من حيث توقفنا.

٦- الركوع: وهو فرض بالإجماع فى كل صلاة، إلا صلاة الجنازة، فإنه ليس بها ركوع ولا سجود.. بالكتاب والسنة وإجماع الأمة: قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا**[3] **وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج:٧٧].

وفى حديث المسيء صلاته أن النبىﷺ قال: «.. **ثم اركــع حــتى تطمــئن راكعا**..» أخرجه الستة من حديث طويل.

ويتحقق الركوع [4] عند جمهور الفقهاء: بالانحناء، بحيث تصــل اليــدان إلى الركبتين. (وأكمله) عند الجميع يكون بتسوية الرأس والعَجُز، والاعتماد بيديــه على ركبتيه، وتفريج أصابعه، وبسط ظهره، لقول أبى حميد الساعدىﷺ : (كان النبىﷺ إذا ركع اعتدل، ولم يَصَوِّب [5]رأسه، ولم يُقنِعْهُ [6]، ووضع يديــه علــى ركبتيه) أخرجه النسائى.

---

(١) وذلك حتى لا يكون من هؤلاء الذين لا يراعون أحوال الناس الذين منهم المرضى والضعفاء.... إلخ

(٢) كما جاء فى (الفقه الواضح) و (الدين الخالص) بتصرف...

(٣) أى: فى الصلاة.

(٤) كما جاء فى (الفقه الواضح) جـ٢.

(٥) لم يصوب رأسه.. إلخ. أى: لا يميل بها إلى أسفل، ولا يرفعها أعلى من ظهره . فالتصويب انخفاض الرأس إلى أسفل.

(٦) ويقنع، من قنع يقنع إذا رفع رأسه حتى تكون أعلى من ظهره.

(وأقله) [1]: بالنسبة للقائم عند الجمهور انحناؤه بالرأس، بحيث لو مد يديه لمس ركبتيه، إذا كان معتدل الخلقة لا طويل اليدين ولا قصيرهما.

وبالنسبة لغير الوسط الانحناء بحيث يمكنه مس ركبتيه بيديه لو كان وسطًا.

(وقالت المالكية): أقله أن ينحنى حتى تقرب راحتاه من ركبتيه إن كان متوسط اليدين، بحيث لو وضعهما لكانتا على رأس الفخذين مما يلى الركبتين؛ (وأكمله) عند الكل: يكون بتسوية الرأس والعَجُز والاعتماد بيديه على ركبتيه وتفريج أصَابعه وبسط ظهره؛ لحديث أبى حميد الساعدى ﷺ قال: (كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا ركع اعتدل، ولم يُصَوِّب رأسه، ولم يُقْنِعَه، ووضع يديه على ركبتيه). أخرجه: النسائى.

(والحديث) وابصة ﷺ قال: (رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلى فكان ؟ إذا ركع سَوَّى ظهره حتى لو صُبَّ عليه الماء لاستقر). أخرجه: ابن ماجه.

(وأقله) بالنسبة للقاعد عند الحنفية: يحصل بطأطأة الرأس مع انحناء الظهر، (وأكمله) أن تُحاذى جبهته قُدَّام ركبتيه.

(وعند الشافعية) والحنابلة أقله للقاعد مقابلة وجهه لما أمام ركبتيه.

(وأكمله) عند الشافعية: أن تُحاذى جبهته موضع سجوده. بحيث تكون قريبا منه.

(وعند الحنابلة) أن تتم مقابلة وجهه لما قُدَّام رُكبتيه.

** وأما عن **(الذّكر فى الركوع)**: فهو سنة عند الجمهور، وذلك بأن يقول المصلى فى ركوعه (سبحان ربى العظيم): (فعن) عقبة بن عامر ﷺ قال: لما نزلت: **﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾** [الواقعة:٩٦]، قال لنا النبى ﷺ : **((اجعلوها فى ركوعكم))** رواه: أحمد، وأبو داود.

(وعن) حذيفة قال: (صليت مع رسول الله ﷺ فكان يقول فى ركوعه: **((سبحان ربى العظيم))**. رواه: مسلم.

(وأقله) التسبيح عند جمهور الفقهاء: ثلاث تسبيحات، ويرى المالكية أن التسبيحة الواحدة تكفى، والأصح ما قاله الجمهور.

---

(١) كما جاء فى (الدين الخالص) ج٢ .

(**الحديث**) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: **((إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات: سبحان ربى العظيم، وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل: سبحان ربى الأعلى ثلاثا، وذلك أدناه))** أخرجه: أبو داود، والترمذى.

** (**كذلك**) من السنة: تفريج الأصابع فى الركوع، ووضع اليدين على الركبتين، وجعل الرأس مساويا للظهر، وذلك لما روى عن عقبة بن عامر أنه (ركع فجافى يديه على ركبتيه، وفرج أصابعه[1] من وراء ركبتيه؛ وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يُصلى). رواه: أحمد، وأبو داود.

٧- **الرفع من الركوع**: وهو فرض عند الجمهور، لقوله صلى الله عليه وسلم: للمسىء فى صلاته: **((ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تطمئن قائمًا))**.

ويتحقق باعتدال القامة، على نفس الهيئة التى كان عليها قبل الركوع، وأثناء القراءة.

** وتوضيحا لهذا المعنى المراد من كلمة: (على نفس الهيئة التى كان عليها قبل الركوع...): إليك أخا الإسلام هذا الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى (عن) أبى حميد الساعدى رضى الله تعالى عنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ إذا كبَّر جعل يديه حَذْوَ مَنْكبيه [2]، وإذا ركع أمكن يديه [3] من ركبتيه، ثم هَصَرَ ظهره [4]، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار [5] مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، وإذا جلس فى الركعتين[6] جلس على رجله اليسرى ونصَب اليمنى، وإذا جلس فى الركعة الأخيرة [7] قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى، وقعد على مقعدته.

---

(١) ومعنى: (جافى يديه)؛ أى: أبعد ذراعيه قليلا عن ركبتيه، ومعنى: (تفريج الأصابع)؛ أى: تفريجها حول الركبتين.

(٢) وهذا هو رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام.

(٣) أى كفّيه.

(٤) قال الخطابى: أى ثناه فى استواء من غير تقويس، وفى رواية البخارى (ثم حنى..).

(٥) الفقار بفتح الفاء والقاف آخره راء: جمع فقارة وهى عظام الظهر، وفيها رواية بتقديم القاف على الفاء.

(٦) أى للتشهد الأوسط.

(٧) أى للتشهد الأخير.

فقوله فى نص الحديث: (**حتى يعود كل فقار**)[1]: المراد منه كمـــال الإعتــدال، وتفسره رواية: (**ثم يمكث قائما حتى يقع كل عضو موضعه**).

وأنا شخصيا أستريح إلى هذا (المراد) الذى يؤيده هذا النص الصحيح والصريح، أما أن يضع فلان من الناس يمينه على شماله فوق السرة، وتحت الصدر – كما يفعل أثناء القراءة وقبل الركوع – فإن هذا لم يرد به نص صريح أو صحيح يؤيده أو يؤكده.

ولهذا، فإننى أرجو من فلان هذا، أن يقلع عن هذا الذى ليس متفقا عليـــه، أو مجمعا عليه.. حتى لا يكون مبتدعا [2]، فقد ورد (عن) أم المؤمنين عائشة رضـــى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهـــو ردٌّ**» رواه البخارى ومسلم، وفى رواية لمسلم: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»: أى مردود، ففيه دليل على أن العبادات من الغسل والوضوء والصلاة والصوم... إذا فعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها... وفيه دليل على أن من ابتدع فى الدين بدعة لا تواجه الشرع فإثمها عليه وعمله مردود عليه، وأنه يستحق الوعيد، وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**من أحدث حدثًا أو آوى مُحدِثًا فعليه لعنة الله**» [3].

وأحب أن يعلم فلان هذا، أن وضع اليمين على اليسار أثناء القراءة فى الصـــلاة: ليس من أركان الصلاة وإنما هو من سننه ومستحباته.. بل إن بعض المالكية [4] يرى أن إرسال اليدين إلى الجنبين أولى من قبضهما، مع أنه قد جاء فى كتاب الموطـــأ: أن مالكا – رحمه الله – لم يزل يقبض يديه فى الصلاة، حتى لقى الله عز وجل.

(وما روى) عن مالك من الإرسال وصار إليه بعض أصحابه (فســـببه) أن الخليفـــة المنصور ضربه على يده فَشُلّت فلم يستطع ضمها إلى الأخرى لا فى الصلاة ولا فى غيرها.

---

(١) أو فقار، بالفاء قبل القاف.

(٢) وأنا شخصيا لم أر عالما من العلماء أو من الفقهاء يفعل هذا !!!

(٣) وذلك لأن كل عبادة لم يأمر الله بها بدعة ضلالة لا يثاب عليها فاعلها..

(٤) كما جاء فى (الفقه الواضح) جـــ٢. والجزء الثانى من الدين الخالص.

فرآه الناس يرسل فقالوا: آخر الأمرين من فعل مالك الإرسال و لم يتفطنوا للسبب (ومنه تعلم) أن الثابت الصحيح عن مالك القول بسنية قبض اليدين.

* **وقد ذهب الحنفيون** [1]: إلى أن وضع اليمنى على اليسرى يكون بمجرد الفراغ من التكبير بلا إرسال. وهو الأولى عند الشافعية؛ لما فيه من قلة الحركة فى الصلاة.

* **وقال الحنابلة**: ليس إرسال اليدين عقب الإحرام من غير ذكر، لعدم وروده، ثم يقبض، لما في بعض الأخبار أنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (كان يرسل يديه إذا كبَّر. وإذا أراد أن يقرأ وضع يده اليمنى على اليسرى). (ذكره: الحافظ فى التلخيص).

(وعن معاذ) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (كان إذا كان فى صلاة رفع يديه قُبَالَ أُذنيه، فإذا كبَّر أرسلهما ثم سكت، وربَّما رأيته يضع يمينه على يساره). الحديث أخرجه: الطبرانى، وفى سنده الخصيب بن جحدر. كذَّبه شعبة، والقطان.

(وأجاب الأولون): بأنه على فرض ثبوته، فالمراد بالإرسال فيه إرسال اليدين إلى الصدر، لأنه كان يرسلهما ثم يستأنف رفعهما (أفاده الحافظ فى التلخيص)

وجملة القول: أن القبض عند جمهور الفقهاء، والمحدثين أولى من الإرسال للأحاديث الكثيرة التى صحت عن رسول الله ﷺ ، والتى منها ما رواه: البخارى، عن سهل بن سعد، قال: (كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى فى الصلاة) .

وما رواه: أحمد عن هلب الطائى، قال: (رأيت النبى ﷺ يضع اليمنى على اليسرى على صدره فوق المفصَل).

** (وقد اختلفوا) فى كيفية القبض، وموضعه:

* **فقال الحنفيون**: يُسن القبض بخنصر وإبهام اليمنى على رُسغ[2] اليسرى، واضعًا باطن كَفّ اليمنى على ظاهر كف اليسرى، مادًّا باقى الأصابع على ساعده، ويضعهما الرجل تحت سُرَّته... (وأما) المرأة فتضع يديها على صدرها، لأنه أستر لها.

* ومشهور مذهب الحنابلة: أنه يُسَنُّ قبض اليمين على كُوِع الشمال وجعلهما تحت السُّرة..

---

(١) كما جاء فى الجزء الثانى من (الدين الخالص) ص ٢٢٥.

(٢) الرسغ: بضم الراء وسكون السين، المفصل بين الساعد والكف.

(وروى عن أحمد) أنه يضعها فوق السُّرة..

(وعن) أحمد أيضا: أنه مُخيَّر فى ذلك، لأن الكل مروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم والأمر فيه واسع.

* **وقالت الشافعية:** يُسنّ للرجل والمرأة وضع بطن كَفّ اليمنى على ظهر كف اليسرى تحت صدره وفوق سرته باسطًا أصابع اليمنى على رُسغ اليسرى أو على ساعدها.

* **واختلف على مالك:** فروى ابن القاسم عنه أنه لا بأس به فى النافلة، وأنه مكروه فى الفريضة... (لكن) الأحاديث الصحيحة الكثيرة.. عامة تشمل الفرض والنفل، ولا دليل على التفرقة.

** **والحكمة فى هذا الوضع** [1]: إظهار التضرع والخشوع – فى الصلاة – للواحد المعبود، والبعد عن العبث..

فعن أبى حنيفة عن حماد عن إبراهيم أن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (كان يعتمد بيمينه على يساره يتواضع بذلك لله عز وجل [2]).

** فإذا كان هذا أخا الإسلام هو شأن وضع اليمنى على اليسرى أثناء القراءة فى الصلاة.. (وهو) ما وردت فيه أحاديث صريحة وصحيحة.. (فما بالك) بموضوع وضع اليمنى على اليسرى بعد الرفع من الركوع ؟

إنه كما علمت لم يرد فيه نص صريح أو صحيح..

فلماذا نختلف فيه إذن ؟ ثم إنه من العجب كذلك أننا لم نر هذا إلا فى هذا الزمان، أو هذه الأيام.. ولم يحدث قط أن رأيت عالمًا من علماء السنة، أو من العلماء المتخصصين فى الفقه يفعل هذا.

(بل) على عكس هذا، علمتُ أن أحدهم – وهو من العلماء المشهود لهم بالصلاح والتقوى.. بالإضافة إلى الفقه الذى بلغ فيه ذروته – رأى رجلاً فى صلاته

---

(١) كما يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص) جـ٢

(٢) أخرجة محمد بن الحسن فى الآثار، وابن خسرو.. (وأرجوا) أن يعود الأخ المسلم إلى كل هذا فى الجزء الثانى من (الدين الخالص)؛ حتى يقف على أدلة كل تلك الاختلافات، وما ورد فى كل هذا من أحاديث وآثار... (لأن كل ما نقلته إليه كان تلخيصا).

يفعل هذا — بعد الرفع من الركوع — فأمر أحد الإخوة الشرعيين بفكِّ يده أثناء الصلاة.. (فأرجو) مرة أخرى من الأخ المسلم أن يبتعد عن كل تلك الاختلافات الفرعية التي لم تحدث إلا بعد أربعة عشر قرنا... والله أعلم.

(وقد) ثبت أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد [1]، إلا إذا كان مأمومًا، فإنه يقول: (ربنا ولك الحمد.. ولا يقول: سمع الله لمن حمده. (لما رواه: أحمد، وغيره) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، فإن من وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه»

هذا، ويستحب الزيادة على قول: (ربنا ولك الحمد) مثل: (حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السموات والأرض)؛ وذلك لما رواه رفاعة بن رافع قال:. (كنَّا نُصلّي يومًا وراء النبي ﷺ فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة، وقال: **«سمع الله لمن حمده»**: قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف[2] رسول الله ﷺ قال «من المتكلم آنفا ؟» قال الرجل: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ **«لقد رأيت بضعا [3] وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً»** رواه: أحمد، والبخاري.

*وعن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع من الركوع، قال: **«سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد»** رواه: أحمد، ومسلم.

*(فائدة): قال البجيرمي في حاشيته[4] على الخطيب: والسبب في سمع الله لمن حمده؛ أن الصِّدِّيق رضي الله عنه ما فاتته صلاة خلف رسول الله ﷺ قط، فجاء يوما وقت صلاة العصر، فظن أنها فاتته مع رسول الله ﷺ، فاغتم بذلك، وهرول، ودخل المسجد فوجده ﷺ مكبرا في الركوع، فقال (الحمد لله)، وكبر خلفه ﷺ، فنزل

(١) ورد: (ربنا ولك الحمد) بالواو، وبدون الواو. وكلاهما صحيح.
(٢) أي: خرج من الصلاة.
(٣) البضع: ما بين الثلاث إلى التسع.
(٤) حاشية البجيرمي ج٢ ص ٥٧.

جبريل والنبى ﷺ فى الركوع، فقال: «**يا محمد سمع الله لمن حمده، فقل: سمع الله لمن حمده**». وفى رواية: «**اجعلوها فى صلاتكم**». فقالها عند الرفع من الركوع، وكان قبل ذلك يركع بالتكبير، ويرفع به، فصارت سنة من ذلك الوقت ببركة: الصِّدِّيق رضي الله عنه انتهى.

٨- **السجود**: وهو فرض بالإجماع، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا**﴾[الحج: ٧٧] وتكريره فى كل ركعة – مرتين – فرض بالسنة وبالإجماع (لقوله) ﷺ للمسىء فى صلاته: «**ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا**» الحديث أخرجه: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.وهو لغة: الخضوع، ويتحقق عند الحنفية: بوضع الجبهة على الأرض، أو على متصل بها، بشرط أن يكون ثابتًا لا يلين بالضغط كالحصير والبساط، بخلاف القطن المندوف والتبن والأرز، ونحوها مما لا تستقر الجبهة عليه، فإنه لا يصح السجود عليه. وتمامه يكون بالإتيان بالواجب فيه، وهو وضع جميع الكفين، والركبتين، والقدمين، والجبهة، والأنف فى مكان السجود.

(لحديث) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب** [1] **وجهه، وكفاهُ، ورُكبتاهُ، وقدماه**» أخرجه: أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه. (وهو) خَبَرٌ بمعنى الأمر؛ أى: فليسجد معه سبعة أعضاء.

والمراد بالوجه الجبهة والأنف لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال: «**أمرت أن أسجد على سبع، ولا أكف شعرا ولا ثوبا: الجبهة والأنف واليدين**» (الحديث) أخرجه: مسلم.

(ويشترط) لصحة السجود عندهم عدم ارتفاع مكان الجبهة عن موضع القدمين بأكثر من نصف ذراع إلا لعذر كالزحام.

و قالت المالكية: فرض السجود يتحقق بوضع جزء من الجبهة – على الأرض – ويندب السجود على أنفه، ويعيد الصلاة من تركه فى الوقت مراعاة للقول بوجوبه؛ فلو سجد على أنفه دون جبهته لم يكف. وإن عجز عن السجود على الجبهة ففرضه الإيماء له.

(١) آراب، بالمد جمع إرب بكسر فسكون: العضو.

و (يُسَنُّ) السجود على اليدين والركبتين وأطراف أصابع القدمين، و(يُنْــدب) إلصاق جميع الجبهة بالأرض وتمكينها.

و (يشترط) عندهم أن لا يكون موضع السجود مرتفعا عن الأرض ارتفاعًا كثيرًا ككرسى متصل بها. فإن سجد عليه بطُلت صلاته على المعتمد. أما السجود علـى أرض مرتفعة فمكروه فقط.

و قالت الشافعية والحنابلة: فرض السجود يتحقق بوضع كل عضو من الأعضاء السبعة. وزادت الحنابلة الأنف. فقالوا: لابد من وضع جزء منه.

و (يشترط عند الشافعية) كون السجود على بطون الكفين، والركبتين، وبطـون أصابع القدمين؛ ورفع العجيزة على الرأس والكتفين حال السجود، لو رفع رأسه على عجيزته بطلت صلاته، وكذا إن تساويا على الأصح، إلا لعذر كالحَبَل؛ فـلا يلـزم الحُبْلَى رفع عجيزتها إذا خافت الضرر.

(وعند الحنابلة): يشترط لصحة السجود أن لا يكون موضع الجبهة مرتفعا عـن موضع القدمين ارتفاعا يخرج المصلى عن هيئة الصلاة.

** **والخلاصة** [١]: أن السجود يتحقق بوضع سبعة أعضاء على الأرض، وهـى: الوجه، والكفان، والركبتان، والقدمان [٢].

فإذا لم يسجد العبد على عضو من هذه الأعضاء السبعة بطلت صلاته، (واختلفوا) فى السجود على الأنف ؛ فقال أكثر الفقهاء: السجود عليه واجب، لأنـه ملحـق بالجبهة، ولقوله ﷺ : **((لا صلاة لمن لا يصيب أنفه الأرض))** أخرجه: الدارقطنى.

وقال المالكية: لو سجد المصلى على وجهه دون أنفه، صحت صـلاته، ولكـن الأفضل أن يعيدها، ما دام الوقت باقيا، مراعاة للخلاف.

* **ومن السنة:** البداءة بوضع ركبتيه قبل يديه حال هَوِيِّه للسجود، ورفع يديه أولاً فى القيام منه ..، وهذا هو الأفضل عند: الحنفية، والحنابلة، وجمهور العلماء.

---

(١) كما يقول فى (الفقه الواضح) جـ٢.

(٢) بدليل حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الذى وقفنا عليه قبل هذا.. وهو: ((إذا سـجد العبـد سجد معه سبعة آراب..)).

(وقال) مالك، والأوزاعى، وابن حزم: الأفضل تقديم اليدين على الركبتين عند الهوى إلى السجود، ورفع الركبتين قبل اليدين عند القيام، وبه قال أصحاب الحديث، وعن مالك التخيير بين الكيفيتين.

* **ومن السنة**: تمكين الجبهة، والأنف، وسائر أعضاء السجود من الأرض حال السجود، ووضع الوجه بين الكفين، وضم أصابع اليدين محاذية الأذنين، ومجافاة الرَّجُل مرفقيه عن جنبيه، ومجافاة بطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه فى السجود، وتوجيه المصلى أصابع يديه ورجليه نحو القبلة حال السجود.

وقد تقدم بيان أقل السجود وواجبه، وهذا أكمله.. فليس فيه ما ذكر، لأن النبى ﷺ كان يفعل ذلك فى سجوده؛ (ففى حديث) وائل بن حجر فى بيان صفة صلاة النبى ﷺ قال: (فلما سجد وضع جبهته بين كفيه وجافى عن إبطيه). أخرجه: أبو داود.

(وعنه) أن النبى ﷺ (كان إذا ركع فَرَّج بين أصابعه، وإذا سجد ضم أصابعه). أخرجه: الحاكم، وابن حبان.

(وعنه) قال: (رمقت النبى ﷺ ؛ فلما سجد وضع يديه حذاء أذنيه. رواه: الأثرم، وإسحاق بن راهويه؛ وإلى هذا ذهبت الحنفية والمالكية، وروى عن ابن عمر وسعيد بن جبير. وقال الأثرم: رأيت أبا عبد الله — يعنى الإمام أحمد — ويداه بحذاء أذنيه.

(وقال الشافعى): يُستحب وضع اليدين حَذو المنكبين، وهو مشهور مذهب الحنابلة؛ لحديث أبى حميد الساعدى أن النبى ﷺ (كان إذا سجد أمكن أنفه وجبهته من الأرض، ونحّى يديه عن جنبيه، ووضع كفيه حذو منكبيه). أخرجه: ابن خزيمة، والترمذى وقال: حسن صحيح.

(والجمع) بينهما حسن بأن يجعل راحتيه حذو منكبيه، وطرف الإبهامين حذو الأذنين، وهو قولٌ للمالكية.

(وعن البراء بن عازب) قال: كان النبى ﷺ إذا صلى جنَّح [1]. أخرجه: أبو داود، والنسائى.

(١) جنح، من التجنيح، وهو: مجافاة يديه عن جنبيه.

(وقال) أبو إسحاق السبيعي: وصف لنا السجود البراء بن عازب، فوضع يديه واعتمد على ركبتيه ورفع عجيزته، وقال: (هكذا كان رسول الله ﷺ يسجد). أخرجه: أبو داود، والنسائي.

(وعنه) أن النبي ﷺ قال: «**إذا سجدت فضع كفيك، وارفع مرفقيك**» أخرجه: أحمد، ومسلم، والترمذي.

(ومحل الطلب) بالنسبة للتجنيح: إذا لم يكن المصلي في الصف، وإلا فلا يجافي حذرًا من إيذاء جاره.

(وعن أبي هريرة) أن النبي ﷺ قال: «**إذا سجد أحدكم فلا يفترش ذراعيه افتراش الكلب، وليضم فخذيه**» أخرجه: أبو داود، وابن خزيمة، والترمذي.

(والأمر) في قوله: «**وليضم فخذيه**»: للندب عند الجمهور، وللإباحة عند الحنابلة، لأن المستحب عندهم أن يفرق بين ركبتيه؛ لحديث أبي حميد في صفة صلاة رسول الله ﷺ قال: (وإذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على شيء من فخذيه). أخرجه: أبو داود، وكذا الطحاوي مطولا.

(وعن أنس) أن النبي ﷺ قال: «**اعتدلوا في السجود، ولا يفترش أحدكم ذراعيه افتراش الكلب**» أخرجه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

(وعن ميمونة) أن النبي ﷺ (كان إذا سجد جافى بين يديه حتى لو أن بَهْمَةً [1] أرادت أن تمر تحت يديه مرت). أخرجه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

والقصد المبالغة في تباعد يديه ﷺ عن الأرض.

(وفي حديث أبي حميد): (فإذا سجد – أي: النبي ﷺ – وضع يديه، غير مفترش، ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة). أخرجه: البخاري.

(وعن) ابن عباس، قال: (أتيت النبي ﷺ – يعني وهو ساجد – فرأيت بياض إبطيه وهو مجخٌّ [2] قد فرج بين يديه). أخرجه: أبو داود، والبزار.

(١) البهمة، بفتح فسكون: ولد الضأن.

(٢) مجخ، اسم فاعل من جخَّى بتشديد الخاء إذا جافى عضديه عن جنبيه.

(والأمر) بمجافاة اليدين حال السجود للندب؛ لحديث أبى هريرة قال: اشتكى أصحاب النبى ﷺ إلى النبى مشقة السجود عليهم إذا تفرجوا [(١)]، فقال: **((استعينوا بالرُّكبَ))** أخرجه: أحمد، وأبو داود، والبيهقى، والترمذى، والحاكم؛ من طريق ابن عجلان، وزاد أحمد، والحاكم: قال ابن عجلان: (وذلك أن يضع مرفقيه على ركبتيه إذا طال السجود وأعياه): ففيه دليل على جواز ترك التجافى حال السجود للضرورة، فيكون قرينة صارفة لأحاديث الأمر بالتجافى إلى الندب.

** ثم بعد ذلك يقول فى (الدين الخالص) مشيرًا إلى الحكمة فى هذا التجافى أثناء السجود، فيقول:

(والحكمة) فى استحباب التجافى حال السجود: أن يخفَّ اعتماده على جبهته، ولا يتأثر أنفه، ولا يتأذى بملاقاة الأرض. قاله القرطبى. وقال غيره: هو أشبه بالتواضع، وأبلغ فى تمكين الجبهة والأنف من الأرض، مع بُعْدِه عن هيئة الكسلان، وهو مستحب فى حق الرجل اتفاقًا.

(أما) المرأة: فيستحب لها ضم بعضها إلى بعض لأنه أستر لها، ولحديث يزيد بن حبيب أن النبى ﷺ مر على امرأتين تصليان، فقال: **((إذا سجدتما فضما بعض اللحم إلى الأرض؛ فإن المرأة فى ذلك ليست كالرجُل))** أخرجه: أبو داود فى المراسيل.

** وأما عن التسبيح، والدعاء فى السجود: فهو سنة كذلك (لما رواه) عقبة بن عامر ﷺ قال: لما نزلت: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١] قال رسول الله ﷺ: **((اجعلوها فى سجودكم))** رواه: أحمد.

والدعاء بصفة خاصة ينبغى أن يحرص الأخ المسلم عليه فى سجوده [(٢)] (لقوله) ﷺ: **((أقرب ما يكون أحدكم من ربه وهو ساجد، فأكثروا فيه من الدعاء))** وقال: **((ألا إنى نهيت أن أقرأ راكعا، أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء، فقمين – أى جدير – أن يستجاب لكم))** رواه: مسلم.

---

(١) تفرجوا، بتشديد الراء؛ أى: باعدوا أيديهم عن جنوبهم، ورفعوا بطونهم عن أفخاذهم وفى أبى داود: إذا انفرجوا.

(٢) أى: بعد تسبيحات السجود.

* وقد روى مسلم عن على كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ كـــان إذا ســـجد يقول: ((**اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهـــى للـــذى خلقه، وصوره فأحسن صوره، وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين**)).

وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: - وهو يصف صلاة النبى ﷺ فى التهجد -: (ثم خرج إلى الصلاة فصلى، وجعل يقول فى صـــلاته أو ســـجوده: ((**اللهم اجعل فى قلبى نورا، وفى سمعى نورا، وفى بصرى نورا، وعن يمـــينى نـــورا، وعن يسارى نورا، وأمامى نورا، وخلفى نورا، واجعلنى نورا**)).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: فقـــدتُ الـــنبى ﷺ ذات ليلـــة فلمســـته فى المسجد[1]، فإذا هو ساجدٌ، وقدماه منصوبتان، وهو يقول: ((**أعوذ برضـــاك مـــن سخطك** [2]، **وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك** [3]، **وأعوذ بك منك،** [4] **لا أحصـــى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** [5]))أخرجه: مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

٩- الجلوس بين السجدتين: وهو فرض عند الأئمة، وينبغى أن يستقر المصـــلى بمقدار ما يقول: اللهم اغفر لى، وارحمنى، وعافنى، واهدنى، وارزقـــنى،.. ثم يســـجد السجدة الثانية؛ فعن ابن عباس رضى الله عنهما، أن النبى ﷺ كـــان يقـــول بـــين السجدتين: ((**اللهم اغفر لى، وارحمنى، واهدنى، وعافنى، وارزقنى**)) رواه الأربعة [6] إلا النسائى، واللفظ لأبى داود وصححه الحاكم.

---

(١) أى: طلبته فى الموضع الذى يصلى فيه من البيت.

(٢) أى: أسألك التوفيق لفعل الطاعات الموجبة لرضاك، وأسألك الحفظ من المعاصى الموجبة لسخطك.

(٣) أى: وأتحصن بعفوك من عقوبتك الناشئة من غضبك، وقد استعاذ بصفات الرحمة، لأن رحمة الله تعالى سبقت غضبه.

(٤) أى: أتحصن برحمتك من عذابك.

(٥) أى: لا أحصى نعمك وإحسانك والثناء بها عليك لكثرتها

(٦) وهم: أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

ولفظ الترمذى **((واجبرنى))** بدل **((وارحمنى))**، ولم يقل**((وعافنى))**، وجمع ابن ماجه فى لفظ روايته بين **((ارحمنى واجبرنى))** ولم يقل: **((اهدنى))** ولا **((عافنى))**، وجمع الحاكم بينهما، إلا أنه لم يقل: و**((عافنى))**. والحديث دليل على شرعية الدعاء فى القعود بين السجدتين، وظاهره: أنه ﷺ كان يقول جهرًا. (سبل السلام).

** وأحب أن أذكر هنا بموضوع هام، وهو:

هيئة الجلوس فى الصلاة

كما جاء فى (الفقه الواضح)، حيث يقول:

** وللجلوس فى الصلاة هيئة مخصوصة بينتها الأحاديث الآتية [1]:

(أ) عن على بن عبد الرحمن قال: رآنى ابن عمر رضى الله عنهما وأنا أعبث بالحصى فى الصلاة، فلما انصرف نهانى، وقال: اصنع كما كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قال: كان إذا جلس فى الصلاة، وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بأصبعه التى تلى الإبهام [2]، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى) أخرجه: مسلم.

* وفى رواية أخرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: (ويده اليسرى على ركبته اليسرى باسطها عليها).

* وفى رواية للنسائى عن علي بن عبد الرحمن قال: صليت إلى جنب ابن عمر فقلَّبتُ الحصى، فقال لى: (لا تقلّب، فإن تقليب الحصى من الشيطان ؛ وافعل كما رأيت رسول الله ﷺ يفعل. قلت: وكيف رأيت رسول الله ﷺ يفعل ؟ قال: هكذا، ونصب اليمنى، وأضجع اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بالسبابة).

(ب) وعن ابن الزبير رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد فى الصلاة، جعل قدمه اليسرى تحت فخذه وساقه، وفرش قدمه اليمنى) رواه: أبو داود، والنسائى.

---

(١) وهذا الذى سنقف عليه من تلك الهيئات قد جاء كذلك بصورة أوسع فى (الدين الخالص) ج٢.. بصفة خاصة فضلا عن غيره..

(٢) الإبهام هو: الأصبع الكبير، والأصبع الذى يليه يسمى السبابة والمسبحة.

(جـ) وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: (افترش رسول الله ﷺ رجله اليسرى، ونصب اليمنى) أخرجه: الترمذى.

فمن هذه الأحاديث: يتبين لنا أن، للجلوس فى الصلاة: هيئتين:

الهيئة الأولى: الجلوس على الرجل اليسرى، ونصب اليمنى.

الهيئة الثانية: بسط الرجل اليمنى بحيث تكون الإليتان على الأرض.

وهذه الهيئة — الثانية — الأخيرة ارتضاها المالكية فى الجلوس الثانى دون الأول (لحديث) النسائى عن عاصم بن كليب الجرمى عن أبيه عن جده: (إذا كان — أى: رسول الله ﷺ — فى الركعة التى تنقضى فيها الصلاة، أخرج رجله اليسرى، وقعد على شقه متوركا، ثم سلم).

وفى كل من الهيئتين: يستحب بسط اليد اليسرى، على الفخذ اليسرى، ووضع اليد اليمنى على الفخذ اليمنى، بحيث تكون الأصابع مقبوضة. إلا السبابة، و هو الإصبع الذى يلى الإبهام، فإنه يكون مرفوعًا، إلى الأمام.

** (واختلفوا) فى تحريك السبابة، فقال قوم: يكره ذلك. وقال قوم: بل يستحب ذلك. واستدل المانعون بحديث عبد الله بن الزبير — رضى الله عنهما — أن النبى ﷺ (كان يشير بأصبعه إذا دعا ولا يحركها) أخرجه: أبو داود.

واستدل القائلون بالتحريك بما ورد فى حديث وائل بن حجر — فى صفة صلاة النبى ﷺ — ثم قبض ثلاثة من أصابعه، وحلق حلقة، ثم رفع أصبعه، فرأيته يحركها، يدعو بها) أخرجه: أحمد، والنسائى، وقال البيهقى: يحتمل أن يكون المراد بالتحريك الإشارة بها، لا تكرير تحريكها، فيكون موافقا لحديث ابن الزبير، ويؤيد هذا الاحتمال ما فى رواية أبى داود عن وائل من قوله: (وأشار بالسبابة) [1].

وجمع بعض الفقهاء بين الحديثين، فقالوا: التحريك مستحب، ولكن ليس فى كل الأحوال، وقالوا: ينبغى ألا يكون كثيرًا، حتى لا يعد من باب التلاعب، سيما وأن فريقا من العلماء قالوا ببطلان الصلاة، إن كثر هذا التحريك، وكان المصلى عالمًا بالحكم.

(١) الدين الخالص جـ٢ ص ٢١٥ (٢) أى: ما خلاصته كما جاء فى (الفقه الواضح).

وقد أشار فى (الدين الخالص) إلى:

حكمة الإشارة بالسبابة

فقال: والحكمة فى تحريك السبابة أن بها عرقًا يتصل بالقلب، فإذا تحركت تحرك، وعلم أنه فى الصلاة، وتنبه لوساوس الشيطان؛ فلا يسهو فى صلاته، ولذا ورد أنها شديدة على الشيطان ؛ روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: كان إذا جلس فى الصلاة وضع يديه على ركبتيه، وأشار بأصبعه، وأتبعها بصره، ثم قال: قال رسول الله ﷺ : **((هى أشد على الشيطان من الحديد، يعنى السبابة))** أخرجه: أحمد، والبزار.

(وعنه) أن النبى ﷺ قال: **((تحريك الأصبع فى الصلاة مذعرة للشيطان))** أخرجه: البيهقى؛ وقال: تفرد به محمد بن عمر الواقدى، وليس بالقوى .ا .هـ.

** وأما عن:

جلسة الإستراحة

وهى الجلوس بعد الرفع من السجدة الثانية من الركعة الأولى ؛ وكذا من الثالثة فى الرباعية [1]: (فقد) اختلف العلماء فى مشروعيتها: (فقال) باستحبابها: الشافعية، وداود، وأحمد؛ فى آخر أمره.

وهو قول: مالك بن الحويرث، وأبى حُميد الساعدى، وأبى قتادة، وجماعة من الصحابة والتابعين، (لحديث) أبى قلابة قال: جاءنا أبو سليمان مالك بن الحويرث إلى مسجدنا فقال: (والله إنى لأُصلِّى وما أريد الصلاة، ولكنى أريد أن أريكم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلى، فقعد فى الركعة الأولى حين رفع رأسه من السجدة الآخرة). أخرجه: أحمد، والبخارى، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

وفى رواية قلتُ لأبى قلابة: كيف صلى ؟ قال: (مثل صلاة شيخنا هذا — يعنى عمرو ابن سلمة إمامهم — وذكر أنه كان إذا رفع رأسه من السجدة الآخرة فى الركعة الأولى قعد ثم قام). أخرجهما: البخارى، وأبو داود، والنسائى.

(١) وهى: صلاة الظهر والعصر والعشاء.

(وعن مالك بن الحويرث) أنه رأى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فكان إذا كان فى وتر من صلاته[1] لم ينهض حتى يستوى جالسًا). أخرجه: مالك، وأحمد، والبخارى، وأبو داود، والترمذى، والنسائى. وقال الترمذى: حسن صحيح، والعمل عليه عند أهل العلم أ.هـ.

** وقد اختلف العلماء كذلك، فى:

كيفية النهوض فى الصلاة إلى غير الركعة الأولى

فقال الحنفيون والحنابلة: يُسَنُّ النهوض على صدور القدمين غير معتمد بيديه على الأرض (لحديث) وائل بن حجر قال: (رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه). أخرجه: النسائى، والأثرم.

(وعنه) فى صفة صلاته ﷺ قال: (وإذا نهض نهض على ركبتيه، واعتمد على فخذه). أخرجه: أبو داود.

* وقال على كرم الله وجهه: (إن من السنة فى الصلاة المكتوبة إذا نهض الرجل فى الركعتين الأوليين ألاَّ يعتمد بيديه على الأرض؛ إلاَّ أن يكون شيخًا كبيرًا لا يستطيع). أخرجه: الأثرم.

(وقال) مالك، والشافعى: السنة أن يعتمد على يديه فى النهوض (لحديث) مالك ابن الحويرث فى صفة صلاة رسول الله ﷺ ، قال: لما رفع رأسه من السجدة الثانية استوى قاعدًا ثم اعتمد على الأرض. أخرجه: النسائى، ولأن ذلك أعون للمصلى.

(وأجاب الأولون) عن الحديث بحمله على أنه ﷺ فعل ذلك حال ضعفه وكبر سنه. (يؤيده) حديث معاوية بن أبى سفيان، قال: قال رسول الله ﷺ : (**(لا تبادرونى بركوع ولا بسجود، فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركونى به إذا رفعت. إنى قد بدنت[2]**)) أخرجه: ابن ماجه، وابن حبان، وأبو داود.

* (ومنه) تعلم أنه لا خلاف فى جواز الاعتماد على الأرض باليدين حال النهوض لمن شق عليه القيام على صدور القدمين؛ لضعف أو كبر، أو سمن، أو مرض.

---

(١) أى: إذا أراد القيام من الثالثة إلى الرابعة.. أى فى الصلاة الرباعية.

(٢) بدن، من باب قَرُبَ، من البدانة: وهى كثرة اللحم.

** كما اتفق العلماء على أنه يسن:

تفريق القدمين حال القيام تفريقا يسيرا

غير أن المالكية عدُّوه مندوبًا، واختلفوا فى تقديره، فقدره الحنفيون: بقدر أربع أصابع، فإن نقص أو زاد لغير عذر كَسِمَن كُره. وقدره الشافعية: بشبر، والحنابلة والمالكية: بالعرف؛ بحيث لا يضمهما ولَا يفرقهما كثيرًا حتى يتفاحش عُرفًا.

١١- الجلوس الأخير والتشهد فيه:

وهما فرضان عند الشافعية وأحمد؛ لما رواه الطبرانى، والبزار، عن ابن مسعود، قال: كان النبى ﷺ يعلمنا التشهد، كما يعلمنا السورة من القرآن ، ويقول: **((تعلموا، فإنه لا صلاة إلا بتشهد))**... فدل هذا الحديث على أن التشهد فرض.. وكذلك الجلوس له فهو فرض أيضًا.

ويرى المالكية: أن التشهد الثانى سنة، كالتشهد الأول، والجلوس له أيضًا سنة، إلاَّ الجلسة الأخيرة، بقدر السلام؛ أى: بقدر ما يقول المصلى: السلام عليكم، عن يمينه فقط؛ بحيث لو سلم وهو واقف لا تصح صلاته.. (وأجابوا) عن الحديث الذى استدل به الشافعية على فرضية التشهد بأنه لا يفيد الفرضية، وإنما يفيد أن الصلاة تَكْمُل به، ولكن لا تبطل بتركه.. أى: أن الأمر به على سبيل الاستحباب، وليس على سبيل الوجوب. والله أعلم.

(وقالت الحنابلة): هو فرض بقدر التشهد والتسليمتين؛ لأن النبى ﷺ فعله وداوم عليه، وقال: **((صلوا كما رأيتمونى أصلى))**.

** وأما عن:

التشهد الأخير بصفة خاصة

فهو ركن: لأن النبى ﷺ فعله وداوم عليه وأمر به، فقال: **((قولوا: التحيات لله..))**، وأمره يقتضى الوجوب.

(قال العلامة) ابن قدامة فى المغنى: وقد روى عن ابن عباس أنه قال: كنَّا نقول قبل أن يُفرض علينا التشهد: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل. فقال النبى ﷺ : **((لا تقولوا السلام على الله؛ ولكن قولوا: التحيات لله))**. وهذا يدل على أنه فُرِضَ بعد أن لم يكن مفروضًا ا هـ.

(**وقالت الحنفية**): إنه واجب لا فرض.

(الحديث) ابن مسعود قال: إن محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إذا قعدتم فى كل ركعتين فقولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه، فليدْعُ به ربه عز وجل**» أخرجه: أحمد، والنسائى من طرق رجالها كلهم ثقات.

وهو سنة (عند المالكية) كالتشهد الأول. قالوا:لأنه لم يُذكر فى حديث المسيء صلاته (وأجابوا) عن الأمر به فى أحاديث التشهد، بأنه محمول على الندب لما ذكر. وعن حديث ابن مسعود عند النسائى والدارقطنى ، بأن المراد بالفرض فيه التقدير، (ورُدَّ) بأن عدم ذكره فى حديث المسيء صلاته، لا يدل على عدم وجوبه، لاحتمال أن النبى ﷺ لم يذكره له، لأنه لم يره تركه حتى يعلمه إياه، وبأن حمل الفرض على التقدير، خلاف الظاهر من اللفظ، لوروده فى مقام بيان حقيقة شرعية لا لغوية.

** وأما عن:

صيغ التشهد

فهى كثيرة، المشهور منها ثلاثة:

١- **تشهد ابن مسعود**، قال: كنا إذا جلسنا مع رسول الله ﷺ فى الصلاة، قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على فلان وفلان، فقال رسول الله ﷺ : «**لا تقولوا السلام [١] على الله، فإن الله هو السلام، ولكن إذا جلس أحدكم فليقل: التحيات [٢] لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كلَّ عبدٍ صالح فى السماء والأرض، أو بين السماء والأرض، أشهد ألا إله إلا الله،**

(١) السلام معناه الأمان، من سلَّم الله عليه، أى: أعطاه الأمان وسلَّمه من الآفات. وقيل: السلام اسم من أسمائه تعالى، أى: السلام حافظ لك من الآفات.

(٢) التحيات: جمع تحية، وهى فى الأصل الدعاء بطول الحياة، والمراد بها: كل عبادة قولية وأنواع التعظيم وصفاته.. فقيل هنا جميع تحياتهم لله تعالى وهو المستحق لها حقيقة.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم ليتخيَّر من الدعاء أعجبه إليه، فيـــدعوا بـــه» رواه: البخارى، ومسلم.

٢- **تشهد ابن عباس،** قال: كان النبى ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا القـــرآن، وكان يقول: «**التحيات المباركات**[١]، **الصلوات الطيبات لله**[٢]، **السلام عليك أيهـــا النبى ورحمة الله وبركاته** [٣]؛ **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين** [٤] ؛ **أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله**[٥]»رواه: الشافعى، ومسلم، وأبو داود.

٣- **تشهد عمر بن الخطاب:** عن عبد الرحمن بن عبد القارى ؛ أنه سمع عمر ابن الخطاب، وهو على المنبر، يعلم الناس التشهد، يقول: قولوا: (التحيـــات لله، الزاكيات لله، الطيبات والصلوات لله، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) أخرجه: مالك، والشافعى.

قال النووى: هذه الأحاديث فى التشهد كلها صحيحة، وأشدها صحة باتفـــاق المحدثين: حديث ابن مسعود، ثم ابن عباس.

وقال الشافعى: وبأيها تشهَّد أجزأه، وقد أجمع العلماء على جواز كل واحدٍ منها. انتهى[٦].

١٣- الصلاة على النبى ﷺ عقب التشهد الأخير

فهو فرض عند الشافعية، فى التشهد الأخير، دون الأول (لحديث) فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن النبى ﷺقال: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه، ثم يصلى على النبى ﷺ، ثم يدعو بما شاء**» أخرجه: أحمد، وأبو داود.

---

(١) المباركات: جمع بركة، أى: كثير الخير .

(٢) الصلوات الطيبات: بحذف حرف العطف اختصارا. و(الصلوات)؛ أى: العبادات الدينية، وقيـــل: المراد بها: الرحمة؛ أى: أن العبادات الدينية مستحقة لله تعالى، والرحمات، هو: المتفضل بها دون سواه، و (الطيبات)، أى: العبادات لله، أو كل قول، وعمل، ووصف صالح خالص لله تعالى، ولذا كان طيبا.

(٣) فهو حكاية سلام الله تعالى على نبيه لما أثنى به النبى على ربه جل شأنه ليلة الإسراء.

(٤) ينبغى للمسلم أن يستحضر بذلك جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين، ليتوافق لفظه وقصده. وقيل: (الصالحون) أى: القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد.

(٥) أى أُقر بلسانى، وأتيقن بجنانى بأنه لا يستحق العبادة غير الله سبحانه وتعالى، كما أُقر أن ســـيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم.

(٦) فقه السنة جـــ١ ص ٢٤٤.

ويرى المالكية والحنفية وجمهور الحنابلة أنها سنة.

(لحديث) أبى هريرة رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: **((إذا فرغ أحـــدكم مـــن التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال))** أخرجه: أحمد، ومسلم.

فقالوا: قد (أمر بالاستعاذة عقب التشهد، ولم يذكر الصلاة على النبى ﷺ، ولو كانت ركنا لذكرها، ولأن الوجوب إنما يكون بدليل شرعى، ولم يَرد. وحديث فُضالة لا يـــدل على وجوبها، لأنه ﷺ أمر فيه بالدعاء فى آخر الصلاة: وهو غير واجبٍ اتفاقا)[1].

وأفضل الصيغ الواردة فى الصلاة عليه: (ما رواه) مسلم عن أبى مسعود البدرى، قال: قال بشر بنُ سعد: يا رسول الله أمرنا الله أن نُصلِّى عليك، فكيـــف نُصَـــلِّى عليك[2] ؟ فسكت، ثم قال: **((قولوا: اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد، كمـــا صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد [3]، كما باركت على آل إبراهيم [4] فى العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم))**.

أى: وبعدها تقولون: السلام عليكم كما علمتموه منى.

(وما يفعله) بعض الناس من زيادة لفظ (سيدنا) فى الأذان.. ونحوه (مخالف) لهديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم [5]، وهدى الخلفاء الراشدين، وأصحابه الكرام.. لأن هذا سيكون زيادة فى الوارد تؤدى إلى رد العمل وعدم قبوله، (فقد) روى مسلم فى صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **((من عمـــل**

---

(١) انظر الدين الخالص ص ١٦٨ جـــ٢.

(٢) أى إذا أردنا أن نصلى عليك فى صلاتنا.

(٣) وهم من حرمت عليهم الزكاة ، وهم: آل على،وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس عليهم.

(٤) آل إبراهيم: هم إسماعيل وإسحاق – عليهم السلام – وأولادهما، وقد حيتهم الملائكة بقـــولهم:
من الآية ٧٣.وقد خص سيدنا إبراهيم بالذكر دون سائر الأنبياء؛ لأنه أفضلهم بعد نبينا صلى الله عيه وسلم،وقد ورد أنه مر به النبى ليلة الإسراء، قال لـــه: ((أقرئ أمتك منى السلام)) فأمرنا بالثناء عليه فى كل صلاة مجازاة له على إحسانه.

(٥) والأفضل العمل بالسنة .

عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» [1].

** وكذلك بالنسبة لسُنِّيَّة:

الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام

فقد ورد الترغيب فيه (عن) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ علمهم التشهد، ثم قال فى آخره: «**ثم ليتخير من المسألة**[2] **ما شاء**». رواه: مسلم.

وللنبى ﷺ دعوات مأثورة، كان يدعو بها بعد تشهده الأخير، نذكر لك بعضا منها:

(أ) فعن شداد بن أوس قال: كان النبى ﷺ يقول فى صلاته: «**اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم**» روه النسائى.

(ب) وعن على رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «**اللهم اغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت**». رواه: مسلم.

(جـ) وعن عائشة رضى الله عنها: أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة: «**اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ؛ اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم**». رواه: البخارى، ومسلم.

١٣- السلام: وهو فرض، لقوله ﷺ : «**مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم**» [3].

ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**».

** ولم يُعرف أن النبى ﷺ قد ترك السلام فى صلاة من الصلوات، والتسليمة الأولى هى الفرض، وينبغى أن تكون من جهة اليمين، والتسليمة الثانية سنة عند الجمهور.

---

(١) كما أشار إلى هذا فى (الدين الخالص) جـ٢ ص ١٧٢.

(٢) أى: من الدعاء ما شاء.

(٣) أخرجه: الشافعى، وأحمد، والبزار، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذى وقال: هذا أصح شىء فى الباب وأحسن، وصححه الحاكم، وابن السكن.

ولابد أن يكون السلام معرفا بالألف واللام عند مالك وأحمد ولفظه: (السلام عليكم). فلا يُجزئُ: (سلام عليكم). خلافا للشافعية.

** والأكمل فى السلام، أن، يقول المصلى: (السلام عليكم ورحمة الله)، ومالك يرى أن الإمام والفذ – أى المنفرد – يسلم تسليمة واحدة عن يمينه، والمأموم يسلم ثلاث تسليمات [1]: واحدة عن يمينه، وواحدة عن شماله، وواحدة أمامه على الإمام.

** هذا [2]، والواجب عند الحنفية السلام مرتين، لمواظبة النبى ﷺ عليهما (وأقله): (السلام) دون عليكم، أو سلام عليكم، أو عليكم السلام.

(وأكمله): السلام عليكم ورحمة الله يمينا وشمالا (لحديث) ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يسلم عن يمينه وعن شماله حتى يرى بياض خده: **((السلام عليكم ورحمة الله. السلام عليكم ورحمة الله))**. أخرجه: أحمد، والطحاوى، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وقال الترمذى: حديث صحيح.

(ولحديث) سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: كُنت أرى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسلم: عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خدّه. أخرجه: أحمد، وابن حبان، والبزار.

(فقد) دل ما ذكر على مشروعية التسليمتين لكل مُصَلٍّ إمامًا، وغيره. وعلى أن السُّنَّة الالتفات فى السلام الأول إلى اليمين، وفى الثانى إلى اليسار.

(قال النووى): ولو سلم التسليمتين عن يمينه أو عن يساره، أو تلقاء وجهه، أو الأولى عن يساره والثانية عن يمينه صحت صلاته، وحصلت التسليمتان، ولكن فاتته الفضيلة فى كيفيتهما .أ . هـ.

وبما ذكر قال جمهور الصحابة والتابعين، والحنفية، والشافعية، وأحمد، وإسحاق، والثورى (ومشهور) مذهب المالكية: أن الإمام والمنفرد يسلم تسليمة واحدة يقصد بها الخروج من الصلاة.

(وقال المازرى): روى عن مالك أن الإمام والفذَّ يسلم كلٌّ تسليمتين، ولا يسلم

---

(١) قال فى (الدين الخالص): فما قاله المالكية من مشروعية تسليمه ثالثة للمأموم له وجه فى الجملة، وإن كان الراجح القول بالاختصار على التسليمتين لكل مصل لقوة أدلته.

(٢) كما يقول فى الجزء الثانى من (الدين الخالص)، أما التلخيص الذى أعلاه، فقد جاء فى (الفقه الواضح) جـ٢.

المأموم حتى يفرغ الإمام منهما. وروى مطرف فى الواضحة عن مالك أن المنفرد يسلم تسليمتين عن يمينه ويساره. وبه كان يأخذ مالك فى خاصته .ا .هـ. بتصرف.

إلى أن يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص): ولا يقلب يديه وقت السلام (لحديث) جابر بن سمرة قال: كنا إذا صلينا خلف النبى ﷺ فسلم أحدنا أشار بيده إلى مَنْ عن يمينه ومن عن يساره، فلما صلى قال: **«ما بال أحدكم يومئ بيده كأنها أذناب خيل شُمْس[1]، إنما يكفى أحدكم أن يضع يده على فخذه، ثم يسلم على أخيه من عن يمينه وشماله»** أخرجه: مسلم، وأبو داود.

** **(فائدة)** ثم يقول بعد ذلك: يندب زيادة (وبركاته) فى التسليمة الأولى لحديث وائل بن محمد رضى الله عنه، قال: صليت مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان يسلم عن يمينه: **«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وعن شماله: السلام عليكم ورحمة الله»** أخرجه: أبو داود بسند صحيح. وبه قال بعض الحنفية، والحنابلة، والشافعية.

(قال) الحافظ فى التلخيص:وقع فى صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود زيادة (وبركاته)، وهى عند ابن ماجه أيضا،وعند أبى داود فى حديث وائل بن حجر. فالعجب من ابن الصلاح فى قوله: إن هذه الزيادة ليست فى شيء من كتب الحديث .ا. هـ.

وقال المحقق الرملى الشافعى فى شرح المنهاج: ثبتت -يعنى وبركاته- من عدة طرق، ومن ثم اختار جمع ندبها أ.هـ.

(ومنه) تعلم (بطلان) ما قاله بعضهم من أن زيادتها بدعة (ورد) ما قاله بعض المالكية من أنه يندب عدم زيادة (ورحمة الله وبركاته) لثبوت الحديث بها. ولذا قال العلامة النفراوى: والذى يظهر أنه لا بأس زيادة (ورحمة الله وبركاته) خلافا لمن كرهها ا. هـ.

١٤، ١٥- الطمأنينة والاعتدال فى جميع الأركان: لقوله ﷺ للمسيء فى صلاته: **«ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تطمئن قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم قم، فإذا أتممت صلاتك على هذا فقد أتممتها، وما انتقصت من هذا من شيء، فإنما**

---

(١) شمس بضم فسكون: جمع شموس بفتح فضم، وهى النفور من الدواب.

انتقصته من صلاتك» أخرجه: أحمد.

* **والاعتدال:** معناه استواء الأعضاء، فى الركوع والسجود والجلوس والقيام.

* **والطمأنينة: معناها:** استقرار الأعضاء، وسكونها، زمنا يسع تسبيحة على الأقل عند المالكية وبعض الشافعية، أو ثلاث تسبيحات على الأقل عند كثير من الفقهاء، وهو الأصح.

** فلاحظ أخا الإسلام هذين الركنين بصفة خاصة، حتى لا تكون كأسوأ الناس سرقة.. (فقد) ورد عن أبى قتادة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته**» فقالوا: يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**». أخرجه: أحمد، والحاكم. ورواه أبو داود الطيالسى، والقاضى أبو يعلى عن أبى سعيد.

* (وعن طلق بن على الحنفى) قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا ينظر الله إلى صلاة عبد لا يقيم صلبه بين ركوعها وسجودها**». أخرجه الطبرانى فى الكبير بسند رجاله ثقات.

* (وعن أبى عبد الله الأشعرى) أن رسول الله ﷺ رأى رجلا لا يُتِمُّ ركوعه، ويَنْقُر فى سجوده وهو يصلى فقال: «**لو مات هذا على حاله هذه، ماتَ على غير ملة محمد**» صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الحديث) أخرجه الطبرانى فى الكبير، وأبو يعلى بإسناد حسن، وابن خزيمة فى صحيحه.

١٦- ترتيب الأركان: وهو ركن بالإجماع، لقوله ﷺ : «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**».

** وقد كانت صلاته ﷺ على هذا الترتيب المنقول عنه،ولم يثبت عن أحد من الصحابة أن النبى ﷺ قد خالف هذا الترتيب، فسجد – مثلاً – قبل أن يركع؛ فمن خالف هذا الترتيب بطلت صلاته إن تعمَّد ذلك. والله أعلم.

** وهذا الترتيب هو الثابت فى حديث المسيء صلاته.. الذى وقفنا عليه فى الركنين السابقين.

وقد أشار فى (الدين الخالص) إلى بعض الملاحظات الهامة المتعلقة بهذا الركن الأخير، فقال:

(وقالت الحنفية): الترتيب شرط فيما لا يتكرر كالقيام والركوع والقعود الأخير، فلو ركع ثم قام لم يعتبر ذلك الركوع، فإن ركع ثانيا صحت صلاته لوجود الترتيب المفروض ولزمه سجود السهو لتقديمه الركوع على القيام.

ولو سجد ثم ركع، فإن سجد ثانيا صحت صلاته وإلا فلا. ولو تذكر بعد القعود الأخير سجدة صلبية أو تلاوية، سجدها وأعاد القعود وسجد للسهو. ولو تذكر ركوعا قضاه مع ما بعده من السجود.. ولو تذكر قياما أو قراءة صلى ركعة

(أما ما يتكرر) فى كل ركعة كالسجود أو فى كل الصلاة كالركعات (فإن الترتيب) فيه واجب لا فرض؛ فلو نسى سجدة من الركعة الأولى مثلا قضاها ولو بعد السلام قبل الكلام. ثم يتشهد إلى عبده ورسوله ثم يسجد للسهو، ثم يتشهد ويصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ويدعو ثم يسلم.

وكذا الترتيب بين القراءة والركوع واجب فى الأوليين من الفرض إن لم يقرأ فيهما. فإن ركع فيهما بلا قراءة صح الركوع، لأنه لا يشترط فيه أن يكون مسبوقا بقراءة فى كل ركعة. أما لو قرأ فى الأوليين صار الترتيب فرضا، حتى لو تذكر السورة راكعا فعاد وقرأها، لزم إعادة الركوع لأن السورة التحقت بما قبلها وصارت القراءة كلها فرضا. فلزم تأخير الركوع عنها.

ومنه يعلم أن هذا الترتيب واجب قبل تحقيق القراءة، فرضٌ بعدها، كقراءة السورة؛ فإنها قبل قراءتها تسمى واجبا، وبعدها تسمى فرضا. وفرضيته حينئذ عارضة كما إذا ضاق وقت القراءة بأن لم يقرأ فى الأوليين.

** وهذه الإشارة الأخيرة تدعونا إلى ضرورة أن نقف على أهم ما ورد عن:

سجود السهو

فقد ثبت [1] أن النبى ﷺ كان يسهو فى الصلاة، وصح عنه أنه قال: **«إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونى»**

وقد شرع لأمته فى ذلك أحكاما نلخصها فيما يلى:

١ - **كيفيته**: فهو سجدتان يسجدهما المصلى قبل التسليم أو بعده، وقد صح الكل عن رسول الله ﷺ ، ففى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال:

(١) كما فى (فقه السنة) جـ٢، وغيره.

«**إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يَدْرِ كَمْ صلَّى، ثلاثا أم أربعا، فليطرح الشك وَلْيَبْنِ على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم** ». وفى الصحيحين فى قصة ذى اليدين أنه ﷺ (سجد بعد ما سلم).

والأفضل متابعة الوارد فى ذلك، فليسجد قبل التسليم فيما جاء فيه السجود قبله، ويسجد بعد التسليم فيما رود فيه السجود بعده، ويخير فيما عدا ذلك.

قال الشوكانى: وأحسن ما يقال فى هذا المقام أنه يعمل على ما تقتضيه أقواله وأفعاله ﷺ من السجود قبل السلام وبعده، فما كان من أسباب السجود مقيدا بقبل السلام سجد له قبله، وما كان مقيدا ببعد السلام سجد له بعده، وما لم يرد تقيده بأحدهما كان مخيرا بين السجود قبل السلام وبعده؛ من غير فرق بين الزيادة والنقص، لما أخرجه مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال: «**إذا زاد الرجل** [1] **أو نقص فليسجد سجدتين**».

٣- الأحوال التى يشرع فيها سجود السهو

فإنه يشرع فى الأحوال الآتية:

(١) إذا سلم قبل إتمام الصلاة: (لحديث) ابن سيرين عن أبى هريرة قال: (صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى [2]، فصلى ركعتين، ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة فى المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه، ووضع خده على ظهر كفه اليسرى، وخرجت السرعان [3] من أبواب المسجد فقالوا: قصرت الصلاة ؟ وفى القوم أبو بكر وعمر، فهابا أن يكلماه، وفى القوم رجل يقال له: ذو اليدين، فقال: يا رسول الله أنسيت أم قَصُرت الصلاة ؟ فقال: «**لم أنس ولم تقصر**» فقال: «**أكما يقول ذو اليدين ؟**» فقالوا: نعم... فقدم فصلى ما ترك [4] ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه) الحديث رواه البخارى، ومسلم.

(وعن) عطاء أن (ابن الزبير صلى المغرب فسلم فى ركعتين فنهض ليستلم الحجر،

---

(١) وكذلك المرأة فهى شريكة للرجل فى هذه الأحكام..

(٢) أى الظهر أو العصر.

(٣) جمع سريع، وهم أول الناس خروجا.

(٤) فى هذا دليل على جواز البناء على الصلاة التى خرج منها المصلى فقبل تمامها ناسيا من غير فرق بين من سلم من ركعتين أو أكثر أو أقل.

فسبح القوم، فقال **((ما شأنكم ؟))**. قال: فصلى ما بقى وسجد سجدتين. قال: فذكر ذلك لابن عباس، فقال: ما أماط [1] عن سنة نبيه ﷺ). رواه أحمد، والبزار، والطبرانى.

(٢) عند الزيادة على الصلاة: (لما رواه) الجماعة عن ابن مسعود أن النبى ﷺ صلى خمسا، فقيل له: أزيد فى الصلاة ؟ فقال: **((وما ذلك))** فقالوا: صليت خمسا، فسجد سجدتين بعد ما سلم.

وفى هذا الحديث دليل على صحة صلاة من زاد ركعة وهو ساه، ولم يجلس فى الرابعة.

(٣) عند نسيان التشهد الأول، أو نسيان سنة من سنن الصلاة: (لما رواه) الجماعة عن ابن بحينة أن النبى ﷺ صلى فقام فى الركعتين، فسبحوا به فمضى، فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين ثم سلم. [2]

وفى الحديث: أن من سها عن القعود الأول وتذكر قبل أن يستتم قائما عاد إليه، فإن أتم قيامه لا يعود، ويؤيد ذلك ما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه (عن) المغيرة ابن شعبة أن رسول الله ﷺ قال: **((إذا قام أحدكم من الركعتين فلم يستتم قائما فليجلس، وإن استتم قائما فلا يجلس، وسجد سجدتى السهو))**.

(٤) السجود عند الشك فى الصلاة: (فعن) عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم اثنتين فليجعلها واحدة، وإذا لم يدر ثِنْتين صلى أم ثلاثا فليجعلها ثِنْتَين، وإذا لم يدر ثلاثا صلى أم أربعا فليجعلها ثلاثا، ثم يسجد إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل أن يسلم سجدتين))** رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه.

وفى رواية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((من صلى صلاة يشك فى النقصان فليصل حتى يشك فى الزيادة))**.

(وعن) أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ : **((إذا شك أحدكم فى**

---

(١) أى ما بعد.

(٢) فى الحديث: أن المؤتم يسجد مع إمامه لسهو الإمام، وعند الحنفية والشافعية: أن المؤتم يسجد لسهو الإمام ولا يسجد لسهو نفسه.

صلاته، فلم يدركم صلى ثلاثا أم أربعا فليطرح الشك، وليبن على ما استيقن، ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم، فإن كان صلى خمسا شفعن له صلاته، وإن كان صلى إتماما لأربع كانتا ترغيما للشيطان» رواه أحمد ومسلم.

(وفى) هذين الحديثين: دليل لما ذهب إليه الجمهور من أنه إذا شك المصلى فى عدد الركعات بنى على الأقل المتيقن له، ثم يسجد للسهو.

** ثم هناك ملاحظة أخرى لابد وأن يكون الأخ المسلم – كذلك – على علم بها، وبما يتعلق بها من تنبيهات، ألا وهى أهم أحكام:

آيات السجود

التى من قرأ آية منها أو سمعها: يستحب له أن يكبر، ويسجد سجدة، ثم يكبر للرفع من السجود، (وهذا) يسمى سجود التلاوة، ولا تشهد فيه ولا تسليم:

* (فعن) نافع عن ابن عمر – رضى الله عنهم – قال: (**كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مر بالسجدة كَبَّر وسجد وسجدنا**) رواه أبو داود والبيهقى والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وقال أبو داود: قال عبد الرازق: وكان الثورى يعجبه هذا الحديث، وقال أبو داود: يعجبه لأنه كبر.

وقال عبد الله بن مسعود: (إذا قرأت سجدة فكبر واسجد، وإذا رفعت رأسك فكبر).

** وقد ورد فى فضله (عن) أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول: يا ويله [1]، أمر بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلى النار**» رواه أحمد، ومسلم، وابن ماجه.

* وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن سجود التلاوة سنة للقارىء والمستمع (فى) البخارى عن عمر أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل، حتى جاء السجدة،

(١) الويل: الهلاك، يقصد نفسه؛ أى: يا حزن الشيطان ويا هلاكه.

فنــزل وسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها، حتى إذا جــاء السجدة قال: يا أيها الناس إنا لم نؤمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومــن لم يسجد فلا إثم عليه). وفى لفظ (إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء).

وأما عن:

مواضع السجود

التى يسن فيها أن يسجد للتلاوة، فهى فى القرآن خمسة عشر موضــعا: (فعــن عمرو بن العاص رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ أقرأه خمسة عشر سجدة فى القرآن، منــها ثلاث فى المُفَصل وفى الحج سجدتان). رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم والدارقطنى وحسنه المنذرى، والنووى، وهى:

١ – ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٦].

٢ – ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد:١٥].

٣ – ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل:٤٩].

٤ – ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الاسراء:١٠٧].

٥ – ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾ [مريم: ٥٨].

٦ – ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج:١٨]

٧ – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧].

٨ – ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً﴾ [الفرقان:٦٠].

٩ – ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥].

١٠ – ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة:١٥].

١١ – ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ [ص: من الآية٢٤]

١٢ – ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧].

١٣ – ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم:٦٢].

١٤ – ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق:٢١]

١٥ – ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: من الآية١٩].

** وقد اشترط جمهور الفقهاء لسجود التلاوة ما اشترطوا للصلاة من طهارة واستقبال قبلة، وستر عورة...

** وقد أشار فى (فقه السنة) إلى أهم الملاحظات المتعلقة بسجود التلاوة، فقال تحت عنوان:

السجود فى الصلاة

يجوز للإمام والمنفرد[1] أن يقرأ آية السجدة فى الصلاة الجهرية والسرية ويسجد متى قرأها (روى البخارى ومسلم) عن أبى رافع قال: (صليت مع أبى هريرة صلاة العتمة [2] – أو قال: صلاة العشاء– فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] فسجد فيها، فقلت: يا أبا هريرة: ما هذه السجدة ؟

فقال: سجدت فيها خلف أبى القاسم ﷺ فلا أزال أسجدها حتى ألقاه. وروى الحاكم– وصححه على شرط الشيخين– عن ابن عمر (أن النبى ﷺ سجد فى الركعة الأولى من صلاة الظهر، فرأى أصحابه أنه قرأ: ﴿الم* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ

(١) وعلى المؤتم أن يتابع إمامه فى السجود إذا سجد، وإن لم يسمع إمامه يقرأ آية السجدة، فإذا قرأها الإمام ولم يسجد لا يسجد المؤتم، بل عليه متابعة إمامه، وكذا لو قرأها المؤتم أو سمعها من قارىء ليس معه فى الصلاة فإنه لا يسجد فى الصلاة، بل يسجد بعد الفراغ منها.

(٢) أى: صلاة العشاء.

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة:١-٢].

(قال) النووى: لا يكره قراءة السجدة عندنا للإمام؛ كما لا يكره للمنفرد، سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية، ويسجد متى قرأها.

وقال (مالك): يكره مطلقا.

وقال أبو حنيفة: يكره فى السرية دون الجهرية.

قال صاحب البحر: وعلى مذهبنا يستحب تأخير السجود حتى يسلم؛ لئلا يُهَوِّش على المأمومين.

وإذا تداخلت السجدات، فقرأ القارىء آية السجدة وكررها، أو سمعها أكثر من مرة فى المسجد الواحد: فإنه يسجد سجدة واحدة بشرط أن يؤخر السجود عن التلاوة الأخيرة، فإن سجد عقب التلاوة الأولى فقيل: تكفيه[١]، وقيل: يسجد مرة أخرى لتجدد السبب[٢].

* ويرى الجمهور أنه يستحب السجود عقب قراءة آية السجدة أو سماعها، فإن أخر السجود لم يسقط ما لم يطل الفصل؛ فإن طال فإنه يفوت ولا يقضى.

** هذا وإذا كان لى بعد كل هذا الخير الذى وقفنا عليه.. أن نعود إلى الموضوع الأصلى الذى ندور وحوله، وهو: (صفة صلاة رسول الله) ﷺ ؛ فإنى أرى أن أعود إلى بقية السنن أو المستحبات المتعلقة بالصلاة[٣]، وهى:

* **رفع اليدين**: حذو المنكبين، أو حذو الأذنين، عند تكبيرة الإحرام أو قبلها (وهو سنة عند جميع أهل العلم).

* **التوجه**: — أو دعاء الافتتاح — بعد تكبيره الإحرام، وقبل الفاتحة.. وهو سنة عند أكثر أهل العلم..خلافًا للمالكية ..:

(فعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّر فى الصلاة سكت هنيةً[٤]

---

(١) هذا مذهب الحنفية.

(٢) عند مالك وأحمد والشافعى.

(٣) وهى التى لم نقف عليه ضمن شرحنا لبعض الأركان.

(٤) أى: لحظة قصيرة.

قبل القراءة، فقلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمِّى، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «**أقول: اللهم باعد بينى وبين خطاياى، كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقنى من خطاياى كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد**[1]» رواه البخارى، ومسلم وغيرهما[2].

* **الاستعاذة:** فإنه يُستحب افتتاح القراءة بها، لقوله تبارك وتعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل:٩٨].

وقال ابن المنذر: جاء عن النبى ﷺ أنه كان يقول قبل البدء فى القراءة: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**».

والاستعاذة إنما تستحب فى الركعة الأولى فقط، باعتبار أن القراءة فى الصلاة قراءة واحدة، ويستحب أن تكون سرا، عند أكثر أهل العلم.

* **التأمين:** فإنه يسن للفرد، والإمام، والمأموم أن يقول بعد قراءة الفاتحة: (آمين)، ويرفع بها صوته.. ومعناها: (اللهم استجب).

ويستحب للمأموم أن يوافق تأمينه تأمين الإمام، فقد ورد فى حديث رواه البخارى: «**أن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**». وكذلك من وافق تأمينه تأمين الإمام.. على أن يكون وسطا بين السر والجهر.

* **القراءة بعد الفاتحة:** فإنه يسن للمصلى أن يقرأ بعد الفاتحة سورة- ولو قصيرة- من القرآن، أو آية تعدل أقصر سورة منه، مثل سورة الكوثر، وذلك فى ركعتى الصبح، والركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وفى ركعتى الجمعة، وفى ركعات النوافل...

* **السر فيما يسر فيه، والجهر فيما يجهر فيه:** فإنه ينبغى على المصلى أن يقرأ سرا

---

(١) أى: الندى.

(٢)وهناك أحاديث أخرى من الممكن الرجوع إليها فى كتب الفقه.

فى صلاة الظهر والعصر، وفى الركعة الأخيرة من المغرب، والركعتين الأخيرتين من العشاء، وفى صلاة النفل من النهار.

وأن يقرأ جهرا فى ركعتى الصبح، والركعتين الأوليين من المغرب والركعتين الأوليين من العشاء، وركعتى الجمعة، وركعتى العيد، الأصغر والأكبر، وفى النفل ليلا.

وأقل السر أن يُسمع الإنسان نفسه، وعند مالك يكتفى فيه بحركة اللسان، وأقل الجهر أن يسمع الإنسان نفسه ومن يليه، وأكثره لا حد له، إلا أنه ينبغى على المصلى ألا يرفع صوته جدا، وألا يخفضه جدا، بل يكون وسطا بَيْنَ بَيْنَ؛ عملا بقوله تعالى: **﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾** [الإسراء: ١١٠] وهذا السبيل هو الوسط.

هذا، ولو أسر المصلى فيما يجهر فيه، أو جهر فيما يسر فيه، فلا شيء عليه ؛ بل متى ذكر ذلك، فليعمل ما هو مطلوب منه من الإسرار والجهر (١).

* **تكبيرات الانتقال:** فإنها سنة بلا خلاف، وذلك بأن يكبر المصلى عند الشروع فى الركوع، وعند الشروع فى السجود ، وعند الرفع منه، وعند القيام.

أما عند الرفع من الركوع، فإنه يقول: (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد)، وإن كان: مأموما وسمع الإمام يقول: (سمع الله لمن حمده) فليقل خلفه: (ربنا ولك الحمد).

* قد ورد كل هذا عن رسول الله ﷺ قال ابن مسعود رضى الله عنه: (رأيت رسول الله ﷺ: يكبر فى كل خفض، ورفع، وقيام، وقعود). رواه أحمد والنسائى.

كذلك من (السنن) التى وقفنا عليها قبل هذا.. فى شرح الأركان:

* تفريج الأصابع فى الركوع، ووضع اليدين على الركبتين، وجعل الرأس مساويا للظهر... والذكر فى الركوع، والذكر عند الرفع من الركوع، والتسبيح والدعاء فى السجود.. كما يستحب ضم الأصابع فى السجود..

* **وكذلك من السنة:** الجلوس الأول وقراءة التشهد فيه.. (وهما سنتان عند جمهور الفقهاء).

---

(١) يرى المالكية أنه من أسر فيما يجهر فيه، أو العكس يسجد للسهو.

* **ومن السنة:** الجلوس الثانى، وقراءة التشهد فيه... (وهما سُنَّتين) خلافًا للشافعية وأحمد[1]...

فاحرص أخا الإســلام دون تكاسـل	أن تســتنير بكــل ذى الصــفحات
لتكــون فى هــذى الحيــاة موفَّقًــا	وتكــون كالمختــار فى الصــلوات
وتكون فى الفردوس مَعْ خير الــورى	وكــذاك أهــل الــبر والطاعــات
والسر فى هــذا أساســا يــا أخــى	مــا كــان إلا بالخشــوع الــذاتى
لله فى فــرضِ الصــلاة ونفلِهــا	وكــذاك مــا يهــدى إلى القُرُبــات
تلك التى ستكون حتمــا يــا أخــى	سببا بــأن ترقــى إلى الــدرجات [2]

والله ولى التوفيق

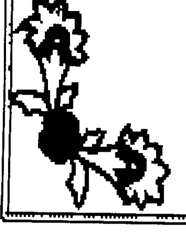
(١) وقد سبق فى الحديث عن الأركان الإشارة إلى تلك الاختلافات المذهبية.

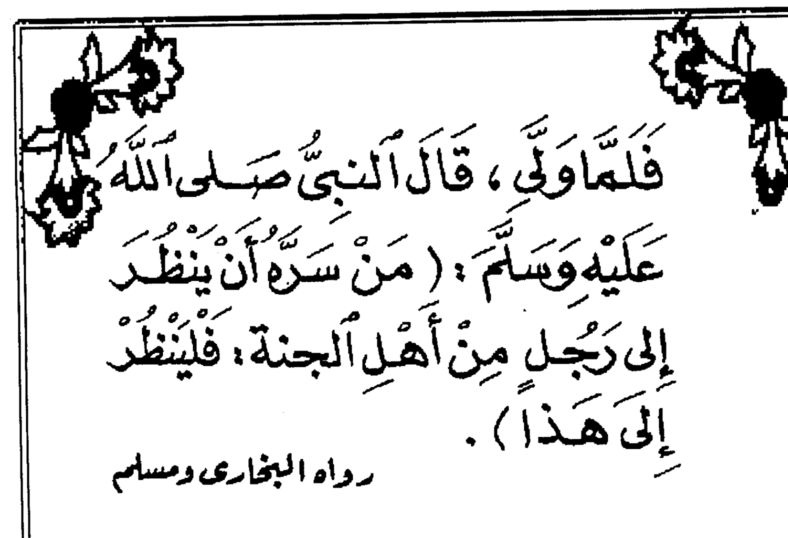
(٢) هذه القصيدة للمؤلف: طه العفيفى .

الوصية الثالثة بعد المائة

• عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيًا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

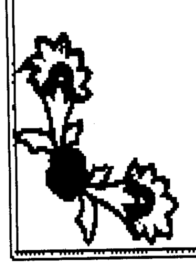
يَا رَسُولَ ٱللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ ٱلْجَنَّةَ ؟ قَالَ : (تَعْبُدُ ٱللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ ٱلصَّلَاةَ ٱلْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ٱلْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ) قَالَ : وَٱلَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ،

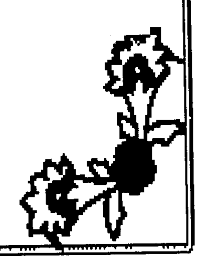




فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة، فَلْيَنْظُرْ
إِلَى هَذَا).

رواه البخاري ومسلم





فكن أخا الإسلام :

منتفعاً بهذه الوصية العظيمة .. التي إن كنت منفذاً لها –إن شاء الله – كنت من أهل الجنة .. كما أشار النبي ﷺ في ختامها .(وإذا) كان لي بعد هذا التمهيد السريع، أن أبدأ– وبإيجاز– في شرح المعنى المراد من قول الرسول ﷺ: **((تعبد الله لا تشرك به شيئاً)):**

فإن المراد هو أن نكون من المنفذين لأوامر الله، والمجتنبين لنواهيه.. لأن هذا سيكون معناه أننا سنكون قد أطعنا الله تبارك وتعالى.. وكنا بذلك كذلك قد عبدنا الله تعالى حق عبادته.. لأن هذا هو المعنى الحقيقي للعبادة، ولا سيما إذا كانت العبادة خالصة لوجه الله -تبارك وتعالى- الذي أمرنا بهذا فقال: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[البينة:٥]، وقال تعالى:﴿ **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر:١١]، وقال:﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾ [النساء:١٤٦]. وقال تبارك وتعالى :﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر:٢].

(ويوم) أن تكون العبادة لله على هذا الأساس من الإخلاص لله، فإن هذا سيكون معناه أن العبادة لا شرك فيها ... (وهذا) أيضاً لابد وأن يكون أساساً في مفهوم العبادة الصحيحة التي لابد وأن تكون تحت شعار: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...**﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

وقد ورد في السنة(عن) ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل: يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يُرَى موطني[٢]؟ فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزل ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾ [الكهف: ١١٠] رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

---

(١) و(القيمة): الملة المستقيمة، والدين؛ أي: العبادة بجميع أنواعها .

(٢) الموطن: المشهد من مشاهد الحرب.

* (وهذا) الشرك المشار إليه فى الآية الأخيرة هو: الشرك الأصغر، الذي نهى الله تعالى عنه فى قرآنه، وحذر منه فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى[1] كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ[2] وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ[3] عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ[4] فَتَرَكَهُ صَلْداً[5] لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٦٤]، وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً[7]﴾ [النساء: ١٤٢] ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤٣]. وقال:﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً﴾ [النساء:٣٨].وقال تعالى:﴿فَوَيْلٌ[8] لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون :٤-٧].

** (وقد) ورد فى السنة، ما يحذر من كل هذا:

*(فعن) جندب بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ :**((من سَمَّعَ سَمَّعَ[9] الله به، ومن يراءِ يُراءِ الله به))** رواه البخاري ومسلم.

*(وعن) أبي سعيد بن أبي فضالة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة، ليوم لا ريب فيه، نادى مناد : من كان أشرك في عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عنده، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك))** رواه الترمذى فى التفسير من جامعه وابن ماجه.

---

(١) المن : أن يعتدى على من أحسن إليه بإحسانه، ويرى أنه أوجب عليه حقا،والأذى : أن يتطاول عليه بسبب ما أسدى إليه .

(٢) ورئاء الناس: أى: ابتغاء سمعتهم.

(٣) وصفوان : أى: حجر أملس.

(٤) الوابل:المطر الشديد.

(٥) والصلد: أى: الصلب الشديد.

(٦) أى: عاملوه معاملة المخادع.

(٧) الذبذبة:تردد الشيء المطلق فى الهواء.

(٨) الويل: أى: العذاب.. وقيل هو : واد فى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره (مختار الصحاح) ص٧٣٩.

(٩) سمع راء ى به : أى: فضحه.

* (وعن) أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: الله عز وجل: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك**[1]»رواه ابن ماجه، ورواته ثقات.

* (وعن) أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه (رَجُلٌ) استشهد**[2]،**فأُتى به فعرَّفه نعمَه فعرفها .قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك**[3] **حتى استشهدت..قال:كذبتَ؛ ولكنك قاتلت لأنْ يقال: فلان جرئ فقد قيل.. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.**

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن .. فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ..قال: فما عملتَ فيها ؟ قال: تعلمتُ العلم وقرأتُ فيك القرآن .. قال: كذبتَ، ولكنك تعلمتَ ليقال: عالم.. وقرأتَ القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل.. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار .

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال .. فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها.. قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك..قال: كذبت؛ ولكنك فعلتَ ليقال: هو جَواد فقد قيل..ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار». رواه مسلم، و النسائى، والترمذى، وحسنه، وابن ماجه.

* (فاذكر) كل هذا أخا الإسلام .. حتى لا تكون من أهل الشرك الأصغر الذى هو الرياء .. (ولكن) على عكس هذا من أهل الإخلاص .. وإلا ضاع ثواب أعمالك .. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**[4]﴾[الفرقان:٢٣].

(وقد) سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حَمِيَّة[5] ويقاتل رياءً؛ أيُّ ذلك يكون فى سبيل الله؟، فقال ﷺ:«**من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله**».أخرجه الشيخان.

---

(١) أى: أن عمله للذى أشركه مع الله، لأن الله برىء منه.
(٢) أى: قتل فى سبيل الله .
(٣) أى: فى سبيلك.
(٤) والهباء المنثور : هو الغبار الذى يرى أثره فى شعاع الشمس.
(٥) أى: العناد والأنفة.

* (وعن) أبي هريرة ﷺ قال: قـــال رســـول الله ﷺ : « **إن الله لا ينظـــر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم؛ ولكن ينظر إلى قلوبكم** » رواه مسلم .

*وروى البخاري ومسلم: « **لو أن أحدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة** [(1)]**، لخرج عمله كائناً ما كان**[(2)] ».

* (وقد) ضرب العلماء مثلاً على هذا المرائى، فقالوا : (مثل الذى يعمل للريـــاء والسمعة: كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة .. فأخذ الناس يقولون : ما أملأ كيس هذا الرجل[(3)] !! ولكنه إذا أراد أن يشترى به شيئاً لا يعُطَى به شيئًا).

* (ثم) يقولون : وكذلك، الذى يعمل للرياء والسمعة، لا منفعة له ســـوى مقالـــة الناس ولا ثواب له فى الآخرة).

* (هذا)، وإذا كان مضمون كل هذا الذى وقفت عليه هو التحذير من الشـــرك الأصغر..(فإننى) لابد وأن أحذرك أولاً وأخيراً من: الشرك الأكبر.

حتى لا تكون والعياذ بالله من المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعـــالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** ﴾ [سورة البينة:٦].

وقوله تعالى :﴿ **حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾[الحج:٣١].

** (والشرك الأكبر)، هو عدم إفرادَ الله تعالى بالعبادة ..(أى) أنه عكس التوحيد الخالص الذى معناه : إفراد الله تعالى بالعبادة ..

* تشير إلى هذا كلمة التوحيد، وهى :(لا إله إلا الله)، فإن معناها : لا معبود بحق إلا الله ؛ أى: لأنه لا خالق، ولا رازق، ولا نافع، ولا ضار، ولا محيى، ولا مميت إلا الله ..: ﴿ **الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ* وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**

(١) الكوة بالفتح والضم لغة فيها : ثقب البيت.

(٢) أى: على أى وجه كان .

(٣) أى: بالنقود لأنهم لم يروه وهو يضع الحصى فيه.

يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:٢-٤]. وهو:﴿..**الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى *فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى** ﴾[الأعلى:٤-٥]. إلى آخر الآيات القرآنية، والكونية التى تشير إلى عظمة الخالق ووحدانيته.. والتى لابد وأن تكون سبباً فى أن نعبد الله تعالى وحده ... بمعنى أن لا نسأل إلا الله، ولا نتوكل إلا على الله، ولا نخاف إلا من الله، ولا ننحني إلا لله..

(ونحن) نؤمن يقيناً بقول النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما: « **يا غلام، إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفَّت الصحف**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

* (ويوم) أن تعتقد هذا وتنفذه ..فإنك ستكون إن شاء الله من أهل التوحيد الخالص الذى.(حسبك) أن تلقى الله تعالى به يوم القيامة ..كما يشير إلى هذا أحد الموحدين الذى كان يناجى ربه فيقول:

يارب إن ذنوبى فى الـوَرَى كثـرت ... وليس لى عمل فى الحشـر يُنجيني
وقـد أتيتـك بالتوحيـد يصحبه ... حبُ النبي وهـذا القـدْرُ يكفيني

* (مع) ملاحظة: قول الله تبارك وتعالى﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء:٤٨].

* (وعن) أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: قال الله تعالى: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عَنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك،يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا**[1] **ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة**».رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) أى: بما يقارب ملء الأرض خطايا.

* وأما عن المعنى المراد من قول الرسول ﷺ بعد ذلك فى نص الوصية :

((وتقيم الصلاة المكتوبة)):

فإن المعنى المراد هو: أن تكون مؤدياً للصلوات الخمس التى فرضها الله تعالى علينا فى اليوم والليلة، وهى : الصبح، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.

(وفى) أوقاها التى وقتها الله -تبارك وتعالى- لكل وقت منها.

كما يشير الله تعالى إلى هذا فى قوله:

﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ [النساء:١٠٣].

أى: فرضًا محددًا بوقت معلوم، لا يجوز أن تتقدم عليه، ولا يصح أن تتأخر عنـــه، إلا لضرورة شرعية.

(أما) .عن الأسباب التى تجيز لك :

الجمع بين الصلاتين تقديماً وتأخيراً

(فقد) قال عنها فى (الفقه الواضح) ج٢ ما نصه[١] :

(اتفق) الفقهاء على أنه لا يجوز الجمع بين الصبح والظهر، ولا بين العصر والمغرب...

(واختلفوا) فى الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، فأجـــازه أكثـــر الفقهاء، فى الحالات الآتية:

١- بعرفة والمزدلفة:

أما بعرفة: فإن الحجاج يجمعون بين الظهر والعصر، جمع تقديم،فيصلون الظهـــر ركعتين،ثم يؤذنون للعصر فيصلونه ركعتين، لأنهم على سفر .

(وأما) بمزدلفة: فإنهم يجمعون بين المغرب والعشاء جمع تأخير، فيصلون المغـــرب ثلاث ركعات، لأنها صلاة لا تقصر، ويصلون العشاء ركعتين، صلاة قصـــر.(مـــع) ملاحظة: أن الجمع بعرفة والمزدلفة سنة عن رسول الله ﷺ .

٢- والسفر الطويل

فإنه من نوى السفر إلى مكان : سفراً تُقصر الصلاة فيه [٢]، فله أن يجمع بـــين الظهـــر والعصر، أو بين المغرب والعشاء، جمع تقديم، أو تأخير .. (ثم) يقول موضحاً هذا:

---

(١) بتصرف توضيحى مفيد.

(٢)ولسوف أقف مع القارئ بعد ذلك على أهم أحكام (صلاة القصر). إن شاء الله تعالى. من نفـــس المرجع السابق (الفقه الواضح) ج٢.

(فإن) خرج من منزله قبل حضور وقت الظهر، فله أن يؤخر صلاة الظهر إلى العصر، ويجمعهما جمع تأخير.

(وإن) خرج من منزله بعد الظهر، جمع بينهما جمع تقديم.

(وإن) خرج قبل غروب الشمس جمع المغرب والعشاء جمع تأخير.

(وإن) خرج بعد الغروب، جمع العشاء مع المغرب جمع تقديم ....(ثم) يقول:

(هكذا) كان يفعل رسول الله ﷺ.

(فعن) معاذ رضي الله عنه (أن النبي ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس[1] قبل أن يرتحل، جمع بين الظهر والعصر، وإذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس، أخر الظهر، حتى يترل للعصر، وفى المغرب مثل ذلك، إن غابت الشمس قبل أن يرتحل، جمع بين المغرب والعشاء، وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس، أخر المغرب، حتى يترل للعشاء، ثم نزل فجمع بينهما). رواه أبو داود والترمذى.

٣- وفى حال وجود المطر أو توقعه

(فقد) جوز الحنابلة الجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم وتأخير، إذا كثر الوحل، وكثر نزول المطر، وشق على الناس الوصول إلى المسجد.

(وجوز) المالكية الجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم فقط، بالمسجد-أيضًا- لنفس العذر .

روى البخاري : (أن النبي ﷺ جمع بين المغرب والعشاء فى ليلة مطيرة).

٤- والجمع بسبب المرض أو العذر

(فقد) ذهب الإمام أحمد، والقاضى حسين، والخطابي، والمتولي من الشافعية إلى جواز الجمع تقديماً وتأخيراً، بعذر المرض، لأن المشقة فيه أشد من المطر، قال النووي: وهو قوى فى الدليل .

(وفى المغنى): والمرض المبيح للجمع هو : ما يلحقه به بتأدية كل صلاة فى وقتها مشقة وضعف.

---

(١) أى: زالت عن وسط السماء ناحية الغرب، وهو وقت وجوب الظهر.

(وتوسع الحنابلة) : فأجازوا الجمع تقديماً وتأخيراً، لأصحاب الأعذار، وللخائف، (فأجازوه): للمرضع التي يشق عليها غسل الثوب فى وقت كل صلاة، وللمستحاضة، ولمن به سلس بول، وللعاجز عن الطهارة، ولمن خاف على نفسه، أو ماله، أو عِرضه، أو من خاف ضرراً فى معيشته بترك الجمع[1] .أ.هـ.

وأما عن:

الضرورات الشرعية التي تبيح تأخير الصلاة عن وقتها ..فمنها[2].

١- النوم حتى خروج الوقت

(فمن) نام عن الصلاة، حتى خرج وقتها، لا يكون آثماً،(بل) عليه أن يصلى متى استيقظ، ما دامت نيته عند النوم كانت متجهة لإدراك الصلاة قبل خروج وقتها:

(فعن) أبي قتادة ﷺ قال: (سرنا مع رسول الله ﷺ ليلة، فقال بعض القوم : لو عرَّسْتَ[3] بنا يا رسول الله ؟ .قال: **((أخاف أن تناموا عن الصلاة))**،

فقال بلال: أنا أوقظكم، فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبى ﷺ، وقد طلع حاجب الشمس . فقال: **((يا بلال أين ما قلت؟))**، فقال: ما أُلقيت عليَّ نومة مثلها قط..قال **((إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء؛ يا بلال: قم فأذن بالناس بالصلاة))** فتوضأ، فلما ارتفعت الشمس، وابيضت،قام فصلى بالناس جماعة). رواه البخاري، ومسلم.

* (وعند) أبي داود: فما أيقظهم إلا حرّ الشمس، فقاموا وساروا هنية[4]، ثم نزلوا فتوضأوا، وأذن بلال، فصلوا ركعتى الفجر[5] ثم صلوا الفجر [6] وركبوا، فقال بعضهم لبعض : قد فرطنا فى صلاتنا. فقال النبى ﷺ : **((إنه لا تفريط فى النوم، إنما التفريط فى اليقظة، فإذا سها أحدكم عن صلاة، فليصلها حين يذكرها، ومن الغد للوقت))**.

(١)انظر فقه السنة ج٢ص٢٣٠.
(٢)كما جاء أيضا فى (الفقه الصحيح) ج٢ بتصرف يسير.
(٣) التعريس: هو البيات ليلا.
(٤) هنية:مساحة قصيرة.
(٥) أى: سنة الفجر.
(٦) أي: صلاة الصبح جماعة بعد ركعتي الفجر.

وفى أخرى له: فقمنا وهلين لصلاتنا. فقال النبى ﷺ : ((**رويداً، رويداً، لا بأس عليكم**))حتى إذا تعالت الشمس، قال رسول الله ﷺ: ((**من كان منكم يركع ركعتي الفجر فليركعهما**)) (ثم) أمر رسول الله ﷺ أن ينادى بالصلاة، فنودي بها. فقام رسول الله ﷺ فصلى بنا فلما انصرف قال: ((**ألا إنا بحمد الله لم نكن فى شيءٍ من أمور الدنيا يشغلنا عن صلاتنا، ولكن أرواحنا كانت بيد الله تعالى، فأرسلها أنى شاء** [1]**، فمن أدرك منكم صلاة الغداة**[2] **من غدٍ صالحاً، فليقضِ معها مثلها**)).

* (وفى) أخرى له وللترمذى والنسائى، فقال : ((**أما إنه ليس فى النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصلِّ الصلاة حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى**)).

* (وفى) رواية لمسلم، (عن) أبى هريرة ﷺ :(فلم يستقيظ حتى طلعت الشمس، فقال النبى ﷺ : ((**ليأخذ كل رجل برأس راحلته، فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان**))قال : ففعلنا.

٢- النسيان

(لقوله) ﷺ : ((**من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك**)). أخرجه البخارى ومسلم.

٣- جهاد العدو

(فإن) شغل المسلمون بقتال العدو، و لم يتمكنوا من أداء الصلاة على أى وجه من الوجوه-حتى خرج وقتها- فليصلوها متى تمكنوا .

(فعن) جابر رضى الله عنه، أن عمر ﷺ جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يسب كفار قريش، وقال: يا رسول الله ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرب، فقال رسول الله ﷺ : ((**والله ما صليتُها**)). فقمنا إلى بطحان، فتوضأ للصلاة وتوضأنا، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب. أخرجه: البخارى .

---

(١) أى: متى شاء.

(٢) أى: صلاة الصبح.

(وأما) عن :

صلاة القصر فى السفر

(فهى) سنة مؤكدة .. عند المالكية،(ويرى) الشافعية والحنابلة : أن القصر جائز، وهو أفضل من الإتمام (وهى) رخصة[1] من الله تعالى لعباده، أى صدقة تصدق بهـا عليهم .. والله يحب أن تُؤتَى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه [2]..

(ودليل) مشروعيتها قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ [3] فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ [4] أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[النساء:١٠١].

(وليس) الخوف شرطاً فى جواز قصر الصلاة، (بل) للمسافر أن يقصر الصـلاة، حتى ولو كان آمناً على نفسه، وماله :

* (فعن) يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب : ﴿ **فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[النساء: من الآية١٠١]. فقد أَمِنَ الناسُ؟

فقال : عجبتُ مما عجبتَ منه. فسألتُ رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالَ : «**صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته**» رواه مسلم .

(والخلاصة) التى ينبغى أن نقف عليها، هى: أن القصر يكون فى الصلاة الرباعيـة فقط، أى:الظهر، والعصر، والعشاء.. بأن تصلى كل صلاة منها ركعتين قصراً. (أما) الصبح والمغرب : فلا قصر فيهما لخفتهما.

(أما) مسافة القصر: فقد اختلف الفقهاء فيها..

(فقد) قدرها الحنفية بثلاثة أيام، أو ليال، من أقصر أيام السنة، سيراً معتاداً (واستدلوا) (بحديث) خزيمة بن ثابت أن النبى ﷺ قال :«**المسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام، وللمقيم يوم وليلة**». أخرجه: أحمد، وأبو داود.

(وقالوا): فى الحديث إشارة إلى أن السفر التام الذي تتغير به الأحكام – لكونـه مظنة المشقة المقتضية للتخفيف– هو للثلاثة، والأخذ بها الأحوط، وقد اعتبر الشرع هذا العدد فى أحكام كثيرة . [5] ا.هـ.

---

(١) الرخصة هي: تسهيل أمر صعب لضرورة شرعية، مثل: جعل الصلاة الرباعية ركعتين في السفر .

(٢) جمع عزيمة، وهى الأمر المطلوب فعله أو تركه، على جهة الوجوب.

(٣) أى: سافرتم.

(٤) أى: ذنب.

(٥) انظر: الدين الخالص ج٤ ص ٤٦.

(وقدرها) الشافعية، والمالكية، والحنابلة بمرحلتين سيراً وسطاً ...

(والمرحلتان) أربعة بُرُد، والبريد: أربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال، فتكون المسافة بالأميال: ثمانية وأربعين ميلاً؛ أى: نحو تسعة وثمانين كيلو متراً .

(واستدلوا) على هذا التقدير بما روى عطاء بن أبي رباح أن ابن عمر، وابن عباس، كانا يصليان الرباعية ركعتين، ويفطران فى أربعة بُرُد[1] فما فوق ذلك).أخرجه البيهقى بسند صحيح.

(ويقول) عطاء ابن أبى رباح: قلت لابن عباس: أقصر الصلاة إلى عرفة ؟ فقال: لا، ولكن إلى جدة، وعسفان، والطائف، وإن قدمت إلى أهلٍ، أو ماشيةٍ فأتِمَّ). أخرجه الشافعي، والبيهقى بسند صحيح.

(وهذه) الأماكن الثلاثة تبعد عن مكة بنحو أربعة بُرد.

* * (وأما) عن:

الموضع الذى تقصر منه الصلاة

* (فقد) ذهب جمهور الفقهاء، إلى أن قصر الصلاة لا يكون إلا بعد مجاوزة بيوت البلد، ولا يُتمّ صلاته إلا بعد أن يصل إلى بيوت البلد، التى خرج إليها، قال ابن المنذر: ولا أعلم أن النبىﷺ قصر فى سفر من أسفاره، إلا بعد خروجه من المدينة. ا.هـ.

* * (وأما) عن:

مدة القصر

(فقد) اتفق الفقهاء على أن المسافر يقصر الصلاة، حتى يقضى حاجته، ويعود إلى بلده، ما لم ينو الإقامة، ولو مكث فى سفره عدة شهور.

(وذلك) كأن ينتظر قضاء حاجته، ويقول فى نفسه غداً أسافر، غداً أسافر ..

(فإن) نوى الإقامة أياماً، فإن الفقهاء يختلفون فى الأيام التى يقصر فيها الصلاة:

(فذهب) الحنفية: إلى أنه لا يقصر الصلاة، إن نوى الإقامة خمسة عشر يوماً فأكثر.

(لقول) ابن عباس وابن عمر : (إذا قدمت بلدة، وأنت مسافر، وفى نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة، فأكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدرى متى تُظعِن[2] فأقصرها). أخرجه الطحاوى.

---

(١) يعنى يفطران فى رمضان باعتبارهما مسافرين سفراً يتيح لهما الإفطار.

(٢) أى: تسافر.

(وذهب) الشافعية: إلى أنه لا يقصر الصلاة، إن نوى الإقامة ثمانية عشر يوماً.

(الحديث) عمران بن حصين قال : غزوت مع النبي ﷺ، وشهدت معه الفتح، فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة، لا يصلى إلا ركعتين، ويقول : **((يا أهل البلد صلوا أربعاً، فإنا قوم سَفْر** [1] **))**. أخرجه الشافعي مطولاً، وأبو داود.

(وذهب) المالكية، وبعض الحنابلة :إلى أنه يقصر الصلاة، إن نوى الإقامة أربعة أيام فأكثر. (لقول) سعيد بن المسيب: (من أجمع[2] إقامة أربع ليالٍ، وهو مسافر، أتم الصلاة). رواه مالك.

(ثم) بعد ذلك يقول فى (الفقه الواضح) [3] تحت عنوان :

اقتداء المسافر بالمقيم

(إن) اقتدى المسافر بالمقيم، أتم صلاته، إن أدرك معه ركعة، ولا يجوز له أن يقصرها. لأن المأموم يتبع إمامه وجوباً، فلا يخرج من الصلاة قبله.

(وإذا) اقتدى مقيم بمسافر، وقصر المسافر الصلاة، بأن صلى الظهر ركعتين —مثلاً— فعلى المقيم أن يتم صلاته، ولا يسلم مع إمامه (لحديث) عمران بن حصين المتقدم.

وفيه: أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثمانى عشرة ليلة، فكان يصلى ركعتين ويقول : **((يا أهل البلد صلوا أربعاً، فإنا قوم سفر))** أى: لا تخرجوا من الصلاة معنا، بل أكملوها أربعاً، فأنتم مقيمون، ونحن على سفر، ولنا رخصة فى قصر الصلاة، ليست لكم، والله أعلم[4].

* (هذا) وإذا كان لى أن أعود مرة أخرى إلى الموضوع الأساسى — الذى تفرعنا منه إلى الأحكام المتعلقة بالجمع بين الصلاتين، والضرورات الشرعية التى تبيح لنا تأخير الصلاة عن وقتها، وصلاة القصر– ألا وهو المحافظة على الصلوات الخمس.

(فإننى) أذكر الأخ المسلم بحديث شريف. رواه الإمام أحمد رحمه الله .. (عن) عبد الله بن عمرو بنِ العاص، عن النبى ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: **((من حافظ عليها: كانت له نوراً، وبرهاناً، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها: لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون، وهامان، وأُبيِّ ابن خلف))**.

(١) أى: لستم مثلنا، فأنتم مقيمون ونحن على سفر.
(٢) أى: من نوى الإقامة.
(٣) ج٢ بتصرف.
(٤) ارجع إلى كل هذا بالتفصيل إلى (الفقه الواضح) ج٢، بالإضافة إلى الدين الخالص، وفقه السنة...

ثم يقول الإمام أحمد معلقاً عليه : من تركها بسبب الرياسة : حشر مع فرعون، ومن تركها بسبب السياسة : حشر مع هامان، ومن تركها بسبب جمع المال: حشر مع قارون، ومن تركها من أجل الجدال والخصام: حشر مع أبي ابن خلف. ا.هـ.

* (كما) أحذره من تأخير الصلاة عن وقتها. لأن الله تعالى يقول: ﴿**فَوَيْلٌ**[1] **لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [الماعون:٥،٤]. أي: يؤخرون الصلاة عن وقتها.

(مع) ملاحظة كذلك: أن لكل وقت من أوقات الصلاة ما يسمى : وقت الأداء...ووقت القضاء .. [2] (وأن) وقت الأداء له ثلاثة أوقات :

وقت بداية: ويسميه الفقهاء وقت فضيلة، لأنه من الفضل للعبد أن يؤدى الصلاة فيه، حتى ينال رضوان الله عز وجل (وقد) سئل النبي ﷺ : أى الأعمال أفضل؟ فقال: «**الصلاة لوقتها**» أى: في أول وقتها. أخرجه الحاكم والدارقطني.

ووقت الوسط: ويسميه الفقهاء: وقت توسعة، أو وقت اختياري .(وهو) ما يلى وقت الفضيلة، أى بعد الوقت الذي يشمل الأذان والإقامة، وتحصيل شروط الصلاة من طهارة ؛ وستر عورة، واستقبال قبلة .

(وسماه) الفقهاء بذلك لأنه وقت موسع، يجوز للعبد أن يؤخر الصلاة عن وقت الفضيلة إليه، دون أن يتعرض لسخط الله وعقابه .

ووقت النهاية : ويسميه الفقهاء : وقت الضرورة؛ أى: لا يجوز تأخير الصلاة إليه إلا لضرورة شرعية ..(ووقت) الضرورة، هو الذى لايسع إلا صلاة ركعة بتمامها، بعد تحصيل شروط الصلاة، يقدر بربع ساعة على وجه التقريب. (فإذا) خرج الوقت، وجاء وقت صلاة أخرى، فقد أصبحت الصلاة التى فات وقتها قضاء.. أى: دينا فى ذمة العبد ويجب عليه الوفاء به ..

(هذا) مع ملاحظة أن التأخير هذا يعتبر عصياناً لله رب العالمين الله أعلم بتقديره. (وحسب) هذا العاصى أنه سيكون – والعياذ بالله تعالى من أهل الويل المشار إليهم فى قول الله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [الماعون:٥،٤].

(وقد) يسأل الأخ المسلم عن : بداية كل صلاة من الصلوات المفروضة ونهايتها، كما بينتها السنة المطهرة؟

---

(١) أى: العذاب.

(٢) كما جاء فى (الفقه الواضح) ج٢ ص٣٣.

(فأذكره) بحديث إمامة جبريل – عليه السلام– الذى قال عنه البخارى أنه أصح شيء فى المواقيت :

* (فعن) جابر بن عبد الله ﷺ (عن) رسول الله ﷺ أنه جاءه جبريل، فقال له : **((قم فصلّه))**، فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم جاءه العصر، فقال : **((قم فصله))**، فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم جاءه المغرب فقال : **((قم فصـــله))**، فصلى المغرب حين وجبت الشمس[1] ثم جاءه العشاء، فقال له : **((قم فصله))**، فصلى العشاء حين غاب الشّفق، ثم جاءه الفجر حين برق الفجر، ثم جاءه من الغد للظهر، فقال له: **((قم فصله))**، فصلى الظهر حين صار كل شيء مثله، ثم جاءه العصر، فقال: **((قم فصله))**، فصلى العصر حين صار كل مثليه، ثم جاءه المغرب وقتـــاً واحـــداً لم يَزُل[2] عنه، ثم جاءه العشاء حين ذهب نصف الليل – أو قال ثلث الليل– يصـــلى العشاء :ثم جاءه حين أسفر[3] جداً، فقال : **((قم فصله))**، فصلى الفجر، ثم قـــال : **((مابين هذين الوقتين وقت))**. رواه أحمد النسائي والترمذى .

(وعن) عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : سئل رسول الله ﷺ عـــن وقـــت الصلوات ؟ فقال : **((وقت صلاة الفجر ما لم يطلع قرن الشمس[4] الأول، ووقت صلاة الظهر إذا زالت الشمس عن بطن السماء مالم يحضر العصر، ووقت صلاة العصر مالم تصفر الشمس ويسقط قرنها الأول، ووقت صلاة المغرب، إذا غابـــت الشمس، ما لم يسقط الشفق ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل))**. رواه مسلم.

(وهذا) معناه بإيجاز:

(أن) وقت الظهر باتفاق الفقهاء :يبدأ إذا زالت الشمس عن وسط الســـماء، أى مالت جهة الغرب.

(وعند) الشافعية: ينتهي وقت الظهر بحضور وقت العصر (وعند) مالك وجمهور من الفقهاء : يدخل وقت الظهر فى وقت العصر بمقدار ما يصـــلى المصـــلى أربـــع ركعات، فهما. وقتان مشتركان .

---

(١) أى: غربت الشمس.

(٢) أى : لم يتحول عنه .

(٣) يقال أسفر الفجر :إذا انكشف وأضاء..والمراد: أخره.

(٤) قرنها الأول: جانبها، وهو أول ما يظهر منها .

(ووقت) العصر: (عند) مالك والشافعى وأحمد وجمهور غفير من فقهاء الحنفية (يدخل) بصيرورة ظل الشيء مثله بعد الزوال، وينتهى بغروب الشمس على الأصح.

(ووقت) المغرب: (يدخل) بغروب الشمس باتفاق الفقهاء.

(وعند) المالكية أن وقتها (ينتهى) بمضى ما يسعها بعد الأذان، والإقامة، وتحصيل شروطها، وهى الطهارة من الحدث والخبث، وستر العورة، واستقبال القبلة.

(ومشهور) مذهب الشافعية والحنابلة، وقول آخر لمالك: أن وقتها يمتد إلى قبيل مغيب الشفق الأحمر، أى: قبل دخول وقت العشاء بقليل.. أو بمقدار ما يسع ركعة بتمامها.

(ووقت) العشاء يدخل إذا غاب الشفق الأحمر، (وينتهى) وقتها الاختيارى : إذا جاء ثلث الليل، أو نصفه على خلاف فى ذلك بين الفقهاء، تبعاً لاختلاف الروايات .

(ويخرج) وقتها بطلوع الفجر الصادق .

(ووقت) الصبح يبدأ من طلوع الفجر الصادق، وينتهى بطلوع الشمس. وهذا بإجماع جمهور الفقهاء .(واختلفوا) فى وقته المختار :

(فقال) مالك والشافعى وأحمد: يستحب المبادرة بصلاة الصبح أول الوقت (لقول) عائشة رضى الله عنها : (إن كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن، لا يُعرفن من الغلس) أى: الظلمة، أخرجه مسلم .

(ويرى) الحنفية: أن الإسفار بالصبح أفضل (لحديث) رافع بن جريج أن النبى ﷺ قال: «**أسفروا بالفجر[1] فإنه أعظم للأجر**». رواه أحمد، والنسائى، والترمذى .

(ويرى) كثير من المالكية: أن التعجل أفضل، إذا لم يكن المصلى ينتظر جماعة، والتأخير إلى الإسفار أفضل إذا كان الغرض منه تكثير الجماعة جمعاً؛ بين الأحاديث التى تبدوا متعارضة.

(فاذكر) كل هذا أخا الإسلام .. بالإضافة إلى الحديث الشريف الذى يقول فيه صلوات الله وسلامه عليه: «**أول الوقت: رضوان الله، ووسط الوقت: رحمة الله وآخر الوقت : عفو الله عز وجل**». أخرجه الدار قطنى.

(وأما) المعنى المراد من قول الرسول ﷺ بعد ذلك فى نص الوصية .

(١) الإسفار هو: الوضوح البين الذى يمكن فيه مشاهدة الأشياء بوضوح.

وتؤتى الزكاة المفروضة

فإن المعنى المراد هو: أن تؤدى جميع أنواع الزكاة المفروضة عليك لمستحقيها من (الفقراء) ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٠]. وذلك رجاء البركة، وتزكية النفس، وتنميتها بالخيرات. كما يشير إلى هذا رب العزة فى قوله للحبيب المصطفى صلوات الله. وسلامه عليه : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة:١٠٣].

أى: خذ أيها الرسول من أموال المؤمنين صدقة معينة كالزكاة المفروضة، أو غير معينة وهى التطوع ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ أى تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين، وما يتصل بذلك من الرذائل، وتزكى أنفسهم بها : أى تنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية، حتى تكون بها أهلا للسعادة الدنيوية والأخروية.

(وقد) روى الجماعة (عن) ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ لما بعث[1] معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال: ((**إنك تأتى قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقةً فى أموالهم؛ تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم[2] أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**)).

(وروى) الطبرانى فى الأوسط. والصغير (عن) على كرم الله وجهه، أن النبى ﷺ قال: ((**إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقرائهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم[3]، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً، ويعذبهم عذابا أليما**)).

---

(١) أى: واليا أو قاضيا سنة عشر من الهجرة .

(٢) أى: نفائس الأموال .

(٣) أى: أن الجهد والمشقة من الجوع والعرى لا يصيب الفقراء إلا ببخل الأغنياء

ثم يقول فى (فقه السنة) ج٣:

(وكانت) فريضة الزكاة بمكة فى أول الإسلام مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه، ولا مقدار ما ينفق منه، وإنما ترك ذلك لشعور المسلمين وكرمهم، (وفى) السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال، وبينت بياناً مفصلاً، وإليك بيان :

أنواع الزكاة

التى تجب على المسلم، الحر، المالك للنصاب من أى نوع من أنواع الزكاة .. (إذا) كان فاضلاً عن الحاجات الضرورية التى لا غنى للمرء عنها؛ كالمطعم، والملبس، والمسكن، والمركب، وآلات الحرفة ..(وأن) يحول عليه الحول – أى العام – الهجري .. الذي يعتبر ابتداؤه من يوم ملك النصاب، ولابد من كماله[1] فى الحول كله .. فلو نقص أثناء الحول، ثم كمل اعتبر ابتداء الحول من يوم كماله.

قال النووي: مذهبنا، ومذهب مالك، وأحمد، والجمهور: أنه يشترط فى المال الذى تجب الزكاة فى عينه، ويعتبر فيه الحول كالذهب، والفضة، والماشية: وجود النصاب فى جميع الحول، فإن نقص النصاب فى لحظة من الحول انقطع الحول، فإن كمل بعد ذلك استؤنف الحول من حين يكمل النصاب.

(وقال) أبوحنيفة: المعتبر وجود النصاب فى أول الحول وآخره، ولا يضر نقصه بينهما، وحتى ولو كان معه مائتا درهم فتلفت كلها فى أثناء الحول إلا درهماً، أو أربعون شاة فتلفت فى أثناء الحول إلا شاة، ثم ملك فى آخر الحول تمام المائتين وتمام الأربعين: وجبت زكاة الجميع[2].

(وهذا) الشرط لا يتناول زكاة الزروع والثمار، فإنها تجب يوم الحصاد، قال الله تعالى: ﴿ **وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**﴾ [الأنعام : ١٤١].

(ويجب) على ولى الصبى والمجنون أن يؤدى الزكاة عنهما من مالهما إذا بلغ نصاباً (فعن) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «**من ولى يتيماً له مال فليتجر له، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة**[3]». وإسناده ضعيف.

---

(١) انظر: فقه السنة ج٣ ص ١٨.

(٢) لو باع النصاب فى أثناء الحول، أو أبدله بغير جنسه انقطع حول الزكاة، واستأنف حولا آخر .

(٣) أى: الزكاة.

قال الحافظ : وله شاهد مرسل عند الشافعي. وأكده الشافعي بعموم الأحاديث الصحيحة فى إيجاب الزكاة مطلقاً، (وكانت) عائشة رضى الله عنها تخرج زكاة أيتامٍ كانوا فى حجرها.

(قال) الترمذى: اختلف أهل العلم فى هذا، فرأى غير واحد من أصحاب النبى ﷺ فى مال اليتيم زكاة، منهم عمر، وعلى، وعائشة، وابن عمر – رضى الله عنهم– وبه يقول مالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وقالت طائفة : ليس فى مال اليتيم زكاة، وبه يقول سفيان، وابن المبارك .

(ومن) كان فى يده مال تجب الزكاة فيه وهو مدين أخرج منه ما يفى بدينه وزكى عن الباقى إن بلغ نصاباً، وإن لم يبلغ النصاب فلا زكاة فيه؛ لأنه فى هذه الحالة فقير والرسول ﷺ يقول: «**لا صدقة إلا عن ظهر غنى** ». رواه أحمد، وذكره البخاري معلقاً، ويقول: «**تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**»، ويستوى فى ذلك الدَّين الذي عليه لله أو للعباد، ففى الحديث: «**فدين الله أحق بالقضاء**».

(ومن) مات وعليه الزكاة فإنها تجب فى ماله[1]، وتقدم على الغرماء[2] والوصية والورثة، لقول الله تعالى فى المواريث ﴿**مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ ، والزكاة دين قائم لله تعالى، (فعن) ابن عباس أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أمى ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها ؟ فقال : «**لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟**» قال: نعم، قال : «**فدين الله أحق أن يقضى**» .رواه الشيخان .

ثم يقول فى (فقه السنة)، تحت عنوان :

شرط النية فى أداء الزكاة

الزكاة عبادة، فيشترط لصحتها النية، وذلك أن يقصد المزكي عند أدائها وجه الله، ويطلب بها ثوابه، ويجزم بقلبه أنها الزكاة المفروضة عليه ..

(واشترط) مالك والشافعي : النية عند الأداء. (وعند) أبى حنيفة : أن النية تجب عند الأداء أو عند عزل الواجب، وجوز أحمد تقديمها على الأداء زمناً يسيراً.

---

(١) هذا مذهب الشافعى وأحمد وإسحاق وأبى ثور.
(٢) أى: الدائنون.

(ثم) يقول تحت عنوان :

أداؤها وقت الوجوب

يجب إخراج الزكاة فوراً عند وجوبها، ويحرم تأخير أدائها عن وقت الوجوب؛ إلا إذا لم يتمكن من أدائها فيجوز له التأخير حتى يتمكن؛ (لما) رواه أحمد والبخاري (عن) عقبة بن الحارث قال: صليت مع رسول الله ﷺ العصر، فلما سلم قام سريعًا، فدخل على بعض نسائه، ثم خرج، ورأى ما فى وجوه القوم من تعاجبهم لسرعته، قال: **«ذكرت وأنا فى الصلاة تبراً[1] عندنا، فكرهت أن يمسى -أو يبيت- عندنا، فأمرت بقسمته[2]»**.

(وروى) الشافعي والبخارى فى التاريخ (عن) عائشة أن النبى ﷺ قال : **«ما خالطت الصدقة مالاً قط إلا أهلكته»**. رواه الحميدى، وزاد فقال: (يكون قد وجب عليك فى مالك صدقة فلا تخرجها، فيهلك الحرام الحلال).. ثم يقول بعد ذلك فى (فقه السنة)، تحت عنوان :

التعجيل بأدائها:

يجوز تعجيل الزكاة وأداؤها قبل الحول ولو لعامين، فعن الزهرى أنه كان لا يرى بأساً أن يعجل الرجل زكاته قبل الحول ..(وسئل) الحسن عن رجل أخرج ثلاث سنين يجزيه ؟ قال: يجزيه ..(قال) الشوكاني: وإلى ذلك ذهب الشافعي، وأحمد، وأبو حنيفة ..(وبه) قال الهادي والقاسم، قال المؤيد بالله : وهو أفضل ... (وهناك) من قال بغير هذا ..

(قال) ابن رشد: وسبب الخلاف: هل هى عبادة وشبَّهها بالصلاة لم يجز إخراجها قبل الوقت، ومن شبهها بالحقوق الواجبة المؤجلة أجاز إخراجها قبل الأجل على جهة التطوع، وقد احتج الشافعي لرأيه بحديث عَلِيّ (أن النبى ﷺ استسلف صدقة العباس قبل محلها)، انتهى.

---

(١) التبر:قال الجوهرى: لا يقال إلا للذهب، وقد قاله بعضهم فى الفضة.

(٢) أى أن الخير ينبغى أن يبادر به تحاشياً للآفات...

** وأما عن

الأموال التى : أوجب الإسلام الزكاة فيها

(فهى)[1]: الذهب، والفضة، والزروع والثمار، وعروض التجارة، والسوائم، والمعدن، والركاز..

(وهاك)-بإيجاز- نصاب كل على حدة، مع الدليل على وجوبه ..(فأما)، عن : زكاة النقدين : الذهب والفضة.

فالزكاة واجبة فيهما سواء كانا نقوداً أم سبائك، أم تبراً .. متى بلغ مقدار المملوك من كل منهما نصاباً، وحال عليه الحول[2]، وكان فارغاً عن الدَّين، والحاجات الأصلية ..(وقد) حذر الله- تعالى- من عدم الإنفاق منهما فى سبيل الله.. فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤، ٣٥].

وقد قال فى (فقه السنة)، تحت عنوان :

نصاب الذهب ومقدار الواجب فيه :

(لا شيء) فى الذهب حتى يبلغ عشرين ديناراً، فإذا بلغ عشرين ديناراً وحال عليها الحول: (ففيها) ربع العشر، أى: نصف دينار، وما زاد على العشرين ديناراً يؤخذ ربع عشره كذلك (فعن) على رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ليس عليك شيء – يعنى فى الذهب – حتى يكون لك عشرون دينار، فإذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول[3] ففيها نصف دينار، فماذا زاد فبحساب ذلك، وليس فى مالٍ زكاة حتى يحول عليه الحول** ». رواه أحمد وأبو داود والبيهقى وصححه البخارى وحسنه الحافظ.

...(والعشرون ديناراً) تساوى ٢٨ ٤/٧ درهماً وزناً بالدرهم المصرى .

(١) كما جاء فى (فقه السنة) ج٣ بتصرف.

(٢) الحول: أى العام .

(٣) أى: أن الخير ينبغى أن يبادر به تحاشياً للآفات...

** (وأما) عن :

نصاب الفضة ومقدار الواجب فيها :

(فلا شيء) فيها حتى تبلغ مائتى درهم، فإذا بلغت مائتى درهم ففيها ربع العشر، وما زاد فبحسابه قل أم كثر، فإنه لا عفو فى زكاة النقد بعد بلوغ النصاب، (فعـــن) على رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: ((**قد عفوت لكم عن الخيل والرقيق**[1]**، فهاتوا صـــدقة الرقة -أى الفضة- من كل أربعين درهماً درهم، وليس فى تسعين ومائة شيء، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم**)).رواه أصحاب السنن.

قال الترمذى: سألت البخارى عن هذا الحديث، فقال : صحيح.

قال: والعمل على هذا عند أهل العلم ليس فيما دون خمسة أواق صدقة، والأوقية : أربعون درهماً، وخمس أواق : مائتا درهم .(والمائتا درهم): تساوى: ٧/٩ ٢٧ ريالاً، وتساوى: ١/٢ ٥٥٥ قرشاً مصرياً ..

**(ثم) يقول، عن :

ضم النقدين

(من) ملك من الذهب أقل من نصاب، ومن الفضة كذلك : لا يضم أحدهما إلى الآخر ليكمل منهما نصاباً لأنهما جنسان لا يضم أحدهما إلى الثانى كالحال فى البقر والغنم، فلو كان فى يده ١٩٩ درهماً وتسعة عشر دينار لا زكاة عليه ..[2]

(ثم) يقول، عن :

زكاة الدَّين

(للدين حالتان):

١- الدين إما أن يكون على معترف به، باذل له، وللعلماء فى ذلك عدة آراء:

الرأى الأول: أن على صاحبه زكاته، إلا أنه لا يلزمه إخراجها حتى يقبضه فيؤدى لما مضى، وهذا مذهب على، والثورى، وأبى ثور، والأحناف والحنابلة .

الرأى الثانى : أنه يلزمه إخراج الزكاة فى الحال وإن لم يقبضه، لأنه قادر علـــى أخذه والتصرف فيه، فلزمه إخراج زكاته كالوديعة، وهذا مذهب عثمان، وابن عمر، وجابر، وطاوس، والنخعى، والحسن، والزهرى، وقتادة، والشافعى .

---

(١) أى العبيد.

(٢) (يعنى وقت تأليف الكتاب).

الرأى الثالث: أنه لا زكاة فيه لأنه غير تام، فلم تجب زكاته كعروض القنية، وهذا مذهب عكرمة، ويروى عن عائشة وابن عمر.

الرأى الرابع : أنه يزكيه إذا قبضه لسنة واحدة .

٢-فإذا كان الدين على معسر أو جاحد أو مماطل به. (فقيل): لا تجب فيه الزكاة. وهذا قول: قتادة وإسحاق، وأبي ثور، والحنفية؛ لأنه غير مقدور على الانتفاع به. (وقيل) : يزكيه إذا قبضه لما مضى، وهو قول الثورى، وأبي عبيد، لأنه مملوك يجوز التصرف فيه، فوجبت زكاته لما مضى كالدين على المليء، وروى عن الشافعي الرأيان.

(وعن) عمر بن عبد العزيز، والحسن، والليث، والأوزاعى، ومالك : يزكيه إذا قبضه لعام واحد.

(ثم) يقول فى (فقه السنة)، عن:

زكاة أوراق البنكنوت والسندات

أوراق البنكنوت والسندات هى وثائق بديون مضمونة يجب فيها الزكاة إذا بلغت أول النصاب وهو ٢٧ $\frac{٧}{٩}$ ريالاً مصرياً لأنه يمكن دفع قيمتها فضة فوراً.

(ثم) يقول، عن :

زكاة الحلى

اتفق العلماء، على أنه لا زكاة فى الماس، والدر، والياقوت، واللؤلؤ، والمرجان، والزبرجد، ونحو ذلك من الأحجار الكريمة إلا إذا اتخذت للتجارة ففيها الزكاة. (واختلفوا) فى حق المرأة من الذهب والفضة:

(فذهب) إلى وجوب الزكاة فيه أبو حنيفة، وابن حزم إذا بلغ نصاباً استدلالاً بما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أتت النبى ﷺ امرأتان فى أيديهما أساور من ذهب، فقال لهما رسول الله ﷺ: **((أتحبان أن يسوركما[1] الله يوم القيامة أساور من نار؟))** قالتا: لا. قال: **((فأديا حق[2] هذا الذى فى أيديكما))**.

---

(١) أى :أن يلبسكما.
(٢) أى: زكاته.

(وعن) أسماء بنت يزيد قالت: دخلت أنا وخالتي على النبيﷺ وعلينا أسورة من ذهب، فقال لنا : ((**أتعطيان زكاته ؟**)) قالت: فقلنا: لا. قال: ((**أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار، أديا زكاته**)).قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده حسن .

(وعن) عائشة قالت : دخل على رسول اللهﷺ . فرأى في يدى فتخات[1] من ورق[2]، فقال لى: ((**ما هذا يا عائشة؟**)) فقالت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله ؟ فقالٍ : ((**أتؤدين زكاتهن ؟**)) قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: ((**هو حسبك من النار**[3])). رواه أبو داود والدارقطني والبيهقي .

(وذهب) الأئمة الثلاثة : إلى أنه لا زكاة فى حلى المرأة بالغاً ما بلغ (فقد) روى البيهقي أن جابر بن عبد الله سئل عن الحلى أفيه زكاة ؟ قال جابر : لا. فقيل : وإن كان يبلغ ألف دينار؟ فقال: جابر: أكثر .

وروى البيهقي أن أسماء بنت أبى بكر كانت تحلى بناتها الذهب ولا تزكيه من خمسين ألفاً (وفى) الموطأ (عن) عبد الرحمن بن أبى القاسم عن أبيه أن عائشة كانت تلى بنات أخيها يتامى فى حجرها، لهن الحلى فلا تخرج من حليهن الزكاة، (وفيه) أن عبد الله بن عمر كان يحلى بناته وجواريه الذهب ثم لا يخرج من حليهن الزكاة .

قال الخطابي: (والظاهر من الكتاب[4] يشهد لقول من أوجبها، والأثر يؤيده، ومن أسقطها ذهب ومعه طرف من الأثر، والاحتياط أداؤها).

ثم يقول :

* (هذا) والخلاف بالنسبة للحلى المباح، فإذا اتخذت المرأة حلياً ليس لها اتخاذه، كما إذا اتخذت حلية الرجال، كحلية السيف، فهو محرم وعليها الزكاة، وكذا الحكم فى اتخاذ أوانى الذهب والفضة.

---

(١) أى: خواتم من الفضة.
(٢) الورق بكسر الراء : أى الفضة.
(٣) يعنى لو لم تعذب فى النار إلا من أجل عدم زكاته لكفاها.
(٤) يشير إلى عموم قول الله تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ..** ﴾ الآية.

(ثم) بعد ذلك، يقول، عن :

زكاة صداق المرأة

(ذهب) أبوحنيفة إلى أن صداق المرأة – المؤخر – لا زكاة فيه إلا إذا قبضته، لأنه بدل عما ليس بمال فلا تجب فيه الزكاة قبل القبض كدين الكتابة .

(ويشترط) بعد قبضه أن يبلغ نصاباً ويحول عليه الحول، إلا إذا كان عندها نصاب آخر سوى المهر، فإنها إذا قبضت من الصداق شيئاً ضمته إلى النصاب، وزكته بحوله.

(وذهب) الشافعى إلى أن المرأة يلزمها زكاة الصداق إذا حال عليه الحول، ويلزمها الإخراج عن جميعه آخر الحول، وإن كان قبل الدخول، ولا يؤثر كونه معرضاً للسقوط بالفسخ بردّة أو غيرها، أو نصفه بالطلاق .

(وعند الحنابلة): أنّ الصداق فى الذمة دين للمرأة حكمه حكم الديون عندهم، فإن كان على مليء [1] به فالزكاة واجبة فيه إذا قبضته أدّت لما مضى، وإن كان على معسر أو جاحد، فاختيار الخرقى وجوب الزكاة فيه، ولا فرق بين ما قبل الدخول أو بعده.

(فإن) سقط نصفه بطلاق المرأة قبل الدخول وأخذت النصف، فعليها زكاة ما قبضته، دون ما لم تقبضه، وكذلك لو سقط كل الصداق قبل قبضه، لانفساخ النكاح بأمر من جهتها، فليس عليها زكاته .

(ثم) يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان:

زكاة أجرة الدور المؤجرة

(ذهب) أبو حنيفة ومالك إلى أن المؤجر لا يستحق الأجرة بالعقد وإنما يستحقها بانقضاء مدة الإجازة .. (وبناء) على هذا (فمن) أجر داراً لا تجب عليه زكاة أجرتها حتى يقبضها، ويحول عليها الحول، وتبلغ نصاباً.

(وذهبت) الحنابلة إلى أن المؤجِّر يملك الأجرة من حين العقد، (وعليه) فإن من أجَّر داره تجب الزكاة فى أجرتها إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول، فإن المؤجر يملك التصرف فى الأجرة بأنواع التصرفات، وكون الإجارة عرضة للفسخ لا يمنع وجوب الزكاة كالصداق قبل الدخول، ثم إن كان قد قبض الأجرة أخرج الزكاة منها، وإن كانت ديناً فهى كالدين، معجلاً كان أو مؤجلاً [2].

(وفى المجموع) للنووى يقول : وأما إذا أجر داره أو غيرها بأجرة حالة وقبضها فيجب عليه زكاتها بلا خلاف.

---

(١) أى: غنى.

(٢) أى أنه يؤدى زكاتها حين يقبضها لما مضى من حين العقد إن كان مضى عليها حول أو أكثر.

(وأما) عن :

زكاة عروض التجارة

(فقد) ذهب جماهير العلماء من الصحابة، والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء إلى وجوب الزكاة فى عروض[1] التجارة، (لما) رواه أبو داود والبيهقى (عن) سمرة بن جندب قال : (أما بعد : فإن النبى ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعد للبيع) .(وروى) الدارقطنى والبيهقى (عن) أبى ذر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : **«فى الإبل صدقتها، وفى الغنم صدقتها، وفى البقر صدقتها، وفى البز[2] صدقته »**.

(وروى) الشافعى وأحمد وأبو عبيد والدارقطنى والبيهقى وعبد الرازق عن أبى عمرو ابن حماس عن أبيه قال: (كنت أبيع الأدم والجعاب[3] فمر بى عمر بن الخطاب، فقال: أدّ صدقة مالك، فقلت : يا أمير المؤمنين، إنما هو الأدم. قال: قَوِّمه[4]، ثم أخرج صدقته). قال فى المغنى: وهذه قصة يشتهر مثلها، و لم تُنْكَر، فيكون إجماعاً....

وقال صاحب المغنى — كما جاء فى فقه السنة– تحت عنوان :

متى تصير العروض للتجارة

ولا يصير العرض للتجارة إلا بشرطين :

أحدهما: أن يملكه بفعله كالبيع، والنكاح، والخلع، وقبول الهبة، والوصية، واكتساب المباحات، لأن مالا يثبت له حكم الزكاة بدخوله فى ملكه لا يثبت بمجرد النية كالصوم، ولا فرق بين أن يملكه بعوض أم بغير عوض، لأنه ملكه بفعله فأشبه الموروث.

والثانى: أن ينوى عند تملكه أنه للتجارة، فإن لم ينو عند تملكه أنه للتجارة لم يصر للتجارة، وإن نواه بعد ذلك .

وإن ملكه بإرث وقصد أنه للتجارة لم يصر للتجارة، لأن الأصل القُنْية والتجارة عارض، فلم يصر إليها بمجرد النية، كما لو نوى الحاضر السفر لم يثبت له حكم السفر بدون الفعل، وإن اشترى عرضاً للتجارة فنوى به الاقتناء صار للقُنْية، وسقطت الزكاة عنه.

---

(١) جمع عرض: وهو غير الأثمان من المال .

(٢) وهو متاع البيت.

(٣) الأدم: الجلد، والجفان.

(٤) أى: بالمال.

ثم يقول بعد ذلك — فى فقه السنة– تحت عنوان :

كيفية تزكية مال التجارة

من ملك من عروض التجارة قدر نصاب وحال عليه الحول قوّمه آخر الحـول، وأخرج زكاته، وهى ربع عشر قيمته. وهكذا يفعل التاجر فى تجارته كل حول، ولا ينعقد الحول حتى يكون القدر الذى يملكه نصاباً[١]، فلو ملك عرضـاً قيمتـه دون النصاب فمضى جزء من الحول وهو كذلك، ثم زادت قيمة النماء بـه، أو تغـيرت الأسعار، فبلغ نصاباً، أو باعه بنصاب، أو ملك فى أثناء الحول عرضاً آخر، أو أثماناً تمَّ بها النصاب، ابتدأ الحول من حينئذ ولا يحتسب بما مضى .(وهذا) قـول الثـورى والأحناف، والشافعى، وإسحاق، وأبى عبيد، وأبى ثور، وابن المنذر.

(ثم) إذا نقص النصاب أثناء الحول وكَمُل فى طرفيه لا ينقطع الحـول عنـد أبى حنيفة، لأنه يحتاج إلى أن تعرف قيمته فى كل وقت، ليعلم أن قيمته فيه تبلغ نصـاباً وذلك يشق .

(وعند) الحنابلة : أنه إذا نقص أثناء الحول ثم زاد حتى بلغ نصاباً، استأنف الحول عليه، لكونه انقطع بنقصه فى أثنائه.

وأما عن :

زكاة الزروع والثمار

وهى إحدى أنواع الزكاة، فقد أو جبها الله تعالى فى قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة:٢٦٧]، والزكاة تسمى نفقة.

وفى قوله :﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام:١٤١].

قال ابن عباس: حقه الزكاة المفروضة. وقال مرة : العشر، ونصف العشر.

وقد أشار فى فقه السنة، إلى : الأصناف التى كانت تؤخذ منها الزكاة على عهد الرسول ﷺ ، فقال: وقد كانت الزكاة على عهد رسـول الله ﷺ ، تؤخـذ مـن الحنطة[٢] والشعير والتمر والزبيب.

(١) يرى الإمام مالك أن الحول ينعقد على ما دون النصاب، فإذا بلغ فى آخره نصاباً زكاه.

(٢) وهى البر، أى القمح. واليابس ؛ أى الذى جَفَّ.

(فعن) أبي بردة عن أبي موسى ومعاذ (أن رسول الله ﷺ بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم فأمرهم أن لا يأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة، الحنطة والشعير والتمر والزبيب).رواه الدارقطنى والحاكم والطبرانى والبيهقى، وقال: رواته ثقات وهو متصل. قال ابن المنذر وابن عبد البر: وأجمع العلماء على أن الصدقة واجبة فى الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب.

(ثم) يشير إلى الأصناف : التى لم تكن تؤخذ منها، فيقول:

و لم يكن يؤخذ من الخضروات ولا من غيرها من الفواكه إلا العنب والرطب، (فعن) عطاء بن السائب: (أن عبد الله بن المغيرة أراد أن يأخذ صدقة من أرض موسى بن طلحة من الخضروات، فقال له موسى بن طلحة : ليس لك ذلك فإن رسول الله ﷺ كان يقول: «**ليس فى ذلك صدقة** »).رواه الدارقطنى والحاكم والأثرم فى سننه. وهو مرسل قوى .

والقول الذى أستريح إليه هو قول ابن القيم:

(و لم يكن) من هديه- ﷺ — أخذ الزكاة من الخيل، والرقيق، ولا البغال، ولا الحمير، ولا الخضروات، ولا الأباطح والمقانئ، والفواكه التى لا تكال ولا تدخر إلا العنب والرطب فإنه يأخذ الزكاة منه جملة، و لم يفرق بين ما ييس وما لم ييبس.

(وبصرف) النظر عن الخلاف بين الأئمة فى الأصناف التى يجب فيها الزكاة من الزروع والثمار .. (فإنه) حسبنا أن نكتفى بقول ابن القيم عليه رحمة الله .. لأنه هدى رسول الله ﷺ..

(ثم) حسبنا بعد ذلك أن نقف على :

نصاب زكاة الزروع والثمار

(فقد) ذكر أهل العلم إلى أن الزكاة لا تجب فى شيء من الزروع والثمار حتى تبلغ خمسة أو سق بعد تصفيتها من التبن والقشر، فإن لم تُصَفَّ بأن تركت فى قشرها[1] :فيشترط أن تبلغ عشرة أو سق.

(١) كالأرز إذا ترك فى قشره .

(فعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : **((ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة))**. رواه أحمد والبيهقى بسند جيد. (وعن) أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: **((ليس فيما دون خمسة أوساق من تمر ولا حَبّ صدقة))**. (والوسق): ستون صاعاً بالإجماع.

(وذهب) أبو حنيفة ومجاهد إلى وجوب الزكاة فى القليل والكثير، لعموم قوله ﷺ: **((فيما سقت السماء العُشر))** ولأنه لا يعتبر له حول فلا يعتبر له نصاب.

(قال) ابن القيم: مناقشاً هذا الرأى : وقد وردت السنة الصحيحة الصريحة المحكمة فى تقدير نصاب المعشرات بخمسة أوسق بالمتشابه من قوله : فيما سقت السماء العشر، وما سقى بنضح أو غرب فنصف العشر. قالوا : وهذا يعم القليل والكثير. وقد عارضه الخاص، ودلالة العام قطعية كالخاص. وإذا تعارضا قدم الأحوط وهو الوجوب ...

(ويختلف) القدر الذى يجب إخراجه باختلاف السقى، فما سقى بدون استعمال آلة بأن سقى بالراحة ففيه عشر الخارج، فإن سقى بآلة أو بماء مشترى ففيه نصف العشر:

(فعن) ابن عمر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **((فيما سقت السماء، والعيون، أو كان عَثَرِيّا العشر، وفيما سقى بالنضح نصف العشر))**. رواه البخارى وغيره.

(وعن) معاذ رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : **((فيما سقت السماء، والبَعْل..**[1]**، والسيل العشر، وفيما سقى بالنضح نصف العشر.))**. رواه البيهقى والحاكم وصححه .

(فإن) كان يسقى تارة بآلة وتارة بدونها : فإن كان ذلك على جهة الاستواء ففيه ثلاثة أرباع العشر. قال ابن قدامة: لا نعلم فيه خلافاً، وإن كان أحدهما أكثر كان حكم الأقل تابعاً للأكثر عند أبى حنيفة وأحمد والثورى وأحد قولى الشافعى .

(وتكاليف) الزرع من حصاد. وحمل ودياسة وتصفية وحفظ وغير ذلك من خالص مال المالك، ولا يحسب منها شيء من مال الزكاة.

(ومذهب) ابن عباس وابن عمر : أنه يحسب ما اقترضه من أجل زرعه وثمره:

(فعن) جابر بن زيد عن ابن عباس وابن عمر فى الرجل يستقرض فينفق على ثمرته

(١) البعل والعثرى : الذى يشرب بعروقه دون سقى. والنضح : السقى من ماء بئر أو نهر بساقية.

وعلى أهله؟ قال: قال ابن عمر : يبدأ بما استقرض فيقضيه ويزكى ما بقى. قال: وقال ابن عباس : يقضى ما أنفق على الثمرة ثم يزكى ما بقى[1]) رواه يحى بن آدم فى الخراج، وذكر ابن حزم عن عطاء : أنه يسقط مما أصاب النفقة، فإن بقى مقدار ما فيه الزكاة زكّى، وإلا فلا.

(ثم) يتحدث بعد ذلك فى (فقه السنة) عن:

الزكاة فى الأرض الخراجية

فيقول: **تنقسم الأرض إلى :**

١- عشرية[2]: وهى الأرض التى أسلم أهلها عليها طوعاً، أو فتحت عنوة وقسمت بين الفاتحين، أو التى أحياها المسلمون .

٢- وخراجية: وهى الأرض التى فتحت عنوة، وتركت فى أيدي أهلها نظير خراج معلوم.

(ثم) يقول : والزكاة كما تجب فى أرض العشر تجب كذلك فى أرض الخراج إذا أسلم أهلها أو اشتراها المسلم، فيجتمع فيها العشر والخراج، ولا يمنع أحدهما وجوب الآخر، قال ابن المنذر: هو قول أكثر العلماء، ممن قال به: عمر بن عبد العزيز، وربيعة، والزهرى، ويحيى الأنصارى، ومالك، والأوزاعى، والثورى، والحسن بن صالح، وابن أبى ليلى، والليث، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، وأبو عبيد، وداود، واستدلوا:

١- بقول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾** [البقرة:٢٦٧]: فأوجب الإنفاق مطلقاً، سواء كانت الأرض خراجية أو عشرية.

٢- وقوله عليه الصلاة والسلام : ((**فيما سقت السماء العشر**)) وهو عام يتناول العشرية والخراجية.

(ثم) يقول :

والزكاة والخراج حقان بسببين مختلفين لمستحقين، فلم يمنع أحدهما الآخر، كما لو قتل المحرم صيداً مملوكاً، ولأن العشر وجب بالنص، فلا يمنعه الخراج الواجب بالاجتهاد.

(١) اتفق ابن عباس وابن عمر على قضاء ما أنفق على الثمرة وزكاء الباقى، واختلفا فى قضاء ما أنفق على أهله.

(٢) أى التى تجب فيها زكاة العشر.

(وذهب) أبو حنيفة إلى أنه لا عشر فى الأرض الخراجية، وإنما الواجب فيها الخراج فقط كما كانت، وأن من شروط وجوب العشر أن لا تكون الأرض خراجية[1].

(ثم) يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان :

زكاة الخارج من الأرض المؤجرة

(يرى) جمهور العلماء أن من استأجر أرضاً فزرعها، فالزكاة عليه، دون مالــك الأرض. وقال أبو حنيفة: الزكاة على صاحب الأرض.

قال ابن رشد : (والسبب فى اختلافهم: هل العشر حق الأرض أو حق الـــزرع؟ فلما كان عندهم أنه حق لأحد الأمرين، اختلفوا فى أيهما أولى أن ينسب إلى موضع الإنفاق، وهو كون الزرع لمالك واحد، فذهب الجمهور إلى أنه ما تجب فيه الزكاة، وهو الحب، وذهب أبو حنيفة إلى أنه ما هو أصل الوجوب، وهو الأرض).

(ورجح) ابن قدامة رأى الجمهور فقال: إنه واجب فى الزرع ؛ فكان على مالكه، كزكاة القيمة فيما إذا أعده للتجارة وكعشر زرعه فى ملكه، ولا يصح قولهم : إنـــه من مؤنة الأرض؛ لأنه لو كان من مؤنتها لوجب فيهـــا وإن لم تـــزرع كـــالخراج، ولوجب على الذمى كالخراج، ولتقدر بقدر الأرض لا بقدر الزرع، ولوجب صرفه إلى مصارف الفيء دون مصرف الزكاة.

(ثم) يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان:

تقدير النصاب فى النخيل والأعناب بالخرص[2] دون الكيل:

(إذا) أزهى النخيل، والأعناب، وبدا صلاحها، اعتبر تقدير النصاب فيها بالخرص دون الكيل، وذلك بأن يحصى الخارص الأمين العارف ما على النخيل والأعناب من الرطب والعنب،ثم يقدره تمراً وزبيباً، ليعرف مقدار الزكاة فيه، فإذا جفت الثمار أخذ الزكاة التى سبق تقديرها منها.

(فعن) أبى حُميد الساعدى قال: غزونا مع النبىﷺ غزوة تبوك، فلما جاء وادى القرى إذا امرأة فى حديقة لها، فقال النبىﷺ : **((اخرصوا، وخرص رسول اللهﷺ عشرة أوسق، فقال لها : أحصى ما يخرج منها))**. رواه البخارى .

(١) ارجع إلى الجزء الثالث من (فقه السنة) لتقرأ أدلة الإمام أبى حنيفة ومناقشة الفقهاء لها...
(٢) الحذر والتخمين.

(ثم) يقول بعد ذلك: (هذه) سنة رسول الله ﷺ، وعمل أصحابه من بعده، ومذهب أكثر أهل العلم [1]، وخالف فى ذلك الأحناف. لأن الخرص ظن وتخمين لا يلزم به حكم، وسنة رسول الله ﷺ أهدى، فإن الخرص ليس من الظن فى شيء ، بل هو اجتهاد فى معرفة قدر الثمر كالاجتهاد فى تقويم المتلفات.

(وسبب) الخرص أن العادة جرت بأكل الثمار رطباً، فكان من الضرورى إحصاء الزكاة قبل أن تؤكل وتصرم[2] ومن أجل أن يتصرف أربابها بما شاءوا، ويضمنوا قدر الزكاة.

(وعلى) الخارص أن يترك فى الخرص الثلث أو الربع ذو سعة على أرباب الأموال لأنهم يحتاجون إلى الأكل منه هم وأضيافهم وجيرانهم، وتنتاب الثمرة النوائب من أكل الطير والمارة، وما تسقطه الريح، فلو أحصى الزكاة من التمر كله دون استثناء الثلث أو الربع أضرّ بهم، (فعن) سهل بن أبى حَثْمة أن النبى ﷺ قال : ((**إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع**)). رواه أحمد، وأصحاب السنن إلا ابن ماجه، ورواه الحاكم وابن حبان وصححاه، قال الترمذى: والعمل على حديث سهل عند أكثر أهل العلم.

(ثم) يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان :

الأكل من الزرع:

(يجوز) لصاحب الزرع أن يأكل من زرعه، ولا يحسب عليه ما أكل منه قبل الحصاد، لأن العادة جارية به وما يؤكل شيء يسير .

وهو يشبه ما يأكله أرباب الثمار من ثمارهم، فإذا حصد الزرع وصفى الحب أخرج زكاة الموجود: (سئل) أحمد عما يأكله أرباب الزروع من الفريك؟ قال : لا بأس أن يأكل منه صاحبه ما يحتاج إليه. وكذلك قال الشافعي والليث وابن حزم[3].

(١) يرى مالك أنه واجب، وعند الشافعى وأحمد : سنة.

(٢) تصرم: أى تقطع.

(٣) قال مالك وأبو حنيفة : يحسب على الرجل ما أكل من زرعه قبل الحصاد فى النصاب.

(ثم) يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان:

ضم الزروع والثمار:

(اتفق) العلماء على أنه يضم أنواع الثمر بعضه إلى بعض وإن اختلفت فى الجودة والرداءة واللون، وكذا يُضم أنواع الزبيب بعضها إلى بعض، وأنواع الحنطة بعضها إلى بعض، وكذا أنواع سائر الحبوب[1].

(واتفقوا) أيضاً على أن عروض التجارة تُضم إلى الأثمان وتُضم الأثمان إليها، إلا أن الشافعي لا يضمها إلا إلى جنس ما اشتُريت به، لأن نصابها معتبر به.

(واتفقوا) على أنه لا يُضَم جنس إلى جنس آخر فى تكميل النصاب فى غير الحبوب والثمار، فالماشية لا يضم جنس منها إلى جنس آخر فلا يُضم الإبل إلى البقر فى تكميل النصاب، والثمار لا يضم جنس إلى غيره، فلا يضم التمر إلى الزبيب.

(واختلفوا) فى ضم الحبوب المختلفة بعضها إلى بعض، وأَوْلَى الآراء وأحقها: أنه لا يضم شيء منها فى حساب النصاب، ويعتبر النصاب فى كل جنس منها قائماً بنفسه لأنها أجناس مختلفة، وأصناف كثيرة بحسب أسمائها، فلا يضم الشعير إلى الحنطة، ولا هى إليه، ولا التمر إلى الزبيب. ولا هو إليه، ولا الحمص إلى العدس، (وهذا) مذهب أبي حنيفة والشافعي وإحدى الروايات عن أحمد، (وإليه) ذهب كثير من علماء السلف.

قال ابن المنذر: وأجمعوا على أنه لا تضم الإبل إلى البقر، ولا إلى الغنم، ولا البقر إلى الغنم، ولا التمر إلى الزبيب، فكذا لاضَمَّ فى غيرها، (وليس) للقائلين بضم الأجناس دليل صحيح صريح فيما قالوه .

(ثم) يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان:

متى تجب الزكاة فى الزروع والثمار؟

(تجب) الزكاة فى الزروع إذا اشتد الحب وصار فريكاً، وتجب فى الثمار إذا بدا صلاحها، ويعرف ذلك باحمرار البلح، وجريان الحلاوة فى العنب[2] ولا تخرج الزكاة إلا بعد تصفية الحب وجفاف التمر.

---

(١) إن ضم الجيد إلى الرديء أخذت الزكاة بحسب قدر كل واحد منهما، فإن كان الثمر أصنافاً أخذ من وسطه.

(٢) هذا مذهب الجمهور، وعند أبي حنيفة ينعقد سبب الوجوب بخروج الزروع وظهور الثمر.

(وإذا) باع الزارع زرعه بعد اشتداد الحب وبدو صلاح الثمر، فزكاة زرعه وثمره عليه دون المشترى، لأن سبب الوجوب انعقد وهو فى ملكه.

(ثم) يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان :

إخراج الطيب فى الزكاة

أمر الله سبحانه وتعالى المزكّى بإخراج الطيِّب من ماله، ونهاه عن التصدق بالرَّدىء ، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا [1] الْخَبِيثَ [2] مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

و(روى) أبو داود والنسائى وغيرهما (عن) سهل بن حنيف عن أبيه قال : (نهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر : الجعرور، ولون الحُبيق[3]، وكان الناس يتيممون شِرار ثمارهم فيخرجونها فى الصدقة، فنهوا عن ذلك، ونزلت :﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ .

(كما) قال أيضا فى (فقه السنة) عن :

زكاة العسل

(ذهب) جمهور العلماء إلى أنه لا زكاة فى العسل، قال البخارى : ليس فى زكاة العسل شىءٌ يصح [4].

وقال الشافعى: واختيارى أن لا يؤخذ منه لأن السنن والآثار ثابتة فيما يؤخذ منه، وليست ثابتة فيه فكان عفواً.

وقال: ابن المنذر: ليس فى وجوب الصدقة فى العسل خَبَرٌ يَثْبُت، ولا إجماع فلا زكاة فيه وهو قول الجمهور. وذهب الحنفية وأحمد إلى أن فى العسل زكاة، لأنه وإن لم يصح فى إيجابه حديث إلا أنه جاء فيه آثار يقوى بعضها بعضا، ولأنه تولد من نَوْرِ

(١) أى: تقصدوا.

(٢) أى: الردىء غير الجيد.

(٣) الجعرور ولون الحبيق : نوعان رديئان من التمر.

(٤) أى: عن النبى ﷺ.

الشجر والزهر، ويُكال ويُدَّخر، فوجبت فيه الزكاة كالحب والتمر، ولأن الكلفة فيه دون الكلفة فى الزروع والثمار، واشترط أبو حنيفة فى إيجاب الزكاة فى العسل أن يكون فى أرض عشرية، و لم يشترط نصاباً له، فيؤخذ العشر من قليله وكثيره .

(وعكس) الإمام أحمد فاشترط أن يبلغ نصاباً وهو عشرة أفراق، والفَرَق ستة عشر رطلاً عراقيّاً[1] وسوى بين وجوده فى الأرض الخراجية أو العشرية، وقال أبو يوسف: نصابه عشرة أرطال. وقال محمد: بل هو خمسة أَفْراق، والفرَق ستة وثلاثون رطلا.

(ثم) بعد ذلك يقول فى (فقه السنة) تحت عنوان :

زكاة الحيوان

جاءت الأحاديث الصحيحة مصرحة بإيجاب الزكاة فى الإبل، والبقر، والغنم، وأجمعت الأمة على العمل بها.

(ويشترط) لإيجاب الزكاة فيها:

(١)- أن تبلغ نصاباً. (٢) وأن يحول عليها الحول. (٣) وأن تكون سائمة أى راعية من الكلأ المباح فى أكثر العام[2]. والجمهور على اعتبار هذا الشرط، و لم يخالف فيه غير مالك والليث فإنهما أوجبا الزكاة فى المواشي مطلقاً، سواء كانت سائمة أو معلوفة، عاملة[3] أو غير عاملة.

(لكن) الأحاديث جاءت مصرحة بالتقييد بالسائمة، وهو يفيد بمفهومه أن المعلوفة لا زكاة فيها، لأنه لابد للكلام من فائدة صوناً له عن اللغو. قال ابن عبد البر: لا أعلم أحداً قال بقول مالك والليث من فقهاء الأمصار.

(ثم) بعد ذلك يقول تحت عنوان :

زكاة الإبل

لا شىء فى الإبل حتى تبلغ خمساً، فإذا بلغت خمساً سائمة وحال عليها الحول. ففيها شاة[4] فإذا بلغت عشراً .ففيها شاتان، وهكذا كلما زادت خمساً زادت شاة، فإذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض – وهى التى لها سنة ودخلت فى الثانية –

(١) الرطل العراقى= ١٣٠درهما،وهذا ظاهر كلام أحمد.
(٢) هذا رأى أبى حنيفة وأحمد، وعند الشافعى : إن علفت قدرًا تعيش بدونه وجبت فيها الزكاة وإلا فلا وهى تصبره على العلف يومين لا أكثر
(٣) أى معدة للحمل وغيره.
(٤) جَذْعٌ من الضأن وهو ما أتى عليه أكثر السنة، أو ثَنِيُّ من المعز وهو ماله سنة.

أو ابن لبون[1] – وهو الذى له سنتان ودخل فى الثالثة – فإذا بلغت ستا وثلاثين ففيها ابنة لبون، وفى ست وأربعين حقة – وهى التى لها ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة– وفى إحدى وستين جذعة – وهى التى لها أربع سنين ودخلت فى الخامسة وفى ست وسبعين بنت لبون، وفى إحدى وتسعين حقتان إلى مائة وعشرين، فإذا زادت ففى كل أربعين ابنة لبون، وفى كل خمسين حقة.

فإذا تباين أسنان الإبل فى فرائض الصدقات، فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقّة فإنها تقبل منه ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً.

ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده إلا جذعة فإنها تقبل منه ويعطيه المصدّق عشرين درهماً أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده وعنده ابنة لبون فإنها تقبل منه ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أوعشرين درهماً.ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده إلا حقة، فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين،ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده ابنة مخاض فإنها تقبل منه ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة ابنة مخاض وليس عنده إلا ابن لبون ذكر، فإنه يقبل منه وليس معه شىء. ومن لم تكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها شىء إلا أن يشاء ربها [2].

(ثم) يقول بعد ذلك فى (فقه السنة):

هذه فريضة صدقة الإبل التى عمل بها الصِّديق ﷺ بمحضر من الصحابة و لم يخالفه أحد (فعن) الزهرى عن سالم عن أبيه قال : (كان رسول الله ﷺ قد كتب الصدقة و لم يخرجها إلى عماله حتى توفى، فأخرجها أبو بكر فعمل بها حتى توفى، ثم أخرجها عمر من بعده فعمل بها، قال : فلقد هلك عمر يوم هلك وإن ذلك لمقرون بوصيته).

(١) لا يؤخذ الذكور فى الزكاة إذا كان فى النصاب إناث غير ابن اللبون عند عدم وجود بنت المخاض، فإذا كانت الإبل كلها ذكوراً جاز أخذ الذكور.

(٢) قال الشوكانى:ذلك ونحوه يدل على أن الزكاة واجبة فى العين ولو كانت القيمة هى الواجبة لكان ذكر ذلك عبثا لأنه تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة. (ومعنى) ربها، أى مالكها.

(وأما) عن :

زكاة البقر

فقد قال عنها: (وأما) البقرة فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين سائمة، فإذا بلغت ثلاثين سائمة وحال الحول ففيها تبيعة أو تبيع - وهو ماله سنة- ولا شيء فيها غير ذلك حتى تبلغ أربعين، فإذا بلغت أربعين ففيها مُسِنَّة [٢] - وهى مالها سنتان- ولا شيء فيها حتى تبلغ ستين، فإذا بلغت ستين ففيها تبيعان.

وفى السبعين: مُسِنَّة وتبيع. وفى الثمانين: مُسِنَّتان. وفى التسعين : ثلاثة أتباع. وفى المائة: مُسنة وتبيعان. وفى العشرة والمائة مُسنَتان وتبيع. وفى العشرين والمائة ثلاث مُسِنَات أو أربعة أتباع، وهكذا ما زاد ففى كل ثلاثين تبيع، وفى كل أربعين مُسِنة.

(وأما) عن:

زكاة الغنم

فقد قال عنها : (لا زكاة) فى الغنم حتى تبلغ أربعين، فإذا بلغت أربعين سائمة وحال عليها الحول، ففيها شاة إلى مائة وعشرين، فإذا بلغت مائة وإحدى وعشرين ففيها شاتان إلى مائتين، فإذا بلغت مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإذا زادت على ثلاثمائة ففى كل مائة شاة، ويؤخذ الجذع من الضأن، والثنى من المعز .

(هذا) ويجوز إخراج الذكور فى الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكوراً فإن كان إناثاً، أو ذكوراً وإناثاً جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم.

(وأما) عن الأوقاص — جمع وقص- وهى ما بين الفريضتين. فقد اتفق العلماء على أنه عفو لا زكاة فيه.

(ويجب) مراعاة حق أرباب الأموال عند أخذ الزكاة من أموالهم، فلا يؤخذ من كرامها وخيارها إلا إذا سمحت أنفسهم بذلك.

(كما يجب) مراعاة حق الفقير فلا يجوز أخذ الحيوان المعيب عيبًا يعتبر نقصًا عند ذوى الخبرة بالحيوان، إلا إذا كانت كلها معيبة. وإنما تخرج الزكاة من وسط المال .

---

(١) ويشمل الجاموس .

(٢) مذهب الأحناف أنه يجوز إخراج المسنة والمسن. وقال غيرهم : يلزم فى الأربعين مسنة أنثى فقط إلا إذا كانت كلها ذكوراً فإنه يجوز الإخراج منها اتفاقا.

(٣) يشمل الضأن والمعز وهما جنس واحد يضم أحدهما إلى الآخر بالإجماع كما قال ابن المنذر.

(مع) ملاحظة كذلك أنه لا زكاة فى شىء من الحيوانات غير الأنعام، أى: أنه لا زكاة فى الخيل والبغال والحمير إلا إذا كانت للتجارة .

(فعن) على أن النبى ﷺ قال: ((**قد عفوت لكم عن الخيل والرقيق، ولا صدقة فيهما**)). رواه أحمد وأبو داود بسند جيد.

(وعن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ سئل عن الحمر فيها زكاة ؟ فقال : ((**ما جاء فيها شىء إلا هذه الآية الفذة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾** [الزلزلة : ٧، ٨] رواه أحمد.

وأيضا (مع) ملاحظة: أن من ملك نصاباً من الإبل، أو البقر، أو الغنم فنتجت فى أثناء الحول: وجبت زكاة الجميع عند تمام الحول بالنسبة للكبار .

وأخرج عن الأصل، وعن النتاج زكاة المال الواحد فى قول أكثر أهل العلم . . .

(أما) من ملك نصاباً من الصغار فلا زكاة عليه، عند أبى حنيفة ومحمد وداود والشعبى ورواية عن أحمد. وعند مالك ورواية عند أحمد : تجب الزكاة فى الصغار كالكبار لأنها تُعد مع غيرها فتعد منفردة. وعند الشافعى وأبى يوسف : يجب فى الصغار واحدة صغيرة منها .

(وأما) عن:

زكاة الرِّكاز[1] والمعدن

فإن الواجب فيه الخمس، وأما الأربعة الأخماس الباقية، فهى لأقدم مالك للأرض إن عُرف، وإن كان ميتا فلورثته إن عرفوا، وإلا وُضعَ فى بيت المال.

وهذا مذهب أبى حنيفة ومالك والشافعى ومحمد.

وقال أحمد وأبو يوسف : هى لمن وجده هذا ما لم يدَّعه مالك الأرض، فإن ادعى أنه ملكه فالقول قوله اتفاقاً.

(ويجب) الخمس فى قليله وكثيره من غير اعتبار نصاب فيه : عند أبى حنيفة وأحمد وأصح الروايتين عن مالك. وعند الشافعى فى الجديد: يعتبر النصاب فيه. (وأما) الحول فإنه لا يشترط بلا خلاف .

(وجمهور) العلماء على أن الخمس واجب على من وجده من مسلم وذمِّى وكبير وصغير وعاقل ومجنون، إلا أن وَلِىَّ الصغير والمجنون هو الذى يتولى الإخراج عنهما،

(١) وهو ما كان من دفن الجاهلية..وقال أبو حنيفة: هو اسم لما ركزه الخالق أو المخلوق فى الأرض. . .

قال ابن المنذر : أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن على الذمى فى الركاز يجده : الخُمس، قاله مالك، وأهل المدينة، والثورى، والأوزاعى، وأهل العراق وأصحاب الرأى وغيرهم .

وقال الشافعى : لا يجب الخمس إلا على من تجب عليه الزكاة، ولا زكاة .

(ثم) بعد ذلك يقول فى (فقه السنة) عن :

مصرف الخُمس

مصرف الخمس عند الشافعى مصرف الزكاة : (لما) رواه أحمد والبيهقى عن بشر الخثعمى عن رجل من قومه قال : سقطت علىَّ جرَّة من دير قديم بالكوفة عند جَبَّانة بشْر، فيها أربعة آلاف درهم فذهبت بها إلى على رضى الله عنه، فقال : أقسمها خمسة أَخماس، فقسمتها، فأخذ علىٌّ منها خُمساً، وأعطانى أربعة أخماس، فلما أدبرت دعانى فقال : فى جيرانك فقراء ومساكين؟ قلت : نعم، قال : فخذها، فاقسمها بينهم .

(ويرى) أبو حنيفة ومالك وأحمد أن مصرفه مصرف الفئ[1] (لما) رواه الشعبى أن رجلا وجد ألف دينار مدفونة خارجاً من المدينة، فأتى بها عمر بن الخطاب، فأخذ منها الخمس مائتى دينار ودفع إلى الرجل بقيتها. وجعل عمر يقسم المائتين بين من حضره من المسلمين إلى أن أفضل منها فضلة، فقال : أين صاحب الدنانير؟ فقام إليه، فقال عمر : خذ هذه الدنانير فهى لك).

وفى المغنى : ولو كانت زكاة لخصَّ بها أهلها، ولم يرده على واجده ولأنه يجب على الذمِّى، والزكاة لا تجب عليه .

(وأما) عن :

زكاة الخارج من البحر

فالجمهور على أنه لا تجب الزكاة فى كل ما يخرج من البحر من لؤلؤ، ومرجان، وزبرجد، وعنبر، وسمك، وغيره، إلا فى إحدى الروايتين عن أحمد إذا بلغ ما يخرج من ذلك نصاباً ففيه الزكاة، ووافقه أبو يوسف فى اللؤلؤ والعنبر.

قال ابن عباس: ليس فى العنبر زكاة إنما هو شىء دسره[2] البحر.

وقال جابر : ليس فى العنبر زكاة إنما هو غنيمة لمن أخذه.

---

(١) أى الخراج والغنيمة.
(٢) أى قذفه.

(وهناك) ملاحظات هامة لابد وأن يقف عليها الأخ المسلم .. كما جاء فى (فقه السنة) باختصار، وهى:

أولاً: هلاك المال بعد وجوب الزكاة وقبل الأداء ... فالجواب هو:

إذا استقر وجوب الزكاة فى المال بأن حال عليه الحول، أو حان حصاده، وتلف المال قبل أداء زكاته أو تلف بعضه: فالزكاة كلها واجبة فى ذمة صاحب المال، سواء كان التلف بتفريط منه أو بغير تفريط. (ثم) يقول: وهذا مبنى على أن الزكاة واجبة فى الذمة، وهو رأى ابن حزم ومشهور مذهب أحمد .

(ويرى) أبو حنيفة أنه إذا تلف المال كله بدون تعدٍّ من صاحبه: سقطت الزكاة، وإن هلك بعضه سقطت حصته بناء على تعلق الزكاة بعين المال، أما إذا هلك بسبب تعدٍّ منه: فإن الزكاة لا تسقط، وقال الشافعى والحسن بن صالح وإسحاق وأبو ثور وابن المنذر : إن تلف النصاب قبل التمكن من الأداء سقطت الزكاة، وإن تلف بعده لم تسقط. ورجح ابن قدامة هذا الرأى فقال : والصحيح إن شاء الله أن الزكاة تسقط بتلف المال إذا لم يفرط فى الأداء؛ لأنها تجب على سبيل المواساة، فلا تجب على وجه يجب أداؤها مع عدم المال، وفقر من تجب عليه.

وثانياً: وما الحكم بالنسبة لضياع الزكاة بعد عزلها؟ فإن الجواب هو أنه لو عزل الزكاة ليدفعها إلى مستحقيها فضاعت كلها أو بعضها: فعليه إعادتها لأنها فى ذمته حتى يوصلها إلى من أمره الله بإيصالها إليه .

وثالثاً: وما حكم تأخير الزكاة..؟ وتوضيح هذا.. أن من مضى عليه سنون و لم يؤد ما عليه من زكاة : لزمه إخراج الزكاة عن جميعها، سواء علم وجوب الزكاة أم لم يعلم، وسواء كان فى دار الإسلام أم دار الحرب[1] .

قال ابن المنذر : لو غلب أهل البغى على بلد و لم يؤد أهل ذلك البلد الزكاة أعواماً ثم ظفر بهم الإمام أخذ منهم زكاة الماضى فى قول مالك والشافعى وأبى ثور .

---

(١) هذا مذهب الشافعى.

ورابعاً: وهل يجوز دفع القيمة بدل العين ؟.. فإن الجواب هو أنه لا يجوز دفع القيمة بدل العين المنصوص عليها فى الزكوات إلا عند عدم وعدم الجنس، وذلك لأن الزكاة عبادة، ولا يصح أداء العبادة إلا على الجهة المأمور بها شرعاً...

وخامساً: وإذا كان المال مشتركا بين شريكين أو أكثر : فإنه لا تجب الزكاة على واحد منهم حتى يكون لكل واحد منه نصاب كامل، فى قول أكثر أهل العلم..[1]

وسادساً: ومن ملك نصاباً من أى نوع من أنواع المال فباعه قبل الحول أو وهبه أو أتلف جزءا منه بقصد الفرار من الزكاة : لم تسقط الزكاة عنه، وتؤخذ منه فى آخر الحول إذا كان تصرفه هذا عند قرب الوجوب، ولو فعل ذلك فى أول الحول لم تجب الزكاة لأن ذلك ليس بمظنة الفرار. وهذا مذهب مالك، وأحمد، والأوزاعى، وإسحاق، وأبو عبيد...

فاعبد إلهك يا أخى ... كالمؤمنين السابقين
واذكره ذكرًا صادقاً ... واحذر سلوك المشركين
واعلم بأنك إن تكن ... من أهل توحيد ودين
ستكون حتماً يا أخى ... فى حضن خير المرسلين
فى جنة الفردوس مَعْ ... كل العباد الصادقين
مَنْ صدَّقوا المولى فكانوا ... من خيار المخلصين[2]

(هذا) وإذا كنتُ أيها الأخ المسلم قد لخصت لك أهم ما يتعلق بإيتاء الزكاة — كما جاء فى الجزء الثالث من (فقه السنة)[3]. حتى نكون إن شاء الله من المنفذين لهذا الركن الثالث من أركان الإسلام على أساس فقهى سليم .. يكون سببا فى تزكية نفسك وتنميتها بالخيرات؛ كما يشير إلى هذا قول الله تبارك لحبيبه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الذى وقفنا عليه قبل هذا :﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [التوبة:١٠٣].هذا بالإضافة إلى أنك ستكون من المتقين المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ [الذاريات:١٥-١٩].

---

(١) هذا فى غير الخلطة فى الحيوان التى تقدم الكلام عليها والخلاف فيها.

(٢) هذا الشعر للمؤلف: (طه عبد الله العفيفى).

(٣) الذى أرجو أن تعود إليه حتى تقرأ كُلَّ هذا الذى لخصته لك بالتفصيل...

وأيضاً كنت من المؤمنين المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى :

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة:٧١].

وأيضاً كنت من أهل التمكين فى الأرض المشار إليهم فى قول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[الحج:٤١].

(وهذا) بالإضافة إلى الأحاديث الشريفة المرغبة فى إيتاء الزكاة والتى منها:

ما رواه الترمذى عن أبى كبشة الأنمارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ((**ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه: ما نقص مال من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمةً فصبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر**)).

وما رواه: أحمد، والترمذى، وصححه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله عز وجل يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوه أو فصيله**[1] **حتى إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد**)).

قال وكيع: وتصديق ذلك فى كتاب الله: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة:١٠٤]، ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة:٢٧٦].

وما رواه أحمد بسند صحيح عن أنس ﷺ قال: أتى رجلٌ من تميم رسول الله ﷺ فقال :يا رسول الله إنى ذو مال كثير، وذو أهل ومالٍ وحاضرة[2]، فأخبرنى كيف أصنع وكيف أنفق؟ فقال رسول الله ﷺ : ((**تخرج الزكاة من مالك فإنها طهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق المسكين والجار والسائل**)).

وما رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر قال: قال رجل يا رسول الله: أرايت إن أدَّى الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله ﷺ : ((**من أدَّى زكاة ماله ذهب عنه شره**)).

وما رواه البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله قال:(بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم).

---

(١) المهر والفلو والفصيل: ولد الفرس.

(٢) أى: الجماعة تنــزل عنده للضيافة.

(أما) إذا كان العكس هو الصحيح والعياذ بالله .. فإن البعيد سيكون من المشار إليهم فى قوله الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]، وقوله: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ[1] مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [2] [آل عمران: ١٨٠].

(وكان) البعيد أيضاً كهؤلاء المشار إليهم فى الأحاديث الأربعة الآتية:

١-روى أحمد، والشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((**ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفائح، فتكوى بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، وما من صاحب إبل لا يؤدى زكاتها إلا بُطح[3] لها بقاع قرقر[4] كأوفر ما كانت[5] تستن عليه[6] كلما مضى[7] عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها[8]، وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء[9]، ولا جلحاء[10] كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، قالوا : فالخيل يا رسول الله ؟قال: ((الخيل فى نواصيها، أو قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الخيل ثلاثة : هى لرجل أجرٌ، ولرجل ستر، ولرجل وزر،فأما التى هى له أجر فالرجل يتخذها فى سبيل الله، ويعدها له فلا تغيّب شيئاً فى بطونها إلا كتب الله له أجراً، ولو رعاها فى**

(١) أى: يجعل ما بخلوا به من مال طوقا من نار فى أعناقهم .
(٢) الكنز: مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد، وأما ما أخرجت زكاته فليس بكنز مهما كثر.
(٣) أى: بسط ومد.
(٤) المستوى الواسع من الأرض .
(٥) أى: كأعظم ما كانت.
(٦) أى: تجرى.
(٧) أى: مر.
(٨) الظلف للغنم كالحافر للفرس.
(٩) ملتوية القرنين.
(١٠) أى: التى لا قرن لها.

مرج[1] فما أكلت من شيء إلا كتب الله له به أجراً، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها أجر، حتى ذكر الأجر فى أبوالها ولو استنت شرفاً[2] أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر، وأما الذى هى له ستر فالرجل يتخذها تكرماً وتجملاً لا ينسى حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها. وأما التى هى عليه وزر فالذى يتخذها أشراً[3] وبطراً[4] وبذخاً[5]، ورياء الناس فذلك الذى عليه الوزر)).

قالوا: فالحمر يا رسول الله؟ قال : ((ما أنزل الله علىَّ فيها شيئاً إلا هذه الآية الجامعة[6] الفذة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

٢- وروى الشيخان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: ((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له[7] يوم القيامة شجاعاً أقرع[8] له زبيبتان[9] يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه- يعنى شدقيه- ثم يقول : أنا كنزك أنا مالك)). ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران:١٨٠].

٣-وروى ابن ماجه، والبراز، والبيهقى واللفظ له عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن ؛ لم تظهر الفاحشة [10] فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع[11] التى لم تكن فى أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين[12] وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر[13] من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله

---

(١) أى: المرعى.
(٢) أى: العالى من الأرض.
(٣) أى: المرح واللجاج.
(٤) أى: الطغيان عند الحق.
(٥) أى: إسرافاً وتبذيراً.
(٦) أى: الجامعة لكل خير
(٧) أى: صور له .
(٨) الشجاع الذكر من الحيات والأقرع الذي ذهب شعره من كثرة السم.
(٩) نكتتان سوداوان فوق عينيه.
(١٠) أى: الزنا.
(١١) أى: الأمراض.
(١٢) أى: الفقر.
(١٣) أى: المطر.

إلا سلط عليهم عدوًا من غيرهم فيأخذ بعض ما فى أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جُعِل بأسُهم[١] بينهم)).

٤-وروى الشيخان عن الأحنف بن قيس قال: جلست إلى ملإٍ من قريش فجاء رجل[٢] خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم، ثم قال: (بَشِّر الكانزين برضف[٣] يحمى عليه فى نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نُغْض[٤] كتفه، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فيتزلزل) ثم ولَّى فجلس إلى سارية، وتبعتُه وجلست إليه وأنا لا أدرى من هو – فقلت : لا أدرى القوم إلا قد كرهوا الذى قلت .قال: إنهم لا يعقلون شيئاً،قال لى خليلى، قلت: من خليلك؟ قال: النبى ﷺ: أتُبْصرُ أحداً ؟ قال: فنظرت إلى الشمس ما بقى من النهار، وأنا أرى أن رسول الله ﷺ يرسلنى فى حاجة له، قلت : نعم .

قال : (ما أحب أن لى مثل أحد ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير وإن هؤلاء لا يعقلون، إنما يجمعون الدنيا،لا والله لا أسألهم دنيا، ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل).

(ولهذا) فقد ذكر فى (فقه السنة)تحت عنوان:

حكم مانعها

أن الزكاة من الفرائض التى أجمعت عليها الأمة واشتهرت شهرة جعلتها من ضروريات الدين بحيث لو أنكر وجوبها أحد خرج عن الإسلام، وقُتِل كفراً، إلا إذا كان حديث عهد بالإسلام فإنه يعذر لجهله بأحكامه.

(أما) من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها: فإنه يأثم بامتناعه دون أن يخرجه ذلك عن الإسلام ..ثم يقول:

وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرًا أو يعذِّره ولا يأخذ من ماله أزيد منها إلا عند أحمد والشافعى فى القديم، فإنه يأخذها منه ونصف ماله عقوبة له[٥] لما رواه أحمد

(١) أى: حربهم.
(٢) هو: أبو ذر رضى الله عنه .
(٣) أى: الحجارة المحماة.
(٤) أعلى الكتف.
(٥) ويلحق به من أخفى ماله ومنع الزكاة ثم انكشف أمره للحاكم.

والنسائى وأبو داود والحاكم والبيهقى (عن) بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**فى كل إبل سائمة فى كل أربعين ابنة لبون لا يفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجراً**[1] **فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر**[2] **ماله عزمةً**[3] **من عزمات ربنا تبارك وتعالى،لا يحل لآل محمد منها شىء**)). وسئل أحمد عن إسناده فقال: صالح الإسناد. وقال الحاكم فى بهز: حديثه صحيح[4].

(ثم) يقول فى (فقه السنة) بعد ذلك: ولو امتنع قوم عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها وكانت لهم قوة ومنعة: فإنهم يقاتلون عليها حتى يعطوها (لما) رواه البخارى ومسلم (عن) ابن عمر أن النبى ﷺ قال: ((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة،فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماؤهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**)).

(فعلى) الأخ المسلم الحر المالك للنصاب من أى نوع من أنواع المال الذى تجب فيه الزكاة.. والذى حال عليه الحول.. وكان فاضلا عن الحاجات الضرورية التى لا غنى للمرء عنها كالمطعم، والملبس، والمسكن، والمركب، وآلات الحرفة....إلخ أن يكون حريصاً كل الحرص على أن يخرج زكاته وبدون منٍّ أو أذى .. حتى لا يكون من المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**[5] **كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ**[6] **عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:٢٦٤].

---

(١) أى: طالبا الأجر.

(٢) أى: نصف ماله.

(٣) أى: حقا من الحقوق الواجبة.

(٤) روى البيهقى أن الشافعى قال : هذا الحديث لا يثبته أهل العلم بالحديث ولو ثبت قلنا به.

(٥) المنّ: أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه ويرى أنه أوجب عليه حقا، والأذى أن يتطاول عليه بسبب ما أسدى إليه، ورئاء الناس ابتغاء سمعتهم...

(٦) الصفوان: الحجر الأملس.. والوابل:المطر الشديد.. والصلد: الصلب الأملس. ومعنى : أى: لا يجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب لإذهاب المطر إياه.

والحديث الذى يقول فيه الرسولﷺ : **((يقول ابن آدم مالى مالى، وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدقتَ فأبقيتَ))** .

فعليه أن يلاحظ كل هذا حتى يقدم لنفسه خيرًا ينفعه هناك: **﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾** [النبأ:٤٠]، وعليه أيضا أن ينفذ الوصية التى يقول فيها أحدهم:

قـدّم لنفسـك خـيراً	وأنـت مالـكُ مالـكْ
مـن قبـل تصـبح فـرداً	ولـون حالـك حالـكْ[1]
ولسـتَ والله تـدرى	أىّ المسـالك سـالكْ
إمـا لجنـة عـدن	أو فى المهالـك هالـكْ

والله ولى التوفيق.

(وأما) عن العنصر الرابع فى الوصية التى ندور حولها، وهو :

(وتصوم رمضان):

فإن الخلاصة التى لابد وأن نقف عليها، هى:

أن ننفذ أمر الله تعالى فى قوله : **﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** [البقرة:١٨٥]: وذلك لأن الله تعالى أوجبه علينا كمؤمنين صادقين كما أوجبه على الذين من قبلنا، فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ [2] عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة:١٨٣].

وقد ورد فى السنة الصحيحة أن النبىﷺ قال: **((بُنى الإسلام على خمس :شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكـاة، وصـيامَ رمضان، وحج البيت))**.

وفى حديث طلحة بن عبيد الله : أن رجلاً سأل النبىﷺ ، فقال : يا رسـول الله أخبرنى عما فرض الله علىَّ من الصيام ؟ قال: **((شهر رمضان))** .قال: هل علىَّ غيره؟ قال: **((لا إلاَّ أن تطَّوع))** .

---

(١) حالك: أى: مظلم.. والعياذ بالله.
(٢) أى: فرض.

قال فى (فقه السنة): وقد أجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان. وأنه أحد أركان الإسلام التى علمت من الدين بالضرورة، وأن منكره كافر مرتد عن الإسلام.. (وقد): كانت فرضيته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة.

كما ذكر كذلك فى (فقه السنة) تحت عنوان :

الترهيب من الفطر فى رمضان

(عن) ابن عباس أن رسول الله صلى الله ليه وسلم قال: ((**عُرَى الإسلام، وقواعدُ الدين ثلاثة عليهن أُسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة**[1]**، وصوم رمضان**)). رواه أبو يعلى، والديلمى، وصححه الذهبى.

(وعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: ((**من أفطر يوماً من رمضان فى غير رخصة رخصها الله له**[2] **لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه**)). رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى، وقال البخارى.. ويذكر عن أبى هريرة رفعه: (**من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وإن صامه**). وبه قال ابن مسعود.

قال الذهبى : وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض أنه شر من الزانى، ومدمن الخمر، بل يشكون فى إسلامه، ويظنون به الزندقة والانحلال.

فعلى الأخ المؤمن أن يلاحظ هذا الترهيب حتى لا يكون من المشار إليهم فيه... والعياذ بالله..

(وعليه) أيضا فى نفس الوقف أن يحرص كل الحرص على صيام شهر رمضان الذى ورد فى فضل صيامه وفضل العمل فيه. (عن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :- لما حضر رمضان - ((**قد جاءكم شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم**)). رواه: أحمد، والنسائى، والبيهقى.

---

(١) أى: المفروضة.. أى الصلوات الخمس.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ وكالحيض، والنفاس.. بالنسبة للأخت المسلمة...

(وعن) عرفجة قال: كنت عند عُتبة بن فرقد، وهو يحدث عن رمضان قال: فدخل علينا رجل من أصحاب محمدﷺ فلما رآه عُتبة هابه، فسكت، قال :فحدث عن رمضان قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول فى رمضان: ((**تغلق أبواب النار، وتفتح أبواب الجنة، وتصفّد فيه الشياطين، قال: وينادى فيه ملك: يا باغى الخير أبشر، ويا باغى الشر أقصر حتى ينقضى رمضان**)).رواه: أحمد، والنسائى، وسنده جيد.

(وعن) أبى سعيد أن النبىﷺ قال: ((**من صام رمضان وعرف حدوده، وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفّر ما قبله**)). رواه أحمد، والبيهقى بسند جيد.

(وعن) أبى هريرة أن النبىﷺ قال:((**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان : مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**[1])). رواه: مسلم.

(وعن) أبى هريرة قال: قال رسول اللهﷺ : ((**من صام رمضان إيماناً واحتساباً**[2] **غفر له ما تقدم من ذنبه**)). رواه أحمد وأصحاب السنن.

(هذا) مع ملاحظة أن يكون الصيام بالإضافة إلى الإمساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس : صياماً عن كل ما يغضب الله تبارك وتعالى نهاراً وليلاً .. وأن يكون الأخ المؤمن فيه هو المشار إليه فى الحديث الوارد: (عن) أبى هريرة أن رسول اللهﷺ قال:((**قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى**[3]**، وأنا أجزى به**[4]**، والصيام جُنةُ**[5]**، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث**[6]**، ولا يصخب**[7]**، ولا يجهل**[8]**، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل. إنى صائم مرتين،والذى نفس محمد بيده لخلوف** [9]**فم الصائم**

(١) وهى المشدد عليها بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة كالزنا والسرقة والقتل.
(٢) أى: طالباً وجه الله وثوابه.
(٣) إضافته إلى الله إضافة تشريف.
(٤) هذا الحديث بعضه قدسى وبعضه شريف.
(٥) أى: مانع من المعاصى.
(٦) الفحش فى القول.
(٧) أى: يصيح.
(٨) أى: لا يسفه.
(٩) تغير رائحة الفم بسبب الصوم.

أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهمـــا : إذا أفطـــر فـــرح بفطره[1]**، وإذا لقى ربه فرح بصومه**[2])).رواه أحمد، ومسلم، والنسائى.

وذلك حتى يكون من الصائمين الحقيقيين الذين سيشفع لهم الصيام والقرآن يوم القيامة:

(فعن) عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال: ((**الصيام والقرآن يشفعان للعبـــد يـــوم القيامة، يقول الصيام أى رب**[3] **منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه. ويقول القرآن:منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان**[4])). رواه أحمد بسند صحيح.

(وعن) أبى سعيد أن النبى ﷺ قال : ((**لا يصوم عبد يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً**[5])). رواه الجماعة إلا أبا داود.

(وعن) سهل بن سعد أن النبى ﷺ قال: ((**إن للجنة باباً يقال له: الريان، يقال يـــوم القيامة : أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب**)).رواه البخارى، ومسلم.

(هذا) وإذا كنت قد لخصت للأخ المؤمن أهم ما ينبغى أن يذكره، وهـــو يهيـــئ نفسه لصيام شهر رمضان المبارك-الذى أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار-(فإننى) أذكره كذلك بأننى قد شرحت كل هذا بإطناب فى الجزء الرابـــع[6] مـــن وصايا الرسول ﷺ الذى إن عاد إليه إن شاء الله سيجد فيه ضالته المنشودة حول هـــذا الموضوع الذى فيه ما فيه من الإشارات والتنبيهات والأحكام التى لابد وأن يعود إليها.

(والآن) أخا الإسلام وبعد أن وقفتُ معك على أهم ما يتعلق بموضوع العبـــادة الخالية من الشرك الأكبر والأصغر، وإقام الصلاة المكتوبة، وإيتاء الزكاة المفروضـــة، وصيام شهر رمضان: أريد أن أقف معك كذلك على المعنى المراد من الجزء الأخير الوارد فى نص الوصية- الثالثة بعد المائة- التى ندور حولها، وهو قول الأعـــرابى لرسول الله ﷺ بعد أن أوصاه النبى ﷺ بكل هذا الخير..

---

(١) لأنه استطاع بتوفيق من الله أن يصوم شهر رمضان صياماً حقيقياً.

(٢) أى: عندما سيفوز بمغفرة الله يوم القيامة.

(٣) أى: حرف نداء بمعنى يا رب.

(٤) أى: تقبل شفاعتهما.

(٥) أى: سنة.

(٦) فى (المائة الأولى) من الوصايا — طبعة دار الاعتصام-.

(والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه):

فإن المعنى هو أن الأعرابى أراد أن يخبر رسول الله ﷺ بأنه سينفذ ما أوصاه به، ولن يزيد عليه أو ينقص منه .. فكان ما قاله النبى ﷺ بعد أن ولّى — الأعرابى — وهو:

((من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة: فلينظر إلى هذا)):

وهذا القول المحمدى — كتعليق- على كلام الأعرابى يشير أولاً إلى موافقة الرسول ﷺ على ما قاله الأعرابى ما دام سيؤدى الفرض دون زيادة أو نقصان .

ما هو الفرض؟

لأن الفرض[1] فى عرف الفقهاء: ما يجب على المكلف تحصيله بدليل شرعى صريح من الكتاب والسنة. ويعرفونه أحيانا بأنه: ما يثاب المؤمن على فعله، ويعاقب على تركه..

(ثم) يقول: وينقسم الفرض إلى:

١- **فرض عين**، وهو ما يجب على كل مكلف تحصيله.

٢- **فرض كفاية**، وهو ما إذا قام به البعض، سقط عن الباقين، مثل صلاة الجنازة فإنها تجب على المكلفين الذين يحضرونها لكن إذا أداها بعضهم سقط التكليف عن الآخرين.. (ثم) يقول:

وينقسم الفرض- أيضاً-: إلى فرض مستقل بذاته، كصلاة الظهر، وصوم رمضان وإلى: فرض داخل فى غيره، كتكبيرة الإحرام والركوع والسجود فى الصلاة .. (وقد) يعرف الفرض الداخل فى غيره، بأنه الذى يبطل بتركه العمل.. (فمن) ترك النية، أو تكبيرة الإحرام، أو الركوع، أو السجود — مثلاً- بطلت صلاته بإجماع الأمة.

(ثم) يقول موضحاً أمراً هاماً يتعلق بتعريف الفرض: (هذا) والفرض، واللازم، والمحتم، والركن، والواجب، بمعنى واحد، عند أكثر الفقهاء، إلا فى باب الحج، فإن الفرض فيه ما يبطل الحج بتركه، والواجب ما لا يبطل الحج بتركه، ولكن يُجبر بفدية[2].

---

(١) كما جاء فى الجزء الأول من(الفقه الواضح) جـ١ ص١٩ لفضيلة الدكتور محمد بكر إسماعيل — أكرمه الله .

(٢) ويستطيع الأخ المسلم الوقوف على هذه الأحكام فى باب الحج فى كتب الفقه المعتمدة..

(ويرى) الحنفيون ومن نحا نحوهم، أن هناك فرقاً بين الفرض والواجب، فالفرض عندهم ما ثبت بدليل قطعى. والواجب : ما ثبت بدليل ظنى، وهو وسط بين الفرض والسنة .

(ولهذا) كان لابد وأن يكون الأعرابى ملتزماً بأداء الفرائض التى أوصاه الرسول ﷺ بأدائها –بالإضافة إلى غيرها– دون زيادة أو نقصان.. لأن هذا سيكون معناه أنه قد تعدى على شرع الله وسيكون أيضاً فى نفس الوقت قد أساء وظلم.

(فقد) ورد فى حديث رواه أحمد والنسائى (عن) عمرو بن شعيب رضي الله عنه أن أعرابياً سأل النبى ﷺ عن الوضوء فأراه ثلاثاً، وقال :((**هذا الوضوء** [1]، **من زاد على هذا فقد أساء وتعدَّى وظلم**)).

(مع) ملاحظة : أن الغسلة الأولى فرض إن عمَّ بها جميع العضو، وإلا فالثانية فرض، وإلا فالثالثة معها أيضا فرض .

(وعلى) هذا فإنه ينبغى على الأخ المسلم أن يكون حريصاً على أداء ما فرض الله عليه دون زيادة أو نقصان ..

(وإذا) أراد زيادة فى الثواب فليطَّوع .

(فقد) ورد فى حديث رواه مالك والشيخان (عن) طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ قبل نجد ثائر الرأس يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : ((**خمس صلوات فى اليوم والليلة**))قال : هل علىَّ غيرهن؟ قال : ((**لا، إلاَّ أن تطَّوع** [2])) (الحديث).

(والتطوع) بالنسبة لجميع الفرائض من:صلاة، أو زكاة، أو صيام، أو حج .. [3]:

(قد) شُرِعَ ليكون جبراً لما عسى أن يكون قد وقع فى الفرائض من نقص، ولما فى الصلاة من فضيلة ليست لسائر العبادات.

---

(١) أى: هذا هو الوضوء المشروع والمختار.

(٢) تطَّوع، بتشديد الطاء والواو، أصله تتطوع بتاءين أدغمت ثانيتهما فى الطاء، ويجوز تخفيف الطاء بحذف إحدى التاءين.

(٣) فالتطوع بالنسبة للصلوات الخمس هو السنن القبلية والبعدية بالنسبة لكل صلاة، وبالنسبة للزكاة، هو الصدقات بصفة عامة، وبالنسبة للصيام هو الصيام المسنون كصيام يوم الإثنين ويوم الخميس... وبالنسبة للحج .. كالحجة الثانية .. والعمرة ..

(فعن) أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إن أول ما يُحاسبُ الناسُ به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول ربنا لملائكته، وهو أعلم: انظروا في صلاة عبـــدي أتمهـــا أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل لعبدي من تطوع ؟**[1] **فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعـــه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك**». رواه أبو داود.

وما هي السنة؟

(وقد) يسأل الأخ المسلم عن المعنى المراد من كلمة سنّة .. حتى يكون على علـــم بمعناها وهو يؤدى النوافل أو التطوع.. فأذكره أيضا: بما جاء في (الفقـــه الواضـــح) جــ١ تحت عنوان:

السنة وأقسامها

(فلقد) ذكر : أن السنة – في اللغة– : الطريقة .

(ثم) يقول: ويعرفها الفقهاء بتعاريف:

أشهرها: هي ما فعله النبي ﷺ في جماعة، وواظب عليه، أو أمر بفعلـــه، أو أقـــرَّ فاعله عليه، و لم يدل دليل على وجوبه.

(ثم) يقول: وتنقسم السنة إلى مؤكَّدة، وغير مؤكَّدة.. (ثم) يوضح هذا، فيقول:

(فالمؤكدة) : ما ثبتت مواظبة النبي ﷺ عليها، واشتد إلحاحه في طلبها، ورغـــب فيها، مع عدم وجود مايدل على وجوبها.

(وغير المؤكدة): هي التي تركها النبي – ﷺ – في بعض الأحيان، و لم يرغب فيها كثيراً، ويسميها بعض الفقهاء مستحباً، أو مندوباً، أو سنة خفيفة .

(وكثيراً) ما يخلط الفقهاء بين السنن المؤكدة، وغير المؤكدة، أو ما يسميه بعـــض الفقهاء بالمستحبات.

(وإذا) كانت:نوافل الصلاة هي أفضل النوافل(فإنني) أرى أن أذكرك بأن :السنن المؤكدة هي:

١–سنة الفجر: (فعن) عائشة عن النبي ﷺ في الركعتين قبل الفجر، قال: «**همـــا أحب إليّ من الدنيا جميعاً**». رواه أحمد ومسلم والترمذى.

---

(١) وهو صلاة غير واجبة، والمراد بها السنة أو النفل

(ومن) السنة أن تقرأ فيهما بعد الفاتحة فى الركعة الأولى : ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، وفى الثانية بعد الفاتحة ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾.

(ومن) السنة أن تدعو بعدهما بالدعاء الذي ذكره النووي فى الأذكار .. وهو : ((**اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبى ﷺ أعوذ بك من النار**)) ثلاث مرات. (وورد) فى الأذكار (عن)أنس عن النبى ﷺ قال: ((**من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة– أى صلاة الصبح– : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحيَّ القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات : غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر**)).

(مع) ملاحظة : أن صلاة سنة الفجر تقضى. (فعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: ((**من لم يصلِّ ركعتى الفجر حتى تطلع الشمس فليصلها**)). رواه البيهقى. قال النووى: إسناده جيد.

(وظاهر) الأحاديث– الواردة فى هذا[1] – أنها تقضى قبل طلوع الشمس وبعد طلوعها، سواء كانت فواتها لعذر أو لغير عذر وساء كانت وحدها أو مع الصبح[2].

٢– سنة الظهر : فقد ورد أنها أربع ركعات أو ست ركعات، أو ثمان ركعات:

(فعن) ابن عمر قال: (حفظت من النبى ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب فى بيته، وركعتين بعد العشاء فى بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح).رواه البخارى .

(وعن) عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ ؟ قالت : (كان يصلى قبل الظهر أربعاً واثنتين بعدها).رواه أحمد ومسلم وغيرهما .

(وعن) أم حبيبة قالت : قال رسول الله ﷺ :((**من صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعدها حرَّم الله لحمه على النار**)). رواه أحمد، وأصحاب السنن وصححه الترمذى.

(وقد) ورد فى فضل الأربع قبل الظهر: (عن) أبى أيوب النصارى : أنه كان يصلى أربع ركعات قبل الظهر، فقيل له: إنك تديم هذه الصلاة ؟ فقال : إنى رأيت رسول

(١) انظر (فقه السنة) ج٢ ص١٦ باختصار.

(٢) لاحظ أن سنة الفجر هى التى تصلى قبل صلاة الصبح جماعة ..أى أن الفرض هو الصبح، والسنة هى سنة الفجر...

الله يفعله، فسألته فقال: ((**إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحببت أن يرفع لى فيها عمل صالح**)) . رواه أحمد وسنده جيد.

(مع) ملاحظة أنه قد ورد (عن) عائشة (أن النبى ﷺ كان إذا لم يُصَلِّ أربعاً قبل الظهر صلاهنَّ بعدها). رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب.

(وروى) ابن ماجه عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الأربع قبل الظهر صلاهن بعد الركعتين بعد الظهر)[1] .

(أما) بالنسبة لقضاء الراتبة البعدية (فقد) ورد فى حديث رواه أحمد (عن)أم سلمة قالت: صلى رسول الله ﷺ الظهر، وقد أتى بمال، فقعد يقسمه حتى أتاه المؤذن بالعصر، فصلى العصر ثم انصرف إلىَّ، وكان يومى، فركع ركعتين خفيفتين، فقلنا : ما هاتان الركعتان يا رسول الله، أُمرتَ بهما ؟ قال: ((**لا: ولكنهما ركعتان كنت أركعهما بعد الظهر فشغلنى قَسْم هذا المال حتى جاء المؤذن بالعصر فكرهت أن أدعهما**))[2] .رواه البخارى ومسلم وأبو داود بلفظ آخر.

٣- سنة المغرب: (فقد) سبق فى حديث ابن عمر أن الركعتين بعد صلاة المغرب كانتا من الصلاة التى لم يكن يدعها رسول الله ﷺ .

(ويستحب) فيهما أن يقرأ المصلى بعد الفاتحة فى الركعة الأولى : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴾، وفى الركعة الثانية بعد الفاتحة ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾.

٤-سنة العشاء البعدية: فقد تقدم كذلك فى حديث ابن عمر ما يدل على أنهما كانتا من الصلاة التى كان النبى ﷺ يحرص عليها ولا يدعها.

(وأما) عن:

السنن غير المؤكدة فهى

١- ركعتان أو أربع قبل العصر : (فقد) ورد فيها عدة أحاديث متكلَّم فيها ولكن لكثرة طرقها يؤيد بعضها بعضاً :

(فمنها) حديث ابن عمر قال :قال رسول الله ﷺ : ((**رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً**)). رواه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه وابن حبان وصححه، وكذا صححه ابن خزيمة .

---

(١) السنن القبلية يمتد وقتها إلى آخر وقت الفريضة.

(٢) فى بعض الروايات فقلت : يا رسول الله أتقضيهما إذا فاتا؟ قال: ((لا)) قال البيهقى : هى رواية ضعيفة.

(وأما) الاقتصار على ركعتين فقط فدليله عموم قوله ﷺ: **((بين كل أذانين صلاة))**.

٢- ركعتان قبل المغرب: (فقد) روى البخارى (عن) عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: **((صلُّوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب))**، ثم قال فى الثالثة : **((..لمن شاء))** كراهية أن يتخذها الناس سنة. وفى رواية لابن حبان : أن النبى ﷺ (صلىَّ قبل المغرب ركعتين). أى : بعد أذان المغرب ، وقبل الصلاة.

(قال) الحافظ فى الفتح : ومجموع الأدلة يرشد إلى استحباب تخفيفها كما فى ركعتى الفجر.

٣- ركعتان قبل صلاة العشاء :(لما) رواه الجماعة من حديث عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: **((بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة))**، ثم قال فى الثالثة: **((لمن شاء))**. ولابن حبان من حديث ابن الزبير أن النبى ﷺ قال: **((ما من صلاة مفروضة إلاَّ وبين يديها ركعتان))**.

(وأما) عن صلاة الوتر بعد العشاء.

(فهو)- أى الوتر- سنة مؤكدة حثّ عليه الرسول ﷺ ورغب فيه.

(فعن) على رضي الله عنه أنه قال : إن الوتر ليس بحتم[١] كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال: **((يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر[٢]))**. رواه أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى. ورواه الحاكم أيضاً وصححه.

(وقد) أجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل إلا بعد صلاة العشاء وأنه يمتد إلى الفجر ...(وعن) أبى مسعود النصارى رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يوتر أول الليل وأوسطه وآخره) .رواه أحمد بسند صحيح.

(ويستحب) تعجيل صلاة الوتر أول الليل لمن خشى أن لا يستيقظ آخره، كما يستحب تأخيره إلى آخر الليل لمن ظن أنه يستيقظ آخره.

(فعن) جابر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **((من ظن منكم أن لا يستيقظ آخره** (أى آخر الليل): **فليوتر أوله، ومن ظن منكم أنه يستيقظ آخره: فليوتر آخره، فإن صلاة آخر الليل محضورة[٣] وهى أفضل))**. رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

---

(١) حتم: أى: لازم.

(٢) أى: أنه تعالى واحد يحب صلاة الوتر ويثيب عليها.

(٣) أى: تحضرها الملائكة.

(وأما) عن :

عدد ركعات الوتر

(فقد) جاء فى (فقه السنة)،

ما نصه: قال الترمذى: روى عن النبى ﷺ: الوتر بثلاث عشرة ركعة، وإحدى عشرة ركعة، وتسع،وسبع،وخمس،وثلاث،وواحدة.

وقال إسحاق بن إبراهيم: معنى ما روى عن النبى ﷺ (كان يوتر بثلاث عشرة ركعة) أنه كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر،يعنى من جملتها الوتر فنُسبت صلاة الليل إلى الوتر.

(ثم) قال فى (فقه السنة): (ويجوز) أداء الوتر ركعتين[1] ثم صلاة ركعة بتشهد وسلام.

(كما) يجوز صلاة الكل بتشهدين وسلام، فَيَصِلُ الركعات بعضها ببعض من غير أن يتشهد إلا فى الركعة التى هى قبل الأخيرة فيتشهد فيها ثم يقوم إلى الركعة الأخيرة فيصليها ويتشهد فيها ويسلم.

(ويجوز) أداء الكل بتشهد واحد وسلام فى الركعة الأخيرة، (كل) ذلك جائز وارد عن النبى ﷺ. (قال) ابن القيم : وردت السنة الصحيحة الصريحة المحكمة فى الوتر بخمس متصلة، وسبع متصلة.

(كحديث) أم سلمة : (كان رسول الله ﷺ يوتر بسبع وبخمس لا يفصل بسلام ولا بكلام). رواه أحمد والنسائى وابن ماجه بسند جيد.

(وكقول) عائشة : (كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر من ذلك بخمس لا يجلس إلا فى آخرهن). متفق عليه ..

(ويستحب) أن يقول المصلى بعد السلام من الوتر :**((سبحان الملك القدوس))**ثلاث مرات يرفع صوته بالثالثة، ثم يقول : **((رب الملائكة والروح))**.

(وقد) ورد هذا فى نص حديث رواه أبو داود والنسائى .. ورد فيه كذلك أن النبى ﷺ كان يفعل هذا .. وكان يقرأ فى الوتر : بـ**﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾** و**﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾** و **﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**.

---

(١) أى: يسلم على رأس كل ركعتين.

(كما يشير) بعد ذلك، فى (فقه السنة) إلى ملاحظة هامة، تحت عنوان :

لا وتران فى ليلة:

فيقول: من صلى الوتر ثم بدا له أن يصلى جاز ولا يعيد الوتر (لما) رواه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه (عن) على قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**لا وتران فى ليلة**)).

(كما) ذهب جمهور العلماء إلى مشروعية قضاء الوتر (لما) رواه البيهقى والحاكم وصححه على شرط الشيخين .(عن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : ((**إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر**)). (وروى) أبو داود (عن) أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: ((**من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره**)). قال العراقى: إسناده صحيح.

(وهناك) ملاحظة أخيرة ذكرها أيضا صاحب (فقه السنة)، تحت عنوان :

استحباب الفصل بين الفريضة والنافلة بمقدار ختم الصلاة

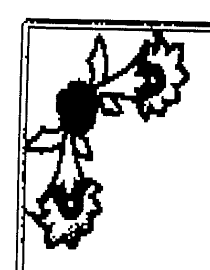
فقال: (عن) رجل من أصحاب النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى العصر فقام رجل يصلى فرآه عمر فقال له اجلس فإنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فصل. فقال رسول الله ﷺ : ((**أحسن ابن الخطاب**)). رواه أحمد بسند صحيح.

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا وينفذه تنفيذاً صحيحاً حتى يكون من أهل الجنة إن شاء الله .. كهذا الأعرابى الذى بشره النبى ﷺ .. فى قوله لأصحابه : ((**من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة : فلينظر إلى هذا**)).

وذلك لأن الله تعالى يقول فى قرآنه ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً**[1]﴾[الكهف:١٠٧،١٠٨].

والله ولى التوفيق.

(١) وحولاً، أى تحولاً عنها .



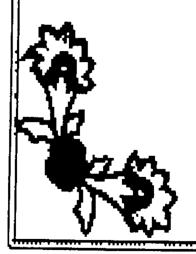
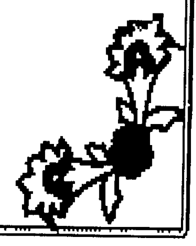

الوصية الرابعة بعد المائة

• عن علي رضي الله عنه قال: كان آخر

كلام النبي صلى الله عليه وسلم:

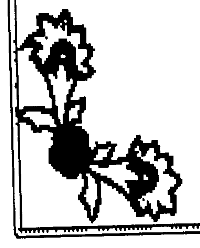
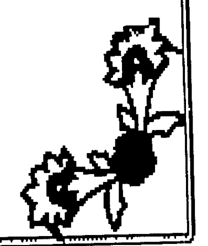
(ٱلصَّلَاةَ ٱلصَّلَاةَ ، اتَّقُوا ٱللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)

رواه أبو داود وابن ماجه




إِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّىٱللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ يقولُ فِي مَرَضِهِ ٱلذي تُوفِّيَ فِيهِ : (ٱلصَّلاةَ وَمَامَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ) ، فَمَازَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَايُفِيضُ لِسَانُهُ .

فكن أخا الإسلام:

منفذا للمراد من هذه الوصية العظيمة. التي لابد أن نذكرها دائما وأبـــدا كلمـــا تذكرنا وفاة الرسول ﷺ التي كانت بعد أن أدى الرسول صلوات الله وسلامه عليه رسالته على أكمل وجه... وكانت بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة وهدى الأمـــة وكشف الغمة وبعد أن أنزل الله تعا لى عليه قوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...**﴾ [المائدة: ٣].

** (وكان) هذا بعد أن مرض النبى ﷺ..

(وقد) جاء فى الجزء السابع من (**الدين الخالص**) ص٢١ وما بعدها وتحت عنوان:

مرض النبى ﷺ

(أنه) لما كان الموت مكروها طبقا لما فيه من شدة ومشقة عظيمتين، لم يمت نـبى من الأنبياء حتى خُيِّر (قال) الزهرى: أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: «**إنه لم يقبض نبى قط حـــتى يـــرى مقعده من الجنة ثم يخير**».

فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غُشى عليه، فلما أفاق شَخَص بصرُه نحو سقف البيت، ثم قال: «**اللهم فى الرفيق الأعلى**». فقلت: إذًا لا يُجاورنا، فعرفت أنه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح. أخرجه مالـــك والشيخان والترمذى.

* (وقد) عَرَّف الله النبى ﷺ قرب أجله بإنزال سورة: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ قال ابن عباس: لما نزلت:﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ دعا النبى ﷺ فاطمة فقال: «**إنه نُعيَت إلىَّ نفسى**» فبكت، فقال: «**لا تبكى فإنك أول أهلى لاحق بى**». فَضَـــحكَتْ (الحديث) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط بسند رجاله رجال الصحيح غير هلال ابن حبان وهو ثقة وفيه ضعف.

(وقال) جابر بن عبد الله رضي الله عنه : لما نزلت هذه السورة قـــال الـــنبى ﷺ لجبريـــل: «**نَعيْتَ إلىَّ نفسى**». فقال له جبريل: «**وللآخرة خير لك من الأولى**» أخرجه الطبرانى.

* (وعن) أبى مويهبة أن النبى ﷺ قال: «**إنى أوتيت مفـــاتيح خـــزائن الأرض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة فاخترت لقاء ربى والجنـــة**» أخرجه أحمد.

* (ثم) بعد ذلك يقول فى (**الدين الخالص**):

والأحاديث فى هذا كثيرة. وما زال النبى ﷺ يعرض باقتراب أجله حتى مرض فى أواخر الحجة سنة إحدى عشرة هجرية (سنة ٦٣٢ ميلادية) وأول ذلك أنه خرج من جوف الليل إلى البقيع فاستغفر لهم ودعا كالمودع للأموات وأصبح مريضا من يومه (قالت عائشة: لما رجع من البقيع وجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأقول: وارأساه، فقال النبى ﷺ: «**ذلك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو لك**»، فقلت: واثكلياه والله لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظللت آخر يومك مُعَرِّسًا [١] ببعض أزواجك، فقال النبى ﷺ: «**بل أنا وارأساه**» (الحديث) أخرجه البخارى.

* (وكان) وجعه ﷺ فى الخاصرة وهو عرق فى الكُلية إذا تحرك أوجع صاحبه، (وقيل) مرضه الصداع (وقالت) عائشة رضى الله عنها: كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى مات فيه: «**يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر** [٢] **وهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم**» أخرجه البخارى.

* (وأصابه) ﷺ فى مرضه هذا حمى شديدة (قال) عبد الله مسعود: دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك فمسسته فقلت: إنك لتوعَك وَعْكا شديداً. قال: «**أجل كما يوعَك رجلان منكم**» فقلت: ذلك بأن لك أجرين. قال: «**أجل ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**[٣]» أخرجه الشيخان.

* (وكان) النبى ﷺ يدور فى مرضه على أزواجه التسع حتى اشتد به المرض فى يوم ميمونة فاستأذنهن أن يُمَرَّض فى بيت عائشة فأذنَّ له (قالت) عائشة: (لما ثقل النبى ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يُمَرَّض فى بيتى فأذن له، فخرج بين رجلين — العباس ورجل آخر — تخط رجلاه فى الأرض، فلما دخل بيتى واشتد وجعه قال: «**هريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلّى أعهد إلى الناس**»: فأجلسناه فى

(١) من التعريس و الأعراس إذا بنى على زوجه أى تزوج..
(٢) وكانت غزوتها فى المحرم سنة سبع من الهجرة (أغسطس سنة ٦٢٨ م)
(٣) والمعنى أن شدة المرض ترفع الدرجات ويُحط بها السيئات حتى لا يبقى منها شىء.

مخْضَب [1] لحفصة زوج النبى ﷺ ثم طفقنا نصُبُّ عليه الماء من تلك القِـرَب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم). أخرجه الشيخان.

* (وكان) ذلك فى يوم الخميس قبل وفاته ﷺ بخمسة أيام – كما فى مسلم–

(وهذه) الخطبة المشار إليها آخر خطبة للنبى ﷺ. وإليك أخا الإسلام نص هـذه الخطبة كما جاء نصها فى الجزء الرابع من (الدين الخالص) تحت عنوان:

آخر خطبة له ﷺ

وفيها يقول: وفى يوم الخميس قبل وفاة النبى ﷺ بأيام: خرج من حجرته عاصبًا رأسه فرقى المنبر وأمر بلال فنادى فى الناس أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ فاجتمعوا وغصّ المسجد بهم، ثم قام فخطبهم خطبة بليغة (قال) عقبة بن عامر: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع الأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال:

((إنى بين أيديكم فرط [2] وأنا شهيد عليكم، وإن موعـدكم الحـوض، و إنى لأنظر إليه من مقامى هذا، وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا، و لكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها)) أخرجه البخارى.

(ثم) قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **((إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيـه زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده))**، فبكى أبو بكر وبكى [3]، فقال: فداك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا بـه. فقـال رسول الله ﷺ: **((إن أمَنَّ الناس علىَّ بماله وصحبته أبو بكر – ولو كنت متخـذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أُخوة الإسلام، لا يَبقينَّ فى المسجد خوخة[4] إلا خوخة أبى بكر))**.

(١) وهو ما يشبه الطشت – فى أيامنا – وهو إناء كبير يغسل فيه، وهو مستدير من النحـاس أو نحوه...

(٢) فرط بفتحتين: أى سابق أتقدمكم إلى الآخرة.

(٣) كرر البكاء حزنا على فراق النبى ﷺ وانقطاع الوحى، لما علم أنه المخير.

(٤) الخوخة، بفتح فسكون الباب الصغير بين البيتين.

* (و) أوصى بالأنصار فقال: «**يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيرًا فإن الناس يزيدون، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد، وأنهم كانوا عَيْبتى**[1] **التى أويتُ إليها فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**» أخرجه مسلم عن أبى سعيد الخدرى.

* (وعن) ابن عباس عن الفضل بن عباس قال: أتانى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يوعك وعكا شديداً [2] وقد عصب رأسه فقال: «**خذ بيدى يا فضل**»، فأخذت بيده حتى قعد على المنبر، **ثم قال**: «**ناد فى الناس يا فضل**»، فناديت: الصلاة جامعة، فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال: «**أما بعد أيها الناس إنه قد دنا منى خُلوف من بين أظهركم، ولن ترونى فى هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن هذا غير مُغنٍ عنى حتى أقوم فيكم مراراً، ألا فمن كنت جلدتُ له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد منه** [3]**، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه، ولا يقولن قائل: أخاف الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ألا وإن الشحناء ليست من شأنى ولا من خُلقى.**

وإن أحبكم إلىَّ من أخذ منى حقا إن كان له علىَّ، أو حَللنى فلقيتُ الله عز وجل وليس لأحد عندى مظلمه» فقام رجل فقال: يا رسول الله لى عندك ثلاثة دراهم. فقال: «**أما أنا فلا أكذب قائلا ولا مستحلفه على يمين، فيم كانت لك عندى ؟**» قال: أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم. قال: «**أعطه يا فضل**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس من عنده من الغلول**[4] **شئ فليرده**» فقام رجل فقال يا رسول الله عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله. قال: «**فلم غللتها؟**» قال: كنت إليها محتاجا. قال: «**خذها منه يا فضل**». ثم قال: «**يا أيها الناس من أحسَّ من نفسه شيئا**

---

(١) عيبتى: أى خاصتى الذين أثق بهم وأعتمد عليهم فى أمورى.
(٢) الوعك بضم فسكون: ألم الحمى.
(٣) من القود: أى: فليقتص منه.
(٤) أى: خان فى الغنيمة وغيرها.

فليقم أدعُ الله له». فقام رجل وقال: يا رسول الله إنى لمنافق، وإنى لكذوب، وإنى لشئوم. فقال عمر بن الخطاب. ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك. فقال رسول الله ﷺ «**مَهْ** [1] **يا ابن الخطاب فُضوح الدنيا أهون من فُضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقًا وإيمانًا، وأذهب عنه الشؤم**» أخرجه البيهقى وفى سنده ومتنه غرابة شديدة. قاله ابن كثير فى البداية.

(وهذه) الصلاة التى صلاها النبى ﷺ مع القوم هى آخر صلاة صلاها معهم (قال) ابن شهاب: حدثنى أنس بن مالك ﷺ (أن المسلمين بينا هم فى صلاة الفجر من يوم الإثنين و أبو بكر يصلى لهم لم يفاجئهم إلا رسول الله ﷺ وقد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة ، وهَمَّ المسلمون أن يُفْتَنوا فى صلاتهم فرحًا برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر وتُوفى من يومه ذلك). أخرجه الشيخان.

(ثم) بعد ذلك يقول فى (**الدين الخالص**) تحت عنوان

آخر وصايا وكلمات النبى ﷺ

(ورد) فى ذلك أحاديث:

(منها) حديث أم سلمة أن النبى ﷺ كان يقول فى مرضه الذى تُوفى فيه: «**الصلاة** [2]**وما ملكت أيمانكم**» [3] فمازال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه [4] أخرجه ابن ماجه بسند صحيح على شرط الشيخين.

*(وحديث) أنس قال: كان آخر وصية النبى ﷺ حين حضره الموت «**الصلاة الصلاة مرتين وما ملكت أيمانكم**» ومازال يغرغر بها فى صدره وما يفيض بها لسانه. ذكره الحاكم فى المستدرك وقال: قد اتفقا (يعنى الشيخين) على إخراجه وإخراج حديث عائشة آخر كلمة تكلم بها: «**الرفيق الأعلى**»

(١) اسم لفعل أمر مبنى على السكون: معناه أكفف.

(٢) الصلاة؛ أى: الزموها واهتموا بشأنها.

(٣) وما ملكت أيمانكم؛ أى: أدوا زكاة أموالكم وحقوق ما ملكت من العبيد والدواب

(٤) أى حتى ما يجرى بهذه الكلمة لسانه؛ من فاض الماء إذا سال وجرى.

** (هذا) وإذا كان الكلام الوارد فى نص الحديث – وهو الوصية بالصلاة – هو آخر كلام الرسول الله ﷺ الذى ندور حوله من خلال الوصية الرابعة بعد المائة التى مهدنا لها بهذا التذكير المتعلق بوفاة الرسول ﷺ التى أرجو أن تكون موعظة كبيرة لنا. حتى نفهم المراد من قول القائل:

ولو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مُخلَّدًا

(فإنه) حسبنا بعد هذا التمهيد الهام أن نبدأ فى إيجاز المطلوب فهمه وتنفيذه من نص الوصية وهو:

المحافظة على الصلوات الخمس وفى أوقاتها مع الخشوع فيها

* (وذلك) لأن الصلاة هى أهم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين.. بل هى الجامعة لجميع أركان الإسلام... (فأنت) فى الصلاة تقول فى تشهدك: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، (وأنت) فى الصلاة تصلى فعلا، (وأنت) فى الصلاة تؤدى زكاة وقتك، (وأنت) فى الصلاة: تصوم عن الطعام والشراب، إذا أكلت أو شربت فى صلاتك بطلت صلاتك، وأنت فى الصلاة: تتجه إلى الكعبة المشرفة، فتذكر بهذا الركن الخامس من أركان الإسلام – وهو الحج – الذى لابد وأن تؤديه متى استطعت إلى ذلك سبيلا. (ولهذا) فإن الصلاة هى الفريضة الوحيدة التى فرضت فوق الفوق فى ليلة الإسراء والمعراج.. وبدون واسطة..

* (وهى) النور الذى يتلألأ فى قلب المؤمن، ويسطع على وجهه، وينعكس على جوارحه.. كما يشير إلى هذا الحديث الشريف الذى رواه مسلم: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الطُّهور[1] شَطر[2] الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها**»

---

(١) الطهور – بضم الطاء – أو الطهارة، هو: رفع الحدث والخبث.
(٢) وشطر الإيمان؛ أى: نصفه.

(ولكى) يتحقق النور المشار إليه فى هذا الحديث بالنسبة لنا.. و لكى ننجــوا بسببه يوم القيامة.. فإننا لابد كمؤمنين أن نكون أهلا لهذا.. وذلك بالمحافظة علــى الصلوات الخمس وفى أوقاتها لأن الله تعالى يأمرنا بهذا فيقول: ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقـرة:٢٣٨] ففى هذه الآية الكريمــة يأمرنــا الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على الصلوات الخمس بوجه عام وعلى الصلاة الوســطى بوجه خاص.

** **وإذا كان الأخ المسلم يسأل ما هى الصلاة الوسطى ؟**

فإننى أذكره ونفسى بما جاء فى (الفقة الواضح) ج ٢ حول هــذا التســاؤل السابق، وهو أنه قد اختلف الفقهاء فى تعيينها على عشرة أقــوال، أو أكثــر.. (فقال) جماعة: هى صلاة الصبح، لما فيها من المشقة، ولأنها صلاة تثقل على كثير من الناس (وممن) قال بهذا، عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وابن عباس وابــن عمر، وجابر، ومالك، والشافعى.

** (وقال) جمع غفير من الفقهاء والمحدثين: هى صلاة العصر، وقد رجح كــثير من المحققين هذا الرأى الأخير، لورود الأحاديث الصحيحة الصَّريحة بذلك:

* (منها) ما رواه مسلم وأحمد وأبو داود أن رسول الله ﷺ قال يوم الأحزاب: «**حبسونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا**».

* (وروى) ابن جرير من حديث أبى هريرة مرفوعا: «**الصــلاة الوســطى صــلاة العصر**».. ومن طريق كهيل بن حرملة سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى، فقال: اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ، وفينا أبو هاشم بن عتبة، فقال: أنا أعلم لكم، فقــام فاستأذن على رسول الله ﷺ، ثم خرج إلينا، فقال أخبرنا أنها صلاة العصر [(١)].

* **(وقد) ورد فى فضل صلاة الفجر والعصر.**

* (عن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجتمــع ملائكــة الليــل، وملائكة النهار فى صلاة الفجر، وصلاة العصر، فيجتمعون فى صــلاة الفجــر،**

(١) انظر المنهل العذب المورود فى شرح سنن أبى داود جـ ٣ ص ٣٢٤.

فتصعد ملائكة الليل، وتبيت ملائكة النهار، ويجتمعون فى صلاة العصر، فتصعد ملائكة النهار، وتبيت ملائكة الليل، فيسألهم ربهم: كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون، فاغفر لهم يوم الدين))، رواه ابن خزيمة، والبخارى ومسلم بنحوه.

* (فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ هذا بصفة خاصة.. حتى تشهد له الملائكة نهارًا وليلاً بأنه كان من المصلين فى بيوت الله هذين الوقتين بصفة خاصة.

** (وعليه) كذلك أن يحافظ على جميع الصلوات الخمس بصفة عامة..

** (فقد) ورد (عن) عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبى ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما فقال: **((من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأُبىِّ بن خلف))**. رواه أحمد، وقال معلقا عليه: من تركها بسبب الرياسة حشر مع فرعون، ومن تركها بسبب السياسة حشر مع هامان [1]، ومن تركها بسبب جمع المال حشر مع قارون، ومن تركها من أجل الجدال والخصام حشر مع أُبَى بن خلف [2] ا.هـ

* (وهذا) مع ملاحظة أن: لكل صلاة وقتين: وقت أداء ووقت قضاء.. (وأن) وقت الأداء ثلاثة أوقات فإليك بيان كل هذا:

* (أما) وقت الأداء.. فهو المشار إليه فى قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**[النساء: ١٠٣]، أى: فرضًا مؤقتا بوقت لا يصح أن تتقدم عليه، ولا يجوز أن تتأخر عنه إلا لضرورة شرعية، وهى:- كما سبق الإشارة إليها فى الوصية الثالثة بعد المائة:-

١- **النوم**: (فمن) نام عن الصلاة، حتى خرج وقتها، لا يكون آثما [3]، بل عليه أن يصلى متى استيقظ، ما دامت نيته قبل النوم كانت متجهة لإدراك الصلاة قبل خروج وقتها..

(١) لأن هامان كان وزير فرعون يدبر شئون الملك، وقال تعالى: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾**
(٢) وكان أُبى يجادل الرسول ﷺ كثيرا فى شأن البعث والحياة بعد الموت.
(٣) إلا إذا كان قد أهمل جانب الاحتياطات.. التى لو اتخذها لاستيقظ وأدرك الوقت قبل أن يصير قضاء..

* (فعن) أبى قتادة رضي الله عنه قال: سرنا مع رسول الله ﷺ ليلة، فقال بعض القوم لو عَرَّسْتَ [1] بنا يا رسول الله؟. قال: **((أخاف أن تناموا عن الصلاة))**. فقال بلال: أنا أوقظكم، فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه، فنام، فاستيقظ النبى ﷺ، وقد طلع حاجب الشمس، فقال: **((يا بلال أين ما قلتَ))**؟ فقال: ما أُلقيت علىَّ نومة مثلها قط.. قال: **((إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء، يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة))** فتوضأ، فلما ارتفعت الشمس، وابيضت قام فصلى بالناس جماعة. رواه البخارى ومسلم.

* (وعند) أبى داود: فما أيقظهم إلا حرُّ الشمس، فقاموا وساروا هنية[2]، ثم نزلوا فتوضأوا، وأذن بلال، فصلوا ركعتى الفجر [3] ثم صلوا الفجر وركبوا. فقال بعضهم لبعض: قد فرطنا فى صلاتنا، فقال رسول الله ﷺ **((إنه لا تفريط فى النوم، إنما التفريط فى اليقظة، فإذا سها أحدكم عن صلاة، فليصلها حين يذكرها، ومن الغد للوقت))**.

* (وفى) أخرى له: فقمنا وهلين لصلاتنا فقال النبى ﷺ: **((رويدا، رويدا، لا بأس عليكم))**. حتى إذا تعالت الشمس، قال رسول الله ﷺ: **((من كان منكم يركع ركعتى الفجر فليركعهما))** ثم أمر رسول الله ﷺ أن ينادى بالصلاة، فنودى بها. فقام رسول الله ﷺ فصلى بنا، فلما انصرف قال: **((ألا إنا بحمد الله لم نكن فى شىء من أمور الدنيا يشغلنا عن صلاتنا، ولكن أرواحنا كانت بيد الله تعالى، فأرسلها أنَّى شاء [4] فمن أدرك منكم صلاة الغداة [5] من غد صالحا، فليقض معها مثلها [6]))**.

* (وفى) أخرى له وللترمذى والنسائى، فقال: **((أما إنه ليس فى النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى))**.

---

(١) التعريس: هو البيات ليلاً.
(٢) هنية: أى: مساحة قصيرة.
(٣) أى صلوا الصبح جماعة بعد صلاة ركعتى سنة الفجر.. وكان هذا بعد طلوع الشمس بحوالى ثلث ساعة.. حتى لا تكون الصلاة فى وقت شروق الشمس..كما أشار الحديث السابق .
(٤) أى: متى شاء.
(٥) أى صلاة الصبح.
(٦) أى بعد أن يصلى الصبح الحاضر.

*(وفى) رواية لمسلم (عن) أبى هريرة ﷺ (فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبى ﷺ: **((ليأخذ كل رجل برأس راحلته، فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان))**. قال: ففعلنا.

٢- الإغماء: فمن أغمى عليه، و لم يفق، حتى خرج الوقت، فليصلّه متى أفاق، ولا إثم عليه.. (وذلك) لأن الإغماء كالنوم فى ستر العقل، وفقد الوعى.

٣- النسيان: لقوله ﷺ: **((من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك))** أخرجه البخارى ومسلم.

٤- جهاد العدو: فإن شُغِل المسلمون بقتال العدو. و لم يتمكنوا من أداء الصلاة على أى وجه من الوجوه، حتى خرج وقتها، فليصلوا متى تمكنوا.

* (فعن) جابر ﷺ أن عمر ﷺ جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يسب كفار قريش، وقال يا رسول الله ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس تغرب، فقال رسول الله ﷺ **((والله ما صليتها))** (فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا فصلى العصر، بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب) أخرجه البخارى.

* (وعن) ابن مسعود ﷺ أن المشركين شغلوا رسول الله ﷺ يوم الخندق عن أربع صلوات، حتى ذهب من الليل ما شاء الله، فأمر بلالا فأذن، ثم أقام، فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ثم أقام فصلى المغرب، ثم أقام فصلى العشاء. أخرجه الترمذى والنسائى.

** (وأما) عن أوقات الأداء الثلاثة، فهى: وقت البداية، ووقت الوسط، ووقت النهاية..

** (ففى) حديث شريف أخرجه الدارقطنى.. بقول صلوات الله وسلامه عليه: **((أول الوقت رضوان الله، ووسط الوقت رحمة الله، وآخر الوقت عفو الله عز وجل))**.

** (وإليك) توضيح هذا عند الفقهاء [1]:

١- **وقت البداية**: يسميه الفقهاء وقت الفضيلة، لأنه من الأفضل للعبد أن يؤدى الصلاة فيه، حتى ينال رضوان الله عز وجل (فقد) سئل النبى ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: **((الصلاة لوقتها))** أى: فى أول وقتها.

٢- **ووقت الوسط**: يسميه الفقهاء وقت توسعة أو وقت اختيارى. وهو ما يلى وقت الفضيلة، أى بعد الوقت الذى يشمل الأذان والإقامة، وتحصيل شروط الصلاة، من طهارة، وستر عورة، واستقبال قبلة. (وسماه) الفقهاء بذلك لأنه وقت موسع، يجوز للعبد أن يؤخر الصلاة عن وقت الفضيلة إليه [2]، دون أن يتعرض لسخط الله وغضبه.

٣- **وأما عن وقت النهاية**: فيسميه الفقهاء وقت الضرورة، أى: لا يجوز تأخير الصلاة إليه إلا لضرورة شرعية [3].

* (ووقت) الضرورة: هو الوقت الذى لا يسع إلا صلاة ركعة بتمامها، بعد تحصيل شروط الصلاة، يقدر بربع ساعة على وجه التقريب.

* (ثم) بعد ذلك يقول فى (الفقه الواضح). فإذا خرج الوقت، وجاء وقت صلاة أخرى، فقد أصبحت الصلاة التى فات وقتها قضاء.. أى دينا فى ذمة العبد، يجب عليه الوفاء به ويعتبر بهذا التأخير عاصيا لله عصيانا الله أعلم بتقديره.

** ثم يقول: ولكن كل الذى يمكننا أن نسوقه لهذا العبد المتكاسل عن أداء الصلاة المفوِّت لها عن أوقاتها، قول الله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [الماعون:٤-٥].

---

(١) لما جاء فى الفقه الواضح جـ ٢ ص ٣٣ بتصرف.

(٢) وأنا أرى أنه من الأفضل للأخ المؤمن أن يؤدى الصلاة فى وقت الفضيلة.. إلا إذا كان هناك عذر يجعله من النوع الثانى..

(٣) وهى التى وقفنا عليها قبل أوقات الأداء الثلاثة..

* (فقد) قال كثير من المفسرين أن الويل هو العذاب فى الوادى الذى يسيل فيه صديد المنافقين فى نار جهنم الذين يُصَلُّون لا يريدون الله عز وجل بصلاقم (وأن) المراد بقوله تعالى **﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ [1] صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾** أى: الذين هم عن صلاهم لاهون، يتغافلون عنها أحيانا، ويضيعون وقتها أحيانا أخرى.

** (ولهذا) فإننى أقول للأخ المسلم: إذا كان هذا هو شأن الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها.. فما بالك بالذين لا يصلون أساسًا ؟؟

** (وحتى) لا يكون من هؤلاء المشار إليهم ـ والعياذ بالله ـ فإننى أذكره كذلك بما جاء فى (الفقه الواضح)، تحت عنوان:

حكم تارك الصلاة مُنكِرًا

** (فيقول): من ترك الصلاة وهو منكر لفرضيتها، غير معترف بوجودها، فهو كافر، مرتد عن الإسلام، لا تجرى عليه الأحكام الشرعية، وليس له من الحقوق ما للمسلمين: (فلا) يرث، ولا يورث، ولا يصح — إن كان رجلا أن يتزوج بمسلمة، وإن كانت امرأة فلا يصح أن يتزوجها مسلم، وإذا مات لا يُغسَّل ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن فى مقابر المسلمين. (وعلى) الحاكم أن يأمره بها، فإن صلى فبها [2]، وإلا قتله كفرًا (وإنه) ليحشر يوم القيامة مع فرعون وقارون، وهامان، وأُبَى ابن خلف. وذلك لأن الصلاة من الإسلام بمترلة الرأس من الجسد، وهى عماد الدين، وركنه الركين.

** (وقد) ورد فى تأكيد هذا الذى صرح بكفر تارك الصلاة..

* (عن) جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة))** رواه مسلم.

* (وعن) بُريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر))** رواه أحمد.

---

(١) قال بعض السلف: الحمد لله الذى قال: **﴿عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾** ولم يقل فى صلاقم ساهون، لأنه لو قال: ((فى صلاقم)) لكانت فى المؤمنين، والمؤمن قدَ يسهو فى صلاته، ولكنه أراد بهم المنافقين، لأنهم يؤخرون الصلاة عن وقتها.. وهذا هو السر فى التعبير ((بعن)) .

(٢) أى فبها ونعمت.

** (وأما) عن:

حكم من تركها كسلاً

** (فقد) اختلف الفقهاء فيمن ترك الصلاة كسلا، وهو معترف بوجوبها:

* فقال الحنابلة: هو كافر.

* وقال الجمهور: هو فاسق.

واستدل الحنابلة بالأحاديث المتقدمة _ أى التى صرحت بكفر من تركها منكــرا لفرضيتها _ فجعلوها عامة فى من ترك الصلاة مطلقا.

* (وقد) حمل الجمهور هذه الأحاديث على من تركها منكــرا لفرضــيتها، واستدلوا على ذلك بعموم قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨] وتارك الصلاة تكاسلا ليس مشركا، وبالتـــالى فهـــو متعرض لرحمة الله عز وجل.

* (واستدلوا) _أيضا_ بحديث أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نـــبىٍّ دعوة مستجابة، فتعجل كل نبىٍّ دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يـــوم القيامة، فهى نائلة _ إن شاء الله_ من مات لا يشرك بالله شيئا**» رواه أحمد ومسلم.

* (وبحديث) أبى هريرة ﷺ _أيضا_ أن رسول الله ﷺ قال: «**أسعد النـــاس بشفاعتى من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**» رواه البخارى.

** (ثم) بعد ذلك يقول فى (الفقه الواضح): لكن مع حكم الجمهور عليه بالفسق دون الكفر يرون أن الحاكم يجب عليه أن يحمله على الصلاة بمختلف الوسائل، حتى يقيمها، (فقال) الحنفية: يجب على الحاكم أن يحبسه ويضربه حتى يصلى، (ولقـــد) شدد المالكية والشافعية، وجماعة من الفقهاء فى ذلك، فقالوا: يجب على الحـــاكم أن يمهله ثلاثة أيام، فإن صلى فبها، وإلا قتله حدًّا، لا كفرًا.

** (والفرق) بين من قُتل كُفرًا ومن قتل حدًّا، أن الأول لا تجرى عليه الأحكام الشرعية، فلا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن فى مقابر المسلمين.. (وأن) الثانى: تجرى عليه الأحكام الشرعية: فيغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويدفن فى مقابر المسلمين.. والله أعلم.

** (فاذكر) كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من المؤمنين الـذين تحـدث الله سبحانه وتعالى عنهم فى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون:١-١١].

** (ثم) إليك فى الختام هذه الأبيات:

خسر الذى ترك الصلاة وخابا ... وأبى معادا صالحا ومنابا
إن كان يجحدها فحسبك أنه ... أضحى بربك كافرا مرتابا
أو كان يتركها لنوع تكاسل ... غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعى ومالك رأيا له ... إن لم يتب حدَّ الحسام(١) عقابا
والرأى عندى للإمام(٢) ... بجميع تأديب يراه صوابا

** نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المحافظين على الصلوات الخمس وفى أوقاتها..

اللهم آمين

(١) الحسام: أى السيف.
(٢) أى: لإمام المسلمين.



الوصية الخامسة بعد المائة

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد ، فصلى ، ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(وَعَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) ، فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : (وَعَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ)

فَصَلَّى، ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: (وَعَلَيْكَ السَّلامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ: أَوْ فِي الَّتِي تَلِيهَا: عَلِّمْنِي يارسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: (إِذا قُمتَ إِلى الصَّلاةِ فأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبلَةَ فَكَبِّرْ، ثم اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ راكِعًا، ثُمَّ ارفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى

تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثم ارْفَعْ حَتَّى
تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ
فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا).

• وفي رِوَايَةٍ: (ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى
تَسْتَوِيَ قَائِمًا: - يعني مِنَ السَّجْدَةِ
الثَّانِيَةِ) رواه البخاري ومسلم،

وقال في حديثه: (فَقَالَ الرَّجُلُ:
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ
غَيْرَ هَذَا فَعَلِّمْنِي، وَلَمْ يَذْكُرْ
غَيْرَ سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ)

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

وفي رواية لأبي داود: (فَإِذَا فَعَلْتَ
ذَلِكَ، فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ،
وَإِنِ انْتَقَصْتَ مِنْ هَذَا فَإِنَّمَا
انْتَقَصْتَهُ مِنْ صَلَاتِكَ).

فكن أخا الإسلام:

منتفعا بعلم رسول الله ﷺ الذى علمه للرجل الذى دخل المسجد فصلى ــ وهو خلاَّد بن رافع ــالذى كان يصلى تحية المسجد أو غيرها.. (وكان) الرجل هذا يصلى صلاة حكم عليها رسول الله ﷺ بأنها ليست بصلاة..لإساءته فيها[1]، ولهذا قال له: **((صلِّ فإنك لم تصلِّ))**.

* (وقبل) أن أشرح المعنى المراد من هذا القول المحمدى الذى لابد وأن نفهم المراد منه.

* (فإننى) أُحبُّ أولا أن أشير إلى ملاحظة هامة لابد وأن ننتفع بها، وهى أننا لابد وأن نتشبه برسول الله ﷺ فى هذا الفعل الذى فعله..(وأعنى) بهذا أنه ينبغى علينا كمؤمنين صادقين.. أوكمتفقهين فى دينهم.. إذا رأينا رجلا يفعل مثل هذا فى صلاته أن ننبهه بأن صلاته هذه لا يعتد بها عند الله تبارك وتعالى.. وكذلك إذا رأيناه ــ مثلا ــ لا يحسن الوضوء.. (مع) ملاحظة أن يكون التنبيه على هذا بالحكمة والموعظة الحسنة.. (كما) حدث من الإمام الحسن والإمام الحسين ــ سبطى الرسول ﷺ ــ رضى الله عنهما ــ يوم أن رأيا رجلاً مُسنًّا لا يُحسِنُ الوضوء..

فذهب إليه الإمام الحسن بوجه بشوش..وقال له بأسلوب تربوى تعلمه من جده الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه:

* إننى قد جلست لأتوضأ أمام أخى الحسين.. فاتهمنى بأننى لا أُحسن الوضوء وأنا شخصيًا اتهمته هو بأنه لا يحسن الوضوء.. فإن رأيت أن يتوضأ كلانا أمامك حتى تحكم بيننا فافعل.. (ثم) جلس الإمام الحسن وتوضأ أمام الرجل وضوءاً عظيمًا كوضوء جده صلوات الله وسلامه عليه والرجل ينظر.. (ثم) جلس الإمام الحسين وتوضأ كذلك أمام الرجل وضوءاً عظيما كوضوء جده صلوات الله وسلامه عليه والرجل ينظر..

فاكتشف الرجل من خلال المشاهدة هذه أنه هو الذى لا يحسن الوضوء ...

* (ولهذا) قال لهما: بارك الله فيكما فأنا الذى لا أحسن الوضوء.

(١) أى لأنه كان يؤديها بدون اطمئنان أو خشوع فى أداء الأركان بتلك الصورة التى حكم عليها النبى ﷺ بأنها ليست صلاة.

* (فهكذا) أخا الإسلام يكون تعليم الناس وتوجيههم.. إلى الخير الذى من أهمه تعليم الفقه فى الدين الذى بدونه لن نستطيع أن نؤدى فرائض الله ــ ولا سيما العبادات ــ على أساس سليم..

(وقد) قرأت توضيحا لهذا [1] (عن) مجاهد ﷺ قال: بينَا نحن أصحاب ابن عباس حلق فى المسجد ــ طاووس، وسعيد بن جبير، وعكرمة ــ وابن عباس قائم يصلى، إذ وقف علينا رجل فقال: هل من مُفْت؟ فقلنا: سَلْ. فقال إنى كلما بُلْتُ. تبعه المــاء الدافق. قلنا الذى يكون منه الولد؟ قال نعم. فقلنا: عليك الغُسل. فولّى الرجل وهو يُرجِّع، أى يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وعجل ابن عباس فى صلاته ثم قال لعكرمة: علىَّ بالرجل.. وأقبل علينا ــ يعنى ابن عباس ــ فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل، عن كتاب الله؟ قلنا: لا.. قال: فعن رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا.. قال: فعن أصحاب رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا..قال: فعمَّه (أى: فعمَّن) قلنا: عن رأينا.. قال: فلذلك قال الرسول ﷺ: **«فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»**. وجاء الرجل.. فأقبل عليه ابن عباس، فقال: أرأيت إذا كان ذلك منك، أتجد شهوة فى قُبلكَ؟ قال: لا. قال: فهل تجد خَدَرًا فى جسدك؟ قال: لا.. قال: إنما هذه أُبْرُدَة، يجزيك منها الوضوء ــ أى رطوبة فى بدنك يكفيك منها الوضوء.

* (وأعنى) بهذا كذلك أنه لابد لمن يتعرض للإفتاء أو تعليم الناس أن يكون على فقه..أى أن يكون على علم بتفاصيل الحكم الذى يُسأل عنه.. (وإلا) فإنه ينبغى أن يحول موضوع الفتوى إلى غيره..كما كان يفعل أصحاب رسول الله ﷺ.

(ولقد) كانوا يتحرجون من الإفتاء فى دين الله أشد التحرج، إلى الحد الذى كان أحدهم إذا سأله سائل عن مسألة فى دين الله، اهتز واضطرب، وأحاله إلى غيره، فقال: اذهب إلى فلان فإنه أعلم منى.. (وهكذا) كان يصنع التابعون.

---

(١) كم جاء فى (الفقه الواضح) جــ١ ص ٩١.

ولهذا فقد قال لعلماء: لا حياء فى فهم الدين..فلاحظ هذا القول حتى لا تقول (لا حياء فى الدين).. لأن الدين كله حياء..

* (فقد) روى أن كل فقيه من الفقهاء المشهورين، كان يقول فى تقرير حكم الله فى المسألة: هذا ما وصل إليه علمى، فإن وجدتم فى كتاب الله، أو سنة رسول الله ﷺ ما يخالف قولى فخذوا به، واضربوا بقولى عُرض الحائط.

* (وقيل) إن الإمام مالكا سئل عن مائة مسألة، فأجاب عن أربعة منها، وقال فى الباقيات: الله أعلم. فعوتب على ذلك، فقال: من قال الله أعلم فقد أفتى.

* (ولهذا) فإننى أُذكِّر الأخ المسلم بوصية عظيمة من وصايا سيدنا على كرم الله وجهه، وفيها يقول: (احفظوا عنى خمسا، لو شددتم إليها المطايا، لم تظفروا بمثلها: ألاَ لاَ يرجُونَّ أحدكم إلا ربه، ولا يخافنَّ إلا ذَنْبه، ولا يستحى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ألا وإن الخامسة الصبر، فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فمن لا صبر له لا إيمان له).

* (وعن) معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **((من يُرد الله به خيرا يفقهــه فى الدين))** رواه البخارى ومسلم وابن ماجه، ورواه أبو يعلى وزاد فيه: **((ومن لم يفقهه لم يبال به))**[1].

** (وذلك) لأن الفقه فى الدين هو البصر النافذ وحُسن الفهم لمقاصد الشريعة وجودة استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية.

** (فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يكون من أهل الفقه الذين يُعلمون إخوانهم المسترشدين كيف تؤدى العبادات على الوجه الصحيح المتفق عليه بين جمهور الفقهاء..

** (ثم) بعد ذلك، وبعد هذا التمهيد الهام أعود بالأخ المسلم إلى موضوعنا الأصلى، وهو قول الرسول ﷺ للرجل الذى طلب من الرسول ﷺ أن يعلمه.. لأنه لا يحسن غير هذا الذى فعله أمامه مرتين أو ثلاث مرات.. فقال له صلوات الله وسلامه عليه:

** **((إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء))** أى: إذا أردت أن تصلى فأسبغ الوضوء، أى أتقنه.. بمعنى أن نتوضأ وضوءً ا كاملا متقنًا.. (كما) يشير قول الله تبارك وتعالى فى سورة المائدة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** [المائدة: ٦].

(١) أى لم يكترث به وكان عند ربه حقيرا صغيرا كالشىء الذى لا يعبأ به.

* (وهذه) الأركان الأربعة المذكورة فى الآية هى المتفق عليها (أما) الأركان المختلف فيها، فهى أيضا أربعة، وإليك بيان جميع الأركان الثمانية بإيجاز:

الأول: النية: وهى فى عرف علماء الشريعة القصد إلى الشىء مقترنا بفعله (وهى) فرض عند المالكية والشافعية، وشرط صحته عند الحنابلة لأنها خارجة عن ماهية الوضوء..

(ويرى) الحنفيون أنها سنة مؤكدة فى الوضوء.. (والأصح) ما عليه مالك والشافعى من أنها ركن فى الوضوء (لقوله)ﷺ : **«إنما الأعمال بالنيات** [1] **وإنما لكل امرئ ما نوى..»** رواه الشيخان وأصحاب السنن.

* (مع) ملاحظة أن النية تكون عند أول فرض يُغسل، وهو الوجه. ولا بأس أن تقدم النية يسيرا على غَسل الوجه؛ كأن تكون قبل المضمضة أو الاستنشاق عند غير الشافعية..

* (وأن) النية محلها القلب والتلفظ بها بدعة.. لأنه لم يثبت أن النبىﷺ تلفظ بها.

الثانى: غسل الوجه: (وهو فرض) بالإجماع، وحَدُّه من منابت شعر الرأس المعتاد إلى أسفل الذقن طولا، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضا.

(ويجب) على المتوضئ فى غسل وجهه أن يتتبع جفون عينيه وأرنبة أنفه ـ وهى الشحمة الفاصلة بين فتحتيه ـ (وذلك) حتى لا يترك فى الوجه لمعة دون أن يصيبها الماء..وحتى لا يبطل الوضوء.

الثالث: غسل اليدين إلى المرفقين [2]: (وهو فرض) باتفاق العلماء. (ويجب) أن يدخل المرفق فى الغسل. لأن ﴿إِلَى﴾ فى الآية بمعنى (مع) كما يشير إلى هذا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: من الآية٢] أى: مع أموالكم.

(وأيضا) يجب إزالة أىَ حائل على اليدين إلى المرفقين [3] يمنع وصول الماء إلى أصل البشرة.. وإلا بطل الوضوء..(كهذا) الذى تضعه المرأة على أصابع اليدين والرجلين وهو ما يسمى بالمونوكير.. وهو حرام أساسًا.

---

(١) أى إنما صحة الأعمال بالنيات.

(٢) المرفق هو المفصل البارز فى منتصف الذراع.

(٣) وكذلك بالنسبة لكل عضو من أعضاء الوضوء أو الغسل.

الرابع: مسح الرأس: (وهو فرض) بالإجماع غير أنهم اختلفوا فى القدر الواجب مسحه:

* **فقالت المالكية:** يجب مسح جميعه، ووافقهم أحمد بن حنبل.

* **وقالت الشافعية:** مسح البعض فرض، ومسح الباقى سنة. ويتحقق البعض عندهم بشعرات، فلو مسح المتوضئ عندهم بشعرات من مقدم رأسه لكفتاه.

* **وقالت الحنفية:** مسح ربع الرأس فرض، ومسح باقيه سنة.

الخامس: غسل الرجلين: (وهو فرض) بالإجماع لم يخالف فى ذلك إلا الشيعة، فإنهم قالوا بمسح الرجلين لا بغسلهما وهو قول باطل.. (والكعبان) هما العظمتان البارزتان عند مفصل الساق والقدم (ويجب) إدخالهما فى الغَسل مثل إدخال المرفقين فى غسل اليدين.

السادس: الترتيب: ومعناه غسل الوجه ثم اليدين إلى المرفقين، ثم مسح الرأس، ثم غسل الرجلين إلى الكعبين ــ كما ورد فى نص آية سورة المائدة ــ (وهو فرض) عند الشافعية وأحمد، وسنة مؤكدة عند غيرهما..

السابع: الموالاة: وهى تتابع غسل الأعضاء، عضو بعد عضو من غير مهلة ولا انتظار.. (وهى) فرض عند المالكية وبعض الحنابلة.. وسنة عند غيرهم.

الثامن: التدليك: وهو إمرار اليد على العضو مع الماء أو بعده. (وهو) فرض عند المالكية وبعض الفقهاء (لحديث) عبد الله بن زيد بن عاصم «**أن النبى ﷺ توضأ فجعل يقول هكذا ويدلك**». أخرجه أحمد وأبو داود.

(وقال) غير المالكية: التدليك سنة لعدم التصريح به فى الأحاديث الكثيرة الواردة فى الوضوء والغُسل.. والله أعلم.. (فارجع) إلى كل هذا بالتفصيل فى (الفقه الواضح) جـ ١ وغيره

*(وأما) عن:

سنن الوضوء ومستحباته.

التى ينبغى عليك أن تلاحظها كذلك فى وضوئك..فهى كثيرة.. ومنها إجمالا:

١- **التسمية:** وهى سنة عند جمهور الفقهاء.. (وصفتها) أن يقول المسلم عند بدء الوضوء: بسم الله والحمد لله (فعن) أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**إذا توضأتَ فقل بسم الله والحمد لله** [1]**، فإن حَفَظَتك لا تبرح لك الحسنات حتى تُحدث من ذلك الوضوء**». أخرجه الطبرانى فى الصغير.

---

(١) مع ملاحظة أن تقولها بقلبك إذا كنت فى دورة المياه.

٢- غسل الكفين ثلاثا فى أول الوضوء (فعن) ابن قوس الثقفى رضي الله عنه قال: **«رأيت رسول الله ﷺ استوْكف ثلاثا»**[١] رواه أحمد والنسائى.

(وقد) اتفق الفقهاء على أن غسل اليد قبل إدخالها فى الإناء: سنة مؤكدة فى حق من استيقظ من نومه ليلا أو نهارا، لأنه لا يدرى أين باتت يده.. كما جاء فى نص حديث صحيح رواه البخارى ومسلم.

٣- السواك: وهو سنة مؤكدة فى الوضوء، وعند كل صلاة (والأفضل) أن يكون الاستياك بعود الأراك [٢] (فقد) ورد فى الحديث الشريف: **«لولا أن أشق على أمتى لأمرهم بالسواك عند كل وضوء»** رواه مالك والشافعى.

* (وهو) مستحب فى كل وقت إلا أنه فى خمسة أوقات يكون أشد إستحبابا: عند الوضوء، وعند الصلاة وعند قراءة القرآن، وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير رائحة الفم.

٤- المضمضة ثلاثًا: وهى إدخال الماء فى الفم ومجه ثم طرحه[٣].

(ففى) الحديث: **«إذا توضأت فمضمض»** رواه أبو داود والبيهقى.

٥- الاستنشاق ثلاثًا: وهو إدخال الماء فى الأنف.

٦- الاستنثار: وهو إخراج الماء من الأنف. (فعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«إذا توضأ أحدكم فليجعل فى أنفه ماء ثم ليستنثر»** رواه الشيخان.

* (ومن السنة) الاستنشاق باليد اليمنى والاستنثار باليد اليسرى (لحديث) على رضي الله عنه أنه دعا بوَضوء _ أى بماء يتوضأ به _ فتمضمض واستنشق، ونثر بيده اليسرى ففعل هذا ثلاثا، ثم قال: (هذا طهور نبى الله ﷺ) رواه أحمد.

٧- تخليل اللحية: واللحية هى شعر الذّقن.. (ومعنى) تخليلها، إيصال الماء إلى منابت الشعر، فقد كان النبى ﷺ يخلل لحيته فى وضوئه.

---

(١) أى غسل كفيه ثلاثا.

(٢) وهو شجر معروف بمكة والمدينة وغيرهما. (وإذا) لم يستطع الاستياك بالسواك فليكن الاستياك بسبابة اليد اليمنى.. كما ورد فى الحديث.

(٣) فلو أدخل المتوضئ الماء فى فمه ثم طرحه من غير أن يمجه فى فمه فلا يحسب هذا الفعل مضمضة على الراجح. مع ملاحظة أن بلع الماء بعد مجه مضر بالصحة والأولى طرحه خارج الفم.

(فعن) أنس رضي الله عنه «**أن النبى ﷺ كان إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخلـه تحت حنكه فخلل به وقال: هكذا أمرنى ربى عـز وجـل**». رواه أبـو داود والبيهقى والحاكم.

٨- **تثليث غَسل الفرائض**: فالغسلة الأولى فرض إن عمَّ بها جميع العضو، وإلا فالثانية فرض، وإلا فالثالثة معها أيضا فرض، وحينئذ يكون تاركًا للسنة لأن المطلوب فى الوضوء أن تكون الغسلة الأولى للعضو شاملة.

* (وقد) كان النبى ﷺ إذا توضأ غسل ثلاثًا. (فعن) عثمان بن عفان رضي الله عنه (أن النبى ﷺ توضأ ثلاثا ثلاثا).

٩- **تخليل الأصابع عند غسل اليدين والرجلين**: (لحديث) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأت فخلل أصابع يدك ورجليك**». رواه أحمد، والترمذى.

١٠- **التيامن**: ومعناه البدء باليمين، بأن يغسل المتوضئ يده اليمنى قبل اليسرى، ورجله اليمنى قبل اليسرى (فعن) عائشة رضى الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يُحب التيامن فى تنعله [1] وترجله وطهوره وفى شأنه كله**» رواه البخارى ومسلم.

١١- **رد مسح الرأس**: بحيث يرجع بيده إلى حيث بدأ (فعن) عبد الله بن زيد «**أن النبى ﷺ مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، فبدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذى بدأ منه، ثم غسل رجليه**». أخرجه البخارى.

١٢- **مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما**: مرة واحدة بماء الرأس ــ أى بنفس المـاء الذى مسح به رأسه ــ ويستحب أن يجدد لهما الماء (فعن) المقدام بن معد يكـرب رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ مسح فى وضوئه رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنـهما، وأدخـل أصبعه فى صماخى أذنيه**).أخرجه أبو داود والطحاوى بسند حسن.

١٣- **الاقتصاد فى الماء**: أى عدم الإسراف فيه عند الوضوء، فإن الله عز وجـل حرم الإسراف فى كل شىء، وخير الأمور أوسطها.

---

(١) معنى تنعله: أى لبس نعليه، ومعنى ترجله: أى تسريح شعره.

(فعن) ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال له **((ما هذا السرف يا سعد؟))** فقال: وهل فى الماء من سرف؟ قال: **((نعم، وإن كنت على نهر جارى))** رواه أحمد وابن ماجه.

* (وقد) توضأ النبى ﷺ بمُدٍّ واحد، والمُدُّ رطلان.

* (مع) ملاحظة أن الإسراف كما يكون فى استعمال الماء يكون كذلك فى زيادة عدد مرات الغَسل، (فقد) ذكر بعض الفقهاء أن الزيادة بدعة مستدلين (بحديث) عمرو بن شعيب وفيه أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا، وقال **((هذا الوضوء، [1] من زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم))**. رواه أحمد والنسائى.

١٤- الدعاء فى أثناء الوضوء: (فقد) ثبت أن النبى ﷺ كان يدعو فى وضوئه بدعاء رواه عنه أبو موسى الأشعرى، قال: أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول: **((اللهم اغفر لى ذنبى، ووسع لى فى دارى، وبارك لى فى رزقى))** فقلت: يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا؟ قال: **((وهل تركن من شىء))** رواه النسائى وابن السنى بإسناده صحيح.

* (ويرى) بعض الفقهاء أنه ليس فى الوضوء دعاء (وحملوا) هذا الحديث على أن النبى ﷺ دعا به بعد الفراغ من الوضوء، لا فى صلب الوضوء. والأمر محتمل القولين.

١٥- الدعاء بعد الفراغ من الوضوء: وهو سنة ثابتة عن النبى ﷺ أنه قال: **((ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء [2] ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء))**. أخرجه أحمد ومسلم وزاد الترمذى فى روايته قوله: **((رب اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين))**.

* (ويستحب) أن يدعو أيضا بعد الدعاء الأول بما فى حديث أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: **((من توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، كتب فى رق [3] ثم طبع بطابع فلا يكسر إلى يوم القيامة))** أخرجه ابن السنى والطبرانى.

(١) أى هذا هو الوضوء المشروع والمختار .
(٢) إسباغ الوضوء معناه إتمامه وإحكامه.
(٣) الرق: لوحة يكتب عليها أو صحيفة.

١٦ – صلاة ركعتين بعده (لحديث) أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لبلال: **«يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام، إنى سمعت دُفَّ _ أى صـوت _ نعليك بين يدى فى الجنة»**. قالَ: (ما عملتُ عملا أرجى عندى من أنِّى لم أتطهـر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليتُ بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى) رواه البخارى ومسلم.

* (وعن) عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ويصلى ركعتين يقبل بقلبه، ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنـة»**. رواه مسلم وأبو داود.

** (فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا وينفذه تنفيذًا صحيحا علـى هـذا الأساس الذى وقف عليه.

* (مع) ملاحظة أن الوضوء هو الأساس فى الصلاة: (فعن) رسول الله ﷺ أنـه قال: **«لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»** رواه البخارى ومسلم.

* (والحدث) المشار إليه فى هذا الحديث هو الحدث الأصغر الذى يوجب الوضوء (أما) الحدث الأكبر فهو الذى يوجب الغسل.

* (وقد) أجمع المسلمون على أنه لا تصح صلاة عبد ولا يصح طوافه بالكعبة بغير وضوء، (واختلفوا) فى مسِّ المصحف، فقال بعضهم: يجوز مسه من غير وضـوء .. (فصَّل) بعضهم فى المسألة.. واختلفوا فى سجدة الشكر على قـولين، والأصـح أن الوضوء شرط فى صحتها كالصلاة [١].

* (وأحب) أيضا أن أُذكِّر الأخ المسلم.. بأن إسباغ الوضوء من أهـم أسـباب تكفير السيئات ورفع الدرجات:

* (فعن) أبى هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **«ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟»** قالوا بلى يا رسول الله.. قال: **«إسباغ الوضـوء على المكاره [٢]، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.. فذلكم الرباط، فذلكم الرباط [٣]»**. رواه الترمذى ومسلم.

---

(١) ارجع إلى تفصيل كل هذا فى كتب الفقه.. والفقه الواضح بصفة خاصة.

(٢) أى: على الرغم من وجود ما يكره معه استعمال الماء كالبرد وغيره.

(٣) والرباط معناه الجهاد فى سبيل الله.. أى بالمرابطة فى المواقع الدفاعية.

* (وعن) عبد الله الصنابجى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه _ أى من فمه _ فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة**[1]». رواه مالك والنسائى.

** (مع) ملاحظة: أن المراد بالخطايا: الذنوب الصغائر، أما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة.

(فعن) أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الخصلة الصالحة تكون فى الرجل يصلح الله بها عمله كله، وطهور الرجل لصلاته يكفر الله به ذنوبه، وتبقى صلاته له نافلة**». أخرجه أبو يعلى.

** (ثم) أواصل مع الأخ المسلم شرح ما توقفنا عنده فى الوصية التى ندور حولها، وهو:

** «**ثم استقبل القبلة، فكبر**»: أى توجه نحو الكعبة، والغرض هو إصابة جهتها لمن كان بعيدا عن مكة، أما إن كان بمكة وهو ينظر إليها فإنه يستقبل بوجهه عين الكعبة..(لأن) هذا شرط من شروط صحة الصلاة..مع الأمن والقدرة..

* قال تعالى: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ [البقرة: من الآية١٤٤].

* وقال رسول الله ﷺ للمسىء صلاته «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة..**» الحديث رواه البخارى ومسلم.

* (وفى) الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة بقول النبى ﷺ عن حكم المتوجه إلى جهة الكعبة دون أن يراها سواء كان بمكة أم بغيرها: «**ما بين المشرق والمغرب قبلة**». رواه الترمذى وابن ماجه.

---

(١) أى: زائدة.. أى فى الأجر.

وسائل تحرى القبلة

** وقد أشار صاحب (الفقه الواضح) إلى ملاحظات هامة.. تتعلق بموضوع تحرى القبلة.. أرى من الخير أن أوجزها للأخ المسلم. وهى أنه.

* ينبغى على المسلم إذا أراد الصلاة أن يتحرى القبلة بأى وسيلة من وسائل التحرى، ووسائل التحرى كثيرة منها: محاريب المساجد، والبوصلة، ومطلع الشمس ومغربها[1]، فإن لم يستطع تحديدها بعلامة من هذه العلامات، وجب عليه أن يسأل عنها خبيرا بها، فإن لم يجد من يسأله، اجتهد وصلى، ولا إعادة عليه، حتى ولو أُخبر بعد صلاته أنه صلى إلى غير القبلة.. (ثم) يقول:

* (وهذا) قول الجمهور.. (وقد) استدلوا بحديث معاذ بن جبل قال: صلينا مع النبى ﷺ فى يوم غيم فى سفر إلى غير القبلة فلما قضى الصلاة تجلت الشمس[2]، فقلنا: يا رسول الله إلى غير القبلة فقال: «**قد رُفعت صلاتكم بحقها إلى الله عز وجل**[3]». أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

* (هذا) وإن أُخبر وهو فى الصلاة أنه على غير القبلة، تحَوّل إليها، واستمر فى صلاته، ولا إعادة عليه، لأن الطاعة على قدر الطاقة.

* (وقد) استدل الفقهاء على أن المصلى يتحوَّل إلى القبلة، إذا تبين خطؤه، (بما) رواه البخارى ومسلم (من) حديث عبد الله بن عمر قال: (بينما الناس بقُباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن النبى ﷺ قد أُنزل عليه الليلة قرآن، وقد أُمرَ أن يستقبل الكعبة فاستقبلُوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة).

** (ثم) يقول تحت عنوان:

قبلة الخائف

* (إن) خاف المصلى على نفسه من عدو، أو حيوان مفترس. لا يلزمه استقبال القبلة، بل يصلى إلى أى جهة شاء، واقفاً على الأرض أو راكبًا على دابته، وسواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً، لقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾[البقرة: ٢٣٩]، ولقوله تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[التغابن: ١٦].

---

(١) لأن مطلع الشمس بعين المشرق، وغروبها بعين المغرب: ومتى عرف المشرق أو المغرب عرف الشمال والجنوب، وهذا أيسر لأهل كل جهة لمعرفة القبلة.. فمصر مثلا قبلتها أى إلى الكعبة المشرفة بين المشرق والجنوب وهى للمشرق أقرب (الفقه على المذاهب الأربعة ص ١٧٢).

(٢) أى: أشرقت بوضوح.

(٣) أى: صحت وقبلت.

و(لحديث) نافع عن ابن عمر، أنه سُئِل عن صلاة الخوف فوصفها، ثم قال: (فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم، أو ركباناً مستقبلى القبلة، أو غير مستقبليها). قال نافع: لا أرى ابن عمر ذكر ذلك إلا عن النبى ﷺ. أخرجه مالك والبخارى.

** (ثم) يقول تحت عنوان:

الصلاة فى السفينة

* (اتفق) الفقهاء على جواز الصلاة فى السفينة، والقاطرة، ونحوها، حتى ولو أمكن الخروج منها إلى الشاطئ فهى كالأرض تماماً. (وقد) سُئِل النبى ﷺ عن الصلاة فى السفينة، فقال: ((**صَلِّ قائماً إلاَّ أن تخاف الغرق**)) أخرجه الحاكم عن ابن عمر.

* (وعلى) المصلى فى السفينة، أو القاطرة. أن يستقبل القبلة إن أمكن، ويدور معها إلى القبلة حيث دارت، فإن لم يكن يمكنه ذلك صلَّى إلى أى جهة شاء، والدين يسر.

* (ثم) يقول تحت عنوان:

الصلاة فى الطائرة

* (أفتى) جماعة من الفقهاء بأن الصلاة فى الطائرة لا تصح، لأن الشرط فى السجود أن يكون على الأرض، والطائرة معلقة بين السماء والأرض (ولكن) الأصح أن الطائرة بالنسبة للمصلى أرض يجوز له أن يصلى فيها، فماذا يفعل المسافر فى الطائرة لمدة سبع ساعات أو أكثر؟

* (قال) فى الدين الخالص ما نصه: (وما قيل من أن الصلاة لا تصح فى الطائرة، لأنه يشترط فى السجود أن يكون على الأرض غير صحيح، لأن هذا بالنسبة لمن وقف بمكان، وسجد على مرتفع أمامه، قال العلامة الدسوقى: وأما السجود على غير المتصل بالأرض كسرير معلق فلا خلاف فى عدم صحته، أى والحال أنه غير واقف فى ذلك السرير، وإلا صحت كالصلاة فى المحمل) [1]. ا.هـ

(١) انظر: الدين الخالص ج٢ ص١٢٥وما بعدها _ كما جاء فى(الفقه الواضح) ج٢ص٥٧،٥٦. بتصرف يسير.

* (هذا) وهناك ملاحظة أخرى لابد وأن يقف عليها الأخ المسلم، وهى تتعلق بحكم الالتفات فى الصلاة.. (فقد) قرأت فى (الفقة على المذاهب الأربعة) [1] ما نصه: (كما جاء) تحت عنوان:

مبطلات الصلاة

* (فقد) ذكر منها التحول عن القبلة فى الصلاة، فقال:

* **قال المالكية**: التحول عن القبلة لا يُبطل الصلاة ما لم تتحوَّل قدماه عن مواجهة القبلة.

* **وقال الحنابلة**: أن هذا لا يُبطل الصلاة ما لم يتحوَّل المصلّى بجملته عن القبلة.

* **وقال الحنفية**: إذا تحوَّل ـ المصلّى ـ بصدره عن القبلة، فإما أن يكون مضطرًّا أو مختاراً، فإن كان مضطرًّا لا تَبطُل، إلا إذا مكث قدر ركن من أركان الصلاة على هذه الحالة، وإن كان مختاراً، فإن كان لغير عذر بَطُلَت، وإلا فلا تبطُل، سواء قلّ التحوُّل أو كثر.

* **وقال الشافعية**: إذا تحوَّل بصدره عن القبلة يمنة أو يسرة ولو حرَّفه غيره قهراً بطلت صلاته، ولو عاد عن قرب بخلاف ما لو انحرف جاهلاً أو ناسياً، وعاد عن قرب فإنها لا تبطل.

* * (وأحب) أيضاً أن أذكُر هنا ... ما قرأته أيضاً فى نفس المرجع [2] عن:

** **القطب أو النجم الصغير الذى يستدل به على القبلة** :

* (فقد) ذكر أنه نجم صغير فى بنات نعش الصغرى، ويستدل به على القبلة فى كل جهة يحسبها أيضاً:

* (ففى) مصر يجعله المصلى خلف أذنه اليسرى قليلاً، وكذا فى أسيوط، وفوَّة ورشيد، ودمياط، والإسكندرية ومثلها فى تونس، والأندلس، ونحوها.

* وفى العراق وما وراء النهر يجعله المصلى خلف أذنه اليمنى.

* وفى المدينة المنورة، والقدس، وغزة، وبعلبك، وطرسوس، ونحوها يجعله مائلاً إلى نحو الكتف الأيسر.

---

(١) ص٢٥٦.

(٢) ص١٧٣. (طبعة وزارة الأوقاف).

* وفى الجزيرة، وأرمينية، والموصل ونحوها: يجعله المصلى على فقرات ظهره.

* وفى بغداد والكوفة، وخوارزم، والرى، وحلوان ببلاد العجم ونحوهـا: يجعلـه المصلى على خدِّه الأيمن.

* وفى البصرة، وأصبهان، وفارس، وكرمان، ونحوها يجعله فوق أذنه اليمنى

* وفى الطائف، وعرفات، والمزدلفة، ومنى: يجعله المصلى على كتفه الأيمن.

* وفى اليمن. يجعله المصلى أمامه مما يلى جانبه الأيسر.

** وفى نجران: يجعله المصلى وراء ظهره.

** (ثم) يقول بعد ذلك: ومن الأدلة بيت الإبرة المسمَّى (بالبوصلة) متى كـان منضبطاً، وبالجملة فالقبلة تختلف باختلاف البقاع، وتتحقق معرفتها فى كـل جهـة بقواعد الهندسة والحساب، بأن يُعرف بُعد مكة عن خط الاستواء، وعن طـرف المغرب، ثم بُعد البلد المفروض كذلك، ثم يُقاس بتلك القواعد ليتحقق سمت القبلة.

* *(وأما) عن التكبير بعد الاتجاه إلى القبلة ـــ والنية ـــ فإن المراد به:

تكبيرة الإحرام

* (وهى) فرض بالإجماع ـــ وإن شئت فقل ـــ هى: ركن من أركان الصـلاة (لقوله) ﷺ:

* **«مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم»** أخرجه أحمد والترمذى.

** (ولفظها): (الله أكبر) وسميت تكبيرة الإحرام، لأن بها يدخل العبد فى حـرم الصلاة، فلا يأتى بأقوال تُنافى أقوالها، ولا بأفعال تُخالف أفعالها.

** (ثم) بعد ذلك يشير فى (الفقة الواضح) ج٢ إلى ملاحظة هامة تتعلـق بـالنطق بتكبيرة الإحرام فيقول: (هذا) وينبغى على المصلِّى أن يكون معتـدلاً فى الـتلفُّظ بتكبيرة الإحرام، فلا يمد همزة (الله)حتى لا تتشابه بهمزة الاستفهام..

ولا يمد لفظ الجلالة مدّاً طويلاً، أكثر من أربع حركات.. ولا يمد باء أكبر [1]، حتى لا يتغير المعنى، ويستحب أن يُسمع بها نفسه، إن لم يكن أصم، أو كان هناك لَغَط.

---

(١) قال البجيرمى فى حاشيته على الخطيب: لأنه يصير جمع كَبَر بالفتح، وهو اسم طبل له وجه واحد. انتهى ص١١ ج٢.

وهناك من يفصل بين لفظ الجلالة، ولفظ أكبر بواو، فيقول: (الله وأكبر) وهذا خطأ ينبغى تلاشيه.. (بل)[1] وهناك من يقول: (ألله أجبر) أو (ألله أقبر) وهذا خطأ كبير قد يؤدى إلى بُطلان الصلاة بالإضافة إلى المعصية..

** (ثم) بعد ذلك يقول عن:

القيام لتكبيرة الإحرام مع القدرة

(فيذكر) أنها من أركان الصلاة.. أما العاجز، فله أن يكبر قاعداً، أو مضطجعاً، حسب قدرته. (لأن) القيام فرض فى صلاة الفرض بالإجماع، لقوله تعالى: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨] أى: مطيعين. والمراد به القيام فى الصلاة بإجماع المفسرين..

* (ولقول) عمران بن حصين رضي الله عنه: كانت بى بواسير، فسألت النبى ﷺ عن الصلاة، فقال: «**صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فصلِّ على جنب**» أخرجه البخارى.

وزاد النسائى: «**فإن لم تستطع فمستلقياً، لا يكلف الله نفساً إلا وُسْعها**».

* (هذا) مع ملاحظة أن رفع اليدين حذو المنكبين، أو حذو الأذنين عند تكبيرة الإحرام أو قبلها ... (من) سنن الصلاة ومستحباتها.

* (وكذلك) بالنسبة لجميع تكبيرات الانتقال (فإن) هذه التكبيرات سنة بلا خلاف عند الشروع فى الركوع، وعند الشروع فى السجود، وعند الرفع منه، وعند القيام (أما) عند الرفع من الركوع فإنه يقول: (سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد)، وإن كان مأموماً وسمع الإمام يقول: (سمع الله لمن حمده).فليقل خلفه: (ربنا ولك الحمد).

** (وهناك) ملاحظات أخرى ذُكرت فى كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) ص١٨٣ وما بعدها تحت عنوان:

مبحث تكبيرة الإحرام

(فجاء) فيه عن تكبيرة الإحرام: أن يقول (الله أكبر) باللغة العربية إن كان قادراً عليها، فإن عجز عنها و لم يستطع أن يتعلمها ترجم عنها باللغة التى يستطيعها، ولا تصح الصلاة بدون التكبيرة، فلو افتتحها بالتسبيح أو التهليل لا يصح، وقد ثبت

(١) وهذه إشارة منى ألاحظها من بعض المؤذنين الذين لا يحسنون الأذان..والعياذ بالله منهم ومن جهلهم.

(٢) انظر (الفقه على المذاهب الأربعة) ص١٨٣،١٨٤.لكى تقرأ آراء المذاهب فى كل هذا بالتفصيل ...

افتراضها بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[المدثر:٣] وقد انعقد الإجماع على أن المراد به تكبيرة الإحرام، لأن الأمر للوجوب وغيرها ليس بواجب، وقال ﷺ: **«مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم»** رواه أبو داود.

(وقد) جوَّز أبو حنيفة الدخول فى الصلاة بأى ذكر [(١)]

** **«ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن»**

** (وقد) ورد فى رواية للنسائى وأبى داود: **«فإن كان معك قرآن فاقرأ، وإلا فاحمد الله تعالى وكَبِّره وهَلِّله»**

* (وفى رواية) لأبى داود من حديث رفاعة: **«ثم اقرأ بأُمِّ القرآن وبما شاء الله»**.

* (ولأحمد وابن حبان): **«ثم اقرأ بأُمِّ القرآن ثم اقرأ بما شئت»**.

* قال الشوكانى: وقد تمسك بحديث الباب من لم يوجب قراءة الفاتحة فى الصلاة، وأُجيب عنه بهذه الروايات المصرِّحة بأُمِّ القرآن ...

** (ولهذا) فنحن مع الروايات المصرِّحة بوجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة.. (لأن) قراءة الفاتحة فرض فى صلاة الفرض والنفل، على الإمام والمأموم، والمنفرد، مع القدرة على قراءتها، لقوله : **«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»** أخرجه البخارى ومسلم (عن) عبادة بن الصامت.

* (وهذا) مذهب الشافعية، وجمهور آخر من الفقهاء.

* (ويرى) المالكية، والحنفية، وفريق من الحنابلة أنها فرض على المنفرد والإمام، ومستحب فى حق المأموم (واستدلوا) بقول جابر رضي الله عنه: (من صلَّى ركعة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب لم يُصلِّ [(٢)]، إلا أن يكون وراء الإمام) أخرجه الترمذى.

** (ثم) بعد ذلك يجيب (فى الفقه الواضح) على تساؤل هام تحت عنوان:

وهل البسملة من الفاتحة؟

** (ثم) يقول: (اتفق) جمهور الفقهاء على أن البسملة بعض آية من سورة النمل، وهى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠]

---

(١) انظر (الدين الخالص) ج ٢ص ١٢٤.

(٢) أى: لم تصح صلاته.

(واختلفوا) هل هى آية من الفاتحة، أم هى آية تُفتتح بها كل سورة من القرآن على سبيل التبرك؟.. ثم يقول:

* **قال الشافعية**: هى آية من الفاتحة.

* **وقال المالكية**: ليست آية من الفاتحة.

** (وعلى هذا) فمن تركها عند الشافعية بَطُلت صلاته، ومن تركها عند المالكية فلا شيء عليه.

** (غير) أن كثيراً من فقهاء المالكية، يفضل قراءتها خروجاً من الخلاف، ويفضل قراءتها سراً.

** (ثم) بعد ذلك يُشير.. إلى ملاحظة هامة لابد وأن يلاحظها جميع المسلمين ولاسيما فى الصلاة بالنسبة لقراءة الفاتحة ـ وإلا بَطُلت الصلاة.. حيث يقول تحت عنوان:

اللحن فى الفاتحة يُبطل الصلاة

(قال) النووى فى شرح مسلم [1]: وإذا لحن ـ المصلى ـ فى الفاتحة لحناً يخل المعنى، كضم تاء ﴿**أَنْعَمْتَ**﴾، أو كسرها، أو كسر كاف ﴿**إِيَّاكَ**﴾: بطلت صلاته، وإن لم يخل المعنى كفتح الباء من﴿**الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ ونحوه، كُره ولم تبطل صلاته).

* (ثم) يقول: (لهذا) يجب على المصلّى أن يَصح قراءة الفاتحة [2]، حتى لا تُبطل صلاته.

** (لهذا) مع ملاحظة أنه يستحب افتتاح القراءة بالاستعاذة، لقوله تعالى:﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل:٩٨]

* (فقد) قال ابن المنذر: جاء عن النبى ﷺ أنه كان يقول قبل البدء فى القراءة:

((أعوذ بالله من الشيطان الرجيم))

* مع ملاحظة: أن الاستعاذة إنما تُستحب فى الركعة الأولى فقط، باعتبار أن القراءة فى الصلاة قراءة واحدة، ويُستحب أن تكون سراً عند أكثر أهل العلم.

---

(١) ص ١٠٦ ج٤ نووى مسلم.

(٢) بصفة خاصة فضلا عن جميع سور القرآن وآياته.. حتى لا يخطئ فى قراءة القرآن خطأ يكون به من العصاة.. والعياذ بالله.

** (وأما) عن:

القيام لقراءة الفاتحة مع القدرة

* (فهو) فرض بالإجماع فى صلاة الفرض، مثل القيام لتكبيرة الإحرام، لقوله تعالى: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[البقرة: ٢٣٨]، (وأما) النفل فالقيام فيه مستحب فإن صلى قائماً، أو جالساً بعذر، فله الأجر كله، وإن صلى جالساً بغير عذر، فله نصف الأجر.. والله أعلم.

** (هذا) مع ملاحظة كذلك أنه من السنة قبل قراءة الفاتحة _ عند أكثر أهل العلم _ أن يقرأ المصلّى _ فى سره _ دعاء التوجه أو الافتتاح (فقد) روى البخارى ومسلم وغيرهما (عن) أبى هريرة ﷺ قال: كان رسول الله إذا كبَّر فى الصلاة سكت هنيهة [١] قبل القراءة، فقلت: يارسول الله بأبى أنت وأمى، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟قال: أقول: «**اللهمَّ باعد بينى وبين خطاياى، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقِّنى مِن خطاياَى، كما يُنَقَّى الثوب الأبيض من الدَّنس، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد** [٢]».

** (وكذلك) من السنة:

القراءة بعد الفاتحة

* (أى): أنه يُسنُّ للمصلى أن يقرأ بعد الفاتحة سورة ولو قصيرة، من القرآن، أو آية تعدل أقصر سورة منه، مثل سورة الكوثر (وذلك) فى ركعتى الصبح، والركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وفى ركعتى الجمعة، والعيدين، وفى ركعات النوافل.

* (فعن) أبى قتادة ﷺ _(أن النبى كان يقرأ فى الظهر فى الأوليين بأم الكتاب وسورتين، وفى الركعتين الأخيرتين بأم الكتاب، ويسمعنا الآية أحيانا، ويطول فى الركعة الأولى ما لا يطول فى الثانية، وهكذا فى العصر، وهكذا فى الصبح)، رواه البخارى ومسلم.

---

(١) أى: لحظة قصيرة.

(٢)البرد: أى: الندى.

* (وكذلك) من السنة:

السِّر فيما يُسَرُّ فيه والجهر فيما يُجهر فيه

* (أى): أنه ينبغى على المصلى أن يقرأ سراً فى صلاة الظهر والعصر، والركعة الأخيرة من المغرب، والركعتين الأخيرتين من العشاء، وفى صلاة النفل من النهار.

* (وأن) يقرأ جهرًا فى ركعتى الصبح، والركعتين الأوليين من المغرب، والركعتين الأوليين من العشاء وركعتى الجمعة، وركعتى العيد، الأصغر والأكبر، وفى النفل ليلاً..

(ثم) يقول فى (الفقه الواضح):

* (وأقل) السِّر أن يُسمع الإنسان نفسه، وعند مالك يكتفى فيه بحركة اللسان، (وأقل) الجهر أن يُسمع الإنسان نفسه ومن يليه، (وأكثره) لا حد له (إلا) أنه ينبغي على المصلّى ألاّ يرفع صوته جداً، وألاّ يُخفضه جداً، بل يكون وسطاً بين بين، عملاً بقوله تعالى: **﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾** [الإسراء: ١١٠]، وهذا السبيل هو الوسط.

* (ثم) بعد ذلك يقول: (هذا) ولو أسرَّ المصلى فيما يُجهر فيه، وجهر فيما يُسر فيه، فلا شيء عليه بل متى ذكر ذلك، فيعمل ما هو مطلوب منه من الإسرار والجهر[١].

((ثم اركع حتى تطمئنَّ راكعاً)): وفى رواية لأحمد وأبى داود: **((فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وامدد ظهرك ومكن ركوعك))**.

** (ولابد) لكى نقف على تفصيل كل هذا أن نقف أولاً على الأساس فيه، وهو: أن الركوع فرض بالإجماع فى كل صلاة، إلا صلاة الجنازة فإنه ليس فيها ركوع ولا سجود..

(ويتحقق) الركوع عند جمهور الفقهاء بالانحناء، بحيث تصل اليدان إلى الركبتين.

* (وأكمله) عند الجميع يكون بتسوية الرأس والعجُز، والاعتماد بيديه على ركبتيه، وتفريج أصابعه، وبسط ظهره ــ وهذا هو التمكين المشار إليه فى رواية الإمام أحمد السابقة ــ (وعن) أبى حُميد الساعدى رضي الله عنه أنه قال: (كان النبى ﷺ إذا ركع اعتدل، ولم يُصوِّب [٢] رأسه، ولم يُقنِّعه [٣] ووضع يديه على ركبتيه) أخرجه النسائى.

---

(١) يرى المالكية أنه من أسرَّ فيما يجهر فيه، والعكس يسجد للسهو.

(٢) أى: يُميل رأسه إلى أسفل.

(٣) أى: يرفعه حتى يكون أعلى من ظهره.

**(وعن) تفريج الأصابع فى الركوع، ووضع اليدين على الركبتين، وجعل الرأس مساوياً للظهر.

* (روى) عن عقبة بن عامر أنه ركع فجافى يديه على ركبتيه، وفرَّج بين أصابعه من وراء ركبتيه، وقال: (هكذا رأيت رسول الله ﷺ يُصلى) رواه أحمد وأبو داود.

(ومعنى): (جافى يديه) أى: أبعد ذراعيه قليلاً عن ركبتيه، (ومعنى): تفريج الأصابع: أى تفريقها حول الركبتين.

** (وعن) الذكر فى الركوع ــ وهو سنة عند الجمهور ــ وهو أن يقول المصلى فى ركوعه ثلاث مرات: (سبحان ربى العظيم)

* (ورد) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: ((**إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات: سبحان ربى العظيم، وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل: سبحان ربى الأعلى ثلاثاً، وذلك أدناه**)) أخرجه أبو داود والترمذى.

* (وعن) عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لَمَّا نزلت: ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ [الواقعة:٧٤]. قال النبى ﷺ: ((**اجعلوها فى ركوعكم**)). رواه أحمد وأبو داود.

* (وعن) حذيفة قال: صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ فكان يقول فى ركوعه: ((**سبحان ربى العظيم**)). رواه مسلم.

** (وأقل) التسبيح عند جمهور الفقهاء: ثلاث تسبيحات، ويرى المالكية أن التسبيحة الواحدة تكفى.. والأصح ما قاله الجمهور.

** ((**ثم ارفع حتى تستوى قائماً**)):

وفى رواية لأحمد: ((**فأقم صُلبك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها**))، (وهو) أى الرفع من الركوع -فرض عند الجمهور لقوله ﷺ للمسىء فى صلاته ــ كما جاء فى النص الذى ندور حوله: ((...**ثم ارفع حتى تطمئنَّ قائماً**)) ــ (ويتحقق) الرفع هذا باعتدال القامة على نفس الهيئة، التى كان عليها قبل الركوع، وأثناء القراءة.

(مع) ملاحظة أنه من السنة أن يقول الأخ المصلِّى عند الرفع من الركوع: (سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد)، وإن كان مأموماً وسمع الإمام يقول: (سمع الله لمن حمده) فليقل خلفه: (ربنا ولك الحمد).

* (وروى) الإمام أحمد وغيره عن رسول الله ﷺ: «**إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد** [1] **إلا إذا كان مأموماً، فإنه يقول: ربنا ولك الحمد، فإن من وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه**»

** (هذا) ويُستحب الزيادة على قول: (ربنا ولك الحمد) مثل: (حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات والأرض). (وذلك) لما رواه رفاعة بن رافع قال: كنّا نُصلّي يوماً وراء النبيﷺ ، فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة، وقال: «**سمع الله لمن حمده**». قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف[2] رسول اللهﷺ ، قال: «**من المتكلّم آنفاً؟**» قال الرجل: أنا يا رسول الله فقال رسول اللهﷺ : «**لقد رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً**»: رواه أحمد والبخارى.

* (وعن) علىﷺ قال: كان رسول اللهﷺ إذا رفع من الركوع قال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد**» رواه أحمد ومسلم.

** (ثم) يشير بعد ذلك في (الفقه الواضح) تحت عنوان: (فائدة) أرجو أن ننتفع بها.. وأن تكون سبباً جوهريًّا في الحرص على صلاة الجماعة كأبي بكر الصديق رضي الله عنه: (فلقد) قال البجيرمي فى حاشيته على الخطيب: (أن):

السبب في سمع الله لمن حمده

(أن) الصِّدِّيقﷺ ما فاتته صلاة خلف رسول اللهﷺ قط، فجاء يوماً وقت صلاة العصر، فظن أنها فاتته مع رسول اللهﷺ ، فاغتنَمَّ بذلك، وهرول، ودخل المسجد، فوجده ﷺ مُكَبِّراً في الركوع، فقال: (الحمد لله) [3] وكَبَّر خلفهﷺ، فترل جبريل والنبيﷺ في الركوع، فقال: «**يا محمد سمع لمن حمده، فقل: سمع الله لمن حمده**».. وفي رواية: «**اجعلوها في صلاتكم**». فقالها عند الرفع من الركوع، وكان قبل ذلك يرفع بالتكبير، ويرفع به، فصارت سُنة من ذلك الوقت ببركة الصِّدِّيق ﷺ) [4] اهـ.

---

(١) ورد: (ربنا ولك الحمد) بالواو، وبدون الواو.

(٢) أى: خرج من الصلاة.

(٣) لأنه بإدراكه للركوع.. قد أدرك الركعة.. (غالباً).

(٤) حاشية البجيرمي جـ٢ ص ٥٧.

** (ومن) السُنة: رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه: (فقد) وردت أحاديث تفيد بأن النبي ﷺ فعله في صلاته، منها:

* (ما رواه) البخاري (عن) ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسـول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة، رفع يديه، حتى يكونا حذو منكبيه، ثم يُكَبِّر، فـإذا أراد أن يركـع رفعها مثل ذلك، وإذا رفع رأسه من الركوع، رفعها كذلك، وقال: «**سمع الله لمـن حمده ربنا ولك الحمد**».

** «**ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً**»:

قال الشوكاني: فيه دليل علي وجوب السجود وهو إجماع (وهو فرض) بالإجماع، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا**﴾[الحج: ٧٧]، (وتكريره) في كل ركعـة فرض _ كذلك _ بالسنة والإجماع (قال) رسول الله ﷺ للمسيء في صلاته:

«**.. ثم اسجد، حتي تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتي تطمئنَّ جالساً، ثم اسجد حتى تطمئنَّ ساجداً..**»الحديث.

** (ويتحقق) السجود بوضع سبعة أعضاء على الأرض، وهي الوجه، والكفان، والركبتان، و القدمان.

* (فعن) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب _ أي أعضاء _ وجهه، وكفاه، و ركبتـاه، وقـدماه**» أخرجه مسلم.

** (فإذا) لم يسجد العبد على عضو من هذه الأعضاء السبعة: بَطُلت صلاته.. و اختلفوا في السجود علي الأنف، فقال أكثر الفقهاء: السجود عليه واجـب، لأنـه ملحق بالجبهة، ولقوله ﷺ: «**لا صلاة لمن لا يُصِـيب أنفـه الأرض**». أخرجـه الدارقطني.

* (**وقال المالكية**): لو سجد المصلي على وجهه دون أنفه، صحت صلاته، ولكن الأفضل أن يُعيدها، ما دام الوقت باقياً، مراعاة للخلاف.

** (وأيضا) الجلوس بين سجدتين: فرض عند الأئمة، (وينبغى) أن يستقر المصلى بمقدار ما يقول: (اللهم اغفر لى، وارحمنى، واعف عنى، واهدنى، وارزقنى) ثم يسجد السجدة الثانية.

(وكذلك) من السُنة: التسبيح والدعاء في السجود: (فعن) عقبة بن عــامر ﷺ قال: لما نزلت: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْـأَعْلَى**﴾ [الأعلى:١] قال رسول الله : «**اجعلوهـــا في سجودكم**» رواه أحمد.

*(وأما) الدعاء في السجود فمطلوب.. (لقوله) ﷺ «**أقرب ما يكون أحـــدكم من ربه وهو ساجد، فأكثروا فيه من الدعاء**».

وقال: «**ألا إني نُهيت أن أقرأ راكعاً، أو ساجداً، فأما الركوع فعظمـــوا فيـــه الرَّب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمين _ أي جـــدير _ أن يســـتجاب لكم**». رواه مسلم.

**(وقد) كان النبي ﷺ يُكثر الدعاء في سجوده، فقد وردت عنه أدعية كـــثيرة وطويلة، منها:

*(ما رواه) مسلم (عن) علي كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد يقول: «**اللهم لك سجدت، وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذى خلقـــه فصـــوره فأحسن صوره، فشقَّ سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين**»...

*(وروى) مسلم (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال: – وهو يصف صلاة النبى ﷺ في التهجد: ثم خرج إلى الصلاة فصلَّى، وجعل يقول في صلاته، أو ســـجوده: «**اللهم اجعل في قلبى نوراً، و في سمعى نوراً، وفى بصرى نوراً، وعن يمينى نـــوراً، وعن يساري نوراً، وأمامى نوراً، واجعلنى نوراً**».

(ومن) السنة: ضم الأصابع في السجود، أو مستحب: (لما) رواه الحاكم وابن حبان (أن) رسول الله ﷺ(كان إذا ركع فَرَّج بين أصابعه، وإذا سجد ضمَّ أصابعه).

**(وأما) عن:

الطمأنينة والاعتدال في جميع الأركان:

(فهو) أيضاً من أركان الصلاة (لقوله) ﷺ للمسيء في صلاته: «ثم اركع حتى تطمئنَّ راكعاً، ثم ارفع حتى تطمئنَّ قائماً، ثم اسجد حتى تطمئنَّ ساجداً، ثم ارفـــع حتى تطمئنَّ جالساً، حتى تطمئنَّ ساجداً، ثم قم، فإذا أتممت صلاتك على هذا فقد أتممتها، وما انتقصتَ من هذا من شيء، فإنما انتقصته من صلاتك**». أخرجه أحمد.

** (مع) ملاحظة أن الاعتدال معناه استواء الأعضاء، في الركوع والسجود والجلوس والقيام.

(وأن) الطمأنينة معناها: استقرار الأعضاء وسكونها زمناً يسع تسبيحة على الأقل عند المالكية وبعض الشافعية، أو ثلاث تسبيحات على الأقل عند كثير من الفقهاء، وهو الأصح.

** (وأخيراً) إليك أخا الإسلام هذين الحديثين الشريفين حتى تُصلّي صلاة تامّة لا ناقصة:

* (فعن) رفاعة بن رافع أن النبي ﷺ قال: **((إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ، ثم يُكَبِّر ويحمد الله تعالى ويثني عليه، ويقرأ ما شاء من القرآن، ثم يقول: الله أكبر، ثم يركع حتى تطمئن مفاصله، ثم يقول: سمع الله لمن حمده حتى يستوي قائماً، ثم يقول: الله أكبر، ويرفع رأسه حتى يستوى قاعداً، ثم يقول الله أكبر، ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله، ثم يرفع رأسه فيُكَبِّر فإذا فعل ذلك فقد تمت صلاته))** أخرجه أحمد والثلاثة [1] وابن حبان وحسنه الترمذى.

* (وعن) أبي قتاده رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **((أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته))** فقالوا: يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: **((لا يتم ركوعها ولا سجودها))** أخرجه أحمد والحاكم، ورواه أبوداود الطيالسي والقاضي أبو يعلي عن أبي سعيد (وفي لفظ) قالوا: يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: **((لا يتم ركوعها ولا سجودها))**، أو قال: **((لا يُقيم صلبه فى الركوع والسجود))** أخرجه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

** فلاحظ كل هذا أخا الإسلام.. حتى تتم صلاتك.. وحتى لا تكون سارقاً منها..

والله الموفق للصواب الذي نرجو أن نكون أهلاً له.. ولا سيما بالنسبة للصلاة.. إن شاء الله.

(١) وهم أبو داود، والترمذي، والنسائي.

الوصية السادسة بعد المائة

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(إِذَا قَالَ الإِمَامُ: غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّالِّينَ، فَقُولُوا: آمِينَ. فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قوله قولَ ٱلملائكةِ: غُفِرَ لَهُ مَا تقدمَ مِنْ ذَنْبِهِ)

رواه مالك والبخاري، واللفظ له، ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه.

فكن أخا الإسلام:

منتفعاً بهذه الوصية التى معناها أنه ينبغى على المأموم: (إذا قال الإمام: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ أى: إذا فرغ من قراءة الفاتحة ، أن تقول: (آمين) (فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه).

* (وهو) عند الجمهور للندب ، وحكى عن بعضهم وجوبه على المأموم عملاً بظاهر الأمر.

* (وقبل) أن أواصل مع الأخ المسلم الوقوف على أهم ما يتعلق بهذا الموضوع من إشارات وتنبيهات ... (فإننى) أرى أن أقف معه أولاً على أهم ما يتعلق بتفسير المعانى المرادة من سور الفاتحة إجمالاً ، فإليك:

تفسير سورة الفاتحة

(التى) هى [1] من أوائل سور القرآن نزولاً ، وقد سميت (فاتحة) لأنها مفتاح الكتاب العزيز ، وهذا اسم من جملة عشرين اسماً:

* **ثانيها:** فاتحة الكتاب.

* **ثالثها:** أُم القرآن ، لأنه مفتتح بها ، ولأنها أصله وأساسه.

* **رابعها:** سورة الكتر: لأنها نزلت من كتر تحت العرش.

* **خامسها:** الكافية.

* **سادسها:** الواقية، لأنها واقية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها.

* **سابعها:** الشافية.

* **ثامنها:** الشفاء ، لما ورد: ((**هى شفاء من كل داء**)) [2]

* **تاسعها:** السبع المثان، لأنها سبع آيات على الصحيح سواء قلنا أن البسملة منها أو لا.

---

(١) كما جاء فى حاشية الصاوى على الجلالين ج٤ص٢٩٦.وما بعدها بتصرف وإضافات فى الشرح من (الدين الخالص) ج٧، (والترغيب والترهيب) ج٢ص٦١٦

(٢) الحديث ((**فاتحة الكتاب شفاء من كل داء**)) أخرجه الدارمى والبيهقى فى الشعب مرسلا بسند رجاله ثقات.

* **عاشرها**: النور.

* **الحادى عشر**: الرُّقْية: (فعن) أبي سعيد الخدرى ﷺ أنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ فى سَفْرة سافروها حتى نزلوا على حَيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم فأَبَوْا أن يُضيِّفوهم ، فَلُدِغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شيء: فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهْط [1] الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء ، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهْط إن سيدنا لُدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحدكم من شيء ؟ فقال بعضهم: نعم والله إنى لأرقى ، ولكنْ والله لقد استضفناكم فلم تُضيِّفُونا فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً [2] ، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتْفُل عليه ويقرأ: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [3] فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشى وما به قلبه [4] ، فأوفوهم جُعْلَهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم أقسموا ، فقال الذى رقى: لا تفعلوا حتى نأتى النبىﷺ فَنذْكر له الذى كان فننظر ما يأمرنا، فَقدموا على النبىﷺ فذكروا له ، فقال: **((وما يدريك أنها رُقية ؟))** ثم قال: **((قد أصبتم ، اقسموا واضربو لى معكم سهماً))** أخرجه السِّتة[5] وهذا لفظ البخارى، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

* **الثانى عشر**: سورة الحمد والشكر.

* **الثالث عشر**: الدعاء ـ لما فيها من الدعاء الذى يدعوا به الأحياء ولاسيما فى كل صلاة .

* **الرابع عشر**: تعليم المسألة لاشتما لها على ذلك.

* **الخامس عشر**: المناجاة ـأى لله تبارك وتعالى.

* **السادس عشر**: سورة التفويض.

* **السابع عشر**: سورة السؤال.

---

(١) وهم ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة.. (مختار الصحاح) ص٢٥٩.

(٢) الجعل: بضم فسكون: ما يعطى على العمل.

(٣) أى: سورة الفاتحة.

(٤) أى: وكأنه قد نشط من عقال... وما به من مرض.

(٥) وليس المراد أن تُقرأ على المقابر.. لأنه لم يثبت عنه هذا.. وإنما كل ما ثبت منه أو عنه هو الدعاء الوارد فى القرآن والسُّنة ...مثل قوله تعالى فى سورة الإسراء:﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا وفى سورة الحشر: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾

* **الثامن عشر**: سورة أُمِّ الكتاب.

* **التاسع عشر**: فاتحة القرآن.

* **العشرون**: الصلاة (فعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى. قسمتُ الصلاة [1] بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل**».

وفى رواية: «**فنصفها لى ونصفها لعبدى ، فإذا قال العبد**: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **قال الله: حمدنى عبدى** [2] **فإذا قال**: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ **قال: أثنى علىَّ عبدى** [3] ، **فإذا قال**: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ **قال: مجدنى عبدى** [4] ، **فإذا قال**: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [5] ، **قال: هذا بينى وبين عبدى** [6] **ولعبدى ما سأل ، فإذا قال**: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ **قال: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل**»: رواه مسلم.

* (وأما) عن المعنى المراد من قوله تبارك وتعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ أى: دُلّنا وارشدنا على الطريق الواضح الذى لا عوَج فيه وهو الإسلام ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ أى: طريق الذين أنعمت عليهم بنعمة الهداية والتوفيق ، فعرفوا الحق ولزموه، فلم يكونوا كهؤلاء ﴿**الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ وهم اليهود الذين عرفوا الحق وجحدوه ولا كهؤلاء ﴿**الضَّالِّينَ**﴾ من النصارى الذين حاروا فى أمرهم فلم يهتدوا إلى الحق ولم يعرفوه. (كما) يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ٧٧].

* (ثم) إذا كنّا سنؤمّن بعد ذلك بقولنا: (آمين) فإن لفظ آمين ليس من الفاتحة ، وليس من القرآن قطعاً ، بل يُسَنُّ الإتيان بها لقارئ الفاتحة- مفصولة منها بسكتة ليَتَمَيَّز ما هو قرآن عما ليس بقرآن- ولكل داعٍ ، (وهى) اسم فعل على الصحيح بمعنى (استجب) مبنى على الفتح ويجوز فيه مدُّ الهمزة وقصرها.

---

(١) يعنى القراءة بدليل تفسيره بها ، وقد تُسَمَّى القراءة صلاة لأنها جزء من أجزائها.. والله أعلم.

(٢) فهو سبحانه يقول هذا على جهة القبول والرضا عن العبد وليس المراد به مجرد الخبر.

(٣) أى: وصفنى بما أنا أهله من الرحمة الكاملة التى وسعت كل شىء.

(٤) أى: عظمنى وخصنى بالسلطان المطلق فى ذلك اليوم الذى لا تملك فيه نفسٌ لنفسٍ شيئا..

(٥) أى: نخصك بالعبادة فلا نتوجه بها إلى غيرك، ونخصك بالاستعانة فى جميع ما يهمنا فلا نطلب العَوْن فيه إلا منك.

(٦) يعنى: نصفه؛ وهو العبادة لله ونصفه الآخر وهو المعونة للعبد..

* (وقيل) هى اسم من أسماء الله تعالى..(والتقدير) يا آمين...(وَرُدَّ) بوجهين..

الأول: أنه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يُبنَى على الضم لأنه مُنَادَى مفرد معرفة.

الثانى: أن أسماء الله تعالى توقيفيَّة ، (وهو) من خصوصيات هذه الأمة و لم يُعطَ لأحد قبلهم إلا ما كان من موسى وهارون.

* (لما) ورد فى الحديث **((إن الله أعطى أمتى ثلاثاً لم تُعط أحدًا قبلهم: السلام وهو تحية أهل الجنة، وصفوف الملائكة، وآمين، إلاَّ ما كان من موسى وهارون))** (ومعناه) أن موسى دعا على فرعون وأمَّنَ هارون، فقال الله تعالى عندما ذكر دعاء موسى: **﴿قد أُجيبت دعوتكُما﴾**. [يونس :٨٩] ولم يذكر مقال هارون فسماه داعياً.

* (وقال) علىٌّ رضى الله عنه: آمين خاتم ربِّ العالمين ختم دُعاء عباده.

* (وفى) الخبر أن (**آمين كالطَّابع الذى يُطبَع به على الكتاب**).

* (وفى) حديث آخر: **((آمين درجة فى الجنة))**.

* (قال) أبو بكر: إنه حرف يُكْتَب به لقائله درجة فى الجنة.

* (وقال) وهب بن منبه: آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف مَلَكاً يقول: اللهم اغفر لكل من قال آمين. (والله أعلم).

* (وعن) عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: **((ما حَسَدَتْكم اليهود على شىء ، ما حَسدتكُم على السلام ، والتأمين خلف الإمام))**. رواه أحمد.

* (وقد) أشار فى (الفقه الواضح) إلى ملاحظات هامة.. لابد وأن يلاحظها الأخ المسلم فى صلاته سواء كان إماما أم مأموما.. فقال: تحت عنوان:

التأمين

* (ويسن) للفرد ، والإمام والمأموم ، أن يقول بعد قراءة الفاتحة (آمين) ، ويرفع بها صوته.

* (وكان) أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أصواتهم بالتأمين (فعن) عطاء ﷺ قال: (أدركنا مائتين من الصحابة فى هذا المسجد ، إذا قال الإمام: **﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾** سمعت لهم رَجَّة آمين).

* ثم يقول: وليس معنى هذا أهم كانوا يرفعون أصواقم جدًّا ، وإنما كانوا وسطًا بين السرِّ والجهر ، إلا أهم لكثرقم كان يرتج بهم المسجد والله أعلم.

* (ويُسْتَحب) للمأموم أن يوافق تأمينه تأمين الإمام ، وقد ورد أن مَنْ وافق تأمينه تأمين الإمام غُفِرَ له:

* (فعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الإمام ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ فقولوا: آمين ، فإن مَنْ وافق قولُه قولَ الملائكة غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه**» رواه البخارى.

* (مع) ملاحظة أنه من البدع المنكرة أن يقول المأموم قبل أن يقول مع المأمومين: آمين.. اللهم اغفر لى ولوالديَّ وللمسلمين ...

«**فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار**».

* (هذا) ،وإذا كان لى بعد ذلك وبعد أن وقفنا على المعنى الإجمالى لشرح الوصية.. أن أختم بكلام مفيد.. لابد وأن ينتفع به الأخ المسلم

* (فهو) أن يعلم أن الله تعالى لن يستجيبَ له دُعَاءه الوارد فى سورة الفاتحة ، أو أدعيته التى يتضرَّع إلى الله تعالى بها. ثم يُؤَمِّن عليها ــ سواء كان منفرداً أو مع مجموعة من المسلمين ــ إلا إذا حقق أهم أسباب الاستجابة التى منها:

الأكل من الطيبات

* (فعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله تعالى طيِّب [1] لا يقبل إلا طيباً [2] ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾** [المؤمنون:٥١]، **وقال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** [البقرة: ١٧٢] **ثم ذكر الرجلَ يُطيل السَّفر أشعث أغبر يَمُّد يديه إلى السماء يا ربُّ يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّىَ بالحرام: فأنَّى يُسْتَجابُ له**» رواه مسلم.

---

(١) أى: متره عن النقائص والخبائث ولا يوصف إلا بصفات الكمال ...
(٢) أى: ما كان خالياً من الحرام بل من الشبهات.

* (كذلك) من أهم الأسباب تنفيذ ما أمر الله تعالى به فى قوله لحبيبه المصــطفى صلوات الله وسلامه عليه فى قرآنه: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [البقرة: ١٨٦].

(أى): لابد لكى يَستجيبُ الله تعالى ، لهم أن يستجيبوا له سبحانه وتعالى بمعنى أن يُنَفِّذوا أوامره ويجتنبوا نواهيه.. ولابد كذلك وأن يؤمنوا به سبحانه وتعـــالى ربًّــاً. خالقاً.. رازقاً.. نافعاً.. ضاراً.. مُحيياً.. مُميتاً **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** ، أى: يهتدون إلى أسباب الفلاح والنجاح والفوز بالجنة ... والنجاة من النار..

* (ولابد) وأن يبتعدوا عن المعاصى والمخالفات حتى يطهروا طريق الدعوة من الذنوب..

كيف ندعو الإلــه فى كــل كــرب ... ثم ننساه عند كشــف الكــروب

كيـــف نرجـــوا إجابـــة لـــدعاء ... قـــد ســـددنا طريقهـــا بـــذنوب

* (ولله) در ابن أدهم رضي الله عنه :::

* (فلقد) مَرَّ ذات يوم بسوق البصرة.. فاجتمع الناس حوله.. ثم سألوه: يا أبـــا إسحاق.. ما لنا ندعوا الله تعالى.. فلا يستجيب لدُعائنا ؟ فقال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء [(١)] :

* عرفتم الله فلم تؤدوا حقوقه.
* زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ وتركتم سنته.
* قرأتم القرآن و لم تعملوا به.
* أكلتم نعم الله و لم تؤَدُّوا شكرها.
* قلتم: إن الشيطان عدوكم و لم تخالفوه.
* قلتم: إن الجنة حق، و لم تعملوا لها.
* قلتم: إن النار حق، و لم تهربوا منها.

(١) إنه يقول: بعشرة أشياء..لأنه لم يكن من أهل هذا الزمان المأسوف عليه لما فيه من السلبيات.. ولو كان من أهله.. لقال بآلاف الأشياء... ولكن الله تعالى عفاه.

* قلتم: إن الموت حق، و لم تستعدوا له.

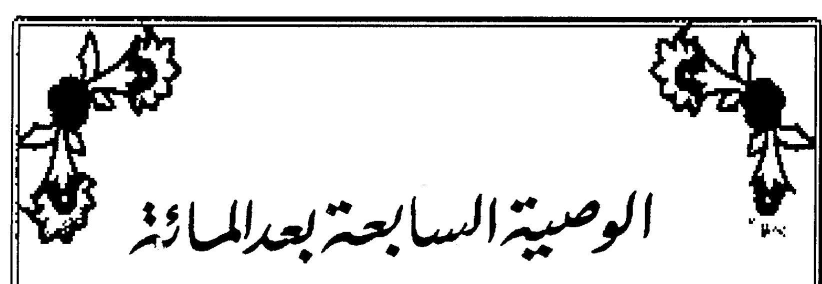
* انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتُم عيوبَكم.

* دفنتم موتاكم و لم تعتبروا بهم.

فأنَّى يُستَجَابُ لكم ؟؟؟

(فلنفهم) المراد من كل هذا التذكير الذى نسأل الله تعالى أن ينفعنا به.. حتى نكون أهلاً للاستجابة..

اللهم آمين ، اللهم آمين ، اللهم آمين.

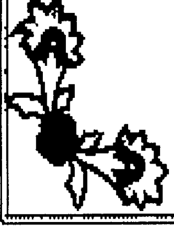


الوصية السابعة بعد المائة

• عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللَّهُ عنه ،

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(إِذا صلَّى أَحدُكُم إِلى شيءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، فأَرادَ أَحَدٌ أَن يَجْتَازَ بين يدَيْهِ فلْيدفَعْ في نحرِهِ ، فإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ ، فإِنَّما هُوَ شَيْطَانٌ ، وفي لفظٍ آخر : إِذا كانَ أَحَدُكُم يُصَلِّي فَلا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ ، فَإِنَّما هُوَ شَيْطَانٌ)



رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له وأبو داود ونحوه

فكن أخا الإسلام:

منفذاً لكل ما جاء فى هذه الوصية من تنبيهات شرعية وفقهية.. كان لابــد وأن يكون الأخ المسلم على علم بها حتى لا يتمكن الشيطان منه ولاسيما فى الصـــلاة.. فضلاً عن غيرها.. لأنه العدو المبين الذى حذَّرنا الله تعالى منه.. فقال: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** [فاطر:٦] .

** (ولكى) نفهم المراد من هذا التمهيد.. فإنه ينبغى علينا أن نبدأ بالأساســيات المتعلقة بهذه الوصية ، وهى:

حكم اتخاذ السترة

** (فلقد) قال فى (الفقة الواضح) تحت هذا العنوان السابق: (يُســن) للإمـــام والمنفرد فى السَّفر والحضر أن يجعل بين يديه شيئاً يسْتتر به حال الصلاة، لكى لا يمر أمامه إنسان أو حيوان ، فيقطع عليه صلاته ، أو يشغل قلبه عن ذكـــر الله ، ولعمـــوم حديث سهل بن أبى حثمة أن النبى ﷺ قال: **((إذا صلَّى أحدكم فليصـــل إلى ســـترة وليدنُ منها** [١]**، لا يقطع الشيطان عليه صلاته))** أخرجه أحمد والحاكم.

* (ثم) يقول: واتخاذ السترة سُنَّة مطلقاً عند الشافعية والحنابلة ، حتى ولو لم يخش مرور أحد أمامه.

* (ويرى) المالكية والحنفية: أن اتخاذ السُتْرة إنما يُسَنُ للمُصَّلى إذا خشى مرور أحد أمامه.. واحتجوا بأن النبى ﷺ ، قد صلى فى الصحراء ، من غير أن يتخـــذ سترة. (فعن) ابن عباس (أن النبى ﷺ صلى فى فضاء وليس بين يديه شــىء) رواه أحمد وأبو يعلى.

(وأجاب) الشافعية والحنابلة عن هذا الحديث بأنه إنما فعله لبيان الجواز.

** (وللمصلِّى) أن يستَترَ بحائط أو بعمود ، أو بعصاً ينصبها ، ولم يشـــترط فى السترة على الأصح مقدار معين.

---

(١) أى حتى لا يقطع الشيطان عليه صلاته.

(الحديث) سبرة بن معبد أن النبى ﷺ قال: **((إذا صلى أحدكم فليستتر لصلاته ولو بسهم))** أخرجه أحمد والطبرانى.

** (ومن) لم يجد ساتراً فليخط فى الأرض خطًّاً أمامه ، وهذا يكفيه. (فعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **((إذا صلى أحدُكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً، فإن لم يكن معه عصاً فليخُطَّ خطًّاً ثم لا يضره ما مر أمامه))**. أخرجه أحمد وغيره.

** (ومن) كان يصلى على فراش _ مثلاً_ فنهاية الفراش تُعَدُّ سُتَرة له ، فليس معنى السُّترة أن يكون هناك شيء يختفى المصلى وراءه ، أو أن يحتمى به ، وإنما القصد من السُّتْرة منع المرور بين يديه ، وفى موضع سجوده ، والله أعلم.

** (ثم) يقول مشيراً إلى ملاحظة هامة لابد وأن نكون على علم بها كمأمومين بصفة خاصة فيقول:

* (هذا) وتعتبر سُترة الإمام سُترة للمأموم _ بل لجميع المأمومين خلفه _ فلا يُسنُّ فى حق المأموم أن يتخذ له سترة أخرى.

** (وعلى هذا) فقد جَوَّزَ الفقهاء المرور بين الصف لضرورة ، واستدلوا بحديث ابن عباس قال: (أقبلت راكباً على أتان [1]، وأنا يومئذ قد ناهزت [2] الاحتلام، والنبى ﷺ يُصلى بالناس بمنىً فمررت بين يدى بعض الصف، فأرسلتُ الأتان ترتع، فدخلت فى الصف فلم ينكر ذلك أحد). أخرجه البخارى ومسلم.

(يريد) أنه مرَّ أمام الصف، و لم يُخطِّئه أحد من الصحابة، أو يعيب عليه ذلك.

** (ثم) يقول بعد ذلك تحت عنوان:

حكم المرور بين يدى المصلى

** (اتفق) الفقهاء على حَرمة المرور بين يدَيِ المصلى ، بغير ضرورة ، وذلك لما رواه أبو النضر عن أبى جُهيم أن النبى ﷺ قال:**((لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا**

(١) أنثى الحمار.

(٢) أى بلغت سن التكليف.

عليه[1] **لكان أن يقف أربعين ، خيراً له من أن يمر بين يديه**»، قال أبو النضر: لا أدرى قال أربعين يوماً ، أو شهراً ، أو سنة) روا ه البخارى.

** (ثم) يقول: ولبعض الفقهاء فى هذه المسألة تفصيل حسن:

* (قالوا): إن كان المصلى لم يتخذ له سترة، وهو يُصَّلى فى الناس، ومر أحد أمامه، حيث لم يجد طريقًا سواها، أثِم المصلِّى...، وإن لم يتخذ له سترة، ولكنه لا يصلى فى طريق الناس، فمر أحد بين يديه بغير عذر، أثما معًا، وإن اتخذ المصلى سترة فمر أحد أمامه داخل سترته من غير عذر ، أثِم المار فقط...، وإن اتخذ المصلى له سترة، ومرَّ أحد بينه وبين سترته لضرورة، فلا إثم على واحد منهما.. والله أعلم.

** (وقد) أشار فى (الدين الخالص) إلى ملاحظات أخرى ، تحت عنوان:

مقدار السترة

حيث يقول: ينبغى أن يكون ارتفاعها كذراع. وعرضها لا حد له ، فيكفى الغليظ والدقيق عند الحنفية والشافعية والحنابلة ، ودليل ذلك (حديث) عائشة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم سُئِل فى غزوة تبوك عن سترة المصلى فقال: «**كمؤخرة الرحل** [2]» أخرجه مسلم.

(وقالت المالكية): يلزم أن تكون السترة طول الذراع وغلظ الرمح..

** (هذا) وإذا كان لى أن أختم بالمراد من قول الرسول ﷺ: «**إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه ، فليدفعه فإن أبىَ فليقاتله فإنما هو شيطان**» رواه البخارى ومسلم.

* (فقد) قيل: إن معناه أنه يفعل فعل الشيطان فى الإفساد والبُعد عن الخير والاستكبار عن السُّنة..

(وفى) رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان أحدكم يصلى فلا يدع أحداً يمرُّ بين يديه، فإن أبى فليقاتله، فإن معه القرين**» أى: قرينه من الشياطين، وهو الذى يحرضه على المرور ويؤازره عليه.

---

(١) أى من الإثم.

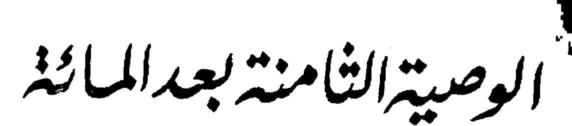
(٢) وهى الخشبة تكون فى مؤخرة الرحل يستند إليها الراكب.

** (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى لا تفعل هذه المخالفة.. أو حتى إذا صليت اتخذت لك سترة .. ثم إن حدث أن مرَّ أمامك أحد وأنت تُصلى كُنت منتصراً عليه وعلى قرينه إن شاء الله..

(مع) ضرورة الاستعانة بالله تعالى على شياطين الإنس والجنْ بذكر الله تعالى الذى يقول: ﴿وَمَنْ يَعْشُ[1] عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦]

والله ولى التوفيق

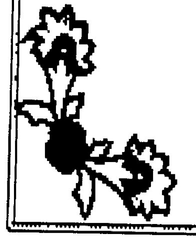
(١) أى يغفل.

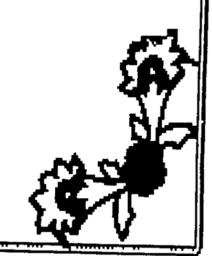


• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(اتَّقُوا اللَّاعِنَيْن) ، قالوا : وَمَا اللَّاعِنَانِ يارسولَ اللَّهِ؟ قَالَ : (الذى يَتَخَلَّى فى طُرُقِ النَّاسِ ، أَوْ فِى ظِلِّهِمْ) .

رواه مسلم وأبو داود وغيرهما ، وكذلك رواه الإمام أحمد ، وفى لفظ لمسلم : (اتقوا اللعانين ، قالوا : وما اللعانان) .





فكن أخا الإسلام

مجتنباً لأسباب اللعنة المشار إليها فى نص هذا التحذير المُحمَّدى.. الذى لابد وأن يُفهم المراد منه.. ولاسيما بالنسبة للتخلى فى طرق الناس أو فى ظلهم...

وذلك حتى لا نؤذى غيرنا بهذا الأذى الذى قد يكون برازاً أو ما شابه هذا...(وقوله) ﷺ.

* «**اتقوا اللاعنين**» يريد الأمرين الجالبين اللَّعن، وذلك لأن من فعلهما لُعِنَ وشُتِمَ، فلما كان سبباً لذلك أُضيف الفعل إليهما فكانا كأنهما اللاَّعنان، وذلك على طريق المجاز العقلى الذى هو إسناد الفعل إلى غير ما هو له لعلاقة السَّببية أو المُسَّببية..

* و«**الذى يتخلى**» أى: يقضى حاجته، وسُمِّىَ قضاء الحاجة بالتَّخلى لأنه يكون عادةً فى الخلاء وهو الأرض الفضاء.. و«**طرق الناس**»: أى التى يسلكونها إلى أعمالهم وبيوتهم، «**أو فى ظلَّهم**» أى: فى المكان الذى يجلسون فيه فى وقت القيلولة اتقاء لحرارة الشمس.. وليكن بجوار جدار أو تحت شجرة مورقة.

قال الخطابى: والمراد بالظِّل هنا، هو الظَّل الذى اتخذه الناس مقيلاً ومنزلاً ينزلونه، وليس كل ظل يَحرُم قضاء الحاجة تحته، فقد قضى النبى ﷺ حاجته تحت حايش من النخل، وهو لا محالة له ظل.. ا.هـ.

* (وعن) حذيفة بن أسيد ؓ أن النبى ﷺ قال: «**من آذى المسلمين فى طُرقهم وجبت عليه لَعْنتهم**» رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن.

* (ومعنى): «**وجبت عليه لعْنَتُهُم**» أى: استحق منهم أن يدعوا عليه باللعنة والطرد من رحمة الله تعالى..

** (ولكن) لا يحدث هذا.. فإنه ينبغى على الأخ المسلم.

* **أولاً**: أن يؤدى للطريق حقَّه أو حقوقه: (فعن) أبى سعيد الخدرى ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والجلوس بالطرقات**[1]» قالوا يا رسول الله ما لنا بُدٌّ من

(١) هذا تحذير شديد منه ﷺ عن الجلوس فى الطرقات التى يمر منها الناس لما فى ذلك من إيذاء المارة بتضييق الطريق عليهم والتطلع إلى عوراتهم لاسيما النساء..إلى غير ذلك من أنواع الإيذاء..

مجالسنا نتحدَّثُ فيها [(١)] فقال رسول الله ﷺ: «**إن أبيتم** [(٢)] **فأعطوا الطريق حقَّه**[(٣)]» قالوا: وما حقُّ الطريق يا رسول الله ؟ قال: «**غَضُّ البصر، وكــفُّ الأذى** [(٤)]، **وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ**». رواه البخارى ومسلم وأبو داود.

** (فإذا) كانت هذه هى أهم حقوق الطريق.. (فإنه) ينبغى على الأخ المسلم أن يكون منفذاً لها.. ولاسيما بالنسبة لكف الأذى بجميع أنواعه الحسِّية والمعنويَّة.. (التى) منها هذا الأذى الذى يتبَّرزه فُلان من الناس فى مُنتصف الطريق أو فى المكان الــذى اعتاد الناس أن يمرُّوا منه.. فَيُؤذَوْن بسببه أو يتنجَّسُون ... فيدعون عليه باللعنة.

(وقد) يستجيب الله تعالى لهم... (وكذلك) قد يكون الأذى هــذا شــوكاً، أو زُجَاجاً مُكسَّراً.. فَيؤَذوْن به كذلك... ويلعنون كذلك من فعل هذا... إلخ.

* (ولهذا) فإنه ينبغى على الأخ المسلم أن يفعل عكس هذا.. (بمعنى) أن يُمــيط الأذى عن الطريق حتى يدعُون له لا عليه.. هذا بالإضافة إلى أنه سَيُؤجَر على هذا.. (فقد) ورد:

(عن) أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضعُ** [(٥)] **وستُوَن شعبة، أدنَاهَا إماطة الأذى** [(٦)] **عن الطريق، وأرفعها** [(٧)] **قول: لا إله إلا الله**» راوه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

---

(١) يعنى ليس غنى ومناص عن هذه المجالس فهى التى تجمعنا فيتحدث بعضنا فيها إلى بعض فيما يهمنا من شئون الحياة.

(٢) وفى رواية: (فإن أبيتم إلى المجلس).

(٣) وإنما أبهمه أولا ليسألوا عنه فتحابوا بيانه ليكون ذلك أقوى لحفظه والمحافظة عليه.

(٤) أى: منعه بأن لايضيق الطريق على المارة أو يُسىء إلى أحد منهم بقول أو إشارة يكون جلوســه سبباً لإخراج الناس وامتناعهم من المرور..

(٥) هو بكسر فسكون من الثلاثة إلى التسعة.

(٦) أى إزاحته وإزالته.

(٧) أى: أفضلها وأعظمها شأنا.

* (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«بينما رجل يمشي بطريق وجد غُصْن شوك فأخَّره [1] فشكر الله له [2]، فغفر الله له»** رواه البخاري ومسلم.

* (وفي رواية) لمسلم قال: **«لقد رأيت رجُلاً [3] يتقلب في الجنة [4] في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين»**.

* **وثانياً**: ينبغي على الأخ المسلم – حتى لا يتخلَّى في طُرق الناس أو ظلِّهم – أن يكون على علم بآداب قضاء الحاجة: حتى يعرف في أي مكان يستطيع أن يتخلَّى دون أن يؤذي أحدًا من الناس – في طريق أو ظل –، بل وحتى لا يكون من الملعونين – والعياذ بالله.

** **فإليك أهم تلك الآداب، وهي:**

(أنه) يطلب منك إذا أردت قضاء الحاجة [5]: البُعد والاستتار عن الناس (لقول) جابر: (خرجنا مع النبي ﷺ في سفر فكان لا يأْتي البراز [6] حتى يغيب فلا يُـرَى). أخرجه ابن ماجه بسند رجاله رجال الصحيح، ولأبي داود: (كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد).

(وقال) المغيرة بن شعبة: (كان النبي ﷺ إذا ذهب المذهب أبعد). أخرجه الأربعة والحاكم. وقال الترمذي: حسن صحيح.

---

(١) أي: أبعده عن الطريق.

(٢) أي: رضي عمله هذا وقبله منه.

(٣) أي: يتمتَّع في نَعِيمُها.

(٤) يعني: من وسطه.

(٥) يعني: البول والغائط.

(٦) (البراز) بفتح الباء الموحدة، اسم للفضاء الواسع من الأرض، كُنِي به عن حاجة الإنسان كما كُنِيَ عنها بالغائط والخلاء.

(فالحديث) يدُلُّ على مشروعية الإبعاد لمن يريد قضاء الحاجة، لإخفاء ما يستقبح سماعه أو رائحته (وعن) أبى هريرة أن النبىﷺ قال:

«من أتى الغائط فليستتر، فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيباً[1] من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بنى آدم، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقى.

(فى الحديث): الأمر بالتستر مُعَلَّلاً بأن الشيطان يلعب بمقاعد بنى آدم، وذلك أن الشيطان يحضر مكان قضاء الحاجة لخلوه عن الذِّكر الذى يطرد به فإذا حضر أمر الإنسان بكشف العورة وحسَّن له البولَ فى المواضع الصلبة التى هى مظنة رشاش البول. فأمر رسول اللهﷺ قاضى الحاجة بالتستر حال قضائها، مخالفة للشيطان ودفعاً لوسوسته التى يتسبب عنها النظر إلى سوأة قاضى الحاجة المفضى إلى إثمه.

** (وهناك) آداب أخرى يستطيع الأخ المسلم أن يقف عليها.. حتى لايفعل مكروهاً.. أو محرماً.. بسبب جهله الذى لن يكون له عذر فيه.. (لأنه) مطالب بالتعلم.. الذى هو فريضة على كل مسلم..

* (فقد) رُوِىَ (عن) أنس بن مالكرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم [2] وواضع العلم عند غير أهله كمقلّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب» رواه ابن ماجه وغيره.

* (ولاسيما) إذا كان العلم النافع هذا فقهاً فى الدين

* (فعن) معاويةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : **«من يرد الله به خيراً يُفَقِّهْهُ فى الدين»** رواه البخارى ومسلم وابن ماجه، ورواه أبو يعلى وزاد فيه: **«ومن لم يُفَقِّهه لم يُبالِ به»**

---

(١) (الكثيب) قطعة مستطيلة تشبه الربوة.

(٢) قال العلماء: ومسلمة أى تبعاً للمسلم الذى قد يكون والداً أو زوجاً أو أخا أو ابناً ... إلخ

ورواه الطبراني فى الكبير، ولفظه. سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتَفَقُّه، ومن يُرد الله به خيراً يُفقِّهه فى الدين، وإنما يخشى الله من عباده العُلماءُ**)).

* (وذلك) لأن الفقه فى الدين هو البصر النافذ وحسن الفهم لمقاصد الشـريعة، وجودة استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية.

** (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام ونَفِّذ المراد منه حتى لا تكون _ والعياذ بالله_ من أهل اللعنة..

والله المُسْتعان على فعلِ الصواب.

الوصية التاسعة بعد المائة

• عن عبد الله بن عمرو قال :

بَعثَ رسولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عليهِ وَسلَّمَ سَرِيَّةً فغنموا وَأسْرعوا ٱلرَّجعةَ، فتحدَّثَ ٱلنَّاسُ بقُرْبِ مغزاهُم، وَكثْرةِ غنيمتهِمْ، وَسُرعةِ رجْعتهِمْ، فقال رَسُولُ ٱللَّهِ صلَّى ٱللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : (ألا أدُلُّكم على أقْرَبَ منْهُم مغْزًى، وَأكْثرَ غنيمةً، وأوْشَكَ رجْعةً؟ مَنْ توضَّأَ ثُمَّ غدا إلى ٱلْمَسْجِدِ لِسُبْحةِ ٱلضُّحى، فهُوَ أقربُ مغْزًى، وَأكْثرُ غنيمةً، وأوْشَكُ رجْعةً).

رواه أحمد والطبراني، وروى أبو يعلى نحوه



فكن أخا الإسلام:

من الحريصين على الفوز بهذا الخير المشار إليه فى نص الوصية ـ عن طريق:

صلاة الضحى

التى هى من أعظم القُربات إلى الله تبارك وتعالى.. (وذلك) لأنها تُسقط عن الإنسان ما عليه من الصدقات اللازمة فى كل يوم.

* (فعن) بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «**فى الإنسان ستون وثلاثمائة مَفْصل عليه أن يتصدق عن كل مَفْصل منها صدقة**» قالوا: فمن الذى يُطيق ذلك يا رسول الله؟ قال «**النُّخامة فى المسجد يدفنها، أو الشىء ينَّحيه عن الطريق، فإن لم يقدر فركعتا الضحى تُجزئ عنه**». رواه أحمد وأبو داود.

* (وعن) أبى ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**يُصبح على كُلِّ سُلَامَى[1] من أحدكم صدقةٌ، فكل تَسْبيحه صدقةٌ، وكل تحميدة صدقةٌ، وكل تهليلة صدقةٌ، وكل تكبيرة صدقةٌ ، وأمر بالمعروف صدقةٌ، ونهى عن المنكر صدقة، ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهُما من الضَّحى**» رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

** (وقد) قال الإمام الشوكانى معلقا على هذين الحديثين الشريفين الأخيرين: (والحديثان يدلان على عِظَم فضل الضُّحى وكِبر موقعها، وتأكُّد مشروعيتها، وأن ركعتيها تجزيان عن ثلاثمائة وستين صدقة، وما كان كذلك فهو حقيق بالمواظبة والمُداومة. ويدلان أيضا على مشروعية الاستكثار من التسبيح و التحميد والتهليل، والأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر ،ودفن النُّخَامة، وتنحية ما يؤذى المار عن الطريق، وسائر أنواع الطاعات لِيسُقط بذلك ما على الإنسان من الصدقات اللازمة فى كل يوم).

** (ولهذا) فقد أوصى النبى صلوات الله وسلامه عليه بهاتين الركعتين المباركتين:

* (فعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال (أوصانى خليلى ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام فى كل شهر [2]، وركعتى الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام). رواه البخارى ومسلم.

---

(١) أى: على كل عظام البدن ومفاصله (معنى): يجزئ بفتح أوله، أى يكفى، أو بضمه ويكون من الإجزاء .

(٢) وهى ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، من كل شهر عربى ..

* (وعن) النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: ((**قال الله عز وجل: ابن آدم لا تعجزنَّ عن أربع ركعات فى أول النهار أكْفك آخره**)). ورواه أحمد و الترمذى وأبوا داود و النسائى عن نعيم الغطفانى بسند جيد. ولفظ الترمذى (عن) رسول الله ﷺ (عن) الله تبارك وتعالى: ((**إن الله تبارك وتعالى قال:ابن آدم اركع ركعات من أول النهار أكْفكَ آخره**)).

* (وعن) أنس رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ فى سفر صلى سُبْحة الضحى ثمانى ركعات، فلما انصرف قال: ((**إنى صليت صلاة رغبة ورهبة، سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة، سألته ألا يبتلى أمتى بالسنين** [1] **ففعل، وسألته ألا يظهر عليهم عدوهم ففعل، وسألته ألا يلبسهم شيعًا فأبى علىَّ**)) رواه أحمد والنسائى والحاكم وابن خزيمة وصححاه..

* (هذا) مع ملاحظة أن صلاة الضحى هى المشار إليها فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ [النور: ٣٦].

** (والغدُو) أول النهار.. (ويبتدئ) وقته.. أى: وقت الضحى: بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهى حين الزوال ، ولكن المستحب أن تؤخر إلى أن ترتفع الشمس ويشتد الحر (فعن) زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرج النبى ﷺ على أهل قُباء[2] وهم يصلون الضحى فقال: ((**صلاة الأوابين** [3] **إذا رمضت الفصال** [4] **من الضحى**)) رواه أحمد ومسلم والترمذى، (وهى) أى: صلاة الضحى سنة مؤكدة فى حق وحق أمته.. (وقيل)[5] هى: عبادة مستحبة[6] فمن شاء ثوابها فليؤدها وإلا فلا تثريب عليه فى تركها (فعن) أبى سعيد رضي الله عنه قال: (كان ﷺ يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها، ويدعها حتى نقول لا يصليها) رواه الترمذى وحسنه.

---

(١) أى: بالقحط .

(٢) قباء: مكان بينه وبين المدينة نحو من ميلين .

(٣) أى: الراجعين إلى الله .

(٤) رمضت أى احترقت، والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة أى إذا وجدت الفصال حر الشمس، ولا يكون ذلك إلا عند ارتفاعها .

(٥) كما جاء فى فقه السنة ج ٢ : ص ٦٤ .

(٦) أى: سنة غير مؤكدة يثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها . .

** (وقد) يسأل الأخ المسلم عن أهم ملاحظة لا بد وأن يقف عليها، وهى:

ما هو عدد ركعات الضحى ؟

* (فأجيبه) بما جاء فى (فقه السنة) وهو: أن أقل ركعاتها اثنتان كما تقدم فى حديث أبى ذر رضي الله عنه، وأن أكثر ما ثبت من قوله: اثنتا عشرة ركعة.

* (وقد) ذهب قوم منهم ـ أبو جعفر الطبرى وبه جزم الحليمى و الرويانى من الشافعية ـ إلى أنه لا حد لأكثرها. (قال) العراقى فى شرح الترمذى: لم أر عن أحد من الصحابة و التابعين أنه حصرها فى اثنتى عشرة ركعة، وكذا قال السيوطى، وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن أنه سئل: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلُّونها ؟ فقال: نعم.. كان منهم من يصلى ركعتين، ومنهمُ من يصلى أربعا، ومنهم من يمد إلى نصف النهار. (وعن) إبراهيم النخعى أن رجلا سأل الأسود بن يزيد: كَمْ أصلى الضحى؟ قال: كما شئت.. (وعن) أم هانئ (**أن النبى ﷺ صـلّى سبحة الضحى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين**) . رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(وعن) عائشة رضى الله عنها قالت: (كان النبى ﷺ يصلى الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

* (وقد) ورد أنه من السنة أن تقرأ فيها:﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ وفى الركعة الثانية سورة ﴿ **وَالضُّحَى**﴾ .

* (وأن) تقول بعدها: (**اللهم بك أصاول، وبك أحاول، وبك أقاتل**).

* (هذا)، وإذا كان لى أن أعلق على كل هذا الخير الذى وقفنا عليه من خلال كل هذه الأحاديث الشريفة ـ التى ترغب فى صلاة الضحى.. (فإننى) أذكر الأخ المسلم بأنه من الخير له أن يواظب على صلاة الضحى.. حتى يفوز إن شاء الله تعالى بثوابها.. وحتى يكون كذلك قد أدى عن كل مَفصِل من مفاصله الثلاثمائة والستين صدقة..

والله ولى التوفيق..



الوصية العاشرة بعد المائة

• عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

كَانَ النَاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا ٱللَّهُ بِهَذَا ٱلْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا ٱلْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: (نَعَمْ)

قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ ٱلشَّرِّ

مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : (نَعَمْ وَفِيهِ
دَخَنٌ) ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟
قَالَ : (قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي
تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ) ، قُلْتُ :
فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟
قَالَ : (نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ
جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا
قَذَفُوهُ فِيهَا) قُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ
صِفْهُمْ لَنَا ؟ قَالَ : (هُمْ مِنْ
جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا)
قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي
ذَلِكَ ؟ قَالَ : (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ
الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) ، قُلْتُ :
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟
قَالَ : (فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا
وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى
يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى
ذَلِكَ)

رواه البخاري ومسلم وأبو داود

فكن أخا الإسلام:

من المنتفعين بهذه الوصية العظيمة بعد دراسة كل ما فيها من إشارات وتنبيهات حتى تكون من أهل الخير لا من أهل الشر..

* (مع) ملاحظة أنه من الخير لك أن تعرف الشر وجميع مسالكه حتى لا تقع فيه: (وحتى) لا تكون من الدعاة إليه بسبب جهلك به.. أو عدم معرفة أهم أسبابه..

* (وإذا) كان المراد بالشر هنا _ فى نص الوصية هو الجاهلية التى كانت قبل الإسلام.. (فإنك) لا بد وأن تشكر الله تعالى الذى أنقذنا منها بعد أن مَنَّ علينا بنعمة الإسلام الذى هو الخير الذى بعث به الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه..كما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾[آل عمران: ١٦٤] .

** (إن) الشىء الوحيد الذى امتنّ الله علينا به فى القرآن الكريم، هو بعثة الرسول ﷺ.. (لأنه) لولا بعثته صلوات الله وسلامه عليه.. (لظل) العالم أجمع إلى لحظتنا هذه يتخبط فى ظلمات الجهل وينقاد إلى الخرافات والأوهام.. (وذلك) لأنهم _ فى الجاهلية _ قبل بعثة الرسول ﷺ كانوا فى أشد الحاجة إلى من ينقذهم من الضياع.. والضلال الذى كان فى شبه الجزيرة العربية بالذات.. (وأعنى) بهذا أنه كان هناك منهم..(مَنْ) يعبد الأحجار الصماء التى لا تنفع ولا تضر، كما كان هناك من يعبد الشمس والقمر، والنيران.. (ومن) يقتل البنات مخافة الفقر أو مخافة العار.. كما يشير إلى هذا ربٌّ العزة فى قوله:

* ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [النحل: ٥٨:٥٩].

وكان هذا فى بعض بطون مِن بنى تميم وأسد.

* (وظل) الحال على هذا فى تخبط إلى أن بعث رسول الله ﷺ فأخرج الناس بنوره وهدايته من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى الصراط المستقيم..

وما حرر الأفكار إلا محمد   فعودُوا إلى قرآنه وتعلموا

وظل الخير مستمرا فى حياة الرسول ﷺ بالإضافة إلى كثرة الفتوحات الإسلامية.. ثم بعد وفاته.. وفى خلافة الصديق رضي الله عنه حاول المتنبئون والمرتدون، ومانعوا الزكـــاة إشعال نار الفتنة فأخمدها الصديق عليه رضوان الله فى حزم وصرامة.. وفى خلافتـــه وخلافة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثَمَّ فتح العراق وبلاد الشام وفـــارس.. كما صارت بلاد الفُرس ولاية إسلامية فى خلافة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن استُشهد عليه رضوان الله فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٣٥هـــ، فكانت: بداية الفتن التى جاءت بعد الخير فى خلافة الخليفة الرابع على ابن أبى طالـــب رضي الله عنه الذى تولى الخلافة بعده بخمسة أيام.. فلقد انقسم المسلمون فيها علـــى أنفســـهم.. ففريق يرى أن عثمان قتل مظلوماً، وأن الجناة الذين سفكوا دمه يجب الإســـراع فى محاكمتهم والقصاص منهم (وفريق) يرى أن عثمان وإن كان قد قتل مظلومًا إلا أن الأمر يقتضى الترتيب والأناة حتى تستقر الأوضاع وتهدأ الأحوال ثم يقـــدم هـــؤلاء الجناة إلى المحاكمة والقصاص.. وكان على رضي الله عنه ممن يرون هـــذا الـــرأى الأخـــير، ويؤثرون الانتظار حتى تهدأ الفتنة وتستقر الأمور.

* (ولكن) الفريق الأول صعب عليهم أن ينتظروا قليلاً، فتألبوا ضدَّ (على) رضي الله عنه وثاروا عليه، (ومن) العجيب أنهم اتهموه بالتستر على قتلة عثمان.

(بل) تعالى بعضهم فاتهمه بالتحريض على قتله، (وهى) تهمة يأباها الدين ويـــبرأ منها (عَلِىٌّ) براءة الذئب من دم ابن يعقوب. (وكان) على رأس هذا الفريق طلحـــة ابن عبيد الله، والزبير بن العوام، ومعاوية بن أبى سفيان.. (فكانت) النتيجة المؤســـفة لهذا الانقسام، أن تعرَّض (عَلِىٌّ) بسبب ذلك إلى معركتين كبيرتين هما: موقعة الجمل، وموقعة صِفِّين..

قصة موقعة الجمل سنة ٣٦هـ.

* (أما) موقعة الجمل (فقد) التقى بالفريق الأول الذى كان فى جـــيش كـــبير.. بالقرب من البصرة، واشتبك معهم (عَلِىٌّ) فى موقعة عنيفة دارت رحاها سبعة أيـــام

متوالية، وقد تم فيها النصر لعلى بعد أن قتل من الفريقين ما يقرب من عشرة آلاف ذهبوا ضحية التسرع، وعدم التبصر فى العواقب، وقتل طلحة وفر الزبير إلى المدينة، (وأما) عائشة رضى الله عنها التى كانت للأسف الشديد مشتركة فى هذه المعركة، بعد أن حَرَّضها طلحة والزبير على الأخذ بثأر عثمان ومقاتلة عَلِىّ، وكانا قد التقيا بها فى مكة التى كانت قد خرجت إليها لأداء فريضة الحج، فاستجابت لذلك وخرجت معهما فى جيش كبير لقتال على، وكانت تركب جملاً قد غطى هودجه بصفائح من الحديد ولذلك سميت هذه الموقعة (موقعة الجمل — ومع هذا فقد أرسلها (على) بعد انتهاء المعركة إلى المدينة معززة مكرمة [1].

أما موقعة صفين سنة ٣٧هـ

(فلقد) كانت بعد انتهاء موقعة الجمل.. بعد أن فوجئ علىٌّ بفتنة جديدة اشتعلت بالشام، وأوقد نارها معاوية بن أبى سفيان الذى عزله على عن ولاية الشام، وقد اتَّهمَ معاوية عليًا بالتستر على قتلة عثمان، وأوغر صدور أهل الشام عليه فخرجوا وعلى رأسهم معاوية فى تسعين ألف مقاتل.. وقد التقى بهم (على) فى خمسة وثمانين ألفًا عند مكان على نهر الفرات يقال له صفين ودار القتال واستمر حوالى أربعين يوما وأوشكت جيوش (علىَّ) أن تمسك بالنصر بيدها لولا:

مهزلة التحكيم

التى كانت بعد أن برز بها عمرو بن العاص - وكان من أنصار معاوية — (فلقد) أشار برفع المصاحف على أسنَّة الرماح، وقالوا: (هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم)، فقال أصحاب على (نحتكم إلى كتاب الله) وأوقفوا القتال على الرغم من (علىّ) الذى أدرك الخديعة ونصحهم بالاستمرار فى القتال فلم يعبأوا بنصحه. وهكذا نجحت حيلة عمرو، ودهاؤه:

(ثم) كان بعد ذلك أن نُدب رجلان للحكم بين على ومعاوية، فاختار أصحاب (على) أبا موسى الأشعرى، واختار معاوية عمرو بن العاص. (ثم) اجتمع الحكمان

---

(١) أرسلها إلى المدينة المنورة .. وكان حراس هودجها من النساء اللاتى يلبسن ملابس جنود من الرجال ..

واتفقا على خلع على ومعاوية، ولكن لما دعُى الناس لسماع الحكم.. تقدم أبو موسى فأعلن خلع الرجلين ودعا المسلمين إلى اختيار الخليفة الذى يرضون عنه. ثم تقدم عمرو بن العاص من بعده فتجاهل الاتفاق وأعلن أنه يتمسك بمعاوية ويثبته فى الخلافة، وبايعه بذلك كما بايعه أهل الشام.. (وبذلك) فشل التحكيم، لأن الاتفاق بين الحكمين لم يُنفَّذ، فكان الحكم باطلاً، وعاد الشر بين علي ومعاوية من جديد.

فكانت بعد ذلك:

فتنة الخوارج

(وهم) قوم كانوا من أنصار علي وحضروا معه في موقعة صفين، وهم الذين أشاروا عليه بقبول التحكيم.. ولكن بعد انتهاء الأمر ـ بمهزلة التحكيم ـ على يدي أبي موسى وعمرو.. خرجوا على (علي) وقالوا له: لقد أخطأت في قبول التحكيم، فلما واجههم بالحقيقة وبين لهم أنهم السبب في ذلك كله، أصروا علي موقفهم منه، ثم جاهروا بعدائه وعداء معاوية. (ومن) العجيب أنهم يقولون بكفر كل من خالفهم، وقد تعرض (علي) من جَرَّائهم لمتاعب كثيرة إلي جانب من المتاعب التي سببها له معاوية ...

** والتي انتهت باتفاق ثلاثة من الخوارج علي: قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص سنة ٤٠ هـ

* (فنفذت) المؤامرة بالنسبة لعلي، ولكنها فشلت بالنسبة لمعاوية وعمرو.. (وقُتل) عليٌّ بيد عبد الرحمن بن ملجم في اليوم السابع عشر من شهر رمضان، وانطوت بموته صفحة خالدة مليئة بالبطولة والتضحية والجهاد في سبيل الله..

** (ثم) بعد ذلك ـ كما جاء في الموجز الواضح في تاريخ العرب و الإسلام ـ بتصرف وإيجاز: يتبين لنا أن انقسام المسلمين في عهد عَلِيٌّ كان أساسه مقتل عثمان.. (وقد) انتهز أصحاب الأغراض والأهواء فرصة مقتله فألصقوا التهمة بالأبرياء الأطهار وعرَّضوا المسلمين بذلك للويلات والأخطار..

** (وهذا) هو الشر الذي أشار إليه الرسول ﷺ في نص الوصية التي تدور حولها.. (وهو) أيضًا المشار إليه في الحديث الصحيح الذي يقول فيه الرسول ﷺ:

«إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم».

* ثم عاد الخير بعد ذلك نسبيًا (بعد) أن بايع أهل العراق الحسن بن علي، ولكنه لم يلبث أن تنازل عن الخلافة لمعاوية حقنا لدماء المسلمين فاجتمع الناس علي خليفه واحد، وسُمِّيَ هذا العام وهو سنة ٤١هـ عام الجماعة.

** (ثم) كان الدخن بعد ذلك إلى يومنا هذا.. (بل) إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.. وهو المشار إليه فى قول الرسول ﷺ فى نص الوصية عندما سُئل عنه: فقال: **((هم قوم يهدون بغير هَدْيي تعرف منهم وتُنكر))**، (فالمعنى)، أى: تعرفون منهم أمورا محمودة وتنكرون منهم أمورا مذمومة، فمن كرهها فقد برئ منها، ومن الإثم، وكان له أجر النهى عن المنكر، ولكن يحرم قتالهم ما أقاموا الصلاة (وفى) رواية: **((فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سَلِم))** .

** (قلت) فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **((نَعَمْ دعُاةٌ على أبواب جهنم مَنْ أجابهم إليها قذفوه فيها))** أى: من استجاب لإغراءاتهم وفتنتهم الدنيوية التى هى: **﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾**[آل عمران: ١٤] قذفوه فى النار.. والعياذ بالله.. (قلت): يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: **((هم من جَلْدَتنا ويتكلمون بألسنتنا))** قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال: **((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))**، قلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: **((فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك))**. رواه البخارى ومسلم وأبو داود.

* (وعن) أبى سعيد رضي الله عنه قال. جاء أعربى إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أىُّ الناس خير؟ قال: **((رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل فى شعب[1] من الشِّعاب يعبد ربَّه ويَدَع الناس من شره))**. رواه البخارى وأحمد.

* (وعنه) عن النبى ﷺ قال: **((يأتى على الناس زمان خير مال الرجل. المسلم الغنم يتبع بها شعف[2] الجبال ومواقع القطر[3]، يفر بدينه من الفتن))**. رواه البخارى وأبو داود.

(١) الشعب كالجمْل : الوادى بين جبلين أو الطريق فى الجبل .
(٢) و(شعف الجبَال) : أى أعاليها .
(٣) و(موقع القطر) : أى : منابت المرعى .

** (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى تبتعد عن الناس فى زمن الفتن: حتى تسلم من شرهم ويسلموا من شَرِّك.. ولله دَرُّ من قال:

لقاء الناس ليس يفيد شيئًا — سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس إلا — لأخذ العلم أو إصلاح حال

** (وعلى) هذا، فإنه ينبغى علينا لكى نعرف المراد من هذين البيتين الأخيرين. بأن نسعى إلى بيوت الله لكى نطلب العلم النافع.. بدل أن نذهب إلى أماكن السوء ومجالس الأشرار، وأهل الفتن الذين ليس من ورائهم إلا الشر المؤدِّى إلى الضياع والخسران المبين.. وحسبنا أن ننتفع جميعا بهذا الحديث الشريف الذى رواه مسلم، و الذى جاء فيه:

* **((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغَشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بَطَّأ به عملُه لم يُسرع به نَسَبُه)).**

** و لله در من قال:

العلم نورٌ فلا تمل مَجالسَه — واعمل جميلا يُرى فالفضل فى العمل

لا ترقد الليل ما فى النوم فائدة — لا تكسلَنْ ترى الحرمان فى الكسل

تعلم فإن العلم زَيْنٌ لأهله — وفضلٌ و عنوان لكل المحامد

وكُنْ مستفيدا كلَّ يوم زيادةً — من العلم واسبح فى بحور الفوائد

تفقه فإن الفقه أفضل قائد — إلى البرِّ والتقوى و أعدَلُ قائد

هو العلم الهادى إلى سُنَنِ الهُدَى — هو الحصن يُنجى من جميع الشدائد

فإن فقيها واحدًا متورِّعًا — أشد على الشيطان من ألف عابد

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل العلم النافع الذى به سنحفظ من الفتن وأهلها..

اللهم آمين

الوصية الحادية عشرة بعد المائة

• قال أبو سعيد رضي الله عنه :

دخل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المسْجدَ ذاتَ يومٍ فإذا هوَ برجُلٍ مِنَ الأنصارِ يُقالُ له أبو أُمامةَ، فَقَالَ : (يا أبا أُمامَةَ مالِي أراكَ جالسًا في المسجِدِ في غيرِ وقْتِ صلاةٍ؟) قالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي ودُيُونٌ يارَسُولَ اللهِ، قالَ : (أفَلا أُعَلِّمُكَ كلامًا إذا قلتَهُ أذْهبَ اللهُ

همَّكَ وقضى عنكَ دينكَ)

قَالَ : قُلْتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ ،

قَالَ : (قل إذا أصبحتَ وإذا أمسيْتَ

اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من الهمِّ والحزنِ ،

وَأعُوذُ بكَ مِنَ العجزِ والكسلِ ،

وَأعُوذُ بكَ مِنَ الجُبنِ والبُخلِ ،

وَأعُوذُ بكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقهرِ

الرِّجَالِ) ، قال : فَفعلتُ ذَلكَ

فَأذهبَ اللَّهُ همِّي وقضى عنِّي ديْني .

رواه أبو داود

فكن أخا الإسلام:

منتفعا بهذا الدعاء العظيم.. الذى هو من أدعية الصباح والمساء التى ينبغى على المسلم.. ذكرًا كان أم أنثى.. أن يكون حريصًا على التضرع إلى الله تبارك وتعالى به.. ولا سيما إذا كان هناك هم أو كرب.. أو دين يرجو من الله تعالى أن يعينه على سداده.. لأنه كما يقول الشاعر:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفَتَى فأولُ ما يَجْنِى عليه اجتهادُه

(وإذا) كان لى أن ألخص للأخ المسلم.. ما كان من أمر هذا الرجل الأنصاري الذى يُقال له:

(أبو أمامة): فقد حدث ذات يوم وفى وقت من غير أوقات الصلاة.. أن دخل رسول الله ﷺ المسجد فرأى أبا أمامه يجلس فى المسجد.. ولم تكن تلك عادته.. أو ما عُرف عنه هذا.. فسأله: ((**يا أبا أمامه مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟**)) قال: هموم لزمتنى و ديون يا رسول الله..

(وكان) أبو أمامة يعتقد اعتقادا جازما بأنه مادام يجلس فى بيت الله ، فإنه لابد وأن يخرج منه مكْرُومًا و مجبورا.. (لأنه) قد ورد فى حديث قُدسِىّ أن الله تبارك وتعالى قال: ((**إن بيوتى فى الأرض المساجد وزُوَّارِىَ فيها عُمَّارها، فطوبى لمن تطهر فى بيته وزارنى فى بيتى، و حق على المزور أن يُكرِم زائره**))، (بل) إن المسجد هو مملكة الله.. (فقد) قرأت أن هارون الرشيد قد أقسم ذات يوم على زوجته (زُبيدة) بالطلاق.. فقال لها: أنت طالق إن بتِ الليلةَ فى مملكتى.. و كانت مملكته مترامية الأطراف.. لدرجة أنه كان ينظر إلَى السحابة ويقول لها: أمطرى فى أى مكان شئتِ.. فأينما كُنتِ يأتينا خَراجك.. (ولهذا) أفتى أكثرهم بوقوع الطلاق.. لأنها لكى تَخرج من مملكته إلى مملكة أخرى قد تحتاج إلى شهرين فى غدوها ورواحها.. (ولكن) أحدهم قال لهؤلاء الذين أفتوا بهذا.. (أرى) أنه ينبغى علينا قبل أن نُجمع على هذا أن نذهب إلى الإمام أبى يوسف – وقد كان من تلاميذ الإمام الأعظم

أبى حنيفة النعمان[1] – لكى نستفتيه فى هذا اليمين.. (وفعلاً) ذهبوا إليه و أخـــبروه بهذا اليمين.. ثم قالوا له ما رأيك فى هذا الإشكال ؟ فقال لهم: لا إشكال فى هـــذا.. فقالوا له كيف ؟ !! فقال: ما عليها إلا أن تبيت الليلة فى المسجد.. لأن المسجد ليس من مملكته.. و إنما هو مملكة الله..).

** (وكان) أبو أمامة رضي الله عنه يعتقد هذا.. (لكن) النبى ﷺ أراد أن يعلمـــه علمـــا نافعا إذا استعمله بنية صادقة.. و فهم مقاصده.. فإنه سيكون سببا فى خروجه مـــن جميع همومه و أحزانه.. (بل) وديونه التى حان وقت سدادها..

(فقال) له النبى ﷺ: «**أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك**» يقول أبو أمامة: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**قـــل: إذا أصـــبحت و إذا أمسيتَ: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، و أعوذ بك من العجز و الكسل، و أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**».

يقول أبو أمامة: ففعلت ذلك فأذهب الله همى و قضى عنى دينى.

** (وإذا) كان هناك تعليق آخر على هذا الحديث الشـــريف.. (فهـــو) علـــى ملاحظة هامة فيه وهى قول أبى أُمامة رضي الله عنه: (ففعلت) ذلك فأذهب الله همى وقضى عنى دينى أى أنه.. وبعد أن علمه الرسول ﷺ هذا الدعاء العظيم.. نفـــذه تنفيـــذا عمليا.. لا قوليا.. (بمعنى) أنه تخلص (أولا) من همومه و أحزانه حـــتى يســـتطيع أن يؤدى كل أعماله بكل تركيز و إتقان..

(لأنه) مع وجود الهموم فى قلبه لن يستطيع إن يحقق هذا.. لأن الله تعالى يقـــول: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ [الأحزاب: ٤].

** (ثم) وعَلامَ الهمُّ.. مادام الله تعالى قد تكفل بالأرزاق ؟

* (وقد) قرأتُ أن رجلا دخل على الإمام أحمد بن حنبل ــ رضي الله عنه ــ فقال: عظنى، فقال له: إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ؟ وإن كان الخلق على الله حقًا

(١) عليهما رحمة الله .

فالبخل لماذا؟ وإن كانت الجنة حقًا فالراحة لماذا؟ وإن كانت النار حقًا فالمعصية لماذا؟ وإن كان الحساب حقًا فالجمع لماذا ؟ وإن كان كل شئ بقضاء وقدر فالخوف لماذا؟

* (إنَّ) كل ما هو مطلوب من الأخ المسلم هو أن يحسن التوكل على الله..

(وذلك) لن يكون إلا بالأخذ بالأسباب كما أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الجمعة: ١٠]، وقوله تعالى: **﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** [الملك: ١٥].

**ولابد لكى يتحقق هذا – كما فعل أبو أمامة – أن نتخلص من العجز والكسل.. (حتى) نستطيع أن نتحرك – وفى نشاط – إلى أى مكان على سطح الأرض.. لأن الله تعالى رغبنا فى هذا، فقال:

* **﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾** [النساء: ١٠٠]

(لأنه إذا لم يحدث هذا.. (فإنَّ) الرزق لن يتحركَ إلينا..

(وإن) السماء لن تمطر ذهبًا ولافضة.. كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقد قال:

سافرْ تجد عوضًا عمَّن تفارقه	**وانصَبْ لذيذُ العيش فى النَّصَب[1]**
إنى رأيت وقوف الماء يفسده	**إن سال طاب وإن لم يجر لم يَطِب**
الأُسْد [2] لولا فراق الغاب ما افترست	**والسهم لولا فراق القوس لم يُصِب**
والشمس لو وقفت فى الملك دائمة	**ولَمَّلها الناس من عُجْم ومن عَرَب**

إلى أن يقول عليه رضوان الله:

والتِّبْرُ كالتُّرْاب ملقىً فى أماكنه	**والعودُ فى أرضه نوعٌ من الحَطَب**

(وهذه) الحركة المشار إليها فى الآيات القرآنية والأبيات الأخيرة.. هى التوكل الحقيقى المشار إليه فى الحديث الشريف الذى ورد:

(١) أى: التعب.
(٢) جمع أَسَد .

* (عن) عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خِماصا وتَروحُ بطانا**» رواه الترمذى وقال: حديث حسن: ومعناه أن الطير تذهب أول النهار خِماصا، أى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانًا، أى: ممتلئة البطون.

* (وعليه) أيضا أن يتخلص من الجبن ــ وهو الشح بالنفس ــ والبخل ــ وهو الشح بالمال ــ (وذلك) حتى يكون من المؤمنين الصادقين الذين اشترى الله تعالى ﴿**أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾ [التوبة: ١١١]، وأيضا حتى يكون أهلاً لعون الله تبارك وتعالى.. لأن الله تعالى «**فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**»[1] .

** (وأيضا) لابد وأن يستعيذ بالله تعالى من (غلبة الدين وقهر الرجل):

* (وذلك) لأن الدَّين ــ والعياذ بالله منه ــ هَمٌّ بالليل وذُلٌّ بالنهار.. (ولهذا) فإنه ينبغى على الأخ المسلم أن يعجل بالأخذ بأسباب سداد هذا الدين (فقد) قرأت قولا مأثورا لحاتم الأصم رضي الله عنه يقول فيه: (**العجلة من الشيطان إلا فى خمسة أشياء، فإنها من السُّنة: إطعام الضيف إذا دخل، وتجهيز الميت، وتزويج البكر، وقضاء الدين، والتوبة من الذنب**) .

** (ولابد) أيضا أن يستعين بالله على هذا:

* (فعن) على رضي الله عنه أن مكاتبا [2] جاءه فقال: إنِّى قد عجزت عن كتابتى فأعنِّى، قال: ألا أعلِّمك كلمات علمنيهِنَّ رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ثبير دينًا أدَّاه الله عنك، قل: «**اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغنى بفضلك عمَّن سواك**» رواه الترمذى بسند حسن.

* (وأما) عن المعنى المراد من «**قهر الرجال**» فهو أن يعينك الله تعالى على قطاع الطريق الذين يحاولون اعتراض طريقك لكى يسلبوك مالك.. (إنك) بالاستعانة بالله

(١) من حديث رواه مسلم .
(٢) وهو العبد الذى يسعى من أجل فك رقبته من العبودية حتى يكون حُرًّا .

تعالى عليهم والاستعاذة بالله منهم.. ستنتصر عليهم إن شاء الله، وستنجو من شرورهم (ولا سيَّما) إذا دعوت الله تعالى بهذا الدعاء الذى لو قرأته وأنت فى الطريق إلى ظالم.. سينجيك الله منه.. وهو:

* (اللهم اكفنيه بما شئتَ وكما شئتَ).

** (ومن أجمل ما قرأت) فى كتاب المتفرقات، تحت عنوان:

دعوة مجابة

* **قال الربيع حاجب المنصور**: لما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة قال لى: يا ربيع ابعث إلى جعفر بن محمد، فوالله لتأتينى به ولأقتلنَّه شر قتلة، فذهبت إليه فقلت: يا عبد الله أجب أمير المؤمنين.. فقام معى، فلما دنونا من الباب قام فحرك شفتيه، ثم دخل فسلَّم فلم يَرُدَّ عليه السلام، ووقف فلم يجلس، ثم رفع رأسه إليه فقال: يا جعفر أنت الذى ألَّبت علىَّ حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال: «**يُنْصَبُ للغادر لواءٌ يوم القيامة يُعرَفُ به**»، قال جعفر بن محمد: حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال: «**ينادى منادٍ يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم من كان أجره على الله، فلا يقوم من عباد الله إلا المتفضلون**» فسكن أبو جعفر ولان، ثم دعا بطعام فأطعمه، ثم قال للربيع أن يُتبعَه جائزته..

* قال الربيع: يا أبا عبد الله، شهدتُ ما لم تشهد، وسمعتُ ما لم تسمع، وقد دخلت ورأيتك تحرك شفتيك عند دخولك إليه أشىءٌ تأثره عن آبائك الصالحين ؟ قال: لا بل حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كان إذا أحزنه أمر دعا بهذا الدعاء، وكان يقول:

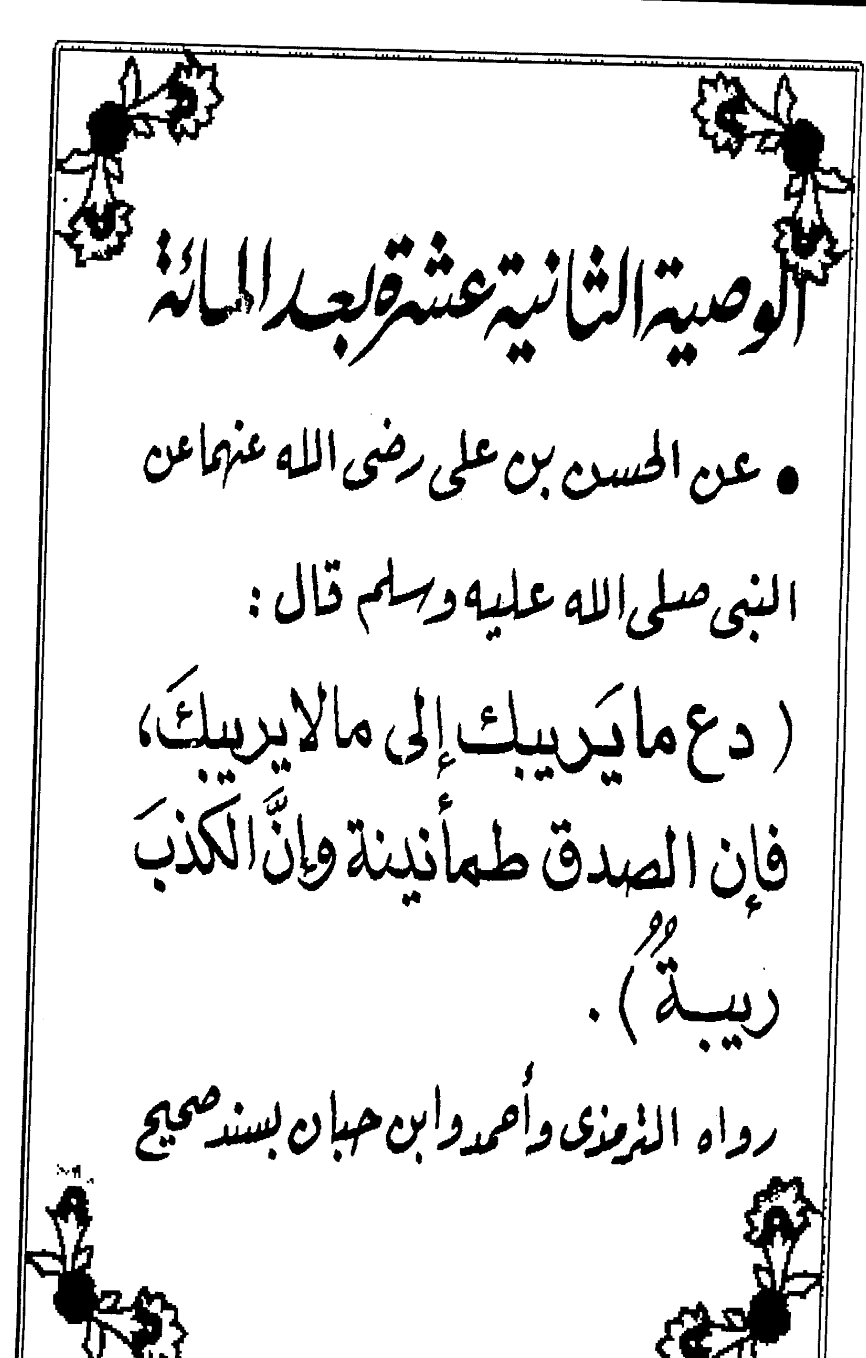
* هو دعاء الفرج

«اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكفنى بركنك الذى لا يرام، واحفظنى بعزك الذى لا يضام، واكلأنى فى الليل والنهار، وارحمنى بقدرتك علىَّ. أنت ثقتى ورجائى. فكم من نعمة أنعمت بها علىَّ قلَّ لك بها شكرى، وكم من بلية ابتليتنى

قلَّ لك بها صبرى، وكم خطيئة ركبتها فلم تفضحنى.. فيا من قَلَّ عند نعمته شكرى فلم يحرمنى، ويا من قَلَّ عند بلائه صبرى فلم يخذلني، ويا من رآنى على الخطايا فلم يعاقبنى.. يا ذا المعروف الذى لا ينقضى أبداً، ويا ذا النور الذى لا يطفأ سرمدًا: أسألك أن تصلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم، وأن تكفينى شرَّ كُلَّ ذى شرٍّ. بك أدرأ فى نحره، وأعوذ بك من شره، وأستعينك عليه. اللهم أعنِّ على دينى بدنياى، وعلى آخرتى بالتقوى، واحفظنى فيما غبت عنه، ولا تكلنى إلى نفسى فيما حضرته، يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة اغفرلى ما لا يضرك، وهب لى ما لا ينقصك، يا إلهى أسألك فرجًا قريبا، وصبرًا جميلا، وأسألك العافية من كل بلية، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك دوام العافية وأسألك الغنى عن الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. اللهم بك استدفع مكروه ما أنا فيه، وأعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين..)) .

** (هذا) ، وإذا كان الصحابى الجليل.. قد قال ـ فى ختام الحديث الذى ندور حوله: (ففعلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عنى دينى): فإننا نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا على مستوى هذا الرجل.. حتى يستجيب الله لنا.. كما استجاب له.. ونحن نسأله سبحانه وتعالى أن يذهب الله عنا همومنا.. ويقضى عنا ديوننا..

اللهم آمين، اللهم آمين، اللهم آمين.



الوصية الثانية عشرة بعد المائة

• عن الحسن بن على رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(دع ما يَريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإنَّ الكذبَ ريبةٌ) .

رواه الترمذى وأحمد وابن حبان بسند صحيح

فكن أخا الإسلام

من المنفذين للمراد من هذه الوصية العظيمة التى إن نفذناها _ إن شاء الله _ فإننا سنكون قد تجنبنا أهم أسباب الوقوع فى شباك الحرام الذى هو المحظور الـذى ورد دليل من الشرع يحرمه (وأما) الحلال. فهو عند الجمهور من الفقهاء: المباح الذى لم يرد دليل من الشرع يحرمه.. وقد ورد:

* (عن) النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الحلال بَيِّنٌ، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ [١] لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى [٢] يوشك [٣] أن يرتع فيـه، ألا وإن لكل مَلك حمَى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كُلُّه، وإذا فسدت، فسد الجسد كُلُّـه، ألا وهـى القلـب». رواه البخارى ومسلم.

** (فهذا) الحديث [٤]: تُبنى عليه أحكام الإسلام كُلُّها، (فقد) قَسَّم الرسول ﷺ فى هذا الحديث الأحكام إلى حلال بيِّن، بينته الشريعة فى نصوصها، وحرام بيِّن بينته الشريعة كذلك. وإلى أمور أخرى تشتبه على كثير من الناس حكم الله فيها، وهـى من المتشابهات التى ينبغى على المسلم الورع اتقاؤها، صيانة لدينه وعرضه، وجعـل النبى ﷺ مدار صحة الأديان والأبدان على صلاح القلب، وسلامته من الآفات.

* قال النووى فى شرح مسلم: أجمع العلماء على عظم وقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وأنه أحد الأحاديث التى عليها مدار الإسلام [٥]ا.هـ.

---

(١) أى: طلب البراءة من الخطأ والعار ..

(٢) الحمى : ما حماه الملك لنفسه من أرض لا يسمح لأحد أن يدخلها إلا بإذنه .

(٣) يوشك : أى يقرب أن يدخله ويرعى فيه إبله، أو ماشيته .

(٤) كما جاء فى (الفقه الواضح) جـ١ صـ٢١ . وما بعدها تصرف يسير .

(٥) جـ١١ ص ٤٧ .

** (هذا)، ولما كان موضوع اتقاء الشبهات هو موضوع الحديث الـــذى ندور حوله.

* (فإنه) حسبنا أن نفهم المعنى المراد من قول الرســـول ﷺ: **((وبينـــهما أمـــور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس..))**.

* (فإن) المعنى هو ما قاله الإمام النووى فى شرح الأربعين النووية: أى بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهية.. وكان السؤال عنه بدعة.. (وذلك) إذا قدم غريب بمتاع يبيعه، فلا يجب البحث عن ذلـــك (بل) ولا يستحب، ويكره السؤال عنه.

** (ثم يقول) وقوله ﷺ: **((فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه))** أى طلب براءة دينه، وسلم من الشبهة.. (وأما) براءة العرض، فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السفهاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام، فيكون مَدْعاة لوقوعهم فى الإثم (وقـــد) ورد عنه ﷺ أنه قال: **((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَقِفَنّ مواقف التُّهم))**

* (وعن) على ؓ قال (إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كـــان عنـــدك اعتذاره، فرُبّ سامع نُكْرًا لا تستطيع أن تُسمعه عذرا).

* (وفى) صحيح الترمذى أنه عليه الصلاة والسلام قال: **((إذا أحدث أحدكم فى الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف))**، (وذلك) لئلا يقال عنه أحدث.

* (ثم يقول): وقوله عليه الصلاة والسلام: **((فمن وقع فى الشـــبهات وقـــع فى الحرام))**: يحتمل أمرين: أحدهما: أن يقع فى الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام، والثانى: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع فى الحرام، كما يقال: (المعاصى بريد الكفـــر)، لأن النفس إذا وقعت فى المخالفة تدرجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها. (قيل): وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: **﴿ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾**[آل عمران: ١١٢] : يريد أنهم تدرجوا بالمعاصى إلى قتل الأنبياء.

(وفى) الحديث: **((لعن الله السارق يسرق البيضة فتقُطع يده، ويســـرق الحبـــل فتقطع يده))**: أى يتدرج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة ....

(ثم) يقول: والحِمَى ما يحميه الغير من الحشيش [1] في الأرض المباحة، فمن رعى حول الحمى يقرب أن تقع فيه ماشيته،فيرعى فيما حماه الغير (بخلاف) ما إذا رعت إبله بعيدا عن الحمى. (ثم) يقول: واعلم أن كل مُحَرَّم له حمى يحيط به، فالفَرْج مُحَرَّم وحماه الفخذان، لأنهما جعلاً حريمًا للمحرم (وكذلك) الخلوة بالأجنبية حمى للمُحَرَّم. (فيجب) على الشخص أن يجتنب الحرم والمحرم (فالمحرم) حرام لعينه (والحرم) محرم. لأنه يندرج به إلى المحرم.

(ولهذا) فقد قال النبي ﷺ في نص الوصية التي تدور حولها.

«دع ما يَريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة»: أي اترك ما تشك في كونه حسنًا أو قبيحاً، أو حلالاً أو حراماً، قولاً أو فعلاً إلى ما تتيقن حله وحسنه، فإن الصدق في كل شيء تطمئن له النفس ويسكن له القلب، والكذب يقلق ويضطرب منه القلب.

(وقد) أشار صاحب كتاب (الفقه الواضح) ج١ص ٢٥وما بعدها إلى ملاحظات هامة تتعلق بهذا الموضوع، تحت عنوان:

المتشابه ودرجاته

(حيث) يقول: المتشابه: ما اختلف في حله لسبب من الأسباب المنصوص عليها في كتب الفقه المطولة، كتعارض الأدلة، وذلك كأن يكون في المسألة دليل يفيد الحل، ودليل يفيد الحرمة، والدليلان متساويان في الصحة، أعني ليس دليل أرجح من دليل، فتظل المسألة وسطًا بين الحِلّ والتحريم. (فحينئذ) يكون ترك هذا المتشابه مطلوب شرعاً، وقاية للدين، وحماية للعرض، كما قال الصادق المصدوق ﷺ: **«فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه»**.

(ثم) يقول: غير أن المتشابه على درجات..

(فقد) يكون قريبًا من الحلال، إذا دعت الضرورة إليه، واطمأن القلب لفعله.

(١) أي: المرعى الذي فيه الكلأ وهو المسمى بالحشيش .

(وقد) يكون قريبًا من الحرام، إذا لم تكن هناك ضرورة إليه، وحدث فى الصدر شيء منه.

(ثم) يقول: وليست الضرورة هنا من قبيل الضرورات التى تبيح المحظورات، وإلالما كان فى فعل المتشابه إثم، ولا كراهة.(فقد) قال الله عز وجل فى سورة البقرة:

* ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

(وإنما) هى للضرورة غير الملجئة، فلا يغيب عن ذهنك هذا.

** (ثم) يقول: فإن لم يكن المتشابه قريبًا من الحلال، أو قريبًا من الحرام كان وسطًا بينهما، وهو ما كثر فيه الخلاف، وعجز المرء عن الميل إلى أى من الآراء المتضاربة، و لم يجد فى قلبه اطمئنانًا لقول قائل، أو فتوى مفتى و لم تقم ضرورة ترجح فعله، أو تركه.

(ثم) يقول: وعلى كل حال فإتيان المتشابه مكروه شرعًا [1]..

(ثم) يقول تحت عنوان:

درجات الورعين

(ذكر) الإمام الغزالى فى الجزء الثانى من كتاب (إحياء علوم الدين): أن درجات الورعين أربعة:

* **الدرجة الأولى:** درجة العدول، وهم الذين يتركون المحرمات كلها، ويقتصرون على المباحات.

* **الدرجة الثانية:** درجة الصالحين، وهم الذين يتركون المتشابهات، خوفًا من الوقوع فى المحرمات.

---

(١) المكروه فى اللغة ضد المحبوب .. (وهو) فى القرآن يطلق على الشيء المحرم. قال تعالى: عن قتل الأولاد، والزنا، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم الخ:﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ [الإسراء ٣٨].
(لكن) الفقهاء اصطلحوا .. على تسمية الشئ الذى لم يطلب تركه طلبًا حازماً، مكروهًا . (أى) الذى طلب من المسلم تركه دون أن ينذر على فعله لعقاب، وإلا لو أنذر على فعله بعقاب، لكان محرمًا. (ويستحب) للمسلم تركه، حماية للدين، وصيانة للعرض، وطلبًا لمزيد الأجر والثواب، ولو فعله ما تعرض للعقاب . (الفقه الواضح) ج١.

* **الدرجة الثالثة:** درجة المتقين، وهم الذين يتركون الجائزات، خوفًا من أن تؤدى بهم إلى ارتكاب شيء من المحرمات.

* (قال) رسول الله ﷺ: **«لا يبلغ العبد درجة المتقين، حتى يدع ما لا بأس به، مخافة مما به بأس»**. رواه ابن ماجه.

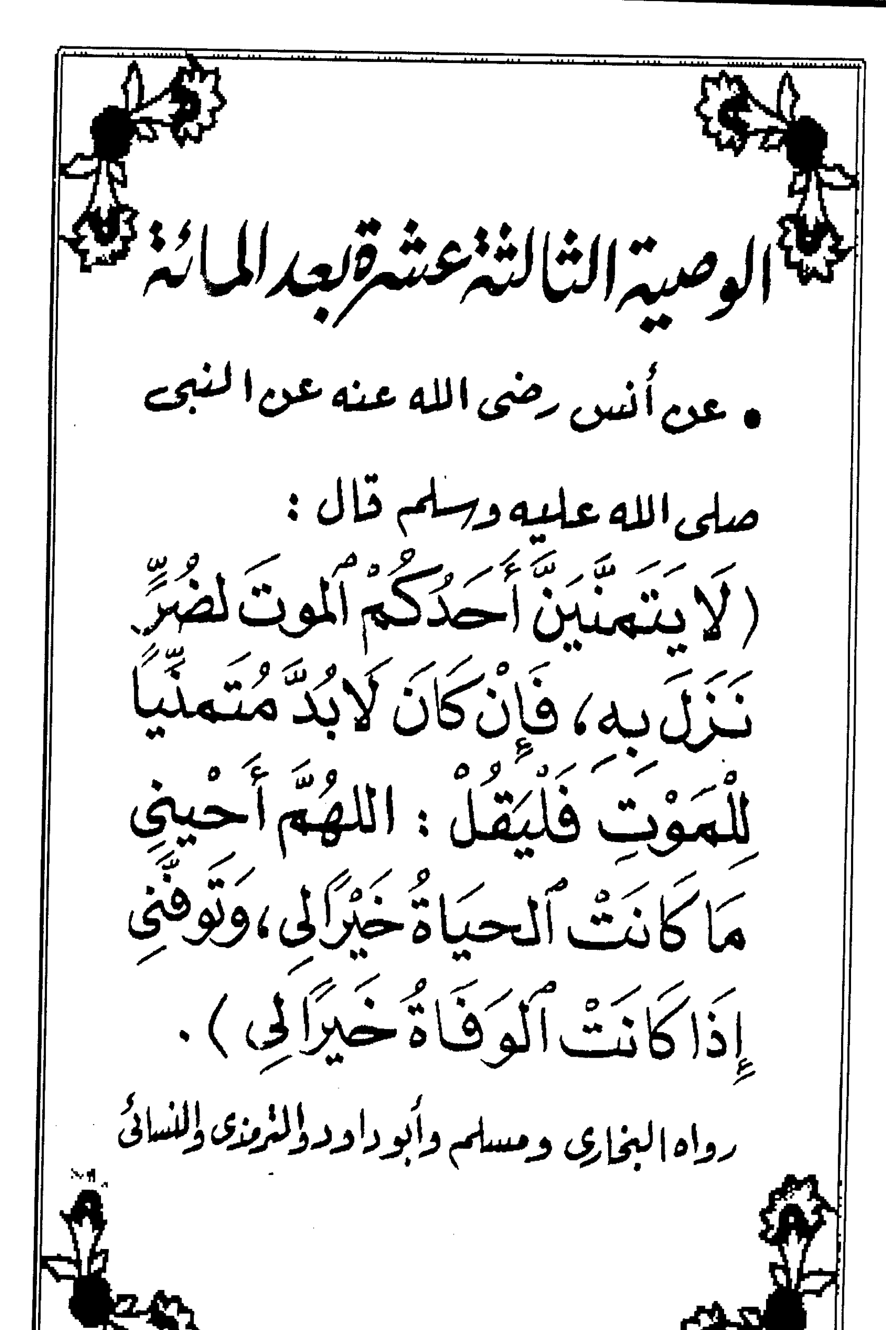
* (وروى) أن أبا بكر رضي الله عنه قال: (كنا نترك سبعين بابًا من الحلال، مخافة أن نقع فى باب واحد من الحرام).

والمعنى: كنا ولازلنا، مثل قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً**﴾ [النساء: ٩٦].

* **الدرجة الرابعة:** درجة الصديقين المقربين، وهم الذين يكتفون من دنياهم بما يسد الرمق، ويستر العورة، ويجعلون الآخرة مبلغ همهم، ومنتهى بغيتهم.

(فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام، ونفذ المراد منه.. استبراءً لدينك وعرضك وأرجو إن شاء الله تعالى أن تحرص على أن تكون من أهل الورع.. ومن أى درجة من الدرجات الأربعة ... ويوم أن يوفقك الله تعالى فتكون من أهل الدرجة الثالثة أو الرابعة فإنك بهذا إن شاء الله تعالى ستفوز فوزًا عظيماً..

والله ولى التوفيق



الوصية الثالثة عشرة بعد المائة

• عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الموتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِه، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ : اللهُمَّ أَحْيِنِى مَا كَانَتِ الحياةُ خَيْرًا لى، وَتَوَفَّنِى إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لى) .

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى

فكن أخا الإسلام:

من المنتفعين بهذا التنبيه المحمدى الذى ينبغى عليك أن تفهم المراد منه حتى لا تفعل ما نهانا الرسول ﷺ عنه وحتى لا يتمنى أحدنا الموت لضر نزل به.. (فقد) ورد فى السنة – بالإضافة إلى النص الذى ندور حوله –

*(عن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يَدْعُ به من قبل أن يأتيه. إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن من عمره إلا خيرا»** أخرجه أحمد والشيخان والنسائى والبيهقى.

(ففى) هذا الحديث يشير النبى ﷺ إلى حكمة النهى عن تمنى الموت، وهى أنه إذا مات أحدنا انقطع عمله.. وإنه لا يزيد مؤمن من عمره إلا خيرا.

*(ولهذا فإنه) من الخير لنا إن كان لابد أن يتمنى أحدنا الموت لضر نزل به أن يقول: (اللهم أحيينى ما كانت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى)، أخرجه السبعة [1] والبيهقى.

* (وعن) أم الفضل أن النبى ﷺ دخل على العباس وهو يشتكى فتمنى الموت قال **«يا عباس يا عم رسول الله. لا تتمنى الموت.إن كنت محسنا تزداد إحسانًا إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئا فإن تؤخر تَسْتَعْتِب [2] خيرٌلك فلا تتمنى الموت»** أخرجه أحمد و الطبرانى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين

* (وقد) قال فى (الدين الخالص) ج ٧ ص ١١٦. وما بعدها مشيرا إلى الحكمة فى هذه الأحاديث فى النهى (عن تمنى الموت): النهى فى هذه الأحاديث عن تمنى الموت والدعاء به، إنما هو لنزول بلاء أو محنه دنيوية (لما) فى رواية ابن حبان: **«ولا يتمنَّين أحدكم الموت لضرٍّ نزل به فى الدنيا»**. (أمَّا) إن تمناه لضرٍّ أخروى كأن خشى فتنة فى الدين (فهو) جائز. (فقد) قال معاذ بن جبل: قصَّ علينا النبى ﷺ رؤيا رأى فيها الله تعالى،

قال له: **«سل»**. فقال ﷺ **«اللهم إنى أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات،**

---

(١) وهم : أحمد، والبخارى ومسلم، وأبوا داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه .

(٢) تستعتب: من الاستعتاب وهو طلب زيادة العتاب أى تطلب رضاء الله تعالى بالتوبة و الاستغفار.

وحب المساكين، وأن تغفر لى وترحمنى، وإذا أردت فتنة فى قومى فتوفنى غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحبَّ عمل يقربنى إلى حبك)) أخرجه أحمد والطبرانى والحاكم والترمذى وقال حسن صحيح.

* (وفى) الموطأ (عن) عمر ﷺ أنه دعا. فقال: (اللهم كبرت سنِّى، وضعفت قوَّتى، وانتشرت رعَّيتى، فاقبضنى إليك غير مضيِّع، ولا مفرِّط).

* (وقد) جاء فى (فقه السنة) جـ٤ ص ٤٦، تحت عنوان:

فضل طول العمر مع حسن العمل

* (عن) عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه أن رجلا قال: يا رسول الله أىُّ الناس خير؟ قال: ((**مَنْ طال عمرُه وحَسُن عملُه**)). قال: فأى الناس شر ؟ قال: ((**من طال عمره وساء عمله**)) رواه: أحمد والترمذى؛ وقال: حسن صحيح.

* (وعن) أبى هريرة ﷺ: أن النبى ﷺ قال: ((**ألا أنبئكم بخيركم ؟**)) قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ((**خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أعمالًا**)) رواه أحمد وغيره بسند حسن.

* (وعن) أنس ﷺ أن النبى ﷺ قال: ((**إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله**)) قيل: وكيف يستعمله ؟ قال: ((**يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه**)) رواه أحمد والترمذى والحاكم وابن حبان..

* (وهذا) الحديث الأخير يشير إلى أن العمل الصالح قبل الموت دليل على حسن الخاتمة..

* (ولهذا) فإننى أريد بعد هذا التلخيص السريع لأهم ما يتعلق بهذا الحديث العظيم.. من إشارات وشبيهات: أن أذكِّر الأخ المسلم بضرورة أن ينتفع بحياته الأولى لصالح حياته الثانية.. (وذلك) لأن كل عمل صالح سيتقرب إلى الله تعالى به فى هذه الحياة الأولى.. سيجده هناك **﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾** [النبأ: ٤٠]. **﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وصاحبته و بنيه * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** [عبس٣٤-٣٧]**﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾** [الانفطار:١٩] **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [المطففين:٦]

(وقد) ورد فى رؤيا رآها النبىﷺ فى منامه[1] أن كل عمل من الأعمال الصالحة سيكون له عائد ـ بالخير ـ على الإنسان فى حياته، وبعد مماته.. حتى فى موقف الحشر:

* (فعن) عبد الرحمن بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج علينا رسول اللهﷺ ونحن فى صُفَّة بالمدينة، فقام علينا فقال: «**إنى رأيت البارحة عجبا:**

١-رأيت رجلا من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه برُّه بوالديه، فردَّ ملك الموت عنه[2].

٢- ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين[3] فجاءه ذكر الله فطَيَّر الشياطينَ عنه.

٣- ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم.

٤- ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما دنا من حوض مُنع وطُرِد، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه.

٥- ورأيت رجلا من أمتى والنبيون جلوس حلقًا حلقًا، كلما دنا منهم طُرِد، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده وأجلسه إلى جنبى.

٦- ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ويساره ظلمة وهو متحير، فجاءه الحج والعمرة فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور.

٧- ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهَج النار وشررها، فجاءته صدقته فصارت سدا بينه وبين النار وظلاً على رأسه.

---

(١) فى حديث صحيح .

(٢) وهذا بالنسبة للقضاء المعلق .. كأن يكون مثلا فى الطريق وتمر بجواره سيارة على بعد قريب منه وينجيه الله تعالى منها أو كأن يمر بجوار بيت أوشك على الانهيار .. وينجيه الله تعالى منه .. (أما) بالنسبة للقضاء المبرم فإنه لا مفر منه .

(٣) أى: أحاطت به من كل اتجاه .

٨- ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المؤمنين إنه كان وصولا لرحمه، فكلّموه وصافحوه.

٩- ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الزبانية، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة.

١٠- ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب، فجاءه حسن الخلق، فأخذ بيده وأدخله على الله عز وجل.

١١- ورأيت رجلا من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه.

١٢- ورأيت رجلا من أمتى قد خفَّ ميزانه أى من الحسنات فجاءه أفراطه _ أى الذين ماتوا قبله من الأولاد وهم صغار _ فثقَلوا ميزانه [١].

١٣- ورأيت رجلا من أمتى قائمًا على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه فى الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى .

١٤- ورأيت رجلا من أمتى قد هوى فى النار، فجاءته دمعته التى بكاها من خشية الله عز وجل فاستنفذته من ذلك.

١٥- ورأيت رجلا من أمتى قائمًا على الصراط يرعد كما ترعد السَّعفة _ أى الخوصة _ فى يوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن.

١٦- ورأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط يحبو أحيانا ويتعلق أحيانا، فجاءته صلاته عَلىَّ فأقامته على قدميه وأنقذته.

١٧- ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة، فغُلقت الأبوابُ دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة» [٢].

---

(١) هذا إذا كان قد صبر ورضى بقضاء الله تعالى فيهم .. كهذا الرجل الصالح الذى كان عنده عشرة من الأبناء فمات نصفهم وبقى نصفهم .. فسأله أحدهم : كم عندك من الأبناء ؟ فقال : لى عند الله خمسًا وله عندى خمسًا.

(٢)وهذا الحديث من أصح الأحاديث الشريفة مع ملاحظة أن رؤيا الأنبياء وحى.

* (**وهكذا**) كما رأينا أيها الأخ المسلم.. سيؤدّى كل عمل من الأعمال الصالحة دوره لإنقاذنا وتحقيق الخير بالنسبة لنا فى الدنيا والآخرة.. (وإلى) هذا يشير الله تعالى مؤكدا هذا فى قوله: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**[1] **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل:٩٧] .

** وقال تعالى:

﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب:٣٥].

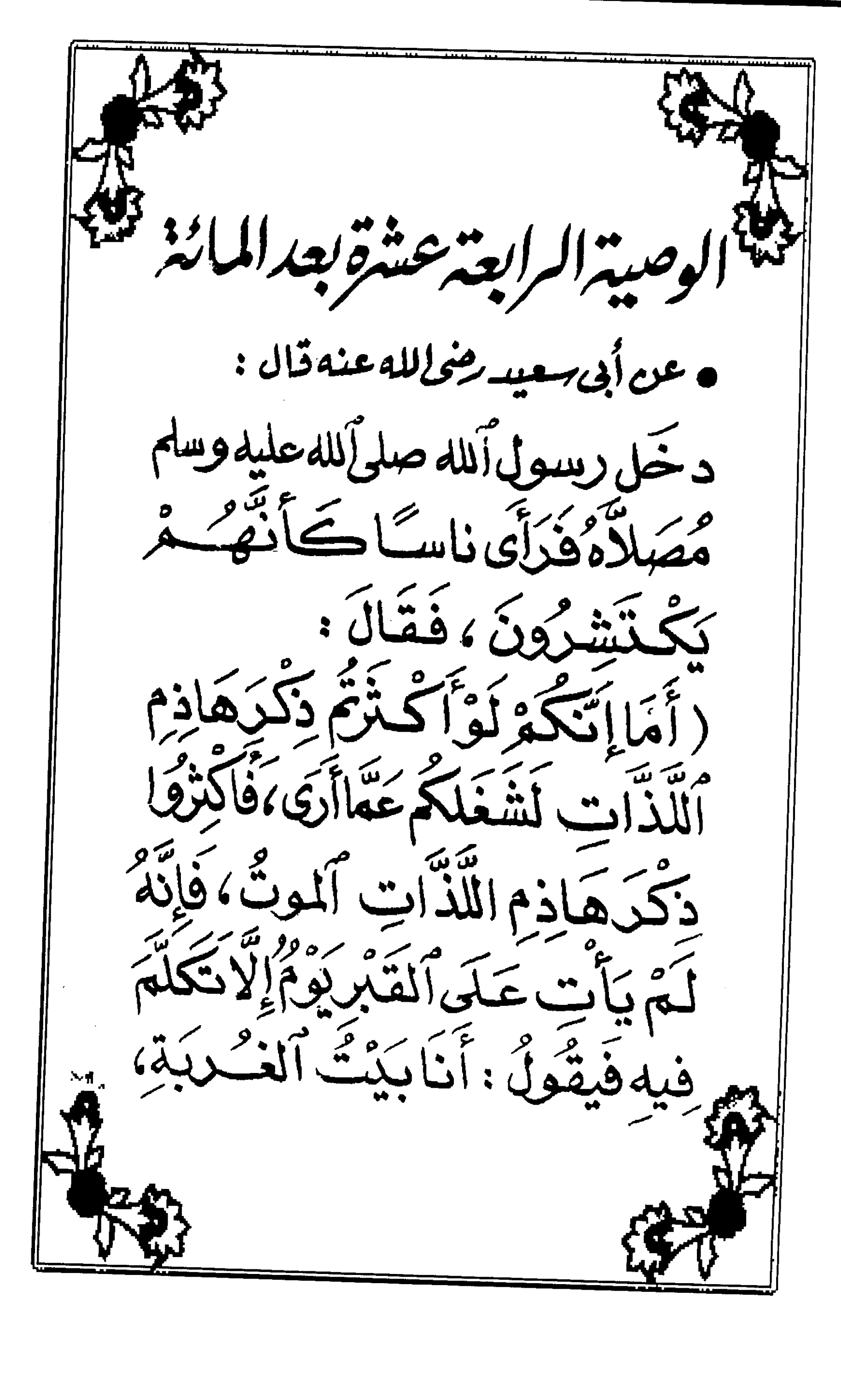
** (فاذكر) كل هذا أخا الإسلام، حتى تسارع إلى الله تعالى بفعل الخيرات وترك المنكرات.. قبل فوات الأوان.. وقبل أن تقول كما يحكى الله تعالى فى القرآن على لسان ــ فلان من الناس ــ ظل غافلا إلى أن جاءه الموت، فقال: ﴿**رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون ١٠:١١] .

** (واحرص) على أن تكون من هؤلاء الفطناء المشار إليهم فى قول الشاعر[2]:

إن لله عبــــادا فطنــــا	**طلقــوا الــدنيا وخــافوا الفتنــا**
نظــروا فيهــا فلمــا علمــوا	**أنهــا ليســت لحــىٍّ وطنــا**
جعلوهــا لُجَّــةً[3] **واتخــذوا**	**صــالح الأعمــال فيهــا سُــفنا**

والله ولى التوفيق.

(١) أى: فى الآخرة .
(٢) الذى قيل إنه الإمام على كرم الله وجهه .
(٣) أى: بحرًا .



الوصية الرابعة عشرة بعد المائة

• عن أبي سعيد رضي الله عنه قال :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصَلاَّهُ فرأى ناساً كأنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ ، فَقَالَ :

(أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الموتُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلاَّ تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ ،

وَأَنَا بَيْتُ ٱلْوَحْدَةِ، وَأَنَا بَيْتُ ٱلتُّرَابِ، وَأَنَا بَيْتُ ٱلدُّودِ، فَإِذَا دُفِنَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ ٱلْقَبْرُ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ، فَإِذَا وُلِّيتُكَ ٱلْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ، قَالَ: فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى ٱلْجَنَّةِ.

وَإِذَا دُفِنَ ٱلْعَبْدُ ٱلْفَاجِرُ أَوِ ٱلْكَافِرُ

قَالَ لَهُ الْقَبرُ : لَا مَرْحَبًّا وَلَا أَهْلًا،
أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبغض مَنْ يَمشِى
عَلَى ظَهْرِي إِلَىَّ فَإِذَا وَلِيتُكَ
الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَىَّ فَسترى صَنِيعِى
بِكَ ، قَالَ : فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى
تَلْتَقِى عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ،
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم
بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ
بَعْضٍ ، قَالَ : وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ
سَبْعِينَ تِنِّينًا (ثُعْبَانًا) لَوْ أَنَّ

وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ

مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الحِسَابِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ)

رواه الترمذى بسند حسن

- « يكتشرون » أى تظهر أسنانهم من الضحك .. وهو من الكشر .

- « هاذم اللذات » الدنيوية، أى قاطعها وهو الموت .

- «أنا بيت الدود » أى الذى ينشأ من أجساد الموتى فيأكلها .

- « مرحبا وأهلا » : أى أتيت مكانا رحبا أى واسع واهلا .

- « فيلتئم عليه » : أى القبر يعتصر أضلاعه حتى تتصل ببعضها . ومعنى : (قال رسول الله ﷺ بأصابعه) أى أشاربها .

- و « حتى يفضى به إلى الحساب » أى حتى يقوم من قبره إلى الحساب فى الآخرة . الخ .. فى : « روضة من رياض الجنة » لا فى حفرة من النار التى نسأل الله تعالى أن يزحزحنا بعيدًا عنها .. لأن الله تعالى يقول : « فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز » .

- ** وقد قرأت أن القبر ينادى فى كل يوم فيقول : « أنا بيت الظلمة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الديدان » .. كما أن الأرض تنادى فى كل يوم بخمس كلمات فتقول : ((يا بن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك إلى بطنى، يا بن آدم تضحك على ظهرى فسوف تبكى فى بطنى، يا بن آدم تفرح على ظهرى فسوف تحزن فى بطنى، يا بن آدم تأكل الألوان على ظهرى فسوف تأكلك الديدان فى بطنى، يا بن آدم تذنب على ظهرى فسوف تعذب فى بطنى)) . نسأل الله تعالى أن يقينا سر عذاب القبر ..

اللهم آمين

فكن أخا الإسلام:

منتفعًا بهذه الوصية العظيمة التى لابد وأن تكون موعظة كبيرة لنا.. لأنها تتعلــق بأبلغ موعظة.. ألا وهى الموت الذى يُسمَّى بالواعظ الصامت الذى ينبغى أن يكون دائما وابدا نُصْب أعيننا.. لأنه قضاء الله الذى لا مفر منه، وهو المشار إليه فى قــول الله تبارك وتعالى:

*﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥].

*﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] .

*﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن:٢٦:٢٧] .

** وإذا كان الله تبارك وتعالى قد قال لحبيبه المصطفى صلوات الله عليه وسلامه عليه:

*﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾ [الزمر:٣٠].

* فإن هذا معناه أننا جميعا سنموت عندما ستنتهى آجالنا... لأنه كما يقول الشاعر:

ولو كانــت الــدنيا تــدوم لواحــدٍ لكــان رســول الله فيهــا مُخَلَّــدًا

** (ولهذا)، فقد قال النبى ﷺ لهؤلاء الناس الذين رآهم يكتشرون _ أى تظهر أسنانهم من الضحك _ وكان هذا عندما دخل مصلاه: **((أما إنكم لو أكثرتم ذكــر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى، فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت..))**:

* وقد ورد فى السنة بالإضافة إلى هذا.. (عن) أبى هريرة ﷺ قــال: قــال رسول الله ﷺ : **((أكثروا ذكر هاذم اللذات** [1] **يعنى المــوت))** رواه ابــن ماجــه والترمذى وحسنه، ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن حبان فى صححيه، وزاد: **((فإنه ما ذكره أحدٌ فى ضيق إلا وسَّعَهُ** [2]**، ولا ذكره فى سَــعه إلاَّ ضَــيَّقها عليه** [3] **))**. (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **((أكثروا ذكر**

---

(١) قال السيوطى : (بالذال المعجمه أى قاطعها .. ويحتمل أن يكون بالدال المهملة من الهدم، والمراد على التقريرين الموت .. فإنه يقطع لذات الدنيا قطعا، ثم إن كان الميت من الأخيار تكون له وصلة إلى لذات الآخرة .

(٢) يعنى ما وقع أحد فى شدة ثم ذكر الموت إلا هانت عليه شدته وقوى على احتمالها .

(٣) أى إلا قللها فى عينه وحماه من الافتتان بها ويؤخذ من الحديث استحباب الإكثار من ذكر الموت وتأكد ذلك فى حق المريض .

هاذم اللذات، يعنى الموت، فإنه ما كان فى كثير إلاَّ قلَّله[1]، ولا قليلٍ إلاَّ جَزَّأه[2]» رواه الطبرانى بإسناد حسن.

* (وعن) أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بمجلس وهم يضحكون [3]، فقال: **«أكثروا من ذكر هاذم اللذات»** أحسبه قال: **«فإنه ما ذكره أحد فى ضيق من العيش إلاَّ وسَّعه ولا فى سعة إلاَّ ضيقها عليه»** رواه البزار بإسناد وحسن والبيهقى باختصار.

* (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال: أتيت النبى ﷺ عاشر عشرة، فقام رجل من الأنصار، فقال: يا نبى الله، من أكيس الناس [4]، وأحزم الناس [5] ؟ قال: **«أكثرهم ذكرًا للموت، وأكثرهم استعدادًا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة»** رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت والطبرانى فى الصغير بإسناد حسن، ورواه ابن ماجه مختصرا بإسناد جيِّد، والبيهقى فى الزهد، ولفظه: أن رَجُلاً قال للنبى ﷺ : أىُّ المؤمنين أفضل ؟ قال: **«أحسنُهم خلقاً»** قال: فأىُّ المؤمنين أكيس ؟ قال: **«أكثرهم للموت ذكرًا، وأحسنهم لما بعده استعدادًا، أولئك الأكياس»**.

** (ثم) إذا كان النبى ﷺ بعد ذلك فى نص الوصية التى ندور حولها قد قال:

* **«فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكَلَّم فيه، فيقول: أنا بيت الغُربة، وأنا بيت الوِحدة وأنا بيت الدود..»** (فإن) تذكيره هذا _ صلوات الله وسلامه عليه _ لا بُدَّ وأن يكون سببًا فى يقظتنا.. (بمعنى) أن ندرك تماما أننا بعد هذا العز الذى نحن فيه داخل بيوتنا، أو قصورنا.. سنكون فى حُفر من التراب..

حفر مسقفة عليهم ... من الجنادل والكثيب
فيهن ولدان وأطفال ... وشُبَّانٌ وشيب

(١) أى جعله قليلا صغيرًا لايُؤْبَه به .
(٢) يعنى شتته وفرَّقه.[أو جعله مجزئًا كافيا].
(٣) أى يخوضون فى أشياء من الباطل واللهو التى تثير الضحك فيتضاحكون .
(٤) أى أعقلهم وأشدهم فطنه .. من الكياسة وهى القدرة على استنباط ما هو أنفع .
(٥) أى أكثرهم حزما، والحزم هو ضبط الأمور وإحكامها والأخذ فيها بالثقة .

كـــم مـــن حبيـــب لم تكـــن نفســـى بفرقتـــه تطيـــب
غادرتُـــــه فى بعضـــــهن مُجَنـــدلاً وهـــو الحبيـــب
وســـلوت عنـــه وإنَّمـــا عهـــدى برؤيتـــه قريـــب

* (ولهذا) فإنه حسب الإنسان العاقل أن يتصور هذا، وأن يذكر دائما وأبدًا أنــه بعد أجل معلوم يعلمه الله سبحانه وتعالى وحده.. سينتقل من العز الذى هو فيه إلى القبر الذى سيكون ـ إمَّا روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النـــار ـ ولا سيما إذا كان مريضا.. (فعن) عبد الله بن عقبة أنه قال: عُدتُ رجُلاً مريضًا، فلمـــا قعدتُ عنده قلت: كيف تجدك ؟ فانشد يقول:

خرجتُ من الدنيا وقامــت قيــامتى غـــداة أقـــلَّ الحـــاملون جنـــازتى
وعجَّل أهلى حفر قـــبرى وصَـــيَّروا خروجى وتعجيلـــى إليـــه كـــرامتى
كـــأنهم لم يعرفـــوا قـــطُّ صـــورتى غـــداة يـــومى علـــىَّ وســـاعتى

* (وقال) ثابت البنانى رحمه الله تعالى: دخلْت المقابر لأزور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر فى البعث والنشور، وأعظ نفسى لعلَّها ترجع عن الغى والغرور فوجدت أهل القبور صُموتًا لا يتكلمون، وفُرادى لا يتزاورون.. فأيست من مقـــالهم، واعتـــبرت بأحوالهم.. فلما أردت الخروجَ إذا أبصرتُ من يقول لى: يا ثابت لا يغرَّنك صُموت أهلها فكم فيها منْ نَفْسٍ معذَّبة أو مَنعَّمة.

* (ويروى) أن بعضَ المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه: فوقف عند رأســه وأنشد يقول:

وتســـاقطت تلـــك الثنايـــا لؤلـــؤًا مـــا كـــان أحســـنها لـــرد جـــواب
وتساقطت تلك العيون على الثـــرى ياطالمـــا نظـــرت بهـــم أحبـــابى

* (وقيل) مَرَّ داود الطائى بامرأة تبكى عند قبر وهى تنشد وتقول:

عـــدمت الحيـــاة فـــلا نلتهـــا إذا أنت فى القـــبر قـــد أو سَـــدوكا
وكيـــف ألـــذُّ بطعـــم الكـــرى (١) وهاأنـــت فى القـــبر قـــد أفردوكَـــا

ثم قالت: يا أبتاه بأى خدٍّ يبدأ الدود أولاً ؟ فخَرَّ داود مغشيًا عليه من كلامها.

---

(١) الكرى : أى النعاس.

* (وقال) مالك بن دينار: أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكير فى المـــوت و الاعتبار فتمنيتُ من يُخبرنى عنهم خبرًا، أو يقص لى من آثارهم أثرًا، فقلتُ شعرًا:

أتيـــت القبـــور فناديتـــها فـــأين المعظّـــم والمحتقَـــر

وأيـــن المـــذِل بســـلطانه وأيـــن العزيـــز إذا مَـــا افتخـــر

قال: فنوديت من بين القبور:

تفـــانوا جميعًـــا فـــلا مخبِـــرٌ ومـــاتوا جميعًـــا وأضـــحوا عِـــبر

وســـاروا إلى مَلِـــك عـــادل عزيـــزٍ مُطـــاع إذا مَـــا أمَـــر

فيا سائلى عن أناسٍ مَضَوا.. أمالَكَ فيما مضى مُعتبرٌ

قال مالك: فرجعت أبكى بالدموع الغزار واعتبرتُ بذلك أىَّ اعتبار.

** (فكن) أنت أيضًا أخا الإسلام معتبرًا بكل هذا المأثور كل اعتبار ... وتصور نفسك وقد وُضِعتَ فى قبرك بعد أن كنت كذا أو كذا.. وفى كذا أو كذا.. وتذكر أنك كمؤمن صادق لابد وأن تعمل لكل هذا حسابا[1].. (ولاسيما) بالنسبة للقـــبر الذى هو أول مترل من منازل الآخرة.. فقد ورد.

* (عن) هانئ مولى عثمان بن عفان ﷺ، كان عثمان ﷺ إذا وقف على القبر يبكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنةَ والنارَ فلا تبكى وتذكر القـــبر فتبكـــى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القبر أول مترل من منازل الآخرة، فإذا نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج ـ منه فما بعده أشد منه**»، وقال ﷺ: «**ما رأيتُ منظرًا قط إلَّا والقبر أفظع منه**[2]» أخرجه الترمذى وقال: حسن غريب، ورزين زاد: قال هانئ: سمعت عثمان ينشد:

فإن تنجُ منها تنج مـــن ذى عظيمـــة وإلاَّ فـــإنِّى لا إخالُـــكَ ناجيًـــا

---

(١) أو ألف حساب.
(٢) أى أشد وأشنع .

* (وقد) أشار فى (الدين الخالص) ج١ ص٦٣ وما بعدها إلى ملاحظات هامة تتعلق بموضوع:

سؤال القبر ونعيمه وعذابه

فقال: يجب الإيمان بأن أول ما يترل بالميت بعد موته سؤال منكر ونكير[1] بأن يرد الله عليه روحه وسمعه وبصره، ثم يسألانه: عن دينه، وربه، ونبيه، فإما أن ينعم أو يعذب، لما ورد فى ذلك من الأحاديث الصحيحة التى بلغت حَدَّ الشُّهرة، (ومنها):

* (حديث) عثمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه وقال: **((استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل))** أخرجه أبو داود والبزار والدارقطنى والبيهقى والحاكم وصححه.

* (وحديث) أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((أن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون. وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول لا أدرى كنتُ أقول ما يقول الناس فيقال له: لا دريتَ ولا تليتَ [2]، ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين [3] ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه))** أخرجه أحمد والشيخان وأبوا داود والنسائى واللفظ للبخارى.

---

(١) وأما عن الملكين اللذين سيترلان بالنسبة للمؤمن فهما : مُبشِّر وبشِير . والله أعلم .
(٢) أى: لا عرفت الحق بنفسك ولا اتبعت من يعرف .
(٣) أى: الجن والإنس .

* (وعن) عائشة رضى الله عنها قالت: سألت النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن عذاب القبر؟ فقال؟ **((عذاب القبر حق..))** (الحديث) أخرجه الشيخان.

* (وعن) ابن مسعود ﷺ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((إن الموت ليعذَّبون فى قبورهم وإن البهائم لتسمع أصواقم))** أخرجه الطبرانى فى الكبير بسند حسن.

(وعن) أنس ﷺ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((لولا أن لا تدافنوا [1] لدعوتُ الله أن يسمعكم من عذاب القبر))** أخرجه أحمد ومسلم والنسائى.

* (ثم) يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص): هذا، والمنعم والمعذب عند أهل السنة: الجسد والروح جميعًا.

* (واعلم) أنه قد وردت أحاديث دالة على اختصاص هذه الأمة بالسؤال فى القبر دون الأمم السابقة

* قال العلماء: السر فيه أن الأمم كانت تأتيهم الرسل، فإن أطاعوهم فالمراد، وإن عصوهم اعتزلوهم وعُوجلوا بالعذاب.. فلما أرسل الله النبى محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، أمسك الله عنهم العذاب، وقبل الإسلام ممن أظهره سواء أخلص أم لا، وقَيَّض الله لهم من يسألهم فى القبور ليخرج الله سرهم بالسؤال، وليميز الله الخبيث من الطيب.

* (وذهب) ابن القيم إلى عموم المسألة [2]. (ومما) تقدم يستفاد أن لأهل القبور حياة بها يدرك أثر النعيم والعذاب، ولو تفتتت أجسادهم، وهو أمر غيبى لا نبحث عن كيفيته. وحال صاحبه كحال النائم يرى الملاذ والمؤلمات، ولا يرى من بجواره شيئا وإنما سُتِر عنَّا رحمة بنا لقوله فى الحديث: **((لولا أن لا تدفنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر))** هذا: ولا يُسأل الأنبياء والصالحون والصبيان والشهداء لحديث راشد بن سعد عن صحابى أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد ؟ فقال: **((كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة [3]))** أخرجه النسائى.

---

(١) تدافنوا بفتح التاء على حذف إحدى التاءين، و(لا) يحتمل أن تكون زائدة، والمعنى لولا الخوف من الموت والدفن بسبب سماع ذلك لدعوت...، ويحتمل أن تكون أصلية، أى لولا خوف ترك دفن موتاكم، لما يحصل لكم من الفزع والأهوال لدعوت ... الخ .

(٢) انظر ص ١٦٠ ج ٢ سبل السلام طبعة صبيح .

(٣) (يفتنون) أى يمتحنون بالسؤال فى القبر، وكفى ببارقة السيوف .. أى بالسيوف البارقة، والمعنى أن ثباتهم فى الصف وبذلهم أرواحهم لله تعالى دليل إيمانهم فلا حاجة إلى سؤالهم .

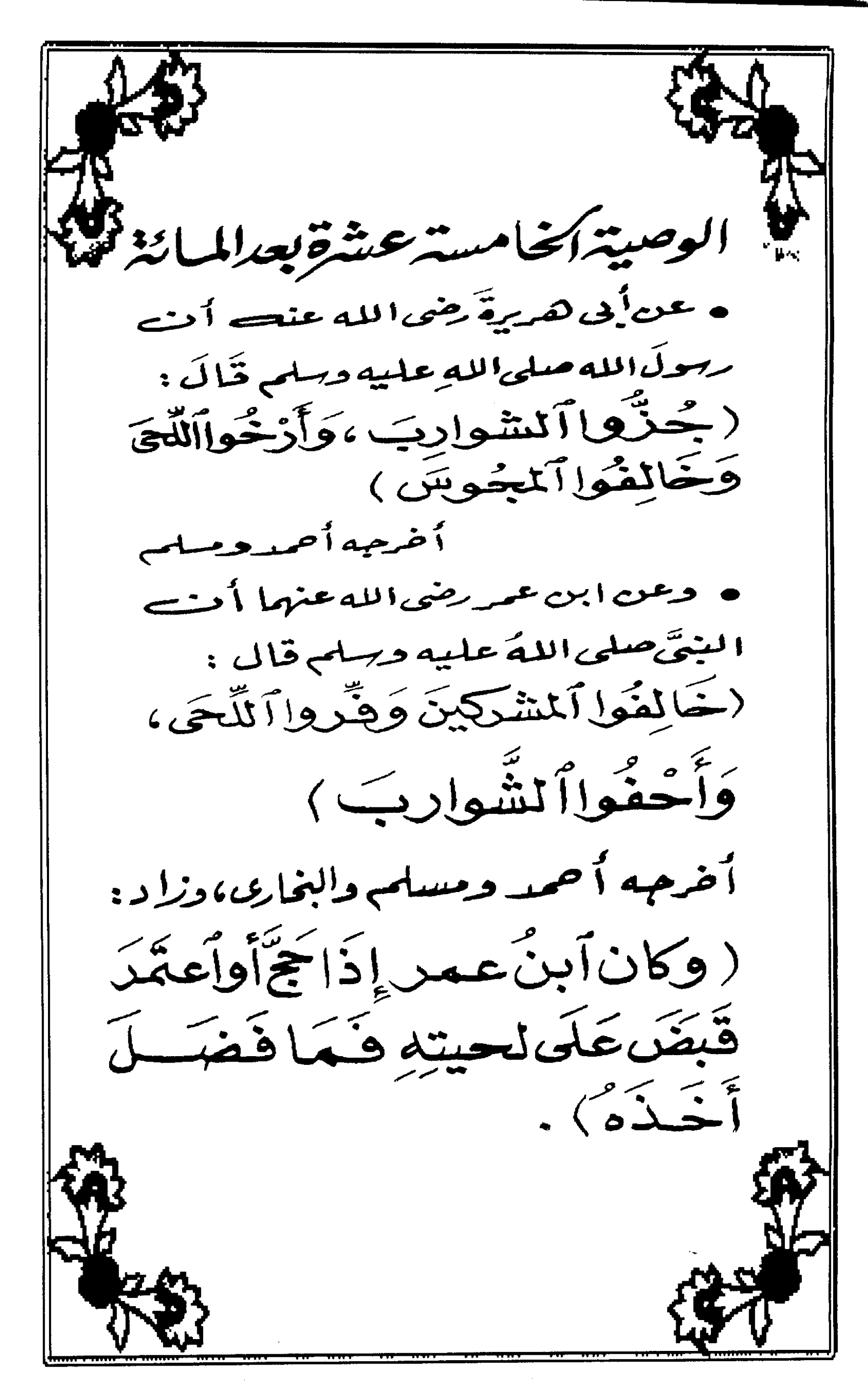
* (ثم) إليك أخا الإسلام _ بعد ذلك ما توقفنا عنده فى نص الوصية _ بعد كلام القبر وهو قول الرسول ﷺ:

((فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبًا وأهلاً، أما إن كنتَ لأحب من يمشى على ظهرى إلى، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك، قال: فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحبًا ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى فإذا وليتك اليومَ وصرت إلى فسترى صنيعى بك، قال: فيلتئم عليه حتى تلتقى عليه وتختلف أضلاعه)) قال رسول الله ﷺ باصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض، قال: **((ويقيض الله له سبعين تِنِّينًا (ثعبان) لو أن واحدًا نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يُفضى به إلى الحساب**، قال: وقال رسول الله ﷺ: **((إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حُفرة من حُفر النار))**.

** (فهذا) الحديث بتمامه يستفاد منه: أنه ينبغى على المؤمنين بصفَة خاصة أن يُكثروا من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات؛ وهو: الموت حتى يعْلموا دائما وأبدا لما بعده، وحتى يكونوا إن شاء الله وتعالى وابتداء من القبر الذى هو: (أول مترل من منازل الآخرة) فى: (روضة من رياض الجنة) لا فى حفرة من حفر النار، التى نسأل الله سبحانه وتعالى أن يزحزحنا بعيدا عنها.. لأن الله تعالى يقول **﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾** [آل عمران: ١٨٥].

* نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الفائزين بالجنة الناجين من النار.

اللهم آمين.



الوصية الخامسة عشرة بعد المائة

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(جُزُّوا الشوارب، وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس)

أخرجه أحمد ومسلم

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:

(خالفوا المشركين وفرِّوا اللحى، وأحفوا الشَّوارب)

أخرجه أحمد ومسلم والبخاري، وزاد:

(وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه).

فكن أخا الإسلام:

منفذا للمراد من هذه الوصية التى إن نفذناها جميعا ـ كرجال ـ كنا من المتمسكين بسنة الرسول ﷺ، وكنا أيضا فى نفس الوقت من المخالفين للمجوس والمشركين ...

* (هذا) مع المُلاحظة أن الأحاديث الصحيحة الصريحة فى أمره ﷺ بتوفير اللحية كثيرة، والأصل فى الأمر الوجوب، ولا يُصرف عنه إلا لدليل، ولا دليل، والأمر يتضمن النهى عن حلقها وقصِّها.. والأصل فى النهى التحريم، ولا يُصرف عنه إلا لدليل ولا دليل.

* (وقد) أخبر ﷺ أن عدم إعفائها من فعل المجوس والمشركين، وكفى بذلك زجْراً عن حلقها وعدم توفيرها [1]...

* (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «**خالفوا المشركين وفّروا اللّحى، وأحفوا الشوارب**» أخرجه أحمد ومسلم والبخارى، وزاد:

(وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه).

* (وقد) جاء فى كتاب: (الإبداع فى مضار الابتداع)[2]، ما نصه: وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب [3] توفير اللحية وحرمة حلقها..

ملاحظات عامة

* (وإذا) كانت هناك ملاحظات هامة لابد وأن يقف عليها الأخ المسلم حتى ينفذ وصية الرسول ﷺ على أساس فقهى سليم، فهى:

* أولا، أنها [4] من:

سنن الفطرة

* (فعن) عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء، وقص**

(١) كما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) فى باب سنن الفطرة.

(٢) للشيخ على محفوظ عليه رحمة الله..

(٣) والواجب ما يثاب الإنسان على فعله ويعاقب على تركه..

(٤) أى: إعفاء اللحية.

الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلــق العانــة، وانتقــاص المــاء[1]**، والمضمضة»** أخرجه: أحمد ومسلم والأربعة [2]وحسنه الترمذى.

* **وثانيًا**: كما جاء فى (الجزء الأول من الدين الخالص)، أن المراد بإعفائهــا، أى إرسالها وتوفيرها حتى تعفو وتكثر، من عفا الشىء إذا زاد وكثر، وأعفــاه إذا كثــر ويجب توفير اللحية، ويحرم على الرجل حلقها.

* (لحديث) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**جُزُّوا الشــواربَ**[3] **وأرخــوا اللحى، وخالفوا المجوس»** أخرجه أحمد ومسلم.

(وهذا) الحديث يشير إلى أن عدم إعفائها من فعل المجوس والمشركين [4].. وكفى بذلك زجرًا عن حلقها وعدم توفيرها.

وثالثا: قال العلامة العدوى فى حاشيته على شرح أبى الحسن على رسالة ابن أبى زيد (تتمة) نقل عن مالك: (كراهة) حلق ما تحت الحنك حتى قال إنه من فعل المجوس، ونقل عن بعض الشيوخ أن حلقه من الزينة فتكون إزالته من الفطرة، ويجمع بحمل كلام الإمام على ما لم يلزم على بقائه تضرر الشخص ولا تشويه خلقته. وكلام الإمام على مــا لم يلزم على بقائه واحد من الأمرين. (واختار) ابن عرفه جواز إزالة شعر الخد وندب قص شعر الأنف لا نتفه، لأن بقاءه أمان من الجذام ونتفه يورث الأكلة [5] (ويحرم) إزالة شعر العنفقه كما يحرم إزالة شعر اللحية (وإزالة) الشيب مكروه، كما يكره تخفيف اللحيــة والشارب بالموسى تحسينًا وتزيينًا. [6]

* (وقال) فى الدر المختار شرح تنوير الأبصار للسادة الحنفية فى بــاب (الحظــر والإباحة): (ويحرم) على الرجل قطع لحيته[7] يعنى حلقها (وقال) فى كتاب الصــوم:

---

(١) أى: الاستنجاء بالماء.

(٢) وهم أبو داود، والنسائى، والترمذى، وابن ماجة.

(٣) وفى رواية صحيحة رواها أحمد ومسلم: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب..**»

(٤) وفى حديث أخرجه أبو داود وابن حبان وصححه: «**من تشبه بقوم فهو منهم**». (الدين الخالص) ج ١ص١٦٣.

(٥) الأكلة بفتح فكسر، داء فى العضو، يأتكل منه بكسر الكاف.

(٦) انظر ص ٢٩٠ ج ٢ حاشية العدوى: المطبعة الحسينية.

(٧) انظر ص ٢٦٩ ج ٥ در المختار.

وأما الأخذ منها (يعنى اللحية) وهى دون ذلك (يعنى دون القبضة) كما يفعل بعض المغاربة ومخنثة الرجال، فلم يبحه أحد. (وأخذ) كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم.

(وقال) العلامة الحاج رجب فى شرح الطريقة المحمدية (مسألة) هل يجوز حلق اللحية كما يفعل الجوالقيُّون؟ الجواب: لا يجوز. وقالﷺ : **((أحفوا الشوارب، واعفوا اللحى))**. أى قصوا الشوارب واتركوا اللحى كما هى، ولا تحلقوها ولا تنقصوها عن القدر المسنون، وهو القبضة.

* **ورابعا:** وإن المرأة إذا نبت لها لحية، يجب عليها إزالتها عند الحنفيين ومالك (وقال) الشافعى: يستحب لها إزالتها.

** هذا، مع ملاحظة كذلك أنه يتصل بإعفاء اللحية ثلاثة أمور:

١- نتف الشيب: وهو مكروه عند الأئمة الأربعة والجمهور (لحديث) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم، ما من مسلم يشيب شيبة فى الإسلام إلا كتب الله له بها حسنة، ورفعه بها درجة، وحط عنه بها خطيئة))** أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان فى صحيحه بأسانيد حسنه وحسنه الترمذى.

* (وقال) أنس بن مالك: (كنا نكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته) أخرجه مسلم .

(وعن) طارق بن حبيب أن حَجَّاما أخذ من شارب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فرأى شيبة فى لحيته، فأهوى بيده إليها ليأخذها، فأمسك رسول الله صلى الله عليه و على آله وسلم يده، وقال: **((من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نورا يوم القيامة))** أخرجه الخلال فى جامعه [1].

* (وذهبت) الظاهرية إلى تحريم نتف الشيب، لأنه مقتضى النهى حقيقة.

---

(١) انظر ص ٧٥ ج ١ مغنى ابن قدامة.

* (وقال) النووى: لو قيل يحرم النتف للنهى الصريح الصحيح لم يبعد، ولا فرق بين نتفه من اللحية والرأس[1] والشارب والحاجب والغدار[2]، ومن الرجل و المـــرأة (وفى تعليله) بأنه نور المسلم، ترغيب بليغ فى إبقائه، وترك التعرض لإزالته (وتعقيبـــه) بقوله: ((**ما من مسلم يشيب شيبة فى الإسلام..**))، و التصريح بكتب الحسنة، ورفـــع الدرجة، وحط الخطيئة: (نداء) بشرف الشيب وأهله، وأنه من أسباب كثرة الأجـــور، وإيماء إلى أن الرغبة عنه بنتفه إعراض عن الثواب العظيم.

* (قال) ابن العربى: و إنما نهى عن النتف دون الخضب، لأن فيه تغييرا للخلقة من أصلها بخلاف الخضب، فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه.

(ب) **تغيير الشيب:** فإنه يستحب خضاب شعر الرأس واللحية بالصُّفرة و الحُمرة عند الأئمة الأربعة، و يحرم بالسواد عند أبى حنيفة و محمد و هو الصـــحيح عنـــد الشافعية، وصوبه النووى، قال: يمنع المحتسب الناس من خضاب الشيب بالسواد إلا المجاهد[3] (ودليل) تحريمه (حديث) جابر بن عبد الله قال: أتى بأبى قحافة يوم الفتح و رأسه و لحيته كالثغامة [4]بياضًا، فقال النبى صلى الله عليه و آله وسلم: ((**غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد**)) أخرجه أحمد و الأربعة إلا الترمذى.

* (وقالت) المالكية و الحنابلة: يكره الخضاب بالسواد وهو قول للشافعية مـــا لم يكن لغرض شرعى كإرهاب العدو. وإلا فلا كراهة بل يؤجر عليه (لحديث) صهيب أن النبى ﷺ قال: ((**إن أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب لنســـائكم فـــيكم [5] وأهيب لكم فى صدور عدوكم**)) أخرجه ابن ماجه بسند حسن.

* (ولإطلاق) الحديث قال أبو يوسف: يجوز الخضاب بالسواد مطلقا، وروى عن عثمان والحسن والحسين وعقبه بن عامر.

---

(١) انظر ص ٢٩٢ ج ١ مجموع النووى.
(٢) وهو شعر الرجل النابت فى موضع العذار. و هو جانب اللحية.
(٣) انظر ص ٢٩٤ ج ١ مجموع النووى.
(٤) أبو قحافة هو عثمان والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما، و(الثغامة) بثاء مفتوحة و غين معجمة مخففة: نبت أبيض الزهر و الثمر، يُشَبَّهُ به بياض الشيب.
(٥) (لهذا) بفتح اللام، و (أرغب ... الخ) بيان لكون السواد أحسن فإنه يصير المرء به كالشاب الجميل فترغب فيه امرأته ويهابه العدو (انظر ص ٩٩ ج ٢ سندى ابن ماجه).

** (واتفق) الأئمة على جواز خضاب الشعر بالحناء والصفرة والكتم [1] (وهل) الأفضل الترك أو الفعل ؟ روايتان عن مالك، وقال غيره: الفعل أفضل (لحديث) أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«إن اليهود والنصارى لا يصبغون[2] فخالفوهم»**. أخرجه الشيخان والنسائى وأبوداود وابن ماجه وكذا الترمذى بلفظ: **«غَيِّرُوا الشيب ولا تتشبهوا باليهود»**.

* (وحديث) أبى ذر: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«إن أحسن ما غير به هذا الشيب الحناء والكتم»**. أخرجه أحمد والأربعة وحسنه الترمذى.

* ويقول: «رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصبغ بها، ولم يكن أحب إليه منها، وكان يصبغ بها ثيابه» أخرجه أبو داود والنسائى.

* (قال) القاضى عياض: اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى الخضاب وفى جنسه، فقال بعضهم: ترك الخضاب أفضل. وروى حديثًا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النهى عن تغير الشيب [3]. ولأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يغير شيبه[4] روى هذا عن عمر وعلى وأبى بكر وآخرين (وقال) آخرون: الخضاب أفضل. وخضب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، للأحاديث الواردة فى ذلك.

*(ثم) اختلف هؤلاء فكان أكثرهم يخضب بالصفرة، منهم على وابن عمر وأبو هريرة وآخرون. بالزعفران، وخضب جماعة بالسواد.

*(قال) الطبرى: الصواب أن الأحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتغيير الشيب وبالنهى عنه كلها صحيحة وليس فيها تناقض، بل الأمر بالتغيير لمن كان شيبه كشيب أبى قحافة. والنهى لمن له شمط فقط. واختلاف السلف فى فعل

---

(١) الكتم بفتحتين: نَبْتٌ يخلط بالوسَمة: يُخْتَضَب به.

(٢) يعنى لا يصبغون شعورهم.

(٣) والحديث المشار إليه أخرجه أبو داود (باب خاتم الذهب) والنسائى ص ٢٧٩ ج ٢ (الخضاب بالصفر) من كتاب الزينة وحمل بعضهم تغير الشيب على تغيره بالسود جمعا بين الأحاديث.

(٤) والحديث الوارد فى هذا أخرجه الشيخان..

الأمرين بحسب اختلاف أحوالهم فى ذلك، مع أن الأمر والنـــهى فى ذلـــك لـــيس للوجوب بالإجماع. (ولهذا) لم ينكر بعضهم على خلافه [1].

* (وما تقدم) من النهى عن التخضيب بالسواد، عام فى الرجال والنساء، (وحكى) عن إسحاق بن راهويه أنه رخص فيه للمرأة، لتتزين به لزوجها. (ثم) يقول: هذا، وللخضـــاب فائدتان: إحداهما تنظيف الشعر مما يعلق به، الثانية مخالفة أهل الكتاب.

(ج) **ما يكره فى اللحية**: فإنه يكره فيها ثمان خصال بعضها أشد قبحًا من بعض:

١-خضابها بالسواد إلا لغرض الجهاد إرهابًا للعدو بإظهار الشباب والقوة، فـــلا بأس إذا كان بهذه النية كما تقدم.

٢-تبييضها بالكبريت أو غيره استعجالا للشيخوخة وطلبًا للرياســـة والتعظـــيم والمهابة والتكريم وإيهامًا أنه من المشايخ.

٣- خضابها بصفرة أو حمرة تشبها بالصالحين ومتبعى السنة لا بنية اتباع السنة.

٤- نتفها فى أول طلوعها وتخفيفها بالموسى إيثارا للمرودة واستصـــحابا للصـــبا وحُسن الوجه.

(وهذا) حرام من أقبح الخصال.

٥- نتف الشيب وتقدّم بسطُه.

٦- الزيادة فيها عن القبضة وعدم الأخذ من طولها وعرضها.

٧-النقص منها بالقص ونتف جانبى العنفقة، وحلق أعلى العارضـــين، ونتـــف جانبيهما من جهة الوجه.

٨-عقدها فى الحرب لأنه من زى الأعاجم، ومنه معالجة الشعر حـــتى يتجعـــد (الحديث) رُوَيْفع أن النبى ﷺ قال له: **((يا رويفع لعلَّ الحياة ستطول بـــك فـــأخبر الناس أنه من عقد لحيته أو تقلد وَتَرًا [2] أو استنجى برجيع دابة أو عظـــم فـــإن محمدا منه برىء))**. أخرجه أبو داود بسند جيد.

---

(١) انظر ص ٨٠ ج ١٤ نووى مسلم (خضاب الشيب).

(٢) الوَتَر بفتحتين ما يشد بين طرفى القوس. كانت العرب تزعم أن التقلد بالوتر يرد العين ويدفع المكاره فنُهوا عن ذلك.

**(ثم) يقول بعد ذلك تحت عنوان:

فائدة

خضاب اليدين و الرجلين مستحب للمتزوجة من النساء، وحرام على الرجال إلا لحاجة كالتداوى (لحديث) عائشة قالت: أومأت امرأة من وراء ستر — بيدها كتاب— إلى رسول الله ﷺ فقبض رسول الله ﷺ يده فقال: **((ما أدرى أيد رجل أم يد إمرأة ؟))** قالت: بل إمرأة، قال: **((لو كنتِ امرأة لغيرت أظافرك))** -يعنى بالحناء — أخرجه النسائى وأبو داود.

** (وهناك) ملاحظة أخرى أرجو أن ينتفع بها الأخ المسلم، وهى: أن جمهور العلماء، على كراهة تقليم أظافر الميت و أخذ شيء من شعر شاربه، أو إبطه أو عانته، وجَوَّزَ ذلك ابن حزم [1].

** (فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا و ينفذه حتى يكون فعلا من أحباب رسول الله ﷺ.. (وحتى) يكون كذلك من الرجال الحقيقيين الذين يُبْرِزُونَ وجوههم المضيئة..بلحية رسول الله ﷺ الذى أوصانا بالاقتداء به صلوات الله وسلامه عليه فى مظهره ومخبره وأقواله وأفعاله، فقال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[الأحزاب:٢١].

* (ولْيَحذر) التشبه بالمشركين و المجوس حتى لا يكون منهم — والعياذ بالله — (فعن) ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **((من تشبه بقوم فهو منهم))**. أخرجه أبو داود وابن حبان وصححه.

والله ولى التوفيق.

---

(١) انظر (فقه السنة) ج ٤ ص ٧٥.

الوصية السادسة عشرة بعد المائة

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(مَن سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

فكن أخا الإسلام:

من المؤمنين الصادقين المحبين لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم.. الذين يسرهم أن يكتالوا بالمكيال الواسع الكبير الذى لا حصر لما فيه من الجزاء.. و ذلك بالصلاة و السلام على الحبيب المصطفى صلوات الله و سلامه عليه و أهل بيته بالصيغة الواردة فى هذا النص، وهو:

«اللهم صل على محمد النبى و أزواجه أمهات المؤمنين و ذريته و أهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»:

** و إذا كان النبى ﷺ قد أمرنا بأن نصلّى و نسلّم عليه – بهذا النص – كما جاء فى نص الوصية – فإنه من الواجب علينا كمؤمنين أن ننفذ الأمر هذا.. لأن فعل الأمر و هو قوله ﷺ : (فليقل) ينصرف إلى الوجوب، و الواجب ما يثاب الإنسان على فعله و يعاقب على تركه.. (وحسبنا) أن نلاحظ أن الله تبارك وتعالى قد أمرنا بالصلاة و السلام عليه بعد أن صلى عليه مع ملائكته، فقال:﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب ٥٦]: (فهذه) الآية فيها أعظم دليل على أنه ﷺ مهبط الرحمات، و أفضل الخلق على الإطلاق، إذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم، و من الله على غير النبى مطلق الرحمة، لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [الأحزاب: ٤٣] فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين.

(والمراد) من الملائكة فى الآية الأولى: أى جميعهم.. و الصلاة من الملائكة الدعاء للنبى ﷺ بما يليق به و هو الرحمة المقرونة بالتعظيم، وحينئذ فقد وَسِعَتْ رحمته كل شىء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمات و منبع التجليات (وقوله) سبحانه و تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب:٥٦] أى: ادعوا له بما يليق به.

(وحكمة) صلاة الملائكة و المؤمنين على النبى ﷺ تشريفهم بـذلك حيث اقتدوا بالله فى مطلق الصلاة، وإظهار تعظيمه ﷺ ، ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لأنه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم، وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه، فصلاة جميع الخلق عليه لبعض ما يجب عليهم من حقوقه.

* (إن) قلت إن صلاتهم طلب من الله أن يُصَلِّى عليه، وهو مصل عليـه مطلقـا طلبوا أولا ؟ أجيب بأن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته ﷺ طلبوا من القـادر المالك أن يكافئه، (ولا شك) أن الصلاة الواصلة للنبى ﷺ من الله زادت على نبيـه فهى دائمة بدوام الله تعالى.

(وقوله)، ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: إن قلت خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة؟ أجيب بأن هذه الآية لما ذُكِرَتْ عقب ذكر ما يؤذى النبى[1]، والأذية إنما تكون مـن البشر، فناسب التخصيص بهم لأن فى السلام سلامة من الآفات، وأكَّد السـلام دون الصلاة، لأنها لما أسندت لله وملائكته: كانت غنية عن التأكيد..

** (ثم) بعد ذلك يقول فى حاشية الصاوى على الجلالين ج٣ ص ٢٢٠.

(وأعلم) أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة و السلام على النبى ﷺ.

** (ثم) اختلفوا فى تعيين الواجب:

(فعند) مالك: تجب الصلاة و السلام فى العمر مرة.

(وعند) الشافعى: تجب فى التشهد الأخير فى كل فرض.

(وعند) غيرهما: تجب فى كل مجلس مرة.

(وقيل): تجب عند ذكره صلوات الله وسلامه عليه.

(وقيل): يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد.

** (وبالجملة): فالصلاة على النبى ﷺ أمرها عظيم وفضلها جسيم، وهى مـن أفضل الطاعات وأَجَلّ القربات..

---

(١) كما جاء فى (حاشية الصاوى على الجلالين) ج٣ ص٢٢٠ فارجع إلى هذا الموضوع بتوسع... لتنتفع به إن شاء الله..

(حتى) قال بعض العارفين أنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ، لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه ويصلى على المصلى بخلاف غيرها من الأذكار، فلابد فيها من الشيخ العارف وإلا دخلها الشيطان و لم ينتفع صاحبها بها.

* (ولله) در من قال:

إن شئت من بعد الضلالة تهتدى	صلِّ على الهادى البشير محمد
يا فوز مَنْ صَلَّى عليه فإنهُ	يحوى الأمانى بالنعيم السرمدى[1]
يا قومنا صلوا عليه فتظفروا	بالبشر والعيش الهنىِّ الأرغد
صلوا عليه وارفعوا أصواتكم	يغفر لكم فى يومكم قبل الغد
ويخصكم رب الأنام بفضله	بأفاضل الجنات يوم الموعد
صلّى عليه الله جل جلاله	ما لاح فى الآفاق نجم الفرقد[2]

** ومن أجمل الأخبار التى قرأتها فى فضل الصلاة والسلام على النبى ﷺ :

* (أن) امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه، وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر، والقضاء والقدر غالب فيه، فمات وهو مصر على ما كان عليه.. (فحزنت) عليه أمه حزنا شديدا، وظنت أنه مات على غير الملة ـ والعياذ بالله ـ فتمنت أنها تراه فى النوم (فرأته) يعذب، فازدادت عليه حزنا.. (فلما) كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة وهو فرح مسرور.. (فسألته) عن حاله وقالت: يا ولدى: إنى رأيتك تعذب، فَبِمَ نلت هذا الخير ؟ فقال: يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالقبر الذى أنا فيه، فنظر إلى القبور وتفكر فى البعث والنشور واعتبر بالموت.. فبكى على زلته وندم على خطيئته، وتاب إلى الله تعالى، وعقد التوبة معه أن لا يعود.. ـ أى إلى الذنب مرة أخرى ـ ففرحت لتوبته ملائكة السماء.. (ثم) إنه لَمَّا تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه.. (فقرأ) شيئا من القرآن وصلى على النبى ﷺ عشر مرات وأهدى ثوابها لأهل التربة التى أنا فيها.. فقسم ثوابها علينا، فنابنى من ذلك جزء، فغفر الله لى، وحصل لى من الخير ما ترَين..

---

(١) أى: الدائم.

(٢) وهو نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا، ولذا يهتدى به، وهو النجم القطبى.

(فاعلمى) يا أماه..أن الصلاة على النبى ﷺ نور فى القلوب، وتكفير للـــذنوب، ورحمة للأحياء والأموات.

** (وقد) قيل فى بعض الروايات: أن للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات:

* (**إحداهن**): صلاة الملك الغفار.

* (**الثانية**): شفاعة النبى المختار.

* (**الثالثة**): الاقتداء بالملائكة الأبرار.

* (**الرابعة**): مخالفة المنافقين والكفار.

* (**الخامسة**): محوا الخطايا والأوزار.

* (**السادسة**): قضاء الحوائج والأوطار.

* (**السابعة**): تنوير الظواهر والأسرار.

* (**الثامنة**): النجاة من النار.

* (**التاسعة**): دخول دار القرار.

* (**العاشرة**): سلام الملك الغفار.

** (ولاسيما) إذا كانت الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ـــ بتلك الصـــيغة التى ندور حولها أو بأية صيغة أخرى بعدها ـــ فى يوم الجمعة:

* (فعن) أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **((إن من أفضل يومكم يوم الجمعة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة على))** قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت [1]؟ قال: **((أن الله حرم علـــى الأرض[2] أجساد الأنبياء))**. رواه أبو داود بإسناد صحيح. (وعن) أبى هريـــرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((ما من أحد يسلم على إلا رَدَّ الله علىَّ روحى حـــتى أرد عليه السلام))**. رواه أبوداود بإسناد صحيح.

---

(١) (وأرمت): أى صرت رميما.

(٢) إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، أى: منع أن تأكلها.

(وحسب) الأخ المسلم حتى يكون حريصا على الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تنفيذًا لأمر الله تعالى فى قوله ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب:٥٦].

و (أن يقرأ معى) كذلك هذين الحديثين الشريفين:

* (عن) أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صلَّى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرًا**» رواه مسلم وأبو دواد والترمذى

* (وعن) ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أوْلَى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

** فاللهمَّ صلِّ على من انتخبته من أشرف قبيلة، وجعلته إليك أكبر وسيلة، وجعلت الصلاة عليه أكرم فضيلة، وأعليته إلى المرتبة الجلية، وجعلته بينك وبين عبادك وسيلة.

(اللهم) صلِّ عليه صلاة تجعلها بيننا وبين عذابك حجابا، وتجعلها لنا إلى كرامتك مثابا، وتفتح لنا بها إلى الجنة العالية بابا.

(اللهم) صلِّ على محمد عدد قطر الأمطار، وعدد رمال الأودية والقفار، وعدد ورق الأشجار، وعدد زبد البحار، وعدد مياه الأنهار، وعدد مثاقيل الجبال والأحجار، وعدد أهل الجنة والنار، وعدد الأبرار والفجار، وعدد ما يختلج فى الليل والنهار، واجعل اللهم صلاتنا عليه حجابا من عذاب دار البوار، وسببا لإباحة دار القرار.

(اللهم) صلِّ على محمد النبى المختار، وسيد الأبرار، وزين المرسلين الأخيار، وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرف عليه النهار، أبى القاسم النبى الصادق المختار.

(اللهم) صلِّ عليه عدد من صلى عليه، وعدد من لم يصلِّ عليه، كما أمرت بالصلاة عليه، وصل عليه كما تحب أن يصلى عليه، وصل عليه كما ينبغى أن يصلى عليه.

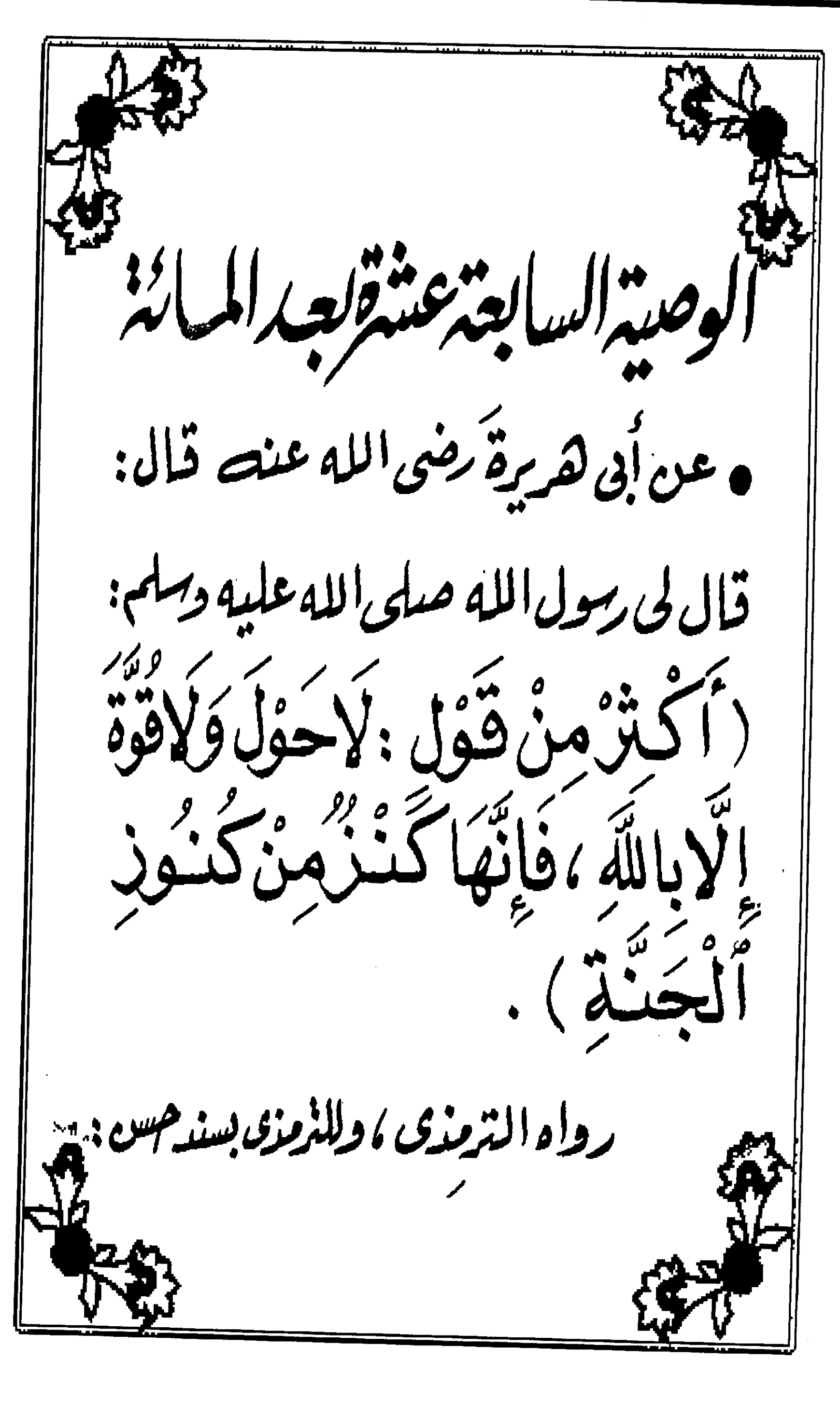
(اللهم) صلّ على النبى الصادق الأواب، وعلى ذريته وعلى جميع القرابة والأصحاب، وتوفنا اللهم على سنته، واجعلنا من أهل ولايته، وأنفعنا بهدايته وعنايته، وأدخلنا الجنة مع صحابته الأبرار الطيبين الأخيار، آمين يا أرحم الراحمين[1]:

يا رب صلّ على النبى الهادى والآل والأصحاب والأحفاد
أزكى صلاة معْ سلامٍ عاطرٍ ينمو به يوم الحصاد حصادى[2]

واجزه اللهم عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات إلى يوم الدين.. خير ما جازيت نبينا عن أمته..

اللهم آمين

(١) انظر بستان الواعظين (للجوزى) ص ٣٤٥.
(٢) من قصيدة (دعاء ورجاء) للمؤلف. طه العفيفى .



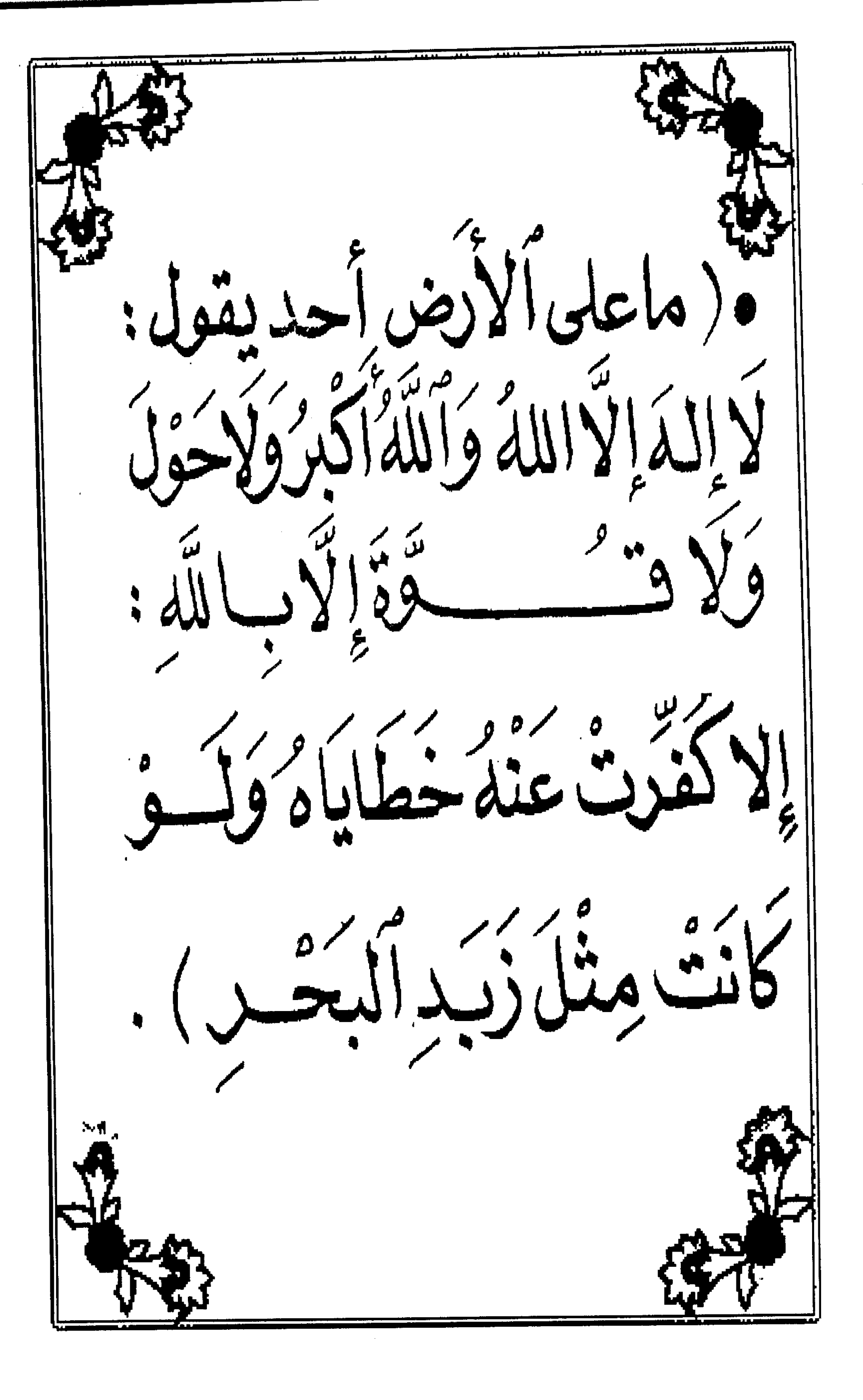
الوصية السابعة عشرة بعد المائة

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ).

رواه الترمذي، والترمذي بسند حسن.



● (ما على الأرض أحد يقول : لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله : إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر) .

فكن أخا الإسلام:

حريصا كل الحرص على الإكثار من الحوقلة التى هى: لا حول ولا قوة إلا بالله — والتى تقال بصفة خاصة أثناء الاستماع إلى الأذان.

* (فإنه) من السنة أن تقول إذا قال المؤذن: (حى على الصلاة) مرتين، أن تقول مرتين (لا حول ولا قوة إلا بالله، وكذلك إذا قال: (حى على الفلاح) مرتين، أن تقول مرتين (لا حول ولا قوة إلا بالله)، (وذلك) لأن كلمة (حيَّ) أى أقبل..ولأن معنى: (لا حول ولا قوة إلا بالله) معناها: أنك لا تستطيع تلبية النداء هذا.. إلا بتوفيق من الله تبارك وتعالى.. لأنه لا تحول عن المعصية، ولا قوة على الطاعة إلا بعونه سبحانه وتعالى.. وهذا هو المعنى المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود: ٨٨].

*(وهذا) المعنى المشار إليه بالنسبة للحوقلة المتعلقة بالأذان يَنْسحِبُ على جميع الأعمال الصالحة التى لا بد وأن تستعين بالله على تحقيقها.. لأنه لا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى.. (وهذا) أيضا هو المعنى المشار إليه فى قول الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجنى عليه اجتهاده

** (هذا) بالإضافة إلى أنها من كنوز الجنة.

* (فعن) أبى موسى الأشعرى ﷺ أن النبى ﷺ قال له: «**قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة**» رواه البخارى ومسلم، وأبو داود والترمذى، والنسائى وابن ماجه.

* (لما) تدل عليه من الاستسلام والتفويض المطلق لله والاعتراف بفضله فيما يمد به العبد من الحول والقوة، ولولا ذلك لكان له العجز المطلق عن أى تصرف، وفى رواية البخارى «**ألا أدلكم على كلمة من كنز الجنة**».. فما أعظم هذا الكنز....

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : «**أكثروا من قول: لا**

حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم [1]**، فإنها من كنز الجنة** [2]»: قال مكحول: فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله: ولا ملجأ من الله إلا إليه، كشف عنه سبعين بابا من الضرِّ أدناهنَّ الفقر. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث إسناده ليس بمتصل مكحول لم يسمع من أبى هريرة ورواه النسائى والبزار مطولا، ورفعًا: «**ولا ملجأ من الله إلا إليه**» ورواهما محتج بهم.

* (ورواه) الحاكم، وقال: صحيح ولا علة له، ولفظه: إن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أعلمك، أو ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول: أسلم عبدى واستسلم**».

(وفى) رواية له وصححها أيضا، قال: «**يا أبا هريرة: ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟**» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ، ولا منجى من الله إلا إليه**».وهى أيضا:

دواء من تسعة وتسعين داء

(وعن) أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهمُّ**». رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وهى أيضا:

باب من أبواب الجنة

* (عن) قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه أن أباه رفعه إلى النبى ﷺ يخدمه، قال: فأتى على نبى الله ﷺ ، وقد صليت ركعتين فضربنى برجله [3].

وقال: «**ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟**» قلت: بلى، قال: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**». رواه الحاكم وقال: صحيح – على شرطهما.

---

(١) أى الذى له العلو المطلق الذى يتناول كل معانى العلو، فهو العلى بذاته فوق جميع خلقه، وهو العلى شرفا ونفاسة وقدرا، وهو العلى غلبة وسلطانا وقهرا، وقوله (العظيم) أى الموصوف بالعظمة التى لا حد لها والمراد بها سعة الصفات وكمالها.

(٢) أى: من الكلمات التى توجب لصاحبها الجنة.

(٣) على سبيل التنبيه والله أعلم.

وهى أيضا:

من غراس الجنة

* (فعن) أبى أيوب الأنصارى ﷺ أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مَــرَّ علــى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال: «**من معك ياجبريل**[1]؟ **قال: هذا محمد، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (يا محمد: مُر أُمتك فليكثروا من غراس الجنــة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة)، قال: وما غراس الجنة؟ قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)**» رواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبى الدنيا، وابن حبان فى صحيحه.

* (وورد) عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى، فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه الترمذى والطبرانى فى الصغير والأوسط وزاد «**ولا حــول ولا قوة إلا بالله**».

* (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام.. حتى تكون مُكثرًا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. التى هى كنــز من كنوز الجنة.. ومن غراسها.. الــذى ينبغــى علينــا كمؤمنين صادقين أن نكثر منه..

* (مع) ضرورة أن تكون من المنفذين للمراد منها.. حتى تكون من أهل التسليم الكامل لله رب العالمين..

* (وحسبك) أن تكون بهذا من المشار إليهم فى الحديث الذى رواه الترمذى بسند حسن، وهو الذى يقول فيه الرسول ﷺ: «**ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله: إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**».

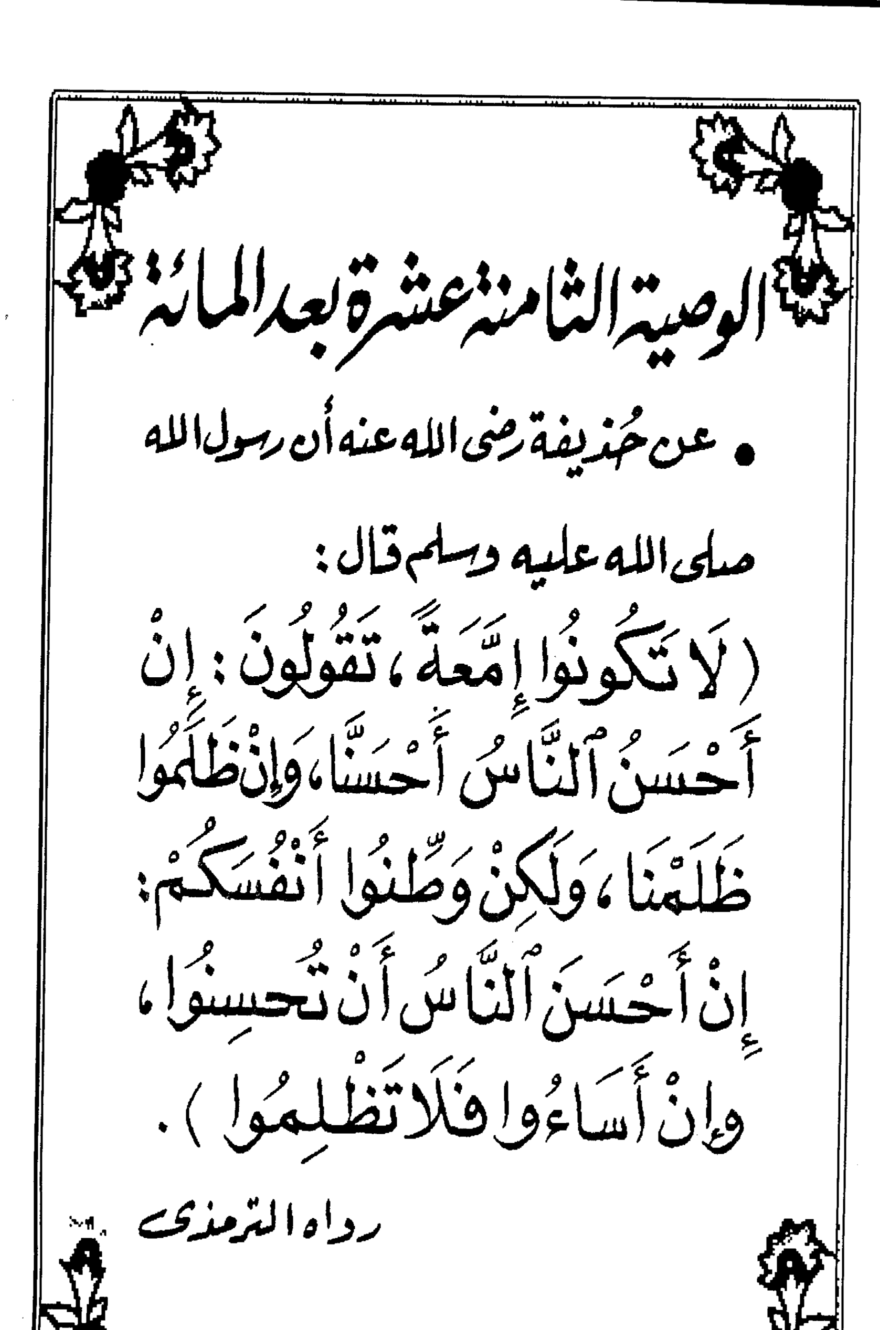
* (وليكن) شعارك دائما وأبدا هو قول الله تبارك وتعالى.

﴿**وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [غافر: ٤٤].

والله ولى التوفيق

---

(١) الذى فى الصحيح أن جبريل عليه السلام هو الذى قال للنبى ﷺ: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه.



الوصية الثامنة عشرة بعد المائة

• عن حُذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ ٱلنَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ: إِنْ أَحْسَنَ ٱلنَّاسُ أَنْ تُحسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا).

رواه الترمذي

فكن أخا الإسلام:

منفذا لهذا النهى الصريح عن فعل هذا الخلق المذموم.. الذى يتنافى مع أخلاق المؤمنين.. أصحاب المبادئ السامية.. التى لا اعوجاج فيها ولا تزييف:

* (وقد) يكون هذا من النفاق المشار إليه فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٨].

* (فاحذر) أخا الإسلام أن تكون منافقا بهذا الوصف القرآنى الوارد فى نص الآيات القرآنية السابقة..حتى لا تكون والعياذ بالله من أهل الدَّرْك الأسفل من النار...

* (واحذر) بصفة خاصة أن تكون إمعة أو مذبْذبًا بهذا الوصف الوارد فى نص الوصية_ التى ندور حولها _ بمعنى أن تحسن إذا أحسن الناس، وتظلم إذا ظلموا.. (ولكن) وطن نفسك على أن تحسن إذا أحسن الناس، وأن لا تظلم إذا أساءوا.. (لأن) هذا سيكون معناه أنك لست سويًّا فى شخصيتك، وأنك مع التيار إلى أى اتجاه.. وبدون مقاومة إيمانية .. فى مواجهة شياطين الإنس والجن.

* (وكان) ينبغى عليك أن تكون صاحب شخصية مستقلة.. رائدها الرسولﷺ الذى يقول: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ فإن الشُّح أهلك مَنْ كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**». رواه مسلم.

** (وعلى) هذا فإنه ينبغى عليك أن تكون عكس هذا.. بمعنى أن تقف بجـوار المظلوم.. وأن تعينه على استرداد حقوقه من الذى اغتصبها منه مهما كلفك هـذا.. (فقد) ورد فى حديث قدسى أن داود عليه السلام ناجى ربه ـ فى يوم من الأيام ـ فقال ((**يارب أى العباد أحب إليك ؟**) فقال الله تعالى: (**يا داود، أحب عبادى إلى، نقى القلب، نقى الكفين، لا يأتى لأحد بسوء، ولا يمشى بين النـاس بالنميمـة.. تزول الجبال ولا يزول.. أحبَّنى وأحبَّ من يحبنى وحببنى إلى عبادى**) قـال داود: (**وكيف يحببك إلى عبادك**) قال: **يذكرهم بنعمى وآلائى.. يا داود: ما من عبـد يعين مظلوما أو يمشى معه فى مظلمته إلا ثَبتُّ قدميه على الصـراط يـوم تـزِلُّ الأقدام**)).

* (وكن) أخا الإسلام شجاعا فى قولك وفى فعلك.. وأنت تدافع عـن أخيـك المظلوم.. بل وأنت تذكر قول الرسول ﷺ: ((**والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**)).

** (ولهذا) فقد رأيت أن أذكرك ونفسى ببعض المواقف الشجاعية التى أرجو أن تكون سببا فى شجاعتك، حتى لا تخشى فى الله لومة لائم، وحتى تقول الحق ولو كان مرًا ... فإليك النماذج الآتية:

١ -الحق فوق القوة: روى ابن أبى الدنيا بسنده عن طاووس أنه قال: بينما أنـا بمكة استدعانى الحَجَّاج، فأتيته فأجلسنى إلى جانبه، وأتْكأنى على وسادة. فبينما نحن نتحدث إذ سمع صوتا عاليا بالتلبية.. فقال الحجاج: عَلَىَّ بالرجل. فأُحْضِر. فقال له: من الرجل؟ قال: من المسلمين..فقال: إنما سألتك عن البلد والقوم.. قال: من أهـل اليمن.. فقال: كيف تركت محمد بن يوسف؟ (يعنى أخـاه) وكـان واليـا علـى اليمن..فقال: تركته جسيما وسيما، لَبَّاسًا حريرا، ركابا خَرَّاجًا وَلاَّجًا..

فقال: إنما سألتك عن سيرته.. فقال: تركته غشوما ظلوما، مطيعا للمخلوق عاصـيا للخالق.. قال: أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه منِّى ؟ فقال الرجل: أتراه بمكانه منـك أعز من مكانى من ربى وأنا مصدق بنبيه ووافد بيته ؟ فسكت الحجاج وذهب الرجل..

قال طاووس: فتبعته فقلت: الصحبة.. قال: لا حُبًّا ولا كرامة..ألســت صــاحب الوسادة وقد رأيت الناس يستفتونك فى دين الله ؟ قلت: إنه أمير مُسَلَّط أرسل إلى فأتيته كما فعلت أنت قال: فما بال هذا الاتكاء على الوسادة فى رخاء بال؟ هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتخلى نفسك من ساعة الأنس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة؟ قلت: أستغفر الله وأتــوب إليــه، ثم أســألك الصحبة، فقال: غفر الله لك، إن لى مصحوبًا شديد الغيرة عَلَىَّ، فلــو أنســت بغــيره رفضنى.. ثم تركنى وذهب.

٢- **جَرأة العلماء على الأمراء:** حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجــا إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال ائتونى برجل من الصحابة.. فقيل: يــا أمــير المؤمنين ماتوا.. قال: فمن التابعين.. فأتى بطاووس اليمانى.. فلما دخل عليه خلــع نعليه بحاشية بساطه.. ولم يسلم بيا أمير المؤمنين، ولم يُكنِّه، وجلس إلى جانبه بغــير إذنه وقال: كيف أنت يا هشام.. فغضب من ذلك غضبًا شديدًا حتى هَمَّ بقتلــه.. فقيل له: أنت يا أمير المؤمنين فى حرم الله، وحرم رسول الله ﷺ لا يكــون ذلــك فقال: يا طاووس: ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال: وما صنعتُ ؟ قال: خلعت نعليك بحاشية بساطى، ولم تسلم بيا أمير المؤمنين، ولم تُكنِّنى، وجلست بإزائى بغــير أذن، وقلتَ يا هشام كيف أنتَ.. فقال طاووس: أما خلع نعلى بحاشية بســاطك، فــإنى أخلعها بين يدى رب العزة فى كل يوم خمس مرات ولا يعاتبنى ولا يغضب علــى، وأما قولك: لم تسلم على بإمرة المؤمنين، فليس كل المؤمنين راضيًا بإمرتك فخفتُ أن أكون كاذبا، وأما قولك: لم تكننى، فإن الله عز وجل سمى أنبياءه فقال: يا دواد يا يحى يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ وأما قولك: جلست بإزائى، فإنى سمعت علىَّ بن أبى طالب يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار، فــانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام. فقال له: عظنى.. فقال: سمعت على بن أبى طالــب رضي الله عنه يقول: إن فى جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لم يعدل فى رعيته..

** (فهكذا) كان العلماء والأمراء الذين كانوا على صلة بـــالقرآن والســـنة.. وكانوا كذلك على صلة وثيقة بالله..

* (ولهذا) فقد استجاب الأمير لما وعظه به هذا العالم الربانى.. ولهذا لم يبطش به..

* (فأين) الثرى من الثريا[1] ... ؟

٣- حسن الاستعطاف: أصاب الناس مجاعة على عهد هشام بن عبد الملـــك.. فدخل درواس بن حبيب العجلى مع جماعة من قومه.. فقال: يا أمـــير المـــؤمنين.. تتابعت علينا وعلى الناس شئون ثلاثة: (أما الأولى): فأذابت الشـــحم ... (وأمـــا الثانية): فأكلت اللحم ... (وأما الثالثة): فمصَّت العظم.. وفى أيـــديكم فضـــول أموال.. فإن تكن لله فاعطفوا بها على عباده، وإن تكن لهم فعَلامَ تحبســـونها عنـــهم وتنفقونها إسرافا وبدارا والله لا يحب المسرفين، وإن تكن لكم فتصدقوا بها علـــيهم.. إن الله يجزى المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين. (فقال) هشام: لله أبوك ما تركـــت لنا واحدة من ثلاث.. (وأمر) بمائة ألف قسمت فى الناس.. (وأمر) لدرواس بمائة ألـــف درهم.. فقال: يا أمير المؤمنين لكل واحد من المسلمين مثلها ؟ قال: لا، ولا يقوم بذلك بيت المال.. (قال) فلا حاجة لى بما يبعث عَلَى ذَمِّك.. فألزمه هشام بها.. فلما عـــاد إلى مترله قسم تسعين ألفا فى أحياء العرب، وحبس عشرة آلاف له ولقومه.. (فبلغ) ذلـــك هشاما فقال: لله دره، إن الصنيعة عند مثله تبعث على مكارم الأخلاق...

* (وهكذا) أيضا كان إخلاص العلماء.. وسخاء الأمراء الأوفياء ...

* (فأكثر) الله من أمثال هؤلاء العلماء والأمراء ...

٤- يوم الأذان: أتى سليمان بن عبد الملك برجل جنى جناية يجب فيها التعزير[2] لا غير..فأمر بقتله...فقال: يا أمير المؤمنين أذكر يوم الأذان؟

قال: وما يوم الأذان؟

---

(١) الثرى: التراب، والثريا : أى: النجم.

(٢) أى: حد التعزير وهو ثمانون جلدة..

قال: اليوم الذى قال تعالى فيه: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف: ٤٤] (فبكى) سليمان وأمر بإطلاقه..

*(فيا ليت) جميع الأمراء يذكرون يوم الأذان ـــ الذى هو يوم القيامة ـــ حتى لا يظلموا أحدا من أفراد الرعية.. لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.. ولأن الله تعالى حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرما.. وقال: «**فلا تظالموا**»[1]

٥- رجل من العامة يقاضى المأمون: دخل رجل على المأمون وفى يده رقعة فيها مظلمة من أمير المؤمنين.. فقال: أمظلمة منى؟ فقال الرجل: أفأخاطب يا أمير المؤمنين سواك ؟ قال: وما هى ظلامتك؟ قال: إن سعيدًا وكيلك اشترى منى جواهر بثلاثين ألف دينار. قال: فإذا اشترى سعيد منك الجواهر تشكو الظلامة منى؟ قال: نعم إذا كانت الوكالة قد صحت منك ، قال: لعل سعيدًا قد اشترى منك الجواهر وحمل إليك المال، واشتراه لنفسه وعليه حقه فلا يلزمنى لك حق، ولا أعرف لك ظلامة فقال له: إن وصية عمر بن الخطاب لقضاتكم: (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر)، قال المأمون: إنك قد عدمت البينة فما يجب لك إلا حلفة، ولئن حَلفتها لأنا صادق إذ كنت لا أعرف لك حقا يلزمنى. قال الرجل: إذن أدعوك إلى القاضى الذى نصبته لرعيتك. قال: نعم، يا غلام عَلَيَّ بيحيى بن أكتم..فإذا هو قد مثل بين يديه فقال له المأمون: اقض بيننا، قال فى حكم وقضية؟ قال نعم، قال: إنك لم تجعل ذلك مجلس قضاء. قال: قد فعلتُ، قال فإنى أبد العامة أولا ليصلح ذلك المجلس للقضاء..قال: افعل.. ففتح الباب وقعد فى ناحية من الباب وأذن للعامة..ثم دعا بالرجل المتظلم..فقال له يحيى: ما تقول؟ قال: أقول أن تدعو بخصمى أمير المؤمنين المأمون..فنادى المنادى..فإذا المأمون قد خرج ومعه غلام يحمل مصلى حتى وقف على يحيى وهو جالس فقال يحيى: اجلس فطرح المصلى يقعد عليها وقال يحيى: يأمير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فطرح مصلًّى لخصمه ثم نظر دعوى الرجل وطلب المأمون باليمين فحلف ووثب

(١) من حديث قدسى رواه مسلم..

يحيى بعد فراغ المأمون من يمينه فقام على رجليه.. فقال له المأمون ما هذا ؟ فقال: إنى كنت فى حق الله عز وجل حتى أخذته منك، وليس من حقى أن أتصدَّر عليك فأمر المأمون بالمال المدَّعىَ: فقال ليحيى خذه إليك.. والله ما كنت أحلف علـــى يمين فاجرة ثم أسمح لك بالمال فأفسد دينى بدنياى.

(وهكذا) كان العدل أساسا فى الملك الذى ما اتسعت ممالكه إلا بسبب العدل الذى إن دام عمر.. أم الظلم فإنه إن دام دمَّر.

* (فعلى) الأخ المسلم أن يذكر كل هذا حتى لا يكون إمعة.. (بل) وحتى يكـــون شجعاعا فى أقواله وأفعاله.. حتى يتعاون من إخوانه المظلومين على استرداد حقـــوقهم.. (وليكن) شعارهم دائمًا وأبدا هو قول الرسول ﷺ لعبد الله ابن العباس رضي الله عنه وهـــو: **((احفظ الله يحفظك))** [1]

والله ولى التوفيق.

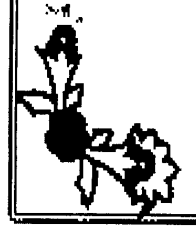
(١) من حديث صحيح رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

الوصية التاسعة عشرة بعد المائة

• عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(سَتكُونُ فِتَنٌ ٱلقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلقَائِمِ ، وَٱلقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلمَاشِى ، وَٱلمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى . مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ : فَمَن وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ)

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى



(الفتن) : جمع فتنة، وهى المحنة والشدة والعذاب وكل مكروه .. فإن كانت من الله كالأمراض فهى حكمة ممدوحة، وإن كانت من الإنسان فهى مذمومة .

* ومعنى : أن، القاعد فيها خير من القائم : لأن القاعد بعيد عن الفتنة، والقائم على استعداد لاقتحامها، وكذا القول فيما بعد.

* ومعنى : أن «**من تشرّف بها تستشرفه**» أى : من تطلع إليه صرعته فيها.

ومعنى : «**فمن وجد فيها ملجًأ أو معاذًا فليعذ به**» أى : فمن وجد فيها حصنًا يتحفظ به من الفتنة فليعتصم به ..

فكن أخا الإسلام:

منتفعًا بهذه الوصية حتى تكون حذرًا من (الفتن) التى هى جمع فتنة والتى ينبغى على الأخ المسلم أن يكون مجتنبًا لجميع الأسباب الموصلة إليها.. (وذلك) حتى لا يكون من الذين سَيُكتَوون بنار هذه الفتنة..ولا سيَّما إذا كان الله تعالى قد حذَّرنا منها فقال:

* ﴿ **وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الأنفال:٢٥].

** (هذا) وإذا كانت الوصية التى ندور حولها تتعلق بالفتن المحيطة بنا – داخليا وخارجيا – فإننى أريد أن يفهم الأخ المسلم أن الفرار من الفتن هو عين الصواب.. ولا سيما إذا كانت الفتن هذه فتنًا دنيوية لا محرك لها سوى العصبية التى: يحرص الشياطين من الإنس والجن على إشعال نيرانها لتحقيق الفرقة التى لم ينجح أعداء السلام من الشياطين إلا فيها.. فقد ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم**»: على المستوى العام والخاص.. فى شبه الجزيرة العربية وغيرها.

** (وأعنى) بهذا: أنه ما من مؤامرات ضدَّ الإسلام ابتداء من بعثة الرسول ﷺ فى مكة –من جانب المشركين – إلى أن هاجر الرسول ﷺ مع أصحابه إلى المدينة المنورة – من جانب اليهود والمنافقين.. والمشركين الذين ظلوا على وثنيتهم من الأوس والخزرج – إلا وأساسها هذه الفتن التى استطاع الرسول ﷺ بحكمته أن يتغلب عليها بتأليف القلوب المتنافرة وتوحيد الصفوف..ونشر الأخوة والتعاون بين المهاجرين والأنصار..

* (وكم) حاول اليهود فى المدينة – بعد أن نقضوا المواثيق والعهود إثارة القلاقل مع رسول الله ﷺ فى أحرج الأوقات وأعنف الأزمات لدرجة أنهم – من بنى النضير – همُّوا بقتل رسول الله ﷺ غِيلة فانكشف شرهم وفضح الله أمرهم:

(وأما) عن يهود بنى قريظة فقد تآمروا مع المشركين فى غزوة الأحزاب.. ولولا لُطف الله لقُضِىَ على جميع المسلمين.

* (وقد) لقى اليهود جزاء غدرهم، وحَلَّ بهم سوء صنيعهم فأُجْلِىَ بنو قينقاع وبنو النضير عن ديارهم إلى الشام، وقُتل بنو قريظة.. ﴿ **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [النحل: ٣٣].

* (ثم) بعد ذلك وبعد أن استُؤصِلَت أدران الشرك، وأصبحت الأمة العربية دولة إسلامية تحت لواء واحد.. وهو الإسلام..

* (ثم) لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى فى ربيع الأول سنة ١١ هـ

** (وكادت) الفتنة تشتعل بعد وفاة الرسول ﷺ عندما اجتمع المهاجرون والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة.. بسبب الخلافة التى كان يرى كل فريق منهم أنهم أولى بها.. لولا أن أبا بكر قام بينهم خطيبًا وأَدْلَى لهم بالحجة على أن أمر العرب لن يصلح إلا إذا وليته قريش.. وحذَّر الأنصار إن وليته الأوس أن تنفس عليها الخزرج، وإن وليته الخزرج أن تنفس عليها الأوس.. (فلما) ذكر الأنصار ما كان بينهم فى الجاهلية، وأن العصبية توشك أن تُطِلَّ برأسها بين الأوس والخزرج من جديد – رضوا برأى أبى بكر – فعرض عليهم مبايعة عمر أو أبى عبيدة بن الجراح. ولكن عمرًا آثر أبا بكر بهذا الأمر لما له من مزايا لا تتوفر لغيره.

* (وقد) قرأتُ أن عمر رضي الله عنه مَدَّ يدهُ لمبايعة أبى بكر بالخلافة.. فقال له أبوبكر: أُمدد يدك أنت يا عمر لأنك أقوى منى.. فقال له عمر: ولكنك أفضل منى.. فقال له أبو بكر: إن الخلافة فى حاجة إلى قوة.. فيمد عمر يده للصديق وهو يقول له: ولتكن قوتى خادمة لفضلك.. وبايعه بالخلافة.. ثم تتابع الأنصار والمهاجرون يبايعونه.. (وكانت) المبايعة قد تمت عن طريق الشورى المطلقة.

– (وقرأت) كذلك أنه بعد أن أصبح الصِّدِّيق خليفة لرسول الله ﷺ، ذهب إليه وفد من:

المؤلفة قلوبهم

وطلبوا منه حقهم فى الصدقة.. فكتب لهم كتابًا بهذا.. وقال لهم: اذهبوا إلى عمر – لأنه كان هو المسئول عن بيت المال – فإنه سيعطيكم حقكم.. (وفعلاً) ذهبوا بكتاب الخليفة إلى عمر بن الخطاب –رضى الله عنهما – الذى قرأ الكتاب ثم مَزقَهُ.. فسألوه: لماذا تمزِّق كتاب الخليفة.. الذى يأمُرُك فيه بأن تعطينا حقنا المقرر فى آية: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ**﴾[1]؟ فيقول لهم: إن رسول الله كان يعطيكم هذا.. يوم أن كان الإسلام فى حاجة إليكم.. أما اليوم فقد أعزَّ الله الإسلام.. فإن شئتم ثبتم عليه وإلاَّ فالسيف بيننا وبينكم... (فجمعوا كتاب الخليفة) الذى مزَّقَهُ عمر بن الخطاب.. وعادوا به إلى الخليفة.. وهناك سألوه بعد أن أخبروه بما فعله عمر.. فقالوا له: أيُّكُما الخليفة. أنت أم عمر؟! فيقول أبو بكر: هو إن أراد.. إن أراد أن يكون هو الخليفة فهو الخليفة.. لا فرق بيننا وبينه..

** (وهكذا) استطاع أبو بكر وعمر – عليهما رضوان الله – أن ينتصرا على الشيطان الأكبر وأتباعه.. (لأنهما) تربيًّا وتخرجا من مدرسة الرسول ﷺ التى دَرَسَا فيها أن جميع الفتن الدنيوية ما كانت إلاَّ بإيعاذ من الشيطان الرجيم.. من يوم أن قال لرب العزة – بعد أن حكم عليه بالإغواء –: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ [الأعراف١٦ :١٧]...

(وفعلا) نجح الشيطان الرجيم فى التَّسلُّط على أَبَوَيْنا، وهما فى الجنة.. حتى كان سببًا فى طردهما معه من الجنة.. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿**قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [الأعراف: ٢٤]..

---

(١) وهو الحق المشار إليه فى آية مصارف الزكاة وهى : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ [[التوبة: ٦٠]] .

**(ثم بعد ذلك) يحذرنا الله سبحانه وتعالى – نحن آبناء آدم – من فتن هـذا الشيطان الرجيم.. فيقول مخاطبًا إيانا:

*﴿**يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ**[1] **مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٧].

**(ولكن) يبدو أن الشيطان قد استطاع أن ينجح فى تحقيق أول هدف له على وجه الأرض فكانت جريمة:

قتل قابيل لأخيه هابيل

تلك التى كانت بسبب المرأة..

(وأعنى) بهذا.. أنه بعد أن هبط أبونا آدم مع أمنا حوَّاء من الجنة.. وضعت أمنا حوَّاء قابيل مع أخته.. ثم وضعت بعد ذلك هابيل مع أخته [2]– وكانت أخت قابيل أجمل من أخت هابيل – (ولهذا) أُمِرَ أبونا آدم بأن يُزَوِّج أبناءه بصورة عكسية – أعنى: أن يُزَوج قابيل بأخت هابيل، وأن يُزَوِّج هابيل بأخت قابيل – فاعترض قابيل، وقال لأبيه آدم: هذا الرأى من عندك وليس من عند الله.. لأنك تُحبُ أخى هابيل أكثر منِّى ولهذا تريد أن تُزَوِّجه بأختى الجميلة.. (فرفع) أبونا آدم الأمر إلى الله تعالى – وهو أعلم – لكى يجد حلاًّ.. فقال الله تعالى: مُرهُما بأن يُقدِّما قربانًا لله.. والذى سيُقبل قربانه هو الذى سيكون زوجًا للفتاة الجميلة.. (فذهب) قابيل ثم عاد بحزمة قمح من أردأ الحزم [3] وقدمها قربانًا لله.. (وذهب) هابيل ثم عاد بكبش عظيم [4] وقدمه قربانًا لله. (فَقُبِل) قربان هابيل.. حتى قيل: إنه ظلَّ يرتع فى الجنة حتى افتدى الله به

---

(١) الجماعة من الشياطين تكون من الثلاثة فصاعدا ...
(٢) وكانت أمنا حواء تلد فى كل بطن ذكرًا وأنثى ...
(٣) لأنه كان فلاحًا ..
(٤) لأنه كان راعيًا للغنم ..

إسماعيل عليه السلام.. وإلى هذا يشير الله تعالى فى قوله: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧- ٣١].

** (وعلى هذا) فإننا نستطيع أن نتفق على أن المرأة كانت أساسًا فى هذه الفتنة التى كانت سببًا فى ارتكاب أول جريمة قتل حدثت على وجه الأرض.. وهى قتل قابيل لأخيه هابيل..

* (وإلى) هذا يشير أحدهم فى قوله:

إذا رأيتَ أمورًا منها الفؤادُ تفتَّتْ فَتِّشْ عليها تجدها من النساء تَأتَّتْ

*(وقد) قرأت أن اللعين إبليس قال للمرأة [1]: أنت نصفُ جندى..

*(وقرأت) أيضًا لأحدهم قوله: الشيطان تلميذُ المرأة وأستاذُ الرجل..

** (فليذكر) الأخ المسلم كل هذا.. حتى يحذر فتنة النساء: (فقد) ورد فى الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**ما تركتُ بعدى فتنة أضرَّ على الرجال من النساء**)). وهو حديث صحيح.

** (وهناك) أيضًا:

فتنة المال:

التى تَتَجلَّى فى قصة (ثعلبة [2]) الذى ورد فى خلاصة قصته أنه كان فقيرًا جدًّا.. وأنه ذات يوم جلس مع زوجته يتحدثان عن الفاقة والشدة التى هما فيها.. فقالت له:

(١) أى الغير ملتزمة بأوامر الشرع ونواهيه .. وهذا القول فى كتاب : (تلبيس إبليس) .

(٢) مع الملاحظة أنه ليس هو ثعلبة ابن حاطب البدرى .. وإنما هذا المتحدث عنه – بضم الميم – كان من المنافقين .. ومات على النفاق والعياذ بالله.

اذهب إلى رسول الله ﷺ. وسله أن يدعو لك بأن يرزقك الله مالا كثيرًا وخيرًا وفيرًا. (وفعلا) ذهب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه هذا بعد أن حدثه عن الكرب الذى هو فيه مع أهله بسبب الفقر.. فقال له النبى ﷺ: **«ياثعلبة: قليل يكفيك خير من كثير يطغيك »**.

*(ثم) عاد وسأله مرة أخرى أن يدعو له عسى أن تَتَقْشَّع سحابة الفقر.. ويأتى الفرج... فقال له صلوات الله وسلامه عليه:

* **«يا ثعلبة: ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى »**.

* (ثم) بعد ذلك (وبإلحاح) أكثر من ذى قبل.. وطلب من النبى ﷺ أن يدعو له.. وهو يقول له والدموع تنهمر من عينيه: ادع الله لى يا رسول الله بأن يرزقنى مالاً كثيرًا ورزقًا وفيرًا.. ولئن دعوت الله لى ورزقنى الله لأتصَدَّقنَّ ولأكونن من الصالحين.. (فلما) وعد بهذا.. دعا له النبى ﷺ.. فأقْبَلت الدنيا عليه.. وأصبح يملك الآلاف من رؤوس الأغنام والإبل.... الخ.. فكان بسبب هذا لا يحضر الجماعات مع رسول الله ﷺ فى المسجد.. حتى قيل: إنه كان لا يحضر غير صلاة الجمعة.. بل قيل: إنه كان لا يحضر أيضًا صلاة الجمعة.. بسبب الدنيا التى (إذا حَلَت أوْحَلَت، وإذا جلَت أوْجلَت، وإذا كَسَت أوْكَسَتْ..)

* (بل) حدث بعد ذلك ما كان يَتَخَوَّف منه الرسول ﷺ..

* (وهو) أنه كان قد أرسل من أصحابه –لجنة– لجمع الزكاة من (ثعلبة) وأمثاله.. بعد تمام الحول.. فامتنع (ثعلبة) عن دفع الزكاة، وقال: هذه جزية يفرضها علينا محمد..وأنا لن أدفعها.. فأنزل الله تعالى فى حقه قرآنا يفضح أمره.. وهو قوله تعالى:

*﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ** ﴾ أى: ومن هؤلاء المنافقين من أعطى الله عهدًا بقوله: لئن رزقنا الله مالاً، ووسَّع علينا من فضله ﴿**لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ أى لنعملن فيه بعمل أهل الصلاح، من صلة الرحم، والإنفاق فى سبيل الله ﴿**فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ**﴾ أى: فلما رزقهم الله من فضله، بخلوا فلم يتصدقوا، و لم ينفقوا منه ﴿**وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ** ﴾ أى: أدبروا عن العهد، وهم معرضون

عن طاعة الله ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أى: فجعل الله فى قلوبهم النفاق، إلى يوم مماتهم ﴿بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٥: ٧٧] [١] أى: ببخلهم وإخلافهم الوعد الذى وعدوا به الله، و كذبهم فى قولهم.

** (وهكذ) كان المال سببًا فى ضياع (ثعلبة).

** وصدق الله العظيم، فهو القائل أيضا:

* ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[التغابن: ١٥].

** وهو القائل أيضًا سبحانه ناهيًا عن انشغال الإنسان بأمواله وأولاده عن ذكر الله.. فقال تعالى:

*﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[المنافقون: ٩].

** (هذا) وإذا كان الله تبارك وتعالى يقول فى قرآنه:

* ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[الأنفال: ٢٥] أى: احذروا أيها المؤمنون فتنة، إن نزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة، بل تعم الصالح والطالح، أن يأتوا مأثمًا يستحقون به العقوبة ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٢] أى: واعلموا أن الله شديد عقابه لمن خالف أمره، وهو تحذير ووعيد (ينبغى) أن ينفذه الأخ المسلم تنفيذًا للوصية التى ندور حولها.. حتى لا يقع فى شباكها.. (وليكن) شعاره فى هذا هو قول الرسول ﷺ لعقبة بن عامر – رضي الله عنه – عندما سأله عن النجاة؟

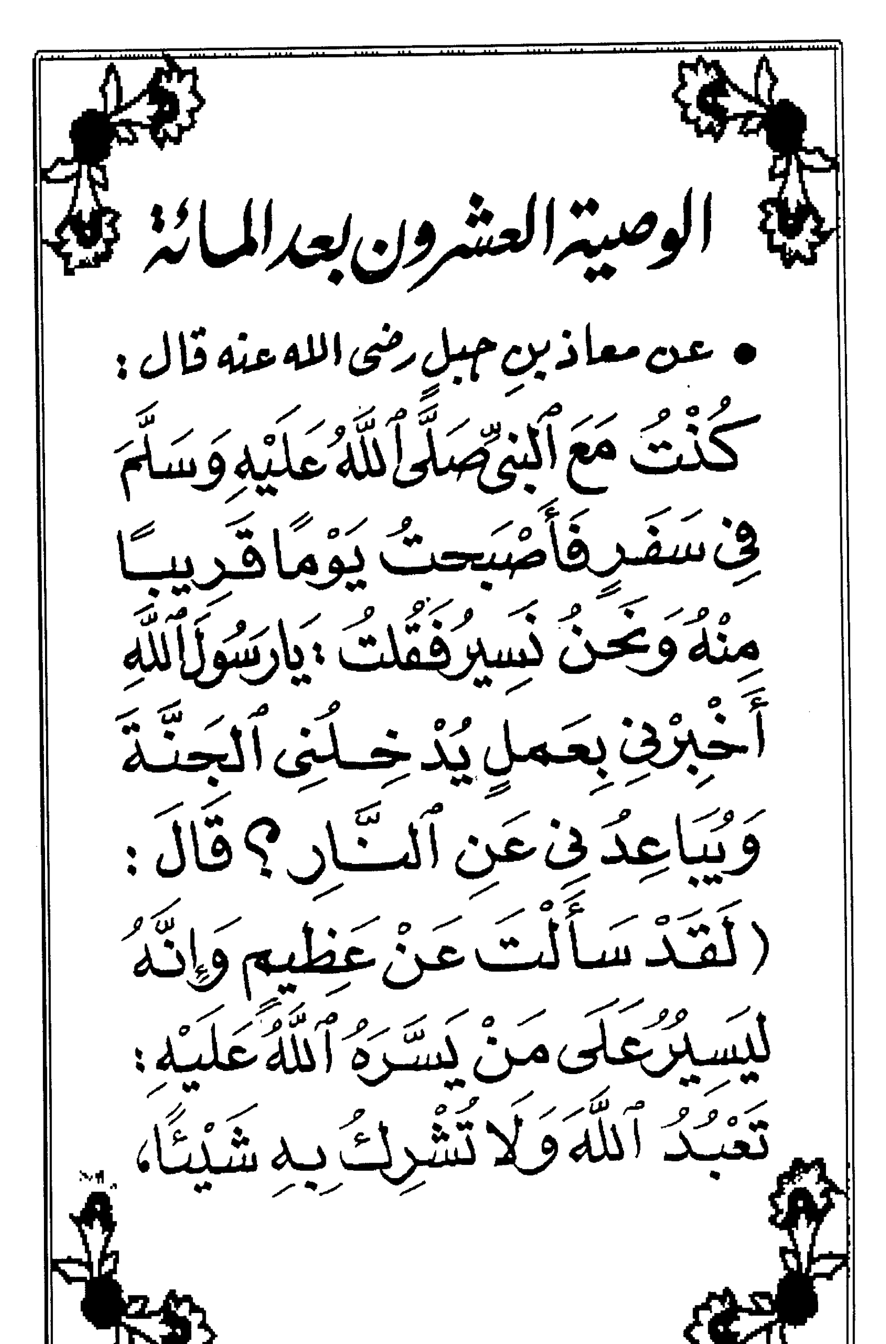
* «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابْكِ على خطيئتك** » رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

والله المستعان على الفرار من الفتن وأهلها.

---

(١) والتفسير من مختصر تفسير الطبرى .. بتصرف .

(٢) والتفسير من مختصر تفسير الطبرى ..



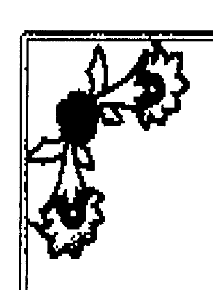
الوصية العشرون بعد المائة

• عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

كُنْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلتُ: يَارَسُولَ ٱللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي ٱلْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ ٱلنَّارِ؟ قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،

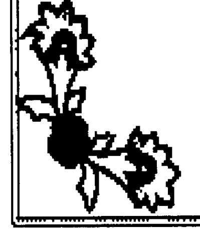
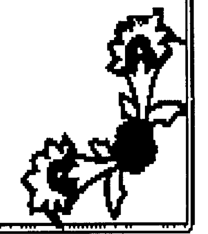
وَتُقِيمُ ٱلصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ،
وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ ٱلْبَيْتَ .
ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ
ٱلْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَٱلصَّدَقَةُ
تُطْفِئُ ٱلْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ ٱلْمَاءُ
ٱلنَّارَ ، وَصَلَاةُ ٱلرَّجُلِ فِي جَوْفِ
ٱللَّيلِ شِعَارُ ٱلصَّالِحِينَ ، قَالَ :
ثُمَّ تَلَا - تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ
ٱلْمَضَاجِعِ - حَتَّى بَلَغَ : - يَعْمَلُونَ
- ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ ٱلْأَمْرِ

وعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قلتُ : بَلَى يارسُولَ ٱللَّهِ ، قَالَ : رَأْسُ ٱلأَمْرِ ٱلإِسْلَامُ ، وعَمُودُهُ ٱلصَّلاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ ٱلجِهادُ . ثُمَّ قَالَ : أَلا أُخْبِرُكَ بِملاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ : بَلَى يا نَبِيَّ ٱللَّهِ ، فأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ : يانَبِيَّ ٱللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعَاذُ ،




وَهَلْ يَكُبُّ ٱلنَّاسَ فِى ٱلنَّارِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ ، أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ
إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) .

رواه الترمذى فى الإيمان وصححه.

فكن أخا الإسلام:

منتفعا بهذه الوصية العظيمة التى لابد وأن تكون – كمؤمن صادق – حجة لك لا عليك.. ولأنها تتعلق بأهم ما ينبغى علينا أن نُشغَل به على الدوام.. ألا وهو دخول الجنة – إن شاء الله – والنجاة من النار التى نسأل الله تعالى أن يعيذنا منها ومن جميع الأسباب الموصلة إليها..

(وإذا) كان معاذ بن جبل رضي الله عنه (قد) وفّق فى سؤاله.. (فما ذاك) إلاّ لأنه كان مشغولاً بهذا الموضوع الحيوى (وأيضًا) لأنه كان قريبًا دائمًا وأبدًا من رسول الله ﷺ حِسّيًا ومعنويًا..

* (ولهذا) فقد ورد فى نص حديث شريف أن رسول الله ﷺ قال له ذات يوم: **«يا معاذ والله إنى لأُحبك ثم أوصيك: لا تدعنَّ فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنِّى على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»** رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح عن معاذ بن جبل.

* (ومن) حُبِّه لهُ صلوات الله وسلامه عليه: أن النبى ﷺ أرْدَفَه – أى أركبه – وراءه على الدَّابة، وبعثه إلى اليمن فى جماعة من المهاجرين والأنصار[1]، وخرج معه ليشيعه ويوصيه وهو راكب ورسول الله ﷺ يمشى..

* (وروى) أنه ﷺ قال له لَّما ودَّعَهُ:**«حفظك الله من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، ومن فوقك، ومن تحتك، ودرأ – أى دفع – عنك شرور الإنس والجن»**.

* (وروى) أن عمر رضي الله عنه قال: عَجَزتْ النَّساء أن يلدنَ مثلَ مُعاذ، لولا مُعاذ لهلك عمر.

* (وروى) عن أبى مسلم الخولانى رضي الله عنه أنه قال: أتيت مسجد دمشق، فإذا حلقة فيها كُهُولٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، بَّراق الثَّنايا. كُلَّما اختلفوا فى شىء ردُّوه إليه.. (قال): فقلت لجليس لى: من هذا؟ قال: معاذ بن جبل.

(١) وكان قد أسلم وعمره ثمان عشرة سنة، وكان من أكابر الصحابة وصلحائهم .

* (وروى) عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن معاذًا دخل على رسول الله ﷺ فقال له صلوات الله وسلامه عليه: «**كيف أصبحتَ ؟** » قال: أصبحتُ مؤمنًا، قال: «**إن لكل قول مصداقًا، ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول ؟** » فقال: يا رسول الله ما أصبحتُ صباحًا قط إلاَّ ظننتُ أنِّى لا أمسى، وما أمسيتُ مساءً قط إلاَّ ظننتُ أنى لا أُصبح، ولا خطوت خطوة إلاَّ ظننتُ أنى لا أُتبعُها أُخرى، وكأنِّى أنظر إلى كل أُمة جاثية، كل أمة تُدعى إلى كتابها ومعها نبيُّها وأوثانها التى كانت تعبدها من دون الله تعالى، وكأنِّى أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة. قال: «**قد عرفتَ فالزم** ».

* (ونقل) عن كعب بن مالك ﷺ أنه قال: كان معاذ شابًا جميلاً سمحًا من خير شبان قومه لا يَسْأَلُ الله شيئًا إلاَّ أعطاه.

* (وروى) أن يهوديًا كان له دين عليه، وكان يلحُّ عليه فى التقاضى، وكان يوم جمعة فاختفى فى بيته و لم يَخرج إلى الجمعة.. فلما فرغ النبى ﷺ منها لم يَرَ مُعاذًا، فلما كان من الغد جاء معاذ، فقال له المصطفى ﷺ: «**لم تخلفت عن الجمعة؟**» فقال: يا رسول الله على دين لفلان اليهودى، و لم يكن بيدى فخفتُه، فقال: «**ألا أعلمُك دعاء إن كان عليك مثل أُحُد ذهبًا يقضه الله عنك** » فقال: بلى يا رسول الله، فقال: «**قل: اللهم يا فارج الهمِّ، وكاشفَ الضُّر، ومُجيبَ دعوة المضَّطرين رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَهما: ارحمنى فى قضاء دينى رحمة تُغنينى بها عن رحمة من سواك** » قال معاذ رضى الله تعالى عنه: فواظبت على الدعاء فقضى عنِّى ذلك.

** (والآن) وبعد أن عرفنا وباختصار من هو معاذ بن جبل ﷺ [1]: أريد أن أبدأ الآن فى الإشارة إلى المعنى المراد من قول مُعاذ بن جبل لرسول الله ﷺ: (يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة..) فإن المعنى هو أنه يسأل عن العمل الذى من

(١) الذى روى أن له مائة حديث وسبعة وخمسون حديثًا، ومات بالطاعون سنة ثمان عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين أو ثمان سنة .. فعليه رضوان الله .

الممكن أن يكون سببًا فى دخوله الجنة.. لا من حيثُ ذاته بل من حيث قبوله بمحض فضل الله تعالى الذى به دخول الجنة [1].. وبذا يجمع بين هذا وبين حديث البخارى: «**لن يَدخُل أحدكم الجنة بعمله** » قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: «**ولا أنا إلاَّ أن يتغمَّدنى الله برحمته** »، ولا يبعد أن يكون المعنى هنا: يُدخلنى الله الجنة.. أى بسبب قبوله، والمراد دخولها من غير سابقة عذاب بدليل قوله: «**ويباعدنى عن النار**».

* (وفى) رواية الإمام أحمد: إنى أُريد أن أسألك عن كلمة قد أمرضتنى وأسقمتنى وأحزنتنى. قال: «**سَلْ عمَّا شئْتَ** » قال: أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة لا أسألك غيره، (وفى) رواية: إنى أُريد أن أسألك عن أمر ويمنعنى عنه مكان هذه الآية:[2] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ [المائدة: ١٠١] قال: «**ما هو يا مُعاذ ؟** » قال: قلتُ: ما العمل الذى يُدْخلنى الجنة ويُنْجينى من النار).

* (وهذا) الذى سأل عنه معاذ – بهذا الإيجاز المفيد – قد حمده النبى ﷺ واستعظمه.. ولهذا قال له: «**لقد سألت عن عظيم** » أى: عن عمل عظيم «**وإنه ليسير**» أى هيِّن «**على من يسَّرهُ الله تعالى عليه** » أى سهَّله لديه بتوفيقه وتهيئة أسبابه له وشرح صدره إليه.. مع ضرورة الاستعانة به سبحانه وتعالى على تحقيق هذا على أكمل وجه.. لأنه:

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجنى عليه اجتهاده

* (ولهذا قال النبى ﷺ لمعاذ بن جبل فى نص الحديث الذى أقسم له فيه بأنه يُحبه: «.. **لا تدعَنَّ فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** »، وذلك حتى يدعو بهذا الدعاء وينفذ المراد منه على أساس فقهى صحيح.

* (فلابد) أن يلاحظ الأخ المسلم هذا... حتى يكون أهلاً لتوفيق الله تبارك وتعالى وعونه..

---

(١) لأنه ليس بفرض على الله أن يدخلنا الجنة بأعمالنا الصالحة .. إن أدخلنا الجنة فبفضله، وإن أدخلنا النار فبعدله .. مع ملاحظة أن الله تعالى ليس بظلام للعبيد .. وحاشاه أن يكون كذلك .

(٢) قوله مكان هذه الآية، أى مكانتها وعظم قدرها .

** (ثم) إذا كان النبى ﷺ بعد ذلك قد أجابه – كما جاء فى نص الوصية الـتى ندور حولها – عن السؤال الذى وجهه إليه، بقوله: «**تعبد الله** » أى توحده وتعبده عبادة خالصة لا شرك فيها لأحد غير الله.. لأنه لا معبود بحق إلا الله.. بدليل قوله فى النص «**لا تشرك به شيئًا** ».. وقد قيل: إن للعبادة ثلاث درجات: الأولى: أن يـأتى بها طمعًا فى الثواب وهربًا من العقاب، الثانية: أن يأتى بها ليتشرَّف بعبادة خَالقه، ويتلَّذذ بطاعته، الثالثة: أن يأتى بها حياء من الله وامتثالاً لأمره، وتأدية لشكره، ويرى نفسه مقصِّرًا، ويكون قلبه مع ذلك خائفًا، وهذه أعلى المراتب.

«**وتقيم الصلاة** » أى: تؤدى الصلاة المكتوبة.. بمعنى أن تقيمها فى أوقاتها كاملة الواجبات والآداب «**وتؤتى الزكاة** » أى المفروضة بمعنى أن تدفعها لمستحقيها، أو للإمام ليوصلها لهم.. وبدون تأخير.. (بل) وبدون مَنٍّ أو أذى.. «**وتصوم** » شهر «**رمضان** » أى: أن تمسك فى أيامه عن شهوتى البطن والفرج من طلـوع الفجـر الصادق إلى غروب الشمس «**وتحُج البيت** » أى تقصده لأداء النسك وتأتى بـه إن استطعت إليه سبيلا.. لأن الله تعالى يقول فى قرآنه: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾ [آل عمران: ٩٧] وقد ورد فى الحديث: «**حُجُّوا قبل أن لا تَحُجُّوا** » كما ورد ذلك فى الأثر «**من استطاع أن يحج ولم يحج فإن شاء مات يهوديًـا وإن شاء مات نصرانيًا** ».

*(ثم) قال صلوات الله وسلامه عليه بعد ذلك لُمعاذ بن جبل – بعد أن أجابه على سؤاله وعندما لمس منه استعدادًا لتلقِّى المزيد من العلم – «**ألاَّ أدلُّك**»: أى أرشدك «**على أبواب الخير**» أى: طرقه وأسبابه الموصلة إليه: «**الصوم جُنَّة**» بضـم الجـيم وتشديد النون؛ أى: وقاية لصاحبه من استيلاء الشهوة والغفلة عليه فى الدنيا.. ومن عذاب النار فى الآخرة..(ولا سيَّما) إذا كان شابًا- ذكرًا أم أنثى – فقد أوصاه النبى ﷺ بالإكثار من صيام التطوع، الذى منه صيام يـوم الإثـنين أو الخمـيس – أو صيامهما معًا فى كل أسبوع – وصيام يوم عرفة، وعاشوراء، وستَّة أيام من شـوال،

وصيام الأشهر الحرم، وصيام اليوم الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، وقد ورد فى الحديث: «**أفضل الصوم صوم أخى داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا** ».

* (وفى) الوصية المشار إليها بقول النبى ﷺ مخاطبا الشباب: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة** [1] **فليتزوج فإنه أغَضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم** [2] **فإنه له وِجَاء** ».

* (مع) ملاحظة: أن أدنى درجات الصوم: الكفُّ عن المفطرات، وأوسطها: أن يضم إليه كف الجوارح عن المحرمات،وأعلاها: أن يضم إليهما كف القلب عما سوى الله الذى أبدعَ المخلوقات. «**والصدقة تُطفىء الخطيئة** » أى: تمحو أثرها إن كانت من الصغائر المتعلقة بحق الله عز وجل، أما الكبائر [3] فلا يمحوها إلا التوبة الصادقة.. (وأما) حق الآدمى، فلا يمحوه إلاَّ رضا صاحبه..

(وعبَّر) بالإطفاء لمقابلته بقوله: «**كما يُطفئُ الماء النار** »؛ لأن الخطيئة يترتب عليها العقاب الذى هو أثر الغضب، والغضب يُستَعملُ فيه الإطفاء.. وخُصَّت الصدقة بذلك لتعدِّى نفعها، ولأن الخلق عيال الله، وهى الإحسان إليهم، والعادة أن الإحسان إلى عيال شخص يُطفئُ غضبه.

(وقد ورد) أن صدقة السِّر تُطفئُ غضب الرَّب، وتدفع ميتة السوء (ولذا) كان بعضهم يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين.. (والصدقة) تشمل إعطاء النقد وغيره (وقد) سُئِل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: أى الصدقة أفضل ؟ قال: الماء. (وورد) عن النبى ﷺ أنه قال: «**من سقى مسلمًا شَرْبَةَ من ماء حيث يوجد الماء**

---

(١) أى: القدرة على الزواج حسيًا ومعنويًّا .... إذا كانت عنده القدرة فإنه يجب عليه أن يتزوج لأنه لا رهبانية فى الإسلام .. وفى الحديث : ((شراركم عُزَّابُكم ..)).

(٢) أى صيام التطوع .. أما صيام شهر رمضان فهو فرض عليه أن يصومه ما دام مسلمًا بالغًا عاقلاً .. الخ .

(٣) التى منها : القتل،والسرقة، والزنا، وشرب الخمر،وأكل مال اليتيم .. (مع) ملاحظة أن الله تعالى لن يغفر لك الصغائر إلاَّ إذا اجتنبت الكبائر . لأن الله تعالى يقول : ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً**﴾ [النساء:٣١].

فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها».

(وورد) أيضًا: «**كل معروف صدقة، وما أنفق الرجل على أهل بيته كُتبَ له صدقة، وما وَقَى به المرء عِرْضَهُ كُتبَ له به صدقة،وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خَلَفَها على الله، والله ضامن** » إلاَّ ما كان فى بنيان أو معصية، وفُسِّرت وقاية العرض بما يُعطى للشاعر، وذى اللسان المُتَّقى، والمراد بالبنيان الزائد عن الحاجة.

(وروى) أنه ﷺ ذبح شاة فَتصدَّق بلحمها غير الذراع، ثم دخل البيت، فقال: «**هل بقى منها شىء؟**» يريد أن يتصدق به، فقالوا: والله ما بقى منها إلا الذراع، فقال: «**والله كلها بقيت إلا الذراع**».

«**وصلاة الرجل**» خُصَّ بالذِّكر لأن السائل رجل، وإلاَّ فمثله المرأة،وقوله: «**من جوف الليل** » أى: فى أثنائه (فمنْ) بمعنى (فى) وبها عُبِّرَ فى بعض النسخ.. وحُذفَ الخبر هنا إشعارًا بأن لها فضلاً كثيرًا، وأجرًا غزيرًا لا يُدرك كُنهه، ولا يمكن التعبير عنه، أى: وصلاة الرجل فى جوف الليل لا تعلم نفسٌ ما أُخفى لصاحبها، ولذا استهشد بالآية، كما قال الراوى (ثم تلا) أى: قرأ النبى ﷺ قوله تعالى: ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]، ومعنى ﴿ **تَتَجَافَى** ﴾ أى: تنحى وترتفع جنوبهم عن المضاجع؛ أى: مواضع الإضجاع للنوم ﴿ **يَدْعُونَ** ﴾ أى: يعبدون ربهم خوفًا من سخطه، وطمعًا فى رحمته ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ** ﴾ أى: من المال ﴿**يُنفِقُونَ**﴾ أى يتصدقون ﴿**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ**﴾ لا مَلَكٌ مقرب، ولا نبى مرسل ﴿ **مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ أى: ما تقر وتفرح به عيونهم سرورًا من الثواب ﴿ **جَزَاء بِمَا كَانُوا**﴾، وجمهور المفسرين على أن ما فى هذه الآية (كناية) عن كثرة النفل بالليل، فإنهم أخفوا أعمالهم فجُوزوا بما أُخفى لهم من قرَّة أعينُ (إنما) يتمُّ إخفاؤها بالصلاة فى جوف الليل المصرح به فى هذا الحديث (وجاء) فى الخبر: أن الله تعالى يباهى الملائكة.. بقُوَّام الليل فى الظلام، يقول: «**انظروا إلى عبادى قد قاموا فى ظُلَم الليل حيث لا يراهم أحد غيرى، اشهدوا أنِّى أبحتُهم دار كرامتى** ».

(وعن) أسماء بنت يزيد مرفوعًا: «**يحشر الله الناسَ فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد: أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يُؤمَر بالناس إلى الحساب**». (وعن) عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا: «**من انتبه من نومه فقال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر: نظر الله إليه، فإن توضأ غُفرَ لَهُ، فإن صلى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة، وقل هو الله أحد أحَدَ عشر مَّرة: غَفَرَ الله له البتَّة**» قال عكرمة: والله الذى لا إله إلاَّ هو لقد سمعته من ابن عباس، وقال ابن عباس: والله الذى لا إله إلاَّ هو لقد سمعته من رسول الله ﷺ، وقال النبى ﷺ: والله الذى لا إله إلاَّ هو لقد سمعته من جبريل، وقال جبريل: والله الذى لا إله إلاَّ هو لقد قال الله ذلك.

(وفى الحديث):

* «**إن فى الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام، وتابع الصيام،وصلى بالليل والناسُ نيام** »، (واعلم) أنه: يحصُل فضل قيام الليل بصلاة ركعتين لخبر: «**من قام من الليل ولو قدر حلب شاة: كُتبَ من قُوَّام الليل** »

(وورد): «**من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعًا كُتبَا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**» وقد﴿**أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ [الأحزاب: ٣٥].

(واختُلفَ) فى أفضل أجزاء الليل (والصحيح) الذى دلَّت عليه الأحاديث أنه: إن جزَّأه نصفين: فالنصف الثانى أفضل، أو ثلاثًا: فالثالث أفضل، أو أسداسًا: فالرابع والخامس أفضل، (وهذا) هو الأكمل على الإطلاق لأنه الذى واظب عليه النبىﷺ ، وقال فيه: «**أفضل الصلاة صلاة أخى داود كان ينام نصف الليل،ويقوم ثلثه، وينام سدسه** »، (ثم) إن المتنفِّل بعد النوم يُقال له مُتَهجِّد، ويُشفَّع فى أهل بيته.. (كما) نُقل عن أبى الوليد النيسابورى رحمه الله تعالى.

(وقد) ورد عن أبى أمامة الباهلى ﷺ (عن) رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقُربة إلى ربكم، ومَكْفّرة للسيئات، ومنهاةٌ عن الإثم** » رواه الترمذى فى كتاب الدعاء من جامعه، وابن أبى الدنيا فى كتاب التَّهجد، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، كلهم من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث رحمه الله، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخارى.

* (ثم) قال النبى ﷺ – فى نص الوصية – «**ألا أخبرك برأس الأمر** » أى: أصْلُ الدين «**وعموده** » أى: ما هو بمنزلة العمود للبيت «**وذروة سنامه** » بتثليث الذال المعجمة وفتح السين: أى أعلاه، والجمع بينهما للمبالغة، إذ الذروة من كل شيء أعلاه (قلت بلى) أى: أخبرنى (يا رسول الله) «**قال: رأس الأمر الإسلام** » أى النطق بالشهادتين.. كما جاء فى رواية لأحمد: أن «**رأس الأمر أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله**».. (وإنما) كان ذلك هو الرأس، لأنه لا أثر للدين بدونه، كما أنه لا أثر لحياة الحيوان بدون رأسه (يعنى) أن الشخص إذا لم يقر بالشهادتين لم يكن له من الدين شيء أصلا، وإذا أقر بهما حصل له أصل الدين..

(وفى) القرآن الكريم يُشير الله تعالى إلى ما يؤكد هذا فيقول:﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ثم يقول الرسول فى نص الوصية:

* «**وعموده الصلاة** » أى المفروضة لأنها المقيمة لمنار الإسلام، فإذا أتى بها العبد قوى دينه كما يقوى البيت بالعمود.. (والعكس) كذلك هو الصحيح؛ أى: أنه إذا لم يؤد الصلاة فإنه سيكون كأنه قد هدم بناء الدين بالنسبة له..

* «**وذروة سنامه الجهاد** » أى من حيث أن به يظهر الإسلام ويعلو على سائر الأديان.. (ويُطلق) الجهاد – كذلك – على مجاهدة النفس، وكفها عن الشهوات، ومنعها عن الاسترسال فى اللّذات.. (ويلزم) ذلك فعل الأوامر واجتناب المناهى...

(وهذا) هو الجهاد الأكبر (وقيل): إنه المراد هُنَا، لأنه جعل الجهاد أعلا شيء فى الدين (وهو) بهذا المعنى أفضل من جهاد الكفار، لأنه فرض كفاية، ومجاهدة النفس فرض عين،وبها تتفجر ينابيع الحكمة من القلب.. (ثم) قال ﷺ لمعاذ:

* «**ألا أخبرك بملاك ذلك**» الأمر «**كُلّه**» بكسر الميم كما هو فى الرواية، أى بما يملكه ويضبطه [1]، أو بما يقويه، بمعنى أنه إذا وُجِد كانت تلك الأعمال كلها على غاية الكمال، إذ هى غنيمة، وكفُّ اللسان عن المحارم سلامة، والسلامة فى نظر العقلاء مقدَّمة على الغنيمة، (والمقصود) بيان فضيلة كف اللسان عن الأمور التى توجب غضب الملك الديَّان، أى القهار.

* (قلت بلى يا رسول الله) أخبرنى (فأخذ) النبى ﷺ (بلسانه) الباء زائدة، والمعنى: أمسك لسان نفسه– هو – بيده، والحكمة فى ذلك المبالغة فى الزجر (قال)[2]:

«**كُفَّ عليك هذا**» بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة؛ أى: امنعه من التكلم بما لا يفيدك لأن، آفته عظيمة (وقد) قيل إنه صِغر جرمه – بكسر الجيم – وعظم جُرمه – بضمها – أى: ذنبه. (وقيل) فى الحَكمة: لسانك أسدك إن أطلقته افترسك. (وفى) المثل: يقول اللسان كل يوم للعين: كيف أصبحت ؟ فتقول: بخير إن سلمتُ منك. (ثم) إن فى الكلام حذف مضاف، (والمعنى) كُفَّ عليك جنس هذا، لأن إشارته عليه الصلاة والسلام للسانه، ومعاذ لا يكفه وإنما يكف جنسه من حيث تحققه فى لسانه هو (وقيل): إن النبى ﷺ أخذ بلسان معاذ، وعليه فلا حذف لأن اسم الإشارة عائد عليه، قال معاذ رضي الله عنه:

* (قلت يا رسول الله) وفى نسخة: يا نبى الله (وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟!) هذا استفهام تعجب واستغراب. (فقال) له رسول الله ﷺ: «**ثكلتك أمك**» بمثلثة أوله وكاف مكسورة ولام مفتوحة – أى: فقدتك أمك.. (وهذا) معناه الأصلى، وليس مرادا، وإنما القصد منه التعجب وتعظيم الأمر (وقيل) إنه من الألفاظ التى تجرى على

---

(١) أو بما يحافظ على رصيدك من الحسنات بعد أن تنفذ كل هذا الذى أوصيتك به .
(٢) وفى نسخة فقال، وفى أخرى ثم قال .

ألسنة العرب فى المخاطبات للتأديب والتنبيه من الغفلة: (كتربت يداك) أى لصقت بالتراب من شدة الفقر، (أو يقال) إن الموت لما كان لابد منه لكل أحد كان الدعاء به كلا دعاء. **((وهل))** استفهام إنكار بمعنى النفى أى ما **((يَكُبُّ))** بفتح الياء وضم الكاف أى يلقى **((الناس))** يوم القيامة **((فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم))** شك من الراوى [1] **((إلا حصائد ألسنتهم))** أى ما تكلّمَتْ به من الإثم[2]، وهذا الحكم وارد على الأغلب والأكثر، لأنك إذا اختبرت الناس لم تجد أحدا حفظ لسانه عما يوجب دخوله النار إلا النادر من الأبرار (والمعنى) معظم ما يلقى الناس فى نار جهنم: **((حصائد ألسنتهم)):** - جمع حصيدة (بمعنى) محصودة، من حصد الزرع إذا قطعه – (والمراد) ما تلفظه الألسن وتقطعه من الكلام القبيح كالكفر، والكذب، والشتم، والغيبة، والنميمة، وغير ذلك (وروى) عن أبى وائل، قال: ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لسانى قل خيرا تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم (سمعت) رسول الله ﷺ يقول:

* **((أكثر خطايا ابن آدم من لسانه)).**

* (وروى) عن أبى هريرة رضي الله عنه تعالى عنه مرفوعا **((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى لها بأسا يهوى بها سبعين خريفا [3] فى النار))**

* (وفى) الحديث **((أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يكتب له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتلكم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يعلم أنها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخطه إلى يوم القيامة))** أو قال:

---

(١) وهذه إشارة هامة لابد وأن ينتفع بها الأخ المسلم والواعظ – بصفة خاصة – حتى يتحرى ويتحقق من النص الشريف المدون فى كتب السنة الصحيحة قبل أن ينطق به (فقد) ورد عن المغيرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**إن كذبا على ليس ككذب على أحد، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**)) رواه مسلم وغيره . (وذلك) لأن الكذب عليه ﷺ يترتب كبير من اختلاط الشريعة بغيرها مما هو بدعة وضلال فيلتبس على الناس الأمر ويظنون أن البدع من الدين وهو منها براء . (ترغيب وترهيب) .

(٢) لأن غير الإثم يكون سببا فى دخول الجنة إن شاء الله تعالى .

(٣) أى: سنة .

يهوى بها فى النار سبعين خريفا، أى عاما (فينبغى) على كل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه (فقد) ورد عن النبى ﷺ أنه قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت..»** رواه البخارى ومسلم.

* (وكان) السلف الصالح من الصحابة ومَنْ بعدَهم على غاية من حفظ اللسان (حكى) عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان: يجعل فى فيه [1] حجر ليمنعه من الكلام فيما لا يعنيه.

(وحكى) عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أنه فعل ذلك اثنتى عشرة سنة.

والله ولى التوفيق

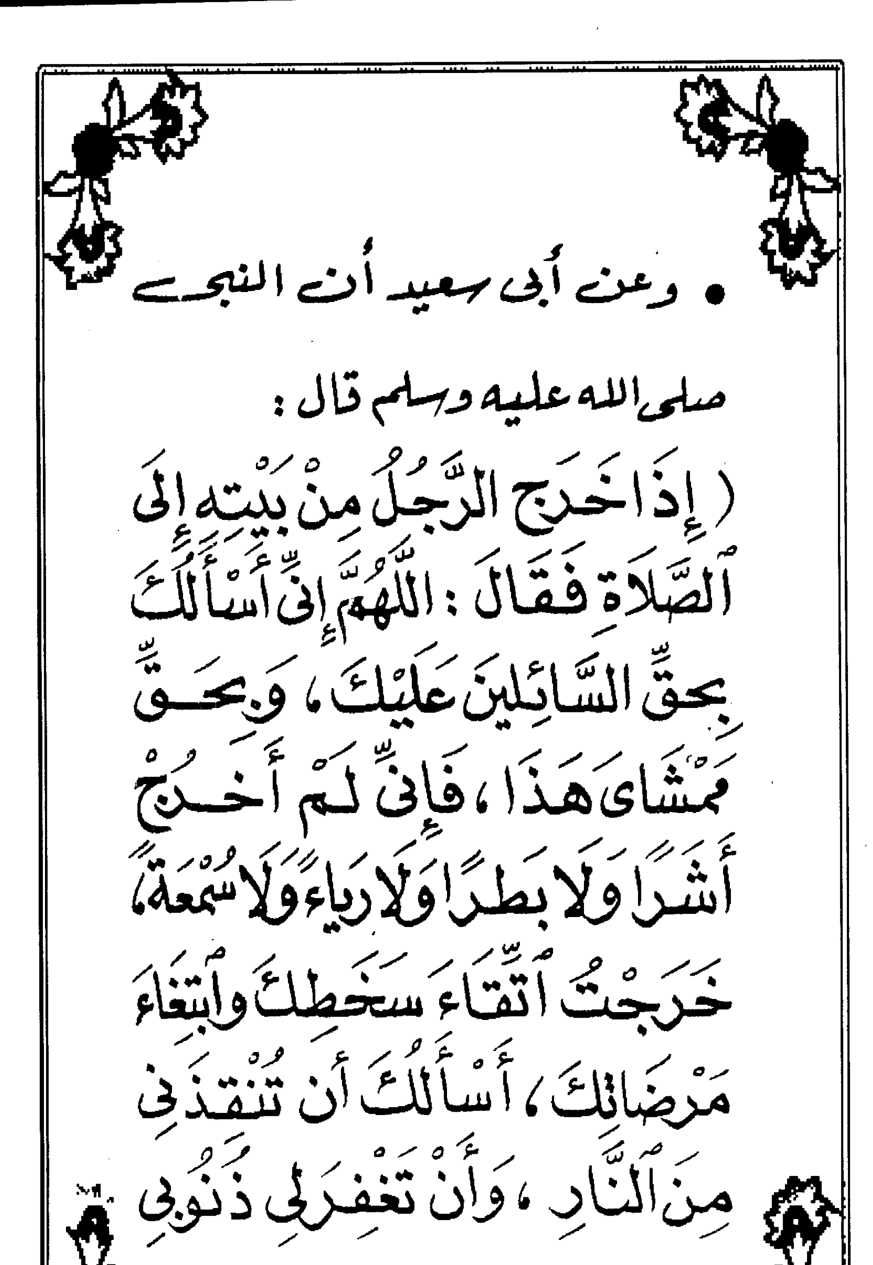
(١) أى: فمه .

الوصية الحادية والعشرون بعد المائة

• عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

(إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)

رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وحسنه والحاكم وصححه.



• وعن أبي سعيد أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال :

(إِذا خرج الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ إِلى الصَّلاةِ فقالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هذا ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلا بَطَرًا وَلا رِياءً وَلا سُمْعَةً ، خَرَجْتُ اتِّقاءَ سَخَطِكَ وَابْتِغاءَ مَرْضاتِكَ ، أَسأَلُكَ أَن تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي

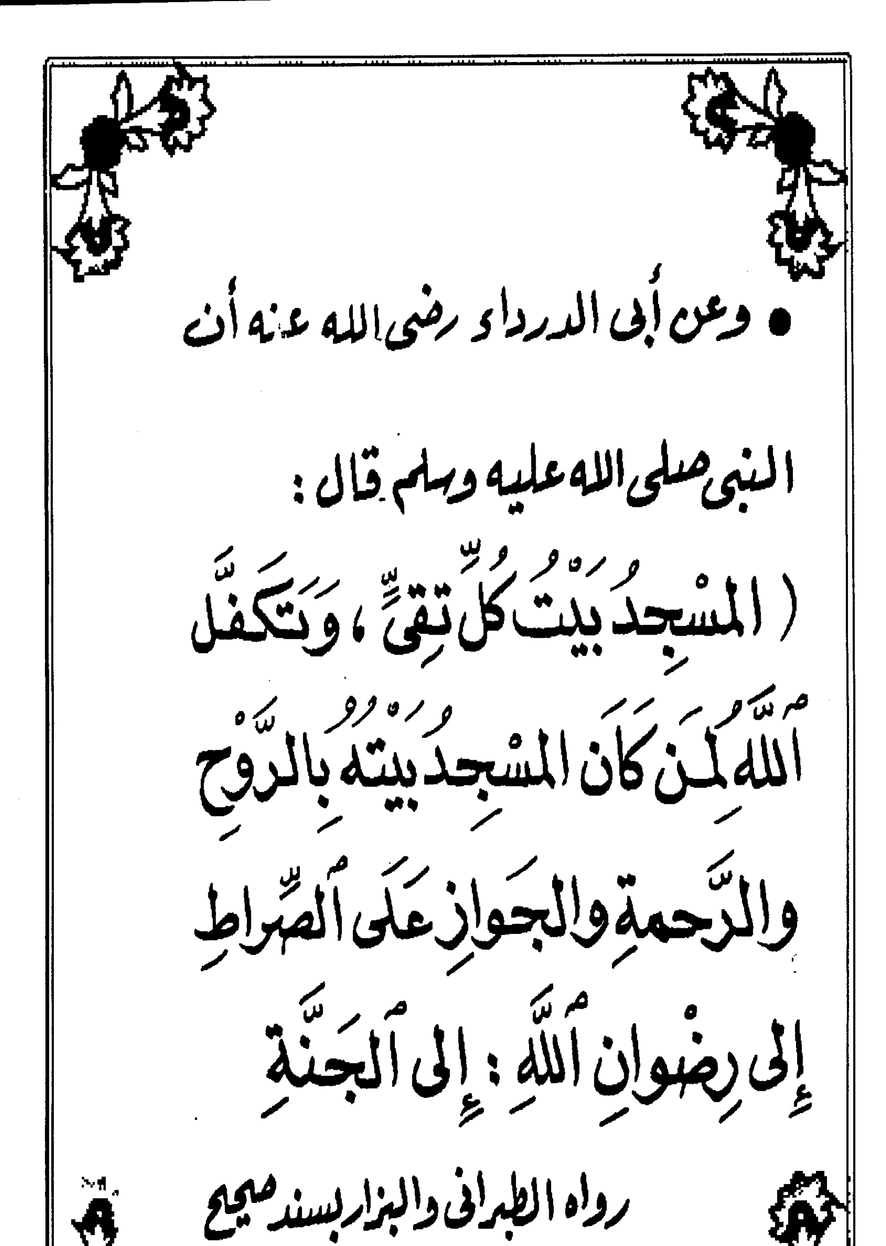
إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّآ أَنْتَ:
وَكَّلَ ٱللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ
يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَأَقْبَلَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
بِوَجْهِهِ حَتَّىٰ يَقْضِيَ صَلَاتَهُ).

رواه أحمد وابن خزيمة وابن ماجه وحسنه الحافظ

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(مَنْ غَدَا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ
ٱللَّهُ لَهُ ٱلْجَنَّةَ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ).

رواه أحمد والشيخان



• وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(المَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَتَكَفَّلَ

اَللهُ لِمَنْ كَانَ المَسْجِدُ بَيْتُهُ بِالرَّوْحِ

والرَّحمةِ والجوازِ عَلَى الصِّراطِ

إلى رِضْوانِ اللهِ : إلى الجَنَّةِ

رواه الطبراني والبزار بسند صحيح

فكن أخا الإسلام:

من الرجال المؤمنين المعتادين حضور صلاة الجماعة كلما حان وقت من أوقات الصلوات الخمس.. (وذلك) فى بيوت الله التى بنيت لكى يعمرها المؤمنون بالله واليوم الآخر.. (كلما) نادى المنادى قائلا: (حى على الصلاة، حى على الفلاح).

(واحذر) أن يفوتك حضور:

صلاة الجماعة

التى هى سنة مؤكدة [1]، وقد ورد فى فضلها:

* (عن) ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ [2] بسبع وعشرين درجة** ». متفق عليه.

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وسوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ما لم يحدث [3]: اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة** » [4]. متفق عليه وهذا لفظ البخارى.

* (وعن) أبى سعيد أن النبى ﷺ قال: «**إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاى هذا، فإنى لم أخرج أشرا ولا بَطَرًا [5] ولا رياء ولا سُمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك**

---

(١) هذا فى الفرض، وأما الجماعة فى النفل فهى مباحة سواء قل الجمع أو كثر . (فقد) ثبت أن النبى صلى ركعتين تطوعا وصلى معه أنس عن يمينه، كما صلت أم سليم وأم حرام خلفه، وتكرر هذا ووقع أكثر من مرة .

(٢) أى: منفرد .

(٣) أى: ما لم ينتقض وضوئه .

(٤) أى: ما دام منتظرا للصلاة ولو فى بيته أو متجره .. وليس المراد أن يترك عمله ويجلس فى المسجد فى انتظار وقت الصلاة الآخر .. اللهم إذا كان يجلس من المغرب إلى العشاء فى مجلس علم نافع ..فإنه لا مانع من هذا .. بل ويثاب عليه ..

(٥) الأشر والبطر : أى جحود النعم، وعدم شكرها . والعياذ بالله .

أن تنقذنى من النار، وأن تغفر لى ذنوبى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت: وكَّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صـــلاته» رواه أحمد وابن خزيمة وابن ماجه وحسنه الحافظ.

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من غدا إلى المسجد وراح**[1] **أعد الله فى الجنة نزلا** [2] **كلما غدا أو راح** » رواه أحمد والشيخان.

* (وعن) أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**المسجد بيت كُلِّ تقى، وتكفـــل الله لمن كان المسجد بيته بالروح** [3] **والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضـــوان الله: إلى الجنة** ». رواه الطبرانى والبزار بسند صحيح.

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من تطهر فى بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله: كانت خطواته إحداهما تحط خطيئـــة والأخرى ترفع درجه** » رواه مسلم.

** (وأما) عن الأحاديث المرهبة من التخلف عن حضور صلاة الجماعة فمنها ما ورد:

* (عن) أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالفه إلى رجال**[4] **فـــأحرق عليهم بيوتهم** » متفق عليه.

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: أتى النبى ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلى فى بيته، فرخص له فلما ولى دعاه فقال له: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» قال: نعـــم. قـــال «**فأجب** » رواه مسلم.

---

(١) أى: كلما ذهب إلى المسجد ورجع .

(٢) والنزل : أى ما يعد للضيف .

(٣) أى: الرحمة .

(٤) تخلفوا عن الجماعة .. (ومن) رحمة الله بنا أن النبى ﷺ هم ولم يفعل .. لأنه لو فعل لجاز لنا أن نحرق بيوت الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة .. وما أكثرهم ..

* (وعن) ابن مسعود ﷺ قال: (من سره أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن [١] الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهَادَى بين الرجلين حتى يقام فى الصف). رواه مسلم. وفى رواية له قال: إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى: الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه.

* (وعن) أبى الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية [٢]**» رواه أبو داود بإسناد حسن.

(وإذا) كان الرجل هو المقصود بهذا الترغيب والترهيب.. (فإن) الأخت المسلمة لن تكون شريكة له إلا فى الترغيب فقط [٣]..

(أما) بالنسبة للترهيب.. فإنها لن تكون شريكة له فيه.. لأنها ليست مطالبة فى السنة الصحيحة بحضور الجماعات فى المسجد (بل) إن الأفضل لها أن تصلى فى بيتها (لما) رواه أحمد والطبرانى:

* (عن) أم حميد الساعدية أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك. فقال ﷺ: «**قد علمت وصلاتك فى حجرتك خير لك من صلاتك فى مسجد قومك، وصلاتك فى مسجد قومك خير لك من صلاتك فى مسجد الجماعة**».

---

(١) قال النووى : روى بض السين وفتحها،وهما بمعنى متقارب، أى طرائف الهدى جـ ٥ ص ١٦٦ صحيح مسلم .

(٢) أى: المبتعدة عن المرعى الذى يباشره الراعى ويدفع عنه الذئاب ...

(٣) إذا أذن لها زوجها أو ولى أمرها على شريطة أن تكون ملتزمة وغير متعطرة أو متبرجة ....

** (ومع) هذا، فإنه يجوز لها الخروج إلى المساجد، وشهود الجماعات – بشرط أن يأذن لها زوجها أو ولى أمرها – وبشرط أن تجتنب ما يثير الشهوة، ويدعو إلى الفتنة من الزينة والطيب [1].. (فعن) ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: **«لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد، وبيوتهن خير لهن »**

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«لا تمنعوا إماء الله [2] مساجد الله، ولا يخرجُنَ تَفلات [3] »** رواهما أحمد وأبو داود.

* (وعنه) قالَ رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة أصابت بخورا [4] فلا تشهد معنا العشاء الآخرة »** رواه مسلم وأبو داود والنسائى بإسناد حسن.

.. **هذا مع ملاحظة التنبيهات الآتية:**

١- يستحب الصلاة فى المسجد الأبعد الذى يجتمع فيه العدد الكثير: (فعن) أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أعظم الناس فى الصلاة أجرا أبعدهم إليها ممشى »** رواه مسلم.

* (ولا سيما) إذا كان المسجد الذى تسعى إليه من المساجد التى تؤدى فيها الصلوات بخشوع، وخلف إمام ملتزم وليس من المبتدعين الذين لا يحرصون على اتباع الرسول ﷺ ولا سيما فى الصلاة.

٢- ويستحب السعى إلى المسجد بالسكينة والوقار.. وليس بالإسراع والسعى – لأن هذا من المكروهات – ولأن الإنسان فى حكم المصلى من حين خروجه إلى الصلاة (فعن) أبى قتادة قال: بينما نحن نصلى مع النبى ﷺ إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال **«ما شأنكم »** ؟ قالوا استعجلنا إلى الصلاة، قال: **«فلا تفلعوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة [5]، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا[6] »** رواه الشيخان.

---

(١) وكذلك يشترط لكى تدخل المسجد أن، تكون طاهرة من الحيض والنفاس .. بل والجنابة ..
(٢) جمع أمة.
(٣) أى: متعطرات .
(٤) أى: عطرا .
(٥) السكينة والوقار بمعنى واحد، وفرق بينهما النووى فقال : إن السكينة هى التأنى فى الحركات واجتناب العبث، والوقار فى الهيئة بغض البصر وخفض الصوت، وعدم الالتفات .
(٦) أى: يصلى ما فاته مع الإمام من الركعات. مع ملاحظة أن ما أدركه المؤتم مع الإمام يعتبر أول صلاته..

٣- ويستحب للإمام أن يخفف الصلاة بالمأمومين (لحديث) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير فإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء**» رواه الجماعة.

(وروا) عن أنس عن النبى ﷺ قال: «**إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وَجْدَ أمه من بكائه**».

(قال) أبو عمر بن عبد البر: التخفيف لكل إمام أمر مجمع عليه مندوب عند العلماء إليه إلا أن ذلك إنما هو أقل الكمال [(١)] (وأما) الحذف والنقصان فلا، فإن رسول الله ﷺ قد نهى عن نقر الغراب. ورأى رجلا يصلى فلم يتم ركوعه فقال له: «**ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ**» وقال: «**لا ينظر الله إلى من لا يقيم صلبه فى ركوعه وسجوده**» ثم قال – أى أبو عمر – لا أعلم خلافا بين أهل العلم فى استحباب التخفيف لكل من أمَّ قوما على ما شرطنا من الإتمام (فقد) روى عمر أنه قال: (لا تبغِّضوا الله إلى عباده، يطول أحدكم فى صلاته حتى يشق على من خلفه.

* (وأقول): لابد وأن يكون الإمام مراعيا أنه مسئول عن صلاة كل من خلفه من المؤتمين حتى يؤدى الصلاة على أكمل وجه. ولو وسطا حتى تقبل الصلاة إن شاء الله.

٤- ويشرع للإمام أن يطول الركعة الأولى – حتى يعطى فرصة للداخل أو الذى يتوضأ – وحتى يدرك الذى سيدخل بعدُ فضيلة الجماعة...

كما يستحب له انتظار من أحس به داخلا وهو راكع، أو أثناء القعود الأخير (ففى) حديث أبى قتادة أن رسول الله ﷺ (كان يطول فى الأولى. قال: فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى).

(وعن) أبى سعيد قال: (لقد كانت الصلاة تقام فيذهب الذاهب إلى البقيع فيقضى حاجته، ثم يتوضأ، ثم يأتى ورسول الله ﷺ فى الركعة الأولى مما يطولها). رواه أحمد ومسلم وابن ماجه والنسائى.

---

(١) أقل الكمال : ثلاث تسبيحات .

٥- ويجب على المؤتم متابعة الإمام.. (مع) ملاحظة: أنه قد اتفق العلماء على أن سبق الإمام فى تكبيرة الإمام أو السلام يبطل الصلاة. (واختلفوا) فى السبق فى غيرهما، فعند أحمد يبطلها. قال: ليس لمن يسبق الإمام صلاة [١]. أما المساواة فمكروهة. (فعن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، فإذا كَبَّر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد[٢]، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى قاعدًا فصلوا قعودًا أجمعون»** رواه الشيخان.

(وعن) أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أمَا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار، أو يحول الله صورته صورة حمار»** رواه الجماعة.

٦- وأيضا مع ملاحظة: أن صلاة الجماعة تنعقد بواحد مع الإمام ولو كان أحدهما صبيا أو امرأة (فقد) جاء عن ابن عباس قال: (بت عند خالتى ميمونة فقام النبى ﷺ يصلى من الليل فقمت أصلى معه، فقمت عن يساره، فأخذ برأسى فأقامنى عن يمينه) رواه الجماعة (ففى) هذا الحديث [٣]: دليل على جواز الائتمام بمن لم ينو الإمامة وانتقاله إمامًا بعد دخوله منفردا لا فرق فى ذلك بين الفريضة والنافلة.

وفى البخارى:

* (عن) عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى حجرته وجدار الحجرة قصير فرأى الناس شخص رسول الله ﷺ فقام ناس يصلون بصلاته فأصبحوا فتحدثوا فقام رسول الله ﷺ يصلى الليلة الثانية فقام الناس يصلون بصلاته.

* (وعن) أبى سعيد وأبى هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: **«من استيقظ من الليل فأيقظ أهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات[٤]»** رواه أبو داود.

---

(١) وقد قرأت أن أحد الأئمة عليهم رضوان الله . .رأى رجلا يتسابق مع الإمام فقال له بعد انتهاء الصلاة : لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت .

(٢) ورد كذلك أن تقول : ربنا ولك الحمد .

(٣) كما جاء فى هامش (فقه السنة) ج ص ١١١.

(٤) أى: المشار إليهم فى الآية رقم ٣٥ من سورة الأحزاب .

* (وعن) أبي سعيد أن رجلا دخل المسجد وقد صلى رسول الله ﷺ بأصحابه فقال رسول الله ﷺ: ((**من يتصدق على ذا فيصلى معه ؟**)) فقام رجل من القوم فصلى معه) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه. وروى ابن أبى شيبة: أن أبا بكر الصديق هو الذى صلى معه. (فقد) استدل الترمذى بهذا الحديث على جواز أن يصلى القوم جماعة فى مسجد قد صُلِّيَ فيه. قال: وبه يقول أحمد وإسحاق. وقال آخرون من أهل العلم: يصلون فرادى،وبه يقول سفيان ومالك وابن المبارك والشافعى[1].

٧- وأيضا، مع ملاحظة: أن من أدرك الإمام كبر تكبيرة الإحرام [2] قائما ودخل معه على الحالة التى هو عليها [3]، ولا يعتدُّ بركعة حتى يدرك ركوعها سواء أدرك الركوع بتمامه مع الإمام، أو انحنى فوصلت يداه إلى ركبتيه قبل رفع الإمام (فعن) أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئا [4] ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة**)) رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى المستدرك، وقال صحيح.

(والمسبوق) يصنع مثل ما يصنع الإمام فيقعد معه القعود الأخير،ويدعو ولا يقوم حتى يسلم ويكبر إذا قام لإتمام ما عليه.

** (ثم) إليك بعد ذلك أخا الإسلام:

أعذار التخلف عن الجماعة

* (فهى) كما جاء بعد ذلك فى: (فقه السنة) ج٢ ص ١١٥ وما بعدها:

(١، ٢): البرد والمطر: (فعن) ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه كان يأمر المنادى فينادى بالصلاة، ينادى: ((**صلوا فى رحالكم فى الليلة الباردة المطيرة فى السفر**)) رواه الشيخان.

---

(١) وأما تعدد الجماعة فى وقت واحد ومكان واحد فإنه من المجمع على حرمته لمنافاته لغرض الشارع من مشروعية الجماعة ولوقوعه على خلاف المشروع (فقه السنة) ج٢ ص١١٢(هامش).

(٢) وأما تكبيرة الانتقال فإن أتى بها فحسن و إلا كفته تكبيرة الإحرام .

(٣) وتتحقق له فضيلة الجماعة وثوابها بإدراك تكبيرة الإحرام قبل سلام الإمام .

(٤) أى أن من أدرك الإمام ساجدا وافقه فى السجود ولا يعد بذلك ركعة..بخلاف ما إن أدركه فى الركوع..

(وعن) جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فمطرنا، فقال: **«ليصلِّ مَنْ شاء منكم في رحله [1]»** رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى.

* (ومثل) البرد: الحر الشديد، والظلمة، والخوف من ظالم (قال) ابن بطـــال: أجمع العلماء على أن التخلف عن الجماعة في شدة المطر، والظلمة، والريح وما أشبه ذلك: مباح.

(٣) حضور الطعام: (لحديث) ابن عمر قال: قال النبى ﷺ: **«إذا كان أحدكم علـــى الطعام فلا يَعْجَل حتى يَقضِيَ حاجته منه وإن أقيمت الصلاة»** رواه البخارى.

(٤) مدافعة الأخبثين: (فعن) عائشة قالت: سمعت النبى ﷺ يقـــول: **«لا صـــلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافع الأخبثين [2]»** رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

(وعن) أبي الدرداء قال: **«من فقه الرجل إقباله على حاجته، حتى يقبل علـــى صلاته وقلبه فارغ »**. رواه البخارى.

** (فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ هذا حتى لا يتخلف عن صلاة الجماعة بدون عذر من هذه الأعذار.. أو نحوها.. (ولا سيما) بالنسبة للصلاة الوسطى التي هـــي صلاة الصبح أو صلاة العصر [3].

* (فعن) أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين بـــاتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون »** رواه البخارى.

---

(١) في رحله : أي في منزله . والرحل أيضا : رحل البعير وهو أصغر من القتب والجمـــع رحـــال .. (مختار الصحاح) ص ٢٣٧ .

(٢) وهو يدافع الأخبثين : أي البول والغائط .. أي أنه لابد وأن ينتهي أولا من هذا .. حتى يكـــون حاضر القلب في الصلاة . وبدون انشغال بمدافعة الأخبثين . ولأن هذا أيضا ربما أصابه بضرر شديد .. والعياذ بالله .

(٣) وهذا هو أشهر الأقوال .. (وقيل) إن كل صلاة تعتبر وسطى بالنسبة للتي قبلها والتي بعدها .. (أي) أنه ينبغي على الأخ المؤمن أن يحافظ على جميع الصلوات الخمس وفي أوقاتها .. ومع الجماعات في بيوت الله .. التي تؤدى فيها الصلوات خلف إمام تقي خاشع في صلاته .

* (وأعنى) بهذا أن يحرص كل الحرص على حضور هذين الــوقتين – بصــفة خاصة – حتى يشهد له الحفظة الكرام الكاتبون بأنه كان حاضرا مع إخوانه المؤمنين فى صلاة الجماعة فى هذين الوقتين اللذين يتغير فيهما: (وردية) الحفظة بالنسبة لكــل إنسان.. (فليحذر) أن يكون فى هذين الوقتين نائما مع الغافلين..

* (ولا سيما) بالنسبة لصلاة الصبح.. (فقد) ورد فى الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعلم الناس ما فى العتمة** [1] **والصبح – أى من الخير والبركة– لأتوهمــا ولو حَبْوًا** [2]».

(وعن) جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصــبح فهو فى ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيءٍ فإن من يطلبه من ذمته بشــيءٍ يدركْهُ، ثم يَكُبُّه على وجهه فى نار جهنم** » رواه مسلم.

* (فإن) معنى هذا الحديث [3]: أن الذى أدى صلاة الصبح فى أول وقته جماعة فهو فى أمان الله وعهده، ورعايته، وحفظه وصيانته،والله تعالى القوى المعتمد، ويريد النبى ﷺ أن لا يقصِّر أى مسلم فى تأدية هذا الفرض، خشية أن يقع تــارك صــلاته تحت عقاب الله، ويكون مطالبا بالوفاء والأداء، والله إن شاء أخذه أخذ عزيز مقتدر، ورمى به فى نار جهنم على وجهه مُنَكَّسًا مَدْحورا [4].

** وقد أشار كذلك صاحب كتاب (الفقه الواضح) ج٢ ص ١٥ إلى ملاحظــة هامة..ينبغى أن ينتفع بها الأخ المسلم..حيث يقول فضيلته تحت عنوان:

**حكمة تفريق أوقات الصلوات الخمس على ساعات النهار والليل:

لعل الله عز وجل فرق الصلوات الخمس على سائر ساعات النهار والليل، ليكون العبد على اتصال دائم بخالقه، ورازقه، ومدبر أمره، فلا تتخطفــه الشــياطين ولا

---

(١) أى: صلاة العشاء .

(٢) أى: زحفا على الركب .

(٣) كما جاء فى (الفقه الواضح) ج٢ ص ٢٣ .

(٤) وقد جاء هذا الشرح بهامش الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ١ ص ٢٩١ تعليق مصطفى محمد عمارة طبعة الحلبى .. كما أشار أيضا فى (الفقه الواضح) ج٢ ص ٢٣ .

تتفرق به السبل، ولا تلعب به الأهواء، ولا تطغى عليه الشهوات، ولا تلهيه شواغل الدنيا، عن ذكر ربه تعالى، ولكن لكى يتزود الإنسان من الصلاة إلى الصلاة بطاقة روحية، تجدد فيه الأمل والرجاء، فى رحمة رب الأرض والسماء، وتبعث فيه الحيوية والنشاط. (ثم) يقول:

*(وقد) فرق الصلوات الخمس على ساعات النهار والليل - أيضا - تيسيرا على عباده، فلو جمعها عليهم فى وقت واحد، لكان عليهم فى أدائها عسر ومشقة، والله لا يريد بعباده إلا اليسر... (ثم) يقول:

*ولو جمع الله الصلاة فى وقت واحد - كذلك - لفات كثيرا من الناس حضور الجماعة، إذ ليس كل الناس يفرغ من عمله فى وقت واحد، ولو تفرغوا فى وقت واحد لتعطل كثير من الأعمال... (ثم) يقول:

*وبتفريق الصلاة على هذا النحو، يتيح للعبد إذا فاتته صلاة فى جماعة، أن يدرك الأخرى، فيحصل له ثواب الجماعة، ولا تفوته مزاياها... (ثم) يقول:

*وهناك حكمة أخرى، لا ينبغى أن تغيب عنا، وهى: أن الصلوات الخمس كفارات للخطايا، والعبد يخطئ الفينة [1] بعد الفينة، فإذا ما أخطأ، جاءت الصلاة، فمحت هذا الخطأ كما يمحو الماء وسخ الثياب:

(فعن) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«تحترقون [2] تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليت الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا [3]»** رواه الطبرانى.

---

(١) أى: الوقت بعد الوقت .

(٢) أى: تفعلون من الذنوب ما يوجب احتراقكم فى النار، وكرر كلمة تحترقون للتأكيد،وفى هذا التأكيد إشارة إلى كثرة ما يقع من الذنوب .. والله أعلم .

(٣) لأن النائم من الثلاثة الذين يرفع الله عنهم القلم .. أى : عن تسجيل السيئات التى قد تحدث منه وهو نائم .. أما الحسنات فإنها تسجل .

** (وأحب) أن أسجل هنا خبرا سمعته من أحد العلماء جاء فيه: أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعد أن أصبح أميرا للمؤمنين.. وبعد أن أقيمت الصلاة فى صلاة من الصلوات.. وقف أولا – قبل تكبيرة الإحرام – يسوى الصفوف – بدِرَّة كانت فى يده (١) – فلاحظ أن فلانا من الأصحاب الكبار (٢) ليس موجودا فى الصف الأول الذى كان معتادا الصلاة فيه.. فسأل عنه.. (أين) فلان؟ فقالوا: إنه مريض وملازم للفراش.. فقال: بعد الصلاة نزوره إن شاء الله(٣).

(وفعلا) بعد الصلاة ذهب مع بعض الأصحاب الفضلاء إلى دار هذا الصحابى الكبير لكى يطمئنوا عليه.. (فوقف) عمر عليه رضوان الله أمام الباب ونادى بصوته الجهورى: يا فلان.. (ففوجئ) بأن الذى فتح الباب له هو هذا الصحابى المريض.. فتعجب ثم قال له: ألستَ مريضا ؟ ألستَ ملازما للفراش ؟!! قال: نعم يا أمير المؤمنين.. فقال له: وكيف استطعت أن تأتى إلى الباب لكى تفتحه ؟ فقال: عندما سمعتُ صوتك يا أمير المؤمنين.. (فعند) ذلك ضربه سيدنا عمر رضي الله عنه.. بالدرة ضربة موجعة وهو يقول له: متعجبا: أتسمع نداء الله فلا تلبيه، وتسمع نداء عمر فتلبيه.. (ثم) ضربه ضربة – موجعة – أخرى، وهو يقول له: إياك أن تعود إلى مثلها مرة أخرى.

** (إن) عمر رضي الله عنه بقوله هذا الذى لم يجامل فيه – على حساب الدين (٤) – يخشى عليه النفاق (فعند) أكثر الفقهاء: أن صلاة الجماعة: لا يتخلف عنها من الذكور المكلفين – لغير عذر قاهر – إلا منافق بَيِّن النفاق، أو ضعيف الإيمان. (وفى) رواية لمسلم:

* (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد عُلم نفاقه، أو مريض. إن كان المريض ليمشى بين رجلين؛ حتى يأتى الصلاة).

---

(١) وهى تشبه السوط .. أو ذيل الثور .

(٢) وقد ذكر أنه أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه .. والله أعلم .

(٣) لأن هذا من حق المسلم على المسلم ...

(٤) كما يحدث من أكثر علماء السوء الذين يجاملون الأمراء والوجهاء .. والعياذ بالله .

* (وعن) جابر رضي الله عنه قال: أتى ابن أم مكتوم النبى ﷺ فقال: يا رسـول الله إن منزلى شاسع [1]، وأنا مكفوف البصر وأنا أسمع الأذان، قال «**فـإن سمعـت الأذان فأجب، ولو حبوا، أو زحفا** » رواه أحمد والطبرانى.

** (وقد) قرأتُ كذلك -والشيء بالشـيء يـذكر-: أن رجـلا مكفـوف البصر..كان يخرج لصلاة العشاء والصبح[2]، وهو يحمل المصباح (الفانوس)، فسـأله أحدهم ؟ فقال له: لماذا تحمل المصباح هذا وأنت مكفوف البصر ؟ فقال له: حتى لا يصطدم بى أحد مثلك.. (فيالها) من كلمة لو فهمناها نحن المبصرين المتكاسلين عـن صلاة الجماعة.. حتى فى أوقات النهار وحتى فى المدن التى عُبِّدت طرقها.. وأضيئت طوال الليل.. وربما إلى ما بعد هذا ؟!!! وفى وضَح النهار.

إننى أسأل الله تعالى أن يتوب على العصاة وأن يوفقنا وإيـاهم لأداء الصـلوات الخمس جماعة مع إخواننا المسلمين فى بيوت الله.. حتى يُشهد لنا بالإيمـان.. (مـع) ملاحظة أن شهادة المؤمنين معتمدة عند الله تبارك وتعالى:

* (فعن) أنس رضي الله عنه قال: مروا [3] بجنازة فأثنوا عليها خيرا، فقـال الـنبى ﷺ «**وجبت** »، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال النبى ﷺ: «**وجبت** » فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت ؟ فقال: «**هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة** [4]، **وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله** [5] **فى الأرض**». متفق عليه.

* (وعن) أبى الأسود قال: قدمت المدينة فجلست إلى عمر بـن الخطـاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأُثْنِيَ على صاحبها خيرا، فقال عمر: وجبـت، ثم مـر بأخرى فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر: وجبت، ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شرا فقال عمر: وجبت. قال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟

(١) أى: بعيد عن المسجد .
(٢) وهو الوقت الذى يصلى جماعة بعد سنة الفجر .
(٣) أى: على النبى ﷺ .. ومن معه من الأصحاب الفضلاء .
(٤) انطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة الجنة للمثنى عليه به .
(٥) أى: الصادقون بلسانهم لله لا على سبيل الهوى والغرض : هم شهداء الله فى الأرض .

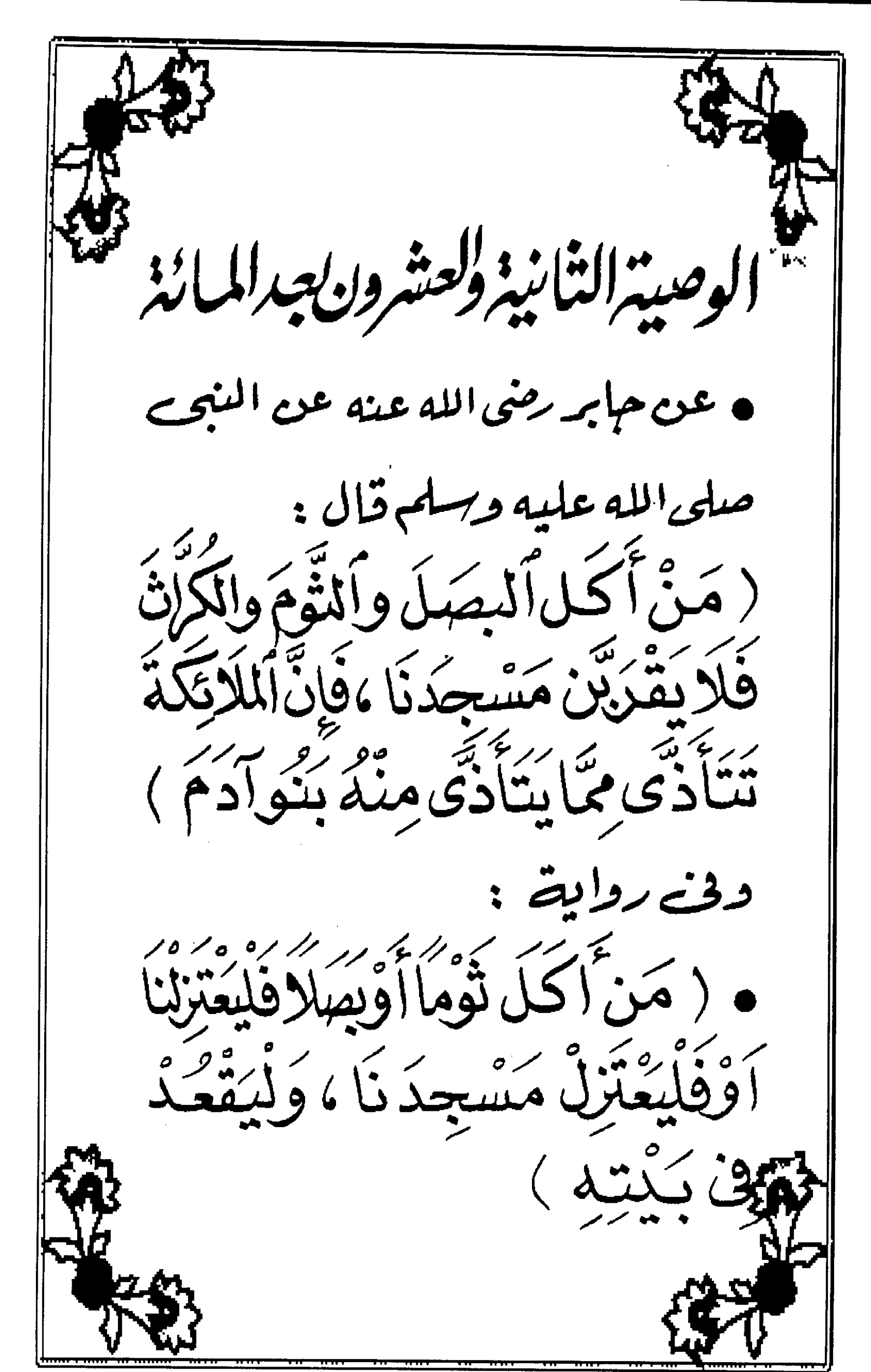
قال: قلت كما قال النبى ﷺ : ((**أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة**))، فقلنا: وثلاثة؟ قال: ((**وثلاثة**)) فقلنا. واثنان ؟ قال: ((**واثنان**)) ثم لم نسأله عن الواحد. رواه البخارى.

** (ففى) هذين الحديثين الشريفين الصحيحين: يتضح لنا المعنى المراد من قول الرسول ﷺ فى ختام الوصية التى ندور حولها: ((**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان... **)).

* * (فلتكن) أخا الإسلام أهلا لشهادة المؤمنين لك بالإيمان..

(مع) الاستبشار بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ [التوبة: ١٨]، مع الاستعانة بالله على هذا.

والله ولى التوفيق



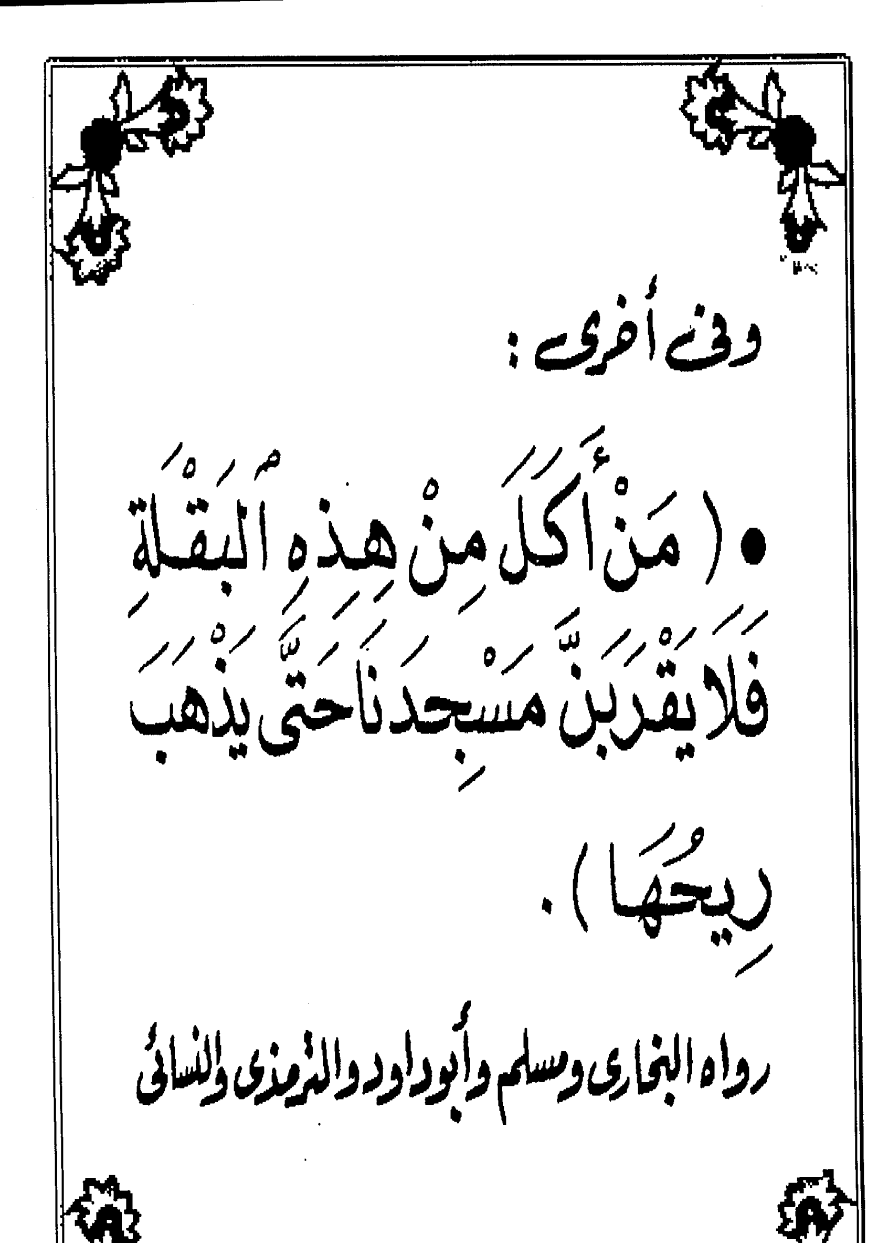
الوصية الثانية والعشرون بعد المائة

• عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(مَنْ أَكَلَ ٱلبصَلَ وٱلثَّوم والكُرَّاث فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ ٱلملائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ)

وفي رواية :

• (مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بصلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا ، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ)



وفي أخرى :

• (مَنْ أَكَلَ مِنْ هذهِ البَقْلَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهَا) .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

فكن أخا الإسلام:

دارسا للمراد من هذه الوصية.. حتى تكون منفذا لها.. وبدون تفريط.. حتى لا تكون من هؤلاء الذين يؤذون كل ذى عقل من إنس وجن وملَك.. إذا ما ذهبت إلى بيت من بيوت الله.. بعد أن تأكل بصلاً، أو ثومًا، أو كراثًا.. (أو) كنت من هؤلاء المبتلين بشرب الدخان الذى تنبعث بسببه من الفم رائحة كريهة قد تكون أشد من رائحة البصل او الثوم أو الكراث. (هذا): بالإضافة إلى حُرمة شربه.. لأنه مضر بالصحة ومتلف للمال... [1] الخ.

(ولهذا) فإننى أرى أن أبدأ أولا بالوقوف على:

أهم ما ينبغى صيانة المسجد عنه

(فقد) ذكر فى (الدين الخالص) ج٣ ص ٣٠٧ وما بعدها... (أنه) يحرم على من تناول ذا رائحة كريهة كثوم وبصل دخول المسجد قبل إزالتها.. (ثم) استدل على هذا بحديث جابر الذى ندور حوله.. وهو أن النبى ﷺ قال: «**من أكل الثوم والبصل والكراث، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**» أخرجه الشيخان، وكذا أحمد بلفظ: «**من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا، أو قال: فليعتزل مسجدنا، وليقعد فى بيته** » وأخرجه النسائى والترمذى.. (ثم) يقول:

* (والمراد): تناول ما ذكر وهو نيِّئ لأنه ذو الرائحة الخبيثة المؤذية (بخلاف) ما إذا كان مطبوخا فلا يشمله النهى، لذهاب تلك الرائحة منه (ولقول) على رضي الله عنه: (نهى عن أكل الثوم إلا مطبوخا)، (ولحديث) معاوية بن قرة عن أبيه أن النبى ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين – يعنى الثوم والبصل – وقال: «**من أكلهما فلا يقربن مسجدنا**» وقال: «**إن كنتم لابد آكليهما فأنضجوهما طبخا** » أخرجهما أبو داود.

* (وقد) خطب عمر يوم الجمعة، فقال فى خطبته: (ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: البصل والثوم. لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع [2]:

---

(١) والله تعالى يقول : ﴿ **وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

(٢) البقيع : موضع فى أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمى بقيع الغرقد وهى مقبرة بالمدينة .. (مختار الصحاح) ص ٥٩، ٦٠ .

فمن أكلهما فليُمِتْهَما طبخا [1]) أخرج أحمد ومسلم والنسائى...

(ثم) يقول فى الدين الخالص:

* (هذا): والنهى عام فى كل المساجد والجامع، والإضافة فى قولـــه ﷺ: ((**فـــلا يقربن مسجدنا**)): للاستغراق، أى: فلا يقربن مساجد المسلمين (ويؤيده) حـــديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال: ((**من أكل من هذه الشجرة فلا يأتين المساجد**)) أخرجـــه أحمد والشيخان وأبو داود. (وهذا) يدفع قول من خص النهى بمسجد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما حكاه ابن بطال عن بعض أهل العلم. وضعفه (وقال): ابن جريج: قلت لعطاء: هل النهى للمسجد الحرام خاصة أو فى المساجد ؟ قال: لا، بل فى المساجد. أخرجه عبد الرازق.

* (وقال النووى): بعد ذكر حديث ابن عمر هذا تصريح بنهى من أكل الثـــوم ونحوه عن دخول كل مسجد. (وهذا) مذهب العلماء كافة إلا ما حكاه القاضـــى عياض عن بعض العلماء أن النهى خاص بمسجد النبى صلى الله عليه وآلـــه وســـلم، لقوله فى رواية: ((**فلا يقربن مسجدنا**))، وحجة الجمهور: فلا يقربن المساجد..

(ثم) يقول:

* (هذا): ويلحق بالثوم والبصل والكراث كل ما له رائحة كريهة كالفجل إذا كان آكله يتجشأ [2] ومن به بخر [3] من دخول المسجد وإن كان خاليا، لأنه محـــل الملائكة، ولعموم الأحاديث ا هـــ. ملخصا. (وقال) البدر العينى ونص على الفجل فى المعجم الصغير للطبرانى، وذكره مع الثوم والكراث ا.هـــ.

** (ثم) بعد ذلك يقول فى (الدين الخالص): (ومما تقدم): تعلم أن تنـــاول البصل والثوم والفجل والكراث ونحوهما من كل ما له رائحـــة كريهـــة: حـــرام فى المسجد على من أراد دخوله، وفى المجتمعات قبل أن تذهب رائحته، وإلا فأصل أكله

(١) أى: فليمتهما بطبخهما حتى لا تكون لهما رائحة ..

(٢) وقد يكون المراد بالتجشؤ : أى التقرع بصوت : كما نسميه ...

(٣) البخر :بفتحتين : الرائحة الكريهة تخرج من الفم.

جائز مع الكراهة ـــ وخلاف الأولى (لحديث) جابر بن عبـــد الله أن رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((من أكل ثوما أو بصلا فليعتزل مسجدنا، وليقعـــد فى بيته))** وأنه أُتى بقِدر[1] فيه خضرات من البقول [2] فوجد لها ريحا، فسأل فأخبر بما فيها من البقول فقال **((قربوها))** إلى بعض أصحابه[3] كان معه، فلما رآه كره أكلها. قال: **((كل فإنى أناجى من لا تناجى[4]))**. أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود.

(ولحديث) أبى أيوب أن النبى ﷺ أرسل إليه بطعام من خضرات فيـــه بصـــل أو كراث. فلم ير فيه أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أن يأكله. قال لـــه: **((ما منعك ؟))** قال: لم أر أثر يدك. قال: **((أستحى من ملائكة الله، وليس بمحرم))**. أخرجه ابن حبان وابن خزيمة (ولقول) أبى سعيد الخدرى: لم تعد أن فتحت خيبر فوقعنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تلك البقلة الثوم والناس جياع فأكلنا منها أكلا شديدا ثم رحنا إلى المسجد، فوجد رسول الله ﷺ الريح، فقال: **((من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئا فلا يقرَبَنَا فى المسجد))** فقـــال الناس: حُرمت حُرمت، فبلغ ذلك النبى ﷺ، فقال: **((أيها الناس إنه ليس لى تحريم ما أحل الله لى ولكنها شجرة أكره ريحها))** أخرجه مسلم.

** إلى أن يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

* (ومثل) الثوم والبصل فى خبث الرائحة: الدخان، بل هو أخبث — وأقول: بل هو أشد رائحة من رائحة البراز الذى يخرج من الدُّبر.. بدليل أن شـــارب الـــدخان يشرب الدخان أثناء تواجده فى (المرحاض) حتى (تغطّى) رائحة الدخان رائحة ما يخرج من البراز — ولهذا فهو مضر بإجماع العلماء والعقلاء والأطباء.. ينبغى أن يقلع الإنسان العاقل عن شربه أو مضغه، أو استنشاقه.. (بل) إن تناوله بأية صورة مـــن الصور يعتبر جرما كبيرا فى حق من يستعمله..

---

(١) القدر بكسر فسكون : إناء يطبخ فيه ..

(٢) البقول : جمع بقل وهو نبت لا ساق له كالفجل والكراث .

(٣) مروى بالمعنى، أى : قربوها إلى فلان مثلا .

(٤) يعنى الملائكة .

(وهو) أيضا مضر بالنسبة للجنين فى بطن أمه إذا ما استنشقته الأم أثناء تدخين أبيه له، (وقد) سمعت من طبيب من كبار أطباء القلب [1]: أن النيكوتين الذى فى سيجارة واحدة لو وضع فى حقنة وأعطيت لجمل لقتله.. (وهـذا) بالإضـافة إلى التلوث الذى يملأ الأجواء.. والذى كان ولا يزال سببا فى كثير من الأمراض.. التى من أخطرها مرض السرطان – الذى لا علاج له [2] –ولا سيما بالنسبة لشارب الدخان نفسه...

(ومن) العجيب أن (العلبة) التى يباع الدخان فيها.. قد كتب عليها صـانعها تحذيرا شديدا من شربه – مع رسم الجمجمة والعظمتين – إشارة إلى شدة خطورته – (بل) ومن المضحك – وشر المصائب ما يضحك – أنهم كانوا وإلى وقت قريب يكتبون على العلبة: وزارة الصحة تحذرك من التدخين.. (وكان) من الواجب على وزارة الصحة بالإضافة إلى المجالس القومية أن يطالبوا بمنع استيراد هذا الدخان مـن الخارج – ولو بالتدرج – حتى يجتنبه المدخنون – ولو بالتدريج أيضا.. (وأيضا) وأنا كمواطن صالح ويحب وطنه ويحب أبناء الوطن الذين هم السواعد الفتية الذين يبنون ويصنعون ويعملون ويدافعون.. والذين لابد وأن يكونوا أقوياء أصـحاء.. أطالـب باسمهم جميعا وباسم الوطن المفدَّى.. بتحويل مصانع الدخان فى الداخل إلى مصـانع للغذاء (هذا) مع ملاحظة أن العامل الذى يعمل فى مصنع الدخان.. يعتبر مرتبه أو دخله ليس حلالا.. (فهو) لهذا – وبكل صدق – يأكل حراما.

(وقد) ورد فى الحديث الشريف: **«كل لحمٍ نبت من حرام فالنار أولى به »** [3].

** (وقد) قرأت فى هامش (الدين الخالص) ج٣ ص ٣١ وما بعدها، ما نصه:

(وقد) اهتم العلماء بمسألة الدخان، فأفردوها بالتآليف: منهم الشيخ اللقـانى،

---

(١) وهو الدكتور / حمدى السيد – نقيب الأطباء – أكرمه الله .

(٢) إلى الآن .. ولا علاج له فى الغالب إلا البتر . والعياذ بالله ..وحسيب المدخن أن يزور مستشفى السرطان حتى يقلع وفورا عن شربه . قبل أن يندم ندما لا فائدة منه ...

(٣) وهو حديث من أشهر الأحاديث التى ينبغى أن تكون من أهم أسباب الإقلاع عن الحرام بجميع صوره.

والعلامة الشيخ محمد فقهى العينى الحنفى: بين حرمته من أربعة أوجه:

(**الأول**): كونه مضرا بإخبار الأطباء المعتبرين، وكل ما كان كذلك يحرم استعماله اتفاقا.

(**الثانى**): كونه من المخدرات المتفق عليها عندهم المنهى عن استعمالها شرعا (لقول) أم سلمة (نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن كل مُسْكِر ومُفتِّر). أخرجه أحمد. – وهو مفتر باتفاق الأطباء، وكلامهم حجة فى هذا ونحوه –.

(**الثالث**): كون رائحته كريهة تؤذى من لا يستعمله، ولا سيما فى مجامع الصلاة ونحوها، بل وتؤذى الملائكة.. (وعن) جابر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا. فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»**. أخرجه الشيخان. (ومعلوم) أن رائحة الدخان ليست أقل خبثا من رائحة الثوم والبصل (وعن) أنس أن النبى ﷺ قال: **«من آذى مسلما فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله تعالى»** أخرجه الطبرانى فى الأوسط بسند حسن.

(**الرابع**): كونه سَرفا إذ لا نفع فيه بل ضرره محقق (قال) فى الدُّر المختار: والتُتُن (بضمتين، الدخان) الذى حدث بدمشق فى سنة خمس عشرة بعد الألف، يدعى شاربه أنه لا يُسْكر، وإن سلم فإنه مفترٌ وهو حرام (لحديث) أحمد عن أم سلمة قالت: نهى ﷺ عن كل مسكر ومفترٍ.

(وليس) من الكبائر تناوله المرة والمرتين ومع نهى ولى الأمر عنه حرم قطعا، نعم الإصرار عليه كبيرة كسائر الصغائر ا. هـ.

(ولا فرق) فى حُرمة استعماله بين مضغه واستنشاقه وتدخينه (ومضغه) أقبحها وأشده ضررا، ثم تدخينه، ثم استنشاقه.

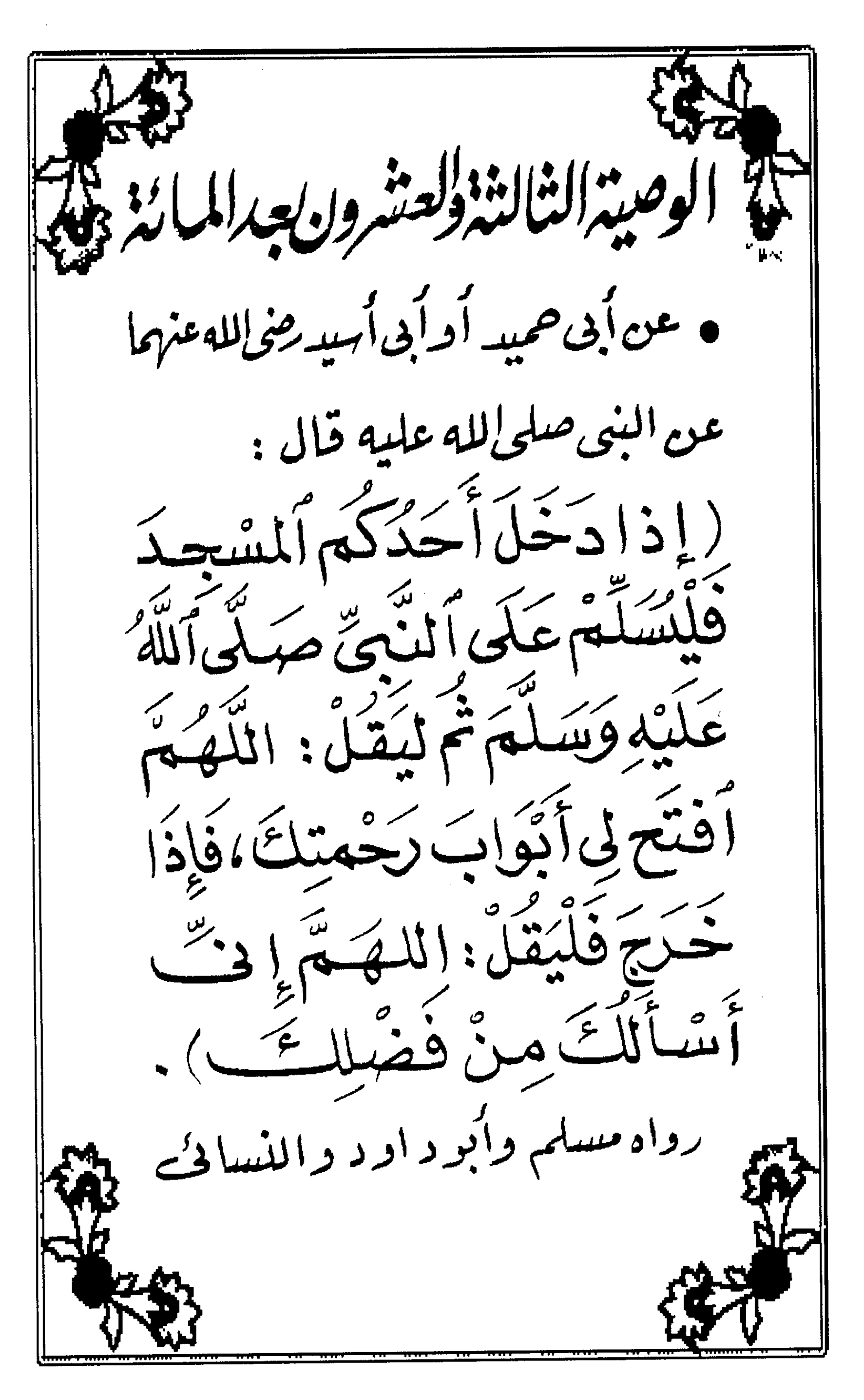
** (وعلى) هذا، فإننى أنصح الأخ المسلم – المدخن – بضرورة الإقلاع عن شرب الدخان.. لأنه – بكل صدق – من المحرمات.. وذلك لأنه مضر بالصحة ومتلف للمال.. والله تعالى يقول: **﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** [البقرة: ١٩٥]. ويقول: **﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾** [النساء: ٢٩].

** (ولا شك) أن شرب الدخان فيه تهلكه، بل وهو قتل للنفس بـــلا منـــازع.. (هذا) بالإضافة إلى أنه مضيعة للمال.. (وهذا) كله حرام بالإجماع.

* (وكان) من الواجب على الأخ المدخن ـ هداه الله — أن يتقى الله فى نفســه وفى ماله، وأن يستعمل المال هذا فيما هو نفع له ولأفراد أسرته.. وأن يحرص علــى تغذيتهم بدل أن يضرهم بسبب هذا الملعون — الذى هو الدخان — (وأولى) بــه أن يدخل عليهم بالغذاء الطيب والفاكهة والحلوى.، (بــدل) أن يــدخل علــيهم — بالبلامونت — والعياذ بالله.

* (وليحذر) أن يشرب الدخان أمام أبنائه حتى لا يكون قدوة ســيئة لهــم فى شربه.... (وعلى الأخ المسلم) أن يحرص كل الحرص على أن ينفذ المراد من وصية الرسول ﷺ حتى لا يكون منفّرا لرواد المساجد بسبب الرائحة الكريهة.. (وعليه) أن يكون عكس هذا.. متطيبا.. (مع) الحرص على أن يكون من المــؤمنين الــذين يلبسون الملابس النظيفة.. والبيضاء بصفة خاصة.. وهو يســتعد للــذهاب إلى المساجد من أجل أن يحضر وقتا من أوقات الصلاة.. ولا سيما فى يوم الجمعــة الذى هو من أهم أعياد المسلمين — بل وهو خير يوم طلعت فيــه الشــمس — وكذلك إذا أراد أن يحضر مجلس علم أو صلاة عيد ـــ أو جنازة.. لأن كل هذا من السنة.. (وهو) أيضا من أهم أسباب تعمير المساجد.. (و إلا) كان والعياذ بالله من المشار إليهم فى قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّـهِ أَنْ يُـذْكَرَ فِيهَـا اسْـمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**﴾ [البقـرة:١١٤]، ولا شك أن تنفير الناس من المساجد يعتبر سعيا فى خرابها — والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه — والعياذ بالله...

والله الموفق للصواب



الوصية الثالثة والعشرون بعد المائة

• عن أبي حميد أو أبي أسيد رضي الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه قال :

(إِذا دخَلَ أَحَدُكُم ٱلْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ على ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَقُلْ : ٱللَّهُمَّ ٱفتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، فَإِذا خَرَجَ فَلْيَقُلْ : اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ) .

رواه مسلم وأبو داود والنسائي

فكن أخا الإسلام:

من المؤمنين الصادقين الذين يحرصون على تنفيذ سُنَّة الرسول ﷺ وأنت فى غدوِّك ورَوَاحك من المترل إلى المسجد، ومن المسجد إلى المترل (وذلك) حتى تفوز بـالخير العظيم المشار إليه فى الأحاديث الشريفة الواردة فى (فقه السنة) ج٢ ص ١٣٩ ومـا بعدها تحت عنوان:

الدعاء عند التوجه إلى المسجد

(فقد) ذكر أنه يُسَنُّ الدعاء حين التوجه إلى المسجد بما يأتى:

(١) قالت أم سلمة: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قـال: ((**بسـم الله** [1]، **توكلتُ على الله، اللهم إنى أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أَظْلم أو أُظْلَم، أو أجهل أو يُجْهلَ عليَّ**)). رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى.

(٢) وروى أصحاب السنن الثلاثة وحَسَّنَهُ الترمذى (عن) أنس قـال: قـال رسول الله ﷺ: ((**مَنْ قال إذا خرج من بيته: باسم الله، توكلتُ علـى الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ بالله، يُقَالُ لَه: حَسْبُكَ !..هُدِيتَ، وكُفِيتَ، وَوُقيتَ. وتَنحَّى عنه الشيطان**)).

(٣) وروى البخارى ومسلم (عن) ابن عباس أن النبى ﷺ خرج إلى الصلاة وهو يقول: ((**اللهم اجعل فى قلبى نورا، وفى بصرى نورًا، وفى سمعى نورًا، وعن يمـينى نورًا، وخلفى نورًا، وفى عصبى نورًا، وفى لحمى نورًا، وفى دمى نورًا، وفى شَعْرى نورًا، وفى بَشَرى نورًا**)). وفى رواية لمسلم:

* ((**اللهم اجعل فى قلبى نورًا، وفى لسانى نورًا، واجعل فى سمعـى نـورًا، وفى بصرى نورًا، واجعل من خلفى نورًا، ومن تحتى نورًا: اللهم أعطنى نورًا**)).

(٤) وروى أحمد وابن خزيمة وابن ماجه وحَسَّنَهُ الحافظ (عن) أبى سـعيد أن النبى ﷺ قال: ((**إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إنى أسألك بحق**

---

(١) يصح الدعاء بهذا سواء كان خارجاً إلى المسجد أو إلى غير المسجد .

السائلين عليك، وبحق ممشاىَ هذا، فإنى لم أخرج أشرًا ولا بطرًا[1] ولا ريـاءً ولا سمعة، خرجت إتقاء سَخَطكَ، وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذنى من النار، وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت: وكّلَ الله بـه سـبعين ألـف ملـك يستغفرون له، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته»

** (ثم) بعد ذلك يقول (فى فقه السنة) تحت عنوان:

الدعاء عند دخول المسجد وعند الخروج منه

(فقد) ذكر كذلك: أنه يسن لمن أراد دخول المسجد أن يدخل برجلـه اليمنى ويقول: «أعُوذُ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله: اللهمَّ صلّ على محمد: اللهمَّ اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك» وإذا أراد أن يخرج خرج برجله اليسرى ويقول: (بسم الله: اللهم صلّ على محمد: اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك: اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم).

** (وإذا) كان لىَ تعليق على هذا الخير الذى وقفنا عليه بالنسبة لأدعية التوجه إلى المسجد، ودخوله، والخروج منه.. (فإننى) أُحب كذلك أن أذكّر الأخ المسلم بـبعض الأحاديث الشريفة الواردة [2] في فضل السعى إلى المسجد والجلوس فيه.

* (وذلك) حتى يحرص أن يكون من عُمَّارى المساجد، والعاملين على الانتفـاع بحضور مجالس العلم النافع فيها .. مع الإخوة المسلمين الحريصين أيضًا على هذا، فقد ورد تحت عنوان:

فضل السعى إليها والجلوس فيها

* (عن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**مَنْ غَدا إلى المسجد وراحَ أعدَّ الله له نُزُلاً فى الجنَّة كلَّما غَدَا وراح**[3]» رواه أحمد والشيخان .

* (وعن) أبى سعيد أن النبى ﷺ قال: «**إذا رأيتم الرجل يعتادُ المسجد فاشهدوا له بالإيمان**» قال الله عزَّ وجل: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والترمذى وحسَّنَهُ، والحاكم وصححه.

(١) الأشر والبطر : جحود النعم وعدم شكرها .
(٢) وفى نفس المرجع السابق .
(٣) من غدا إلى المسجد وراح : أى ذهب ورجع ، والنُزل : ما يُعَدُّ للضيف .

* (وعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**من تَطَهَّر فى بيته ثم مشَى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضةً من فرائض الله: كانت خُطُواتُه إحداها تَحُطُّ خطيئة والأخرى ترفعُ درجة**»رواه مسلم .

* (وعن) أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: «**المسجد بيت كل تقّى وتكفَّلَ الله لمن كان المسجدُ بيته بالرَّوح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله: إلى الجنة**»رواه الطبرانى والبزار بسند صحيح .

وما هى أفضل المساجد عند الله

(وإذا) أراد الأخ المسلم أن يعرف أفضل المساجد عند الله تبارك وتعالى فإليه الأحاديثَ الآتية، التى أرجو أن تكون سببًا فى شَدِّ الرحال إليها:.

* (فعن) جابر أن النبى ﷺ قال: «**صلاةٌ فى المسجد الحرام مائة ألف صلاةَ، وصلاةٌ فى مسجدى ألف صلاة، وفى بيت المقدس خمسمائة صلاة**»رواه البيهقى وحسَّنَهُ السيوطى.

* (وروى) أحمد أن النبى ﷺ قال: «**صلاةٌ فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاَّ المسجد الحرام، وصلاةَ فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة**».

* (وروى) الجماعة أن النبى ﷺ قال: «**لا تُشَدَّ الرحَالُ إلاَّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى**[1]»

ملاحظات هامَّة:

** (وأحب) أن أُذَكِّر الأخ المسلم كذلك ببعض الملاحظات الهامة التى ينبغى عليه أن يكون على علم بها .. حتى يُنَفِّذَها على أساس فقهى سليم .. من خلال ما ورد فى السُّنة المطَهَّرة عن رسول الله ﷺ: فإليك أهم تلك الملاحظات التى:

** **أولها: أداء (تحية المسجد):**

* (فعن) أبى قتادة أن النبى ﷺ قال: «**إذا جاء أحدكم المسجد فليصلِّ سجدتين**[2] **من قبل أن يجلس**». رواه الجماعة .

(وأما) تحية المسجد الحرام فهى الطواف .

(١) الذى نسأل الله تعالى؟ أن يُطَهِّرهُ من اليهود الملاعين حتى يَشُدَّ جميع المسلمين الرحالُ إليه.. اللهم آمين.
(٢) أى ركعتين ، قبل أن : يجلس ، أو يصافح أحدا ، أو يتكلم مع أحد فإن جلس أو صافح أو تكلَّم.. فقد سقطت عنه تحية المسجد.

** **وثانيها**: أنه يُكْره نَشْدُ الضالة [1] والبيع والشراء والشعرُ فى المسجد:

* (فعن) أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **((من سمع رجلاً يُنشــد ضـــالَّة فى المسجد فليقل: لا ردَّها الله عليك، فإن المساجد لم تُبنَ لهذا))** رواه مسلم . (وعنه) أن النبى ﷺ قال: **((إذا رأيتم من يبيع أو يَبتَاعُ فى المسجد فقولوا له: لا أربح الله تجارتك))** رواه النسائى والترمذى وحَسَّنَهُ (وعن) عبد الله بن عمر قـــال: (نهـــى رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع فى المسجد وان تُنشدَ فيه الأشعار، وأن تُنشَد فيـــه الضَّالة، ونهى عن التَّحلُّق[2] قبل الصلاة يوم الجمعة)رواه الجماعة وصححه الترمذى.

(ثم) يقول فى (فقه السنة).. والشِّعر المنهى عنه ما اشتمل على هجو مسلم، أو مدح ظالم، أو فُحْش[3] . (أما) ما كان حكمة أو مدحاً للإسلام أو حثّاً على برٍّ فإنه لا بأس به.

(فعن) أبى هريرة أن عمر مرَّ بحسَّان – ابن ثابت [4] – يَنشدُ فى المسجد فلحظ إليه [5]، فقال [6]: قد كُنتُ أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبى هريرة فقال: أنشدُكَ بالله [7] أسمعت رسول الله ﷺ يقول: **((أجب عنى، اللهم أيِّده بروح القدس))** [8] ؟ قال: نعم. متفق عليه.

** **وثالثها**: أن السؤال [9] مُحرم فى المسجد: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أصـــل السؤال مُحرَّم فى المسجد وغيره إلاَّ لضرورة، فإن كان به ضرورة وسأل ولم يـــؤذ أحدًا كتخطية الرقاب و لم يَكذب فيما يرويه و لم يجهر جهرًا يضرُّ الناس كأن يسأل و الخطيب يخطب، أو وهم يسمعون علماً يشغلهم به جاز . ا هـــ .

** (وأقول) إن صورة السؤال هذه بتلك الصورة الأولى .. قـــد أصـــبحت الآن

---

(١) أى طلب الشيء الضائع .
(٢) تحلق القوم : أى جلسوا حلقة حلقة .. (مختار الصحاح) ص ١٥٠.
(٣) الفحش فى الكلام : أى البذىء
(٤) وهو شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٥) أى نظر إليه شزرًا .. كناية عن عدم رضاه بهذا .
(٦) أى حسان .
(٧) أى أسألك بالله .
(٨) وهو سيدنا جبريل عليه السلام .
(٩) والمراد به سؤال الناس .. أى الشحاذة ...

للأسف الشديد فى كثير من المساجد من جانب الشحاذين المحترفين قد أصبحت منتشرة ومؤذية للغاية .. (ولهذا) فإنه لابد من منعها بأية صورة من الصور . (وإن) كان لابد منها لظروف ما . (فإنه) ينبغى أن يكون هذا بصورة مشروعة عن طريق إدارة المسجد .. وفى غير وقت الخطبة، أو إلقاء درس، وبدون تخط للرقاب .. (مراعاة) لحرمة المسجد ... والله أعلم .

** **ورابعها**: أنه يحرم رفع الصوت – فى المسجد على وجه يُشوِّش على المسلمين ولو بقراءة القرآن . (ويُستثنى) من ذلك: درس العلم: (فعن) ابن عمر أن النبى ﷺ خرج على الناس وهم يُصلُّون وقد عَلَتْ أصواتهم بالقراءة فقال: «**إن المصلى يُناجى ربه عزَّ وجل فلينظر بِمَ يناجيه ؟ ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**» رواه أحمد بسند صحيح .

(وروى) عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ اعتكف فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر، وقال: «**ألا إن كُلَّكم مناج ربَّه فلا يؤذينَّ بعضُكم بعضًا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة**» رواه أبو داود والنسائى والبيهقى والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

** (وأقول) إذا كانت قراءة القرآن بصوت مرتفع نِسْبيًّا فى المسجد من أجل تعليم الحاضرين أحكام التجويد، أو من أجل تفسير الآيات .. (فإنه) لا مانع من هذا ما دام على سبيل التعليم وكذلك بالنسبة لتعليم المصلين ختام الصلاة مرة أ و مرتين..

(أما) إن استمر الإمام على هذا، فإن هذا سيكون ابتداعًا وتشويشًا على نحو مُصلٍّ يُريد أن يُتم ما فاته من الركعات خلف الإمام .

* (وكذلك) أيضًا بالنسبة لقارئ السورة قبل أذان الجمعة، أو بعد كل أذان فى المسجد وقبل إقامة الصلاة بتلك الصورة التى تحدُث فى أكثر المساجد الغير شرعية (فإن) هذا أيضًا ليس مشروعًا ..

* (وإنما) المشروع هو أن نمكن الناس من صلاة تحية المسجد فى يوم الجمعة

وفى غيرها..

* (مع) ملاحظة أن هذا الفعل المشار إليه لم يثبُت أبدًا أنه حدث فى عهد رسول الله ﷺ ولا فى عهد الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم من الوُلاة الصالحين (وقد) جاء فى كتاب (الابتدّاع فى مضار الابتداع [1]) ما نصُّه: أنه لا يجوز رفع الصوت فى المسجد إلاّ للمتفقهه .. فارجع إليه إن شئت .. والله أعلم .

وخامسها: أنه يجوز التحدّث بالحديث المباح فى المسجد وبإمور الدنيا وغيرها من المباحات وإن حصل فيه ضحك ونحوه ما دام مباحاً .. كما قال الإمام النووى (الحديث) جابر بن سمرة قال: (كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مُصلاّه الذى صلىَّ فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، قال: وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم) . أخرجه مسلم [2].

** (مع) ملاحظة: أنهم كانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية ... (وذلك) حتى يتذاكروا ما كانوا فيه من الضلال وما كان فيه طواغيت الكفر من الكِبْر والعُجب بتلك الصورة التى أوْدَت بهم إلى الضياع فى الدنيا والآخرة .. (وأعنى) بهذا أنهم ما كانوا يتكلمون كلاماً باطلاً، لمجرد الضحك .. بتلك الصورة التى تحدث من أكثرنا .. (ثم) إذا كانوا يضحكون فإن الضحك هذا لم يكن بصوت مرتفع وإنما كان وسطاً .. لأنهم فى مجلس رسول الله ﷺ .. وفى بيت الله الذى له حرمته .. (وإذا) كان النبى ﷺ – كما جاء فى النص – يبتسم .. (فإننى) أحب أن أُذَكِّر الأخ المسلم بأن النبى ﷺ كان إذا ضحك تبسَّم .. وما كان يضحك بصوت مرتفع.

(وأنه) ﷺ يمزح ولا يقول إلاّ حقّاً .. (فعن) أبى هريرة قال: قالوا: يا رسول الله إنك تُدَاعبنا، قال: ((**إنى لا أقول إلّا حقاً**))رواه الترمذى.

(وعن) عائشة رضى الله عنها قالت: (ما رأيت النبى ﷺ مستجمعًا ضاحِكًا حتى أرى منه لهواته إنما كان يبتسم). رواه البخارى.

(١) لفضيلة الشيخ على محفوظ – عليه رحمة الله – .

(٢) وفى رواية الترمذى : يتناشدون الشعر .

(وعن) عبد الله بن الحارث بن جَزء قال: (ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ) رواه الترمذى.

** (وأما) عن أصحابه، فقد ورد (عن) قتادة قال: (سئل ابن عمر: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمانُ فى قلوبهم أعظم من الجبل) .

* (وقال) بلال بن سعد: أدركتهم يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهبانًا . رواه فى شرح السنة .

(فلاحظ) كل هذا وانتفع به . والله أعلم

** **وسادسها**: إباحة الأكل والشرب والنوم فى المسجد[1] (فعن) ابن عمر قال: (كُنَّا فى زمن رسول الله ﷺ ننام فى المسجدُ نقيلُ فيه[2] ونحن شباب .

* وقال النووى: ثبت أن أصحاب الصُفَّة والعُرَنيِّين وعليًّا وصفوان بن أُميَّة وجماعات من الصحابة: كانوا ينامون فى المسجد وأن ثمامة كان يبيتُ فيه قبل إسلامه كل ذلك فى زمن رسول الله ﷺ .

* (وقال) الشافعى فى الأم: وإذا بات المشرك فى المسجد فكذا المسلم .

وقال فى المختصر: ولا بأس أن يبيت المشرك فى كل مسجد إلاَّ المسجد الحرام.
(وقال) عبد الله بن الحارث: (كُنَّا نأكل على عهد رسول الله ﷺ فى المسجد الخُبز واللَّحم) . رواه ابن ماجه بسند حسن .

** (وتعليقى) أيضاً على هذا هو أنه للأَسف الشَّديد هو أنهم يعتبرون هذه الإباحة سببًا فى النوم فى المسجد وبدون تحفُّظات.. (فقد) ينام أحدهم فى مكان يُمر فيه وبجواره بعض الناس (وقد) تكون عورته ظاهرة .. (وكان) ينبغى عليه أن ينام فى مكان غير مطروق للناس وأن يستر نفسه.. (وأن) لا ينام فى مكان يُصلَّى فيه غالباً .. (وأما) بالنسبة للأكل فى المسجد .. فهو أيضاً من الأمور المؤسفة فى هذا الزمان (وذلك) لأن بعض الناس يتناولون الطعام فى المسجد وكأنَّهم فى مطعم من المطاعم العامة ..

---

(١) ولكن فى حدود الالتزام

(٢) نقيل فيه : أى ننام فى وقت القيلولة .

(وقد) يَحْدُث من بعضهم – كما رأيت – أن يختطف من أخيه قطعة من اللحم التى يريد أن يأكلها على سبيل المزاح .. فيحدث من الآخر أن يتطاول عليه باللسان أو باليد .. (ولهذا) فإننى أرى بالنسبة للطعام بالذَّات أن يكون فى مكان آخر غير المسجد –وليكن فى حُجرة أو مكان مُلَحق به – (مع) ملاحظة: أن الأَصل فى الإباحة بالنسبة لما كان من هذا فى زمن رسول الله ﷺ .. (كان) لأن الأصحاب كانوا رجالا بمعنى الكلمة وكانوا يُدرِكُونَ تمامًا حُرمة المسجد وما ينبغى عليهم أن يلاحظوه فيه من الالتزام .. (فلنكن) نحن كذلك من الملتزمين .. (وقد) ورد فى الأثر: (الأكل والنوم عورتان فاستروهما). والله ولى التوفيق.

** **وسابعها**: أنه يكره تشبيك الأصابع عند الخروج إلى الصلاة، وفى المسجد عند انتظارها، ولا يكره فيما عدا ذلك ولو كان فى المسجد . (فعن) كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا توضَّأ أحدكم فأحسنَ وضُوءَهُ ثم خرج عامدا إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى صلاة**»رواه أحمد وأبو داود والترمذى وعن أبى سعيد الخدرى قال: دَخلتُ المسجد مع رسول الله ﷺ فإذا رجل جالس وسط المسجد مُحْتَبِيًا، مُشبّكًا أصابعه بعضه على بعض فأشار إليه رسول الله ﷺ فلم يفطن لإشارته. فالتفت رسول الله ﷺ فقال: «**إذا كان أحدكم فى المسجد فلا يُشَبِّكَنَّ، فإن التشبيك من الشيطان، وإن أحدكم لا يزال فى صلاة ما كان فى المسجد حتى يخرج منه** ». رواه أحمد.

(وأقول): حسب الأخ المسلم حتى لا يشبك أصابعه وهو فى المسجد أن يذكر دائما وأبدا ما جاء فى الحديث الأخير وهو أن «التشبيك من الشيطان**». الذى حذرنا الله تعالى منه فقال: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾[فاطر: ٦] .

** **وثامنها**: أنه يجوز للإمام والمنفرد الصلاة بين السوارى – أى الأعمدة – (لما) رواه البخارى ومسلم (عن) ابن عمر (أن النبى ﷺ لمَّا دخل الكعبة صلى بين الساريتين) . (وكان) سعيد بن جُبَير وإبراهيم التيمى وسُوَيد بن غفلة يؤمُّون قومهم

بين الأساطين [١] . (وأما) المؤتمون فتُكره صلاقم بينها عند السَّعة بسبب قطع الصفوف ولا تكره عند الضيق [٢]. (فعن) أنس قال: (كنَّا نَنْهى عن الصلاة بين السوارى ونُطرد عنها) . رواه الحاكم وصححه ..

(وعن) معاوية بن قرة (عن) أبيه قال: (كُنَّا ننهى أن نُصَفَّ بين السَّوارى على عهد رسول الله ﷺ وتُطرد عنها طردًا) . رواه ابن ماجه وفى إسناده رجل مجهول. (وروى) سعيد بن منصور فى سُنَنه النهى عن ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وحذيفة.

* قال ابن سيد الناس: ولا يُعرَفَ مخالفٌ لهم فى الصحابة.

** (وأنا) مع القول الأخير وهو أنه من الأفضل عدم الصلاة بين السَّوارى — حتى لا ينقطع الصَّفُ .. اللهمَّ إلاَّ إذا كان هُنَاك ضيق فى المسجد .. فإنه لا مانع حينئذ ولا كراهة فى هذا .. والله أعلم .

وملاحظات هامة أخرى

** وقد أشار فى (الدين الخالص) ج٣ ص ٣١٧ وما بعدها إلى بعض الملاحظات الأخرى التى منها:

* أنه يكره إدخال البهائم والمجانين والصبيان الذين لا يُمَيِّزُون المسجد قال النووى: لأنه يُخشى تلويثهم إياه . (ولا يحرُم) ذلك لأنه ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى حاملاً أمامه بنت زينب، وطاف على بعيره . (ثم) يقول الإمام النووى: ولا ينفى هذا الكراهة لأنه ﷺ فعله لبيان الجواز ا هـ . بتصرف .

* ويكره: الاحتراف فى المسجد بعمل دنيوى كخياطة وحياكة وغزل ونحوها (قال) القاضى عياض: والراجح منع الصَّنائع التى يختص بنفعها آحاد الناس ويكتسب بها فلا يتخذ المسجد متْجَرًا. (وأما) المثاقفة؟ إصلاح آلات الجهاد ونحوها مما لا امتهان للمسجد فى عمله فلا بأس ا هـ. (وقال) النووى فى المجموع: يكره أن يُجعل المسجد مقعدا لحرفة كالخياطة ونحوها (لحديث) أنس أن النبى ﷺ قال: **((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هى لذكر الله وقراءة**

(١) أى الأعمدة .

(٢) بل إنه يجوز لك عند الازدحام أن تضع رأسك على ظهر الذى أمامك أثناء الركوع أو السجود .

القرآن» أخرجه مسلم.

* (فأما) من ينسخ فيه شيئًا من العلم، أو اتفق قعوده فيه، فخاط ثوبًا و لم يجعله مقعدًا للخياطة: فلا بأس به ا. هـ .

* ويكره تحريمًا إلقاء القمل ودفنه حيًّا فى المسجد: (لحديث) الحضرمى ابن لاحق عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا وجد أحدكم القملة فى ثوبه فليصرها** [1] **ولا يلقها فى المسجد»** أخرجه أحمد بسند رجاله ثقات .

وأخرجه البيهقى بلفظ: «**إذا وجد أحدكم القملة وهو يُصلى فلا يقتُلها، ولكن يصرَّها حتى يُصلى»** ..... (أما) دفنه فى المسجد بعد قتله فلا بأس به (لقول) أبى مسلم: (دخلت على أبى أمامة وهو يَتَفلّى فى المسجد ويَدفن القمل فى الحصى)... (الحديث) أخرجه أحمد و الطبرانى بسند جيد .

* ويُكره أن يُحفَر فى المسجد بئرٌ: لأنه لا يُؤمَن من دخول النساء والصبيان وتقذير المسجد، إلاَّ إن كان البئر قديمًا كزمزم فإنه يُترَك.

* ويُكره لمن يجلس بالمسجد: إسنادُ ظهره إلى القبلة، بل السُّنة أن يستقبلها فى جلوسه (لحديث) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**إن لكل شىء سيدًا، وإن سيد المجلس قبالة القبلة»** أخرجه الطبرانى بسند حسن (ولحديث) ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**أكرم المجالس ما استقبل به القبلة»** أخرجه الطبرانى فى الأوسط. وأخرجه هو وابن عدى عن ابن عباس (وعنه) أن النبى ﷺ قال: «**أشرف المجالس ما استقبل به القبلة»** أخرجه الطبرانى.

* ويُكره تحريمًا اتخاذ المسجد طريقًا لغير عذر . كأن لا يجد طريقًا غيره أو يكون إمامًا بابه إلى المسجد (لقول) النبى ﷺ : «**لا يبقين فى المسجد باب إلاّ سُدَّ إلاَّ باب أبى بكر»** أخرجه الشيخان .

** (فكن) أخا الإسلام منتفعًا بكل هذا التذكير المتعلق بدخول المساجد والخروج

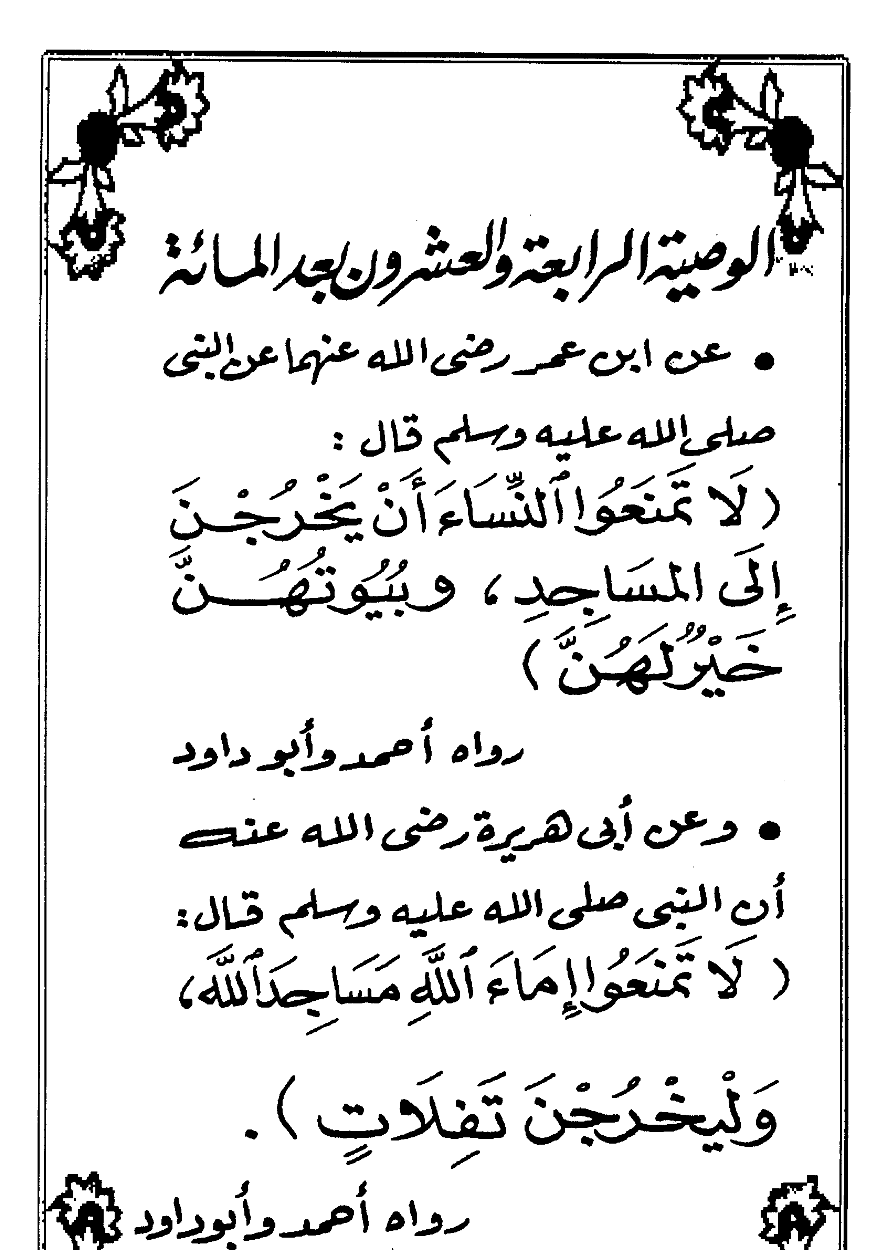
(١) فى خرقة مثلاً ....

منها .. (وكذلك) بالنسبة للجلوس فيها من ملاحظات..

** (وحسبك) إن التزمت بكل هذا ونفذت المراد منه .. (أنك) ستخرج من المسجد مُكرمًا ومجبورًا .. (فقد) ورد فى الحديث القدسى أن الله تبارك وتعالى قال: **((إن بيوتى فى الأرض المساجد وزوّارى فيها عُمّارُها، فطوبى لمن تطهَّر فى بيته وزارنى فى بيتى، وحقٌّ علىُ المزور أن يُكرم زائره))** (هذا) بالإضافة إلى ما رواه أبو داود بسند صالح، (وهو) أن النبى ﷺ: (كان إذا دخل المسجد قال: **((أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم))**.

فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ منى سائر اليوم) .

والله ولى التوفيق.



الوصية الرابعة والعشرون بعد المائة

• عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ أَنْ يَخْرُجْنَ إِلَى المَسَاجِدِ ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ)

رواه أحمد وأبو داود

• وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَاتٍ) .

رواه أحمد وأبو داود



فكن أخا الإسلام:

ولتكن كذلك الأخت المسلمة على صلة بالمراد من هذه الوصية .. حتى ينفذا المراد منها على أساس فقهى سليم وبدون خلاف بينهما ..حول هذا الموضوع[1] المتعلق بأبعاد هذه الوصية من الجوانب الفقهية والشرعية:

(وأعنى) بهذا، ما أشار إليه صاحب كتاب (الفقه الواضح)، حيث يقول، تحت عنوان:

حضور المرأة إلى المساجد

لا بأس من حضور المرأة إلى المساجد، وصلاتها خلف الرجال إذا كانت محتشمة، ولا يخشى منها الفتنة (فقد) كانت النساء على عهد رسول الله ﷺ يحضرن الجماعات، ويصلين خلف الرجال (ثم) يقول:

** (ولكن) صلاتها فى بيتها أولى من صلاتها فى المسجد، حتى أن الله عز وجل لم يفرض عليها الجمعة مثل الرجال . (ثم) يذكر بعد ذلك بعض الأحاديث الشريفة التى منها ما ورد:

* (عن) عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ قال: ((**لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد، وبيوتهن خيرٌ لَهُنَّ**))رواه أحمد وأبو داود [2] .

* (وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: ((**لا تمنعوا إماء الله [3] مساجد الله وليخرجن تفلات [4]**)) رواه أحمد وأبو داود.

* (وعن) أم حميد الساعدية رضىالله عنها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك، فقال ﷺ : ((**قد علمت، وصلاتك فى حجرتك خير لك من صلاتك فى مسجد قومك، وصلاتك فى مسجد قومك خير لك من صلاتك فى مسجد الجماعة**)) رواه أحمد .

---

(١) الذى ناقشناه قبل ذلك ضمن موضوع صلاة الجماعة .

(٢) وهذا الحديث هو نص الوصية التى ندور حولها .

(٣) جمع أمة .

(٤) أى: غير متعطرات .

** (ثم) ذكر بعد ذلك نصا جاء فيه: أن عائشة أنكرت خروج النساء إلى المساجد لما رأتهن يخرجن وعليهن بعض الزينة، أو على غير الهيئة التي كن يخرجن عليها على عهد رسول الله ﷺ. فقالت رضى الله عنها: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد،كما مَنعَه نساء بنى إسرائيل) رواه البخارى ومسلم.

** (ثم) يقول صاحب (الفقه الواضح) بعد ذلك معلقا على هذا النص الــذى لابد وأن يفهم المراد منه:

* أقول: فما بالها لو رأتهن اليوم ؟ (وأقول): إنها لا شك كانت ستقول كلامــا أعنف من هذا ...

** (وهذا) الكلام الذى علق به معناه أن خروج المرأة إلى المســجد مــن أجــل المشاركة فى حضور صلاة الجماعة مع الرجال: مشروط بضرورة أن تكون الأخــت المسلمة ملتزمة بأن لا تخرج متعطرة، أو متزينة بالملابس الكاشفة أو المجسمة أو الملفتة لأنظار الفساق من الذكور الذين لا خلاق لهم ..

* (وإلا) فإن صلاتها فى بيتها أفضل صيانة لعرضها واتقاء لما لا يحمد عقباه مــن جانب هؤلاء الفساق المشار إليهم

** (هذا) وحتى ندرس الموضوع من أهم جوانبه، فإنى أرى أن نقف كذلك على ما جاء فى (الدين الخالص) ج٣ ص ٨٦ وما بعدها تحت عنوان:

حضور النساء المساجد

* (فقد) ذكر [١] أنه: يجوز للنساء حضور الجماعة بالمساجد إذا خرجن متسترات غير متبرجات ولا متطيبات ولا متحليات بما يثير الفتنة. وعدم حضــورهن أفضــل (لحديث) ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن**» أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقى وابن خزيمة. (ولحديث) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**لا تمنعوا إماء الله [٢] مساجد الله، وليخرجن وهُنَّ تفلات[٣]**»أخرجه أحمد وأبــو داود والبيهقى والدارمى. وابن خزيمة بسند جيد.

(١) مؤكدًا وموضحا ما وقفنا عليه قبل هذا .
(٢) جمع أمة : والمراد بها هنا المرأة ولو حرة .
(٣) تفلات : جمع تفلة بفتح فكسر وهى المرأة التى تترك الطيب والزينة .

(ولحديث) أم حميد امرأة أبى حميد الساعدى أنها قالت: يا رسول الله إن أحب الصلاة معك . قال:((**قد علمت أنك تحبين الصلاة معى، وصلاتك فى بيتك خير لك من صلاتك فى حجرتك**[1]**، وصلاتك فى حجرتك خير لك من صلاتك فى مسجد قومك، وصلاتك فى مسجد قومك خير لك من صلاتك فى مسجدى**)).
فأمرت فبنى لها مسجد فى أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلى فيه حتى لقيت الله تعالى . أخرجه أحمد وابن حبان وابن خزيمة .

* (ثم) يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

فجواز خروجهن إلى المساجد مشروط بأمن الفتنة، و إلا منعن الخروج كما هو الحال فى زماننا (فعن) عائشة قالت: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعه نساء بنى إسرائيل . أخرجه أحمد والشيخان وأبو دواد والبيهقى .

* (وقال) العينى — تعليقا على هذا — لو شاهدت عائشة ما أحدث نساء هذا الزمان من أنواع البدع والمنكرات لكانت أشد إنكارا، ولا سيما نساء مصر. فإنهن أحدثن من البدع والمخالفات ما لا يوصف . منها المائلة شعرهن على رؤسهن كأسنمة البخت المائلة ومنها مشيهن فى الأسواق فى ثياب فاخرة وأنواع طيبٍ فائحة، مكشوفات الوجوه مائلات متبخترات .ا. هـ.

(وقد) تحقق فيهن قول النبى ﷺ: ((**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**))أخرجه مسلم عن أبى هريرة .

* (وهو) من أعلام نبوته ﷺ الظاهرة .

* (وقال) النووى: ظاهر حديث: ((**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**))أنها لا تمنع المسجد، لكن بشرط ألا تكون متطيبة ولا متزينة ولا ذات خلاخل يسمع صوتها، ولا ثياب فاخرة، ولا مختلطة بالرجال، ولا شابة ولا نحوها ممن يفتتن بها، وألا يكون فى الطريق ما يخاف منه مفسدة ونحوها ا هـ .

---

(١) المراد بالبيت المسكن الخاص بالمنزل كحجرة النوم ،وبالحجرة غرفة الاستقبال وبالدار صحنها الذى تكون فيه أبواب الحجرات .

** (وهذا) القول الأخير للإمام النووى هو الفصل فى هذا الموضوع.. الذى لابد وأن ننتهى فيه إلى رأى.. (وهو) أن تكون الأخت المسلمة بعيدة كل البعد عن كل تلك الأسباب المشار إليها فى كلام الإمام النووى ..حتى لا تمنع شرعا من حضور الصلاة فى المساجد ..(وحتى) تحضر تبعا لهذا الحضور درس علم نافع. (وهى) فعلا فى أشد الحاجة إليه.. (وذلك) لأن زوجها، أو والدها.. لاُ يُعلّمها.. (وكان) لزاما عليه أن يقوم بهذا التعليم بعد أن يستمع إليه فى المسجد..

(فقد) ورد فى الحديث: ((**طلب العلم فريضة على كل مسلم**)) قال العلماء (ومسلمة) أى تبعا للمسلم ..

* (ولهذا) فقد ورد أن المرأة ستتعلق برقبة زوجها، أو والدها، أو أخيها .. أو أولى أمرها . يوم القيامة، وهى تقول .. يا رب خذلى حقى من زوجى .. إلخ لأنه لم يعلمنى أحكام دينى، ولم يأمرنى بالصلاة .. ولم ينهنى عن الخروج على الطريق بتلك الصورة السافرة المنهى عنها .. (وإنما) كان يشجعنى على ارتكاب المخالفات تحقيقا لرغباته الشيطانية .. (وعلى) هذا فإننى أقول للأخ المسلم .. زوجًا، أو والدا، أو أخا: ما دمت غير مستعد لأن تعلم أهلك .. (فإنك) تستطيع أن تأذن لأمة الله التى هى الزوجة أو الابنة أو الأخت .. (بأن) تذهب إلى المسجد مع بعض الأخوات المسلمات لحضور بعض أوقات الصلاة وحضور درس علم – ولو أسبوعيا – ولا سيما فى يوم الجمعة حتى تسمع إلى الخطبة مع الأخوات المسلمات الملتزمات .. (فهذا) خيّر لها من الجلوس أمام (التليفزيون) الذى فيه ما فيه من اللهو واللعب .. بالإضافة إلى المشاهد العارية التى غالبا ما تتأثر بها .. (وأيضا) بدل أن تجلس مع جارة لها فتفسدها، وربما كانت سببا فى تآمرها عليك بتلك الصورة التى تؤدى غالبا إلى خراب البيت وتشتيت أفراد الأسرة من ذكور وإناث ..

* (وعلى) الأخت المسلمة أن تعين زوجها أو ولى أمرها على أن تكون أهلا لأن تحضر الصلاة فى المسجد ..(ذلك) بتحقيق الالتزام .. وارتداء الملابس الشرعية الغير

كاشفة أو المجسمة .. مع الخمار، أو النقاب .. (ومع) عدم التعطر بتلـــك الصـــورة الواضحة من معنى قول الرسول ﷺ: ((**وليخرجن وهُنَّ تفلات**))(مع) ملاحظـــة أن النهى فى قول الرسول ﷺ: ((**لا تمنعوا إماء الله..**))للتنـــزيه (لقوله) ﷺ فى حـــديث ابن عمر:((**وبيوتهن خير لهن**)).

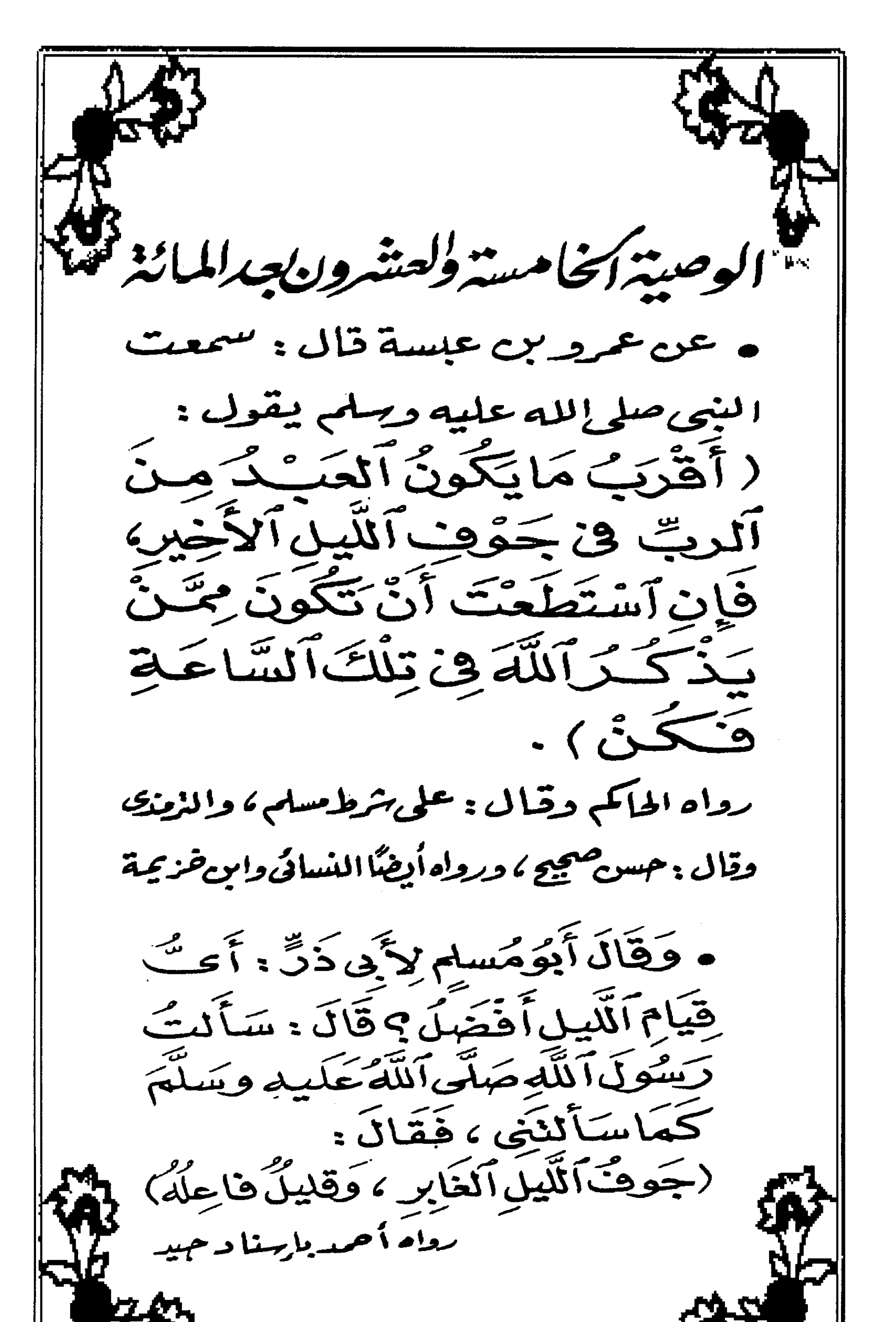
* (وأيضا) مع ملاحظة: الحديث الآتى الذى ورد (عن) أبى هريرة قـــال: قـــال رسول الله ﷺ: ((**أيما امرأة أصابت بخورًا**[1] **فلا تشهدنَّ العشاء الآخرة**))أخرجـــه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .. (فقد) قال فى الدين الخالص:

* (والتقييد) بالعشاء لأنه وقت ظلمة، فيكثر فيه الفسق والفجـــور، و إلا فكـــل صلاة كذلك إذا خيفت الفتنة من حضورها .

* (فعلى) الأخت المسلمة أن تلاحظ الوقت المناسب لخروجها إلى المسجد حتى لا تتعرض لعبث الفساق .. (وهذا) هو الصواب ..

والله ولى التوفيق

(١) المراد به ما ظهر ريحه .



الوصية الخامسة والعشرون بعد المائة

• عن عمرو بن عبسة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(أَقْرَبُ مَا يَكُونُ ٱلعَبْدُ مِنَ ٱلربِّ فِى جَوْفِ ٱللَّيلِ ٱلأَخِيرِ ، فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ ٱللَّهَ فِى تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ فَكُنْ) .

رواه الحاكم وقال : على شرط مسلم ، والترمذي وقال : حسن صحيح ، ورواه أيضًا النسائي وابن خزيمة

• وَقَالَ أَبُو مُسلم لِأَبِى ذَرٍّ : أَىُّ قِيَامِ ٱللَّيلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَأَلتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَأَلتَنِى ، فَقَالَ :

(جَوفُ ٱللَّيلِ ٱلغَابِرِ ، وَقَليلٌ فَاعِلُهُ)

رواه أحمد بإسناد جيد

فكن أخا الإسلام:

من الحريصين على قيام الليل .. ولا سيما فى جوف الليل الأخير .. أو فى جوف الليل الغابر (وقليل فاعله)،

* (فقد) ورد – فى حديث رواه أحمد بإسناد جيد .. أن أبا مسلم قال لأبى ذر : أى قيام الليل أفضل ؟ قال: سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى، فقال: «**جوف الليل الغابر، وقليل فاعله**».

(وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا عز وجل كل ليلة على سماء الدنيا**[1] **حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَنْ يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له**» رواه الجماعة .

** (هذا)، ولما كان موضوع الوصية التى ندور حولها، هو:

قيام الليل

(فإننى) أرى أن أقف – أولا – مع الأخ المسلم على أهم ما ورد فى فضله: من خلال ما جاء فى (فقه السنة) ج٢ حيث يقول، بتصرف وإيجاز:

* إن الله تعالى أمر نبيه صلوات الله وسلامه عليه بقيام الليل، فقال: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**[2]﴾ [الإسراء:٧٩].

ثم يقول: وهذا الأمر وإن كان خاصا برسول الله ﷺ إلا أن عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاقتداء به ﷺ .. (وذلك) لأن الله تبارك وتعالى قد أوصانا بهذا فقال: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ [الأحزاب: ٢١].

* وأن الله تعالى بين أن المحافظين على قيام الليل هم المحسنون المستحقون لخيره ورحمته، فقال: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُون * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الذاريات: ١٥ :١٨].

---

(١) نزولا يليق بذاته سبحانه وتعالى .. لأن الله تعالى :﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ وهو سبحانه : مخالف للحوادث..

(٢) أى فتهجد ليعطيك يوم القيامة مقاما يحمدك فيه الخلائق وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء (فقد) قال أبو هريرة : سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود ؟ فقال: ((هو الشفاعة)) أخرجه الترمذى .

وأن الله تعالى مدحهم وأثنى عليهم ونَظَمهم فى جُملة عباده الأبرار، فقال عنهم فى قرآنه: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً**﴾ [الفرقان:٦٣، ٦٤] .

* وأن الله تعالى شهد لهم بالإيمان بآياته فقال: ﴿**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: ١٥: ١٧] .

* وأنه سبحانه وتعالى نفى التسوية بينهم وبين غيرهم ممن لم يتصف بوصفهم، فقال: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: ٩] .

** هذا بالإضافة إلى ما جاء فى سنة الرسول ﷺ عن فضل قيام الليل، فإليك بعضها:

* **قال عبد الله بن سلام:** أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل [١] الناس إليه، فكنت ممن جاءه، فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب. قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: «**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا بالليل والناس نيام: تدخلوا الجنة بسلام**». رواه الحاكم وابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

* **وقال سلمان الفارسى:** قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومقربة إلى ربكم، ومَكْفَرَةٌ للسيئات، ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد**»[٢]

* **وقال سهل بن سعد:** جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال: «**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزى به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعِزَّهُ استغناؤه عن الناس**»[٣]

---

(١) أى ذهبوا إليه .

(٢) وهو فى (فقه السنة) باب: قيام الليل .

(٣) وهو فى (فقه السنة) باب قيام الليل .

* (وعن) أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: **((ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذى إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يُقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه، والذى له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرنى، ولو شاء رقد، والذى إذا كان فى سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا [1] فقام من السحر فى ضراء وسراء [2]))**.

** (ثم) يذكر بعد ذلك السنن التى ينبغى على الأخ المسلم أن يحرص عليها إذا أراد أن لا يحرم من ثواب قيام الليل ..، وهى الآداب التى من أهمها:

١- أن ينوى عند نومه قيام الليل (فعن) أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: **((من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم فيصلى من الليل فغلبته عينه حتى يصبح: كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه))** رواه النسائى وابن ماجه بسند صحيح .

٢- أن يمسح النوم عن وجهه عند الاستيقاظ [3] ويتسوك وينظر فى السماء ثم يدعو بما جاء عن رسول الله ﷺ فيقول: **((لا إله إلا أنت سبحانك، أستغفرك لذنبى، وأسألك رحمتك، اللهم زدنى علما، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، (ثم) يقرأ الآيات العشر من أواخر سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** إلى آخر السورة [4]، ثم يقول: **((اللهمَّ لك الحمدُ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد، أنت قيِّمُ السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد، أنت الحقُّ، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيُّون حق، ومحمد صلى الله عليه حق،**

---

(١) أى رقدوا .

(٢) والحديث فى (فقه السنة) .

(٣) أى من النوم .

(٤) أى من الآية رقم ١٩٠ من سورة آل عمران إلى الآية رقم ٢٠٠ .

والساعة حق . **اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أَنَبْتُ، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت الله لا إله إلا أنت))**.

٣- أن يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين، ثم يصلى بعدهما ما شاء (فعن) عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين).

* (وعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: **((إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين))** رواه مسلم .

٤- أن يوقظ أهله: (فعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:

* **((رحم الله امرأ قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح فى وجهها الماء**[1]**، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء))**. أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

* (وعن) أبى هريرة - أيضا - أن رسول الله ﷺ قال: **((إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا: كتب فى الذاكرين والذاكرات))**[2]، أى: الذين تحدث الله تعالى عنهم فى قوله: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ [الأحزاب: ٣٥] .

* (وعن) أم سلمة أن النبى ﷺ استيقظ ليلة فقال: **((سبحان الله، ماذا أُنزل الليلة من الفتنة، ماذا أُنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، يا رُبَّ كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة))**. رواه البخارى.

* (وعن) على أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة، فقال: **((ألا تصليان ؟))** قال: فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله، فإن شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت

(١) المراد بالنضح : الرش الخفيف . وخص الوجه به لأنه أفضل الأعضاء ، وبنضحه يذهب النوم أكثر من بقية الأعضاء ، فإن فيه العينين وهما آلة النوم

(٢) رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

ذلك، ثم سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذه وهو يقول: ((**وكان الإنسان أكثر شيء جَدلا** [1])) متفق عليه .

٥- أن يترك الصلاة ويرقد إذا غلبه النعاس حتى يذهب عنه النوم (فعن) عائشة أن النبى ﷺ قال:.

((**إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم** [2] **القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع**)) رواه مسلم .

* (وقال) أنس دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين، فقال (**ما هذا ؟**) قالوا: لزينب تصلى ؛ إذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال: ((**حُلُّوه؛ ليُصَلِّ أحدكم نشاطَه، فإذا كَسَل أو فتر فليرقد**)) متفق عليه .

٦- أن لا يشق على نفسه، بل يقوم من الليل بقدر ما تتسع له طاقته، ويواظب عليه ولا يتركه إلا لضرورة

(فعن) عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

* ((**خذوا من الأعمال ما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا** [3])) رواه البخارى ومسلم .

* (ورويا) [4] عنها أيضا: أن رسول الله ﷺ قال: ((**أدومه وإن قل**)).

* (وروى) مسلم عنها قالت: (كان عمل رسول الله ﷺ ديمة، وكان إذا عمل عملا أثبته [5]) .

* (وعن) عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل**)) متفق عليه .

---

(١) المراد بقوله : ﴿**وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً**﴾ : التعجب من سرعة جوابه ، وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ، ولذا ضرب فخذه وقيل قالها تسليما لعذرهما ، وأنه لا عتب عليهما قاله النوى [والآية فى سورة الكهف رقم : ٥٤] .

(٢) أى وصل الأمر به من غلبة النوم . أنه أصبح لا يقرأ وهو يحسن قراءته .. أو يعرف إذا كانت صحيحة أم لا .. والله أعلم .

(٣) معنى الحديث : أن الله لا يقطع الثواب حتى تقطعوا العبادة .

(٤) أى البخارى ومسلم .

(٥) أى داوم على فعله .. وبحسب قدرته .. والله اعلم .

* (ورويا) عن ابن مسعود قال: ذُكر عند النبى ﷺ رجل نام حتى أصبح، قال[1]: «**ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه**»

* (ورويا) عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن النبى ﷺ قال لأبيه: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل**»، قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا.

* (وعن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال [2]: «**يعقد الشيطان على قافية رأس[3] أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل[4] فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ، انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة [5]، فأصبح نشيطا طيب النفس، و إلا أصبح خبيث النفس كسلان [6]**» ا. هـ .

** (والمراد) بالشيطان الجنس، وفاعل ذلك هو القرين أو غيره . (ويحتمل) أن يراد به رأس الشياطين وهو إبليس.

(ولا يقال) إن الغافلين عن قيام الليل كثيرون، فلا يستطيع أن يعقد عليهم، لأننا نقول: لا مانع من ذلك ؛ لجواز أن يعطيه الله القدرة على ذلك .

(بقى) بعد ذلك أن نعرف:

أفضل أوقات قيام الليل

** (والخلاصة) أنه قد اتفق العلماء على أن كل الليل وقت للتهجد، وأن أفضله الثلث الأخير، لأنه وقت الغفلة ونزول الرحمة واستجابة الدعاء ...

---

(١) أى الرسول ﷺ .

(٢) كما جاء فى (الدين الخالص) ج٥ ص ٢٧٥ وما بعدها مع الهامش بالنسبة للتعليق الهام والمفيد إن شاء الله.

(٣) للقافية مؤخر العنق ، وخص القفا بذلك لأنه محل للقوة الواهمة ، وهى أطوع القوى للشيطان.

(٤) والمراد بالضرب : حجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ .

(٥) عقدة بالإفراد فى الكل ..

(٦) أى أن من ترك واحدا من الثلاثة يصبح خبيثا كسلان وإن أتى بالباقى .

* (وهذا) معناه (أنه) تجوز صلاة الليل فى أول الليل ووسطه وآخره مادامت الصلاة بعد صلاة العشاء (قال) أنس فى وصف صلاة رسول الله ﷺ: (ما كنا نشاء أن نراه من الليل مصليا إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا، ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا . رواه أحمد والبخارى والنسائى . (قال) الحافظ: لم يكن لتهجده ﷺ وقت معين بل بحسب ما تيسر له القيام . (ولكن) الأفضل – كما علمنا – تأخير صلاة الليل إلى الثلث الأخير من الليل (لما) ورد فى هذا:

* (عن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يترل ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له**» رواه الجماعة .

* (وعن) عمرو بن عبسة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «**أقرب ما يكون العبد من الرب فى جوف الليل الأخير، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن**» رواه الحاكم وقال: على شرط مسلم والترمذى وقال حسن صحيح، ورواه أيضا النسائى وابن خزيمة .

** (فلتكن) أخا الإسلام من المؤمنين المجاهدين لأنفسهم – وهم – الذين يذكرون الله تعالى فى تلك الساعة ..عن طريق صلاة الليل فافعل .

** (مع) ملاحظة: أنه ليس لصلاة الليل عدد مخصوص ولا حد معين، فهى تتحقق ولو بركعة الوتر بعد صلاة العشاء

* (فعن) سمرة بن جندب ﷺ قال: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلى من الليل ما قل أو كثر ونجعل آخر ذلك وترا [1]) رواه الطبرانى والبزار .

---

(١) وإذا حدث أن صليت الوتر ثم نمت .. ثم شاء الله لك أن تستيقظ لكى تصلى ركعتين أو أكثر .. فلا تختم بالوتر مرة أخرى لأن النبى ﷺ قال : «**لا وتران فى ليلة**» رواه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه عن على كرم الله وجهه .

** (قال) فى (فقه السنة) ج٢ ص ٥٣:

والأفضل المواظبة على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهو مخير بين أن يصليها وبين أن يقطعها .

(قالت) عائشة رضى الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا غيره عن إحدى عشرة ركعة، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى ثلاثا، فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال: **((يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى))** رواه البخارى ومسلم . (ورويا) أيضا عن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: (كانت صلاة رسول الله ﷺ : من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة)[1].

** فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. ونفذ المراد منه وإياك أن يبول الشيطان فى أذنيك ..

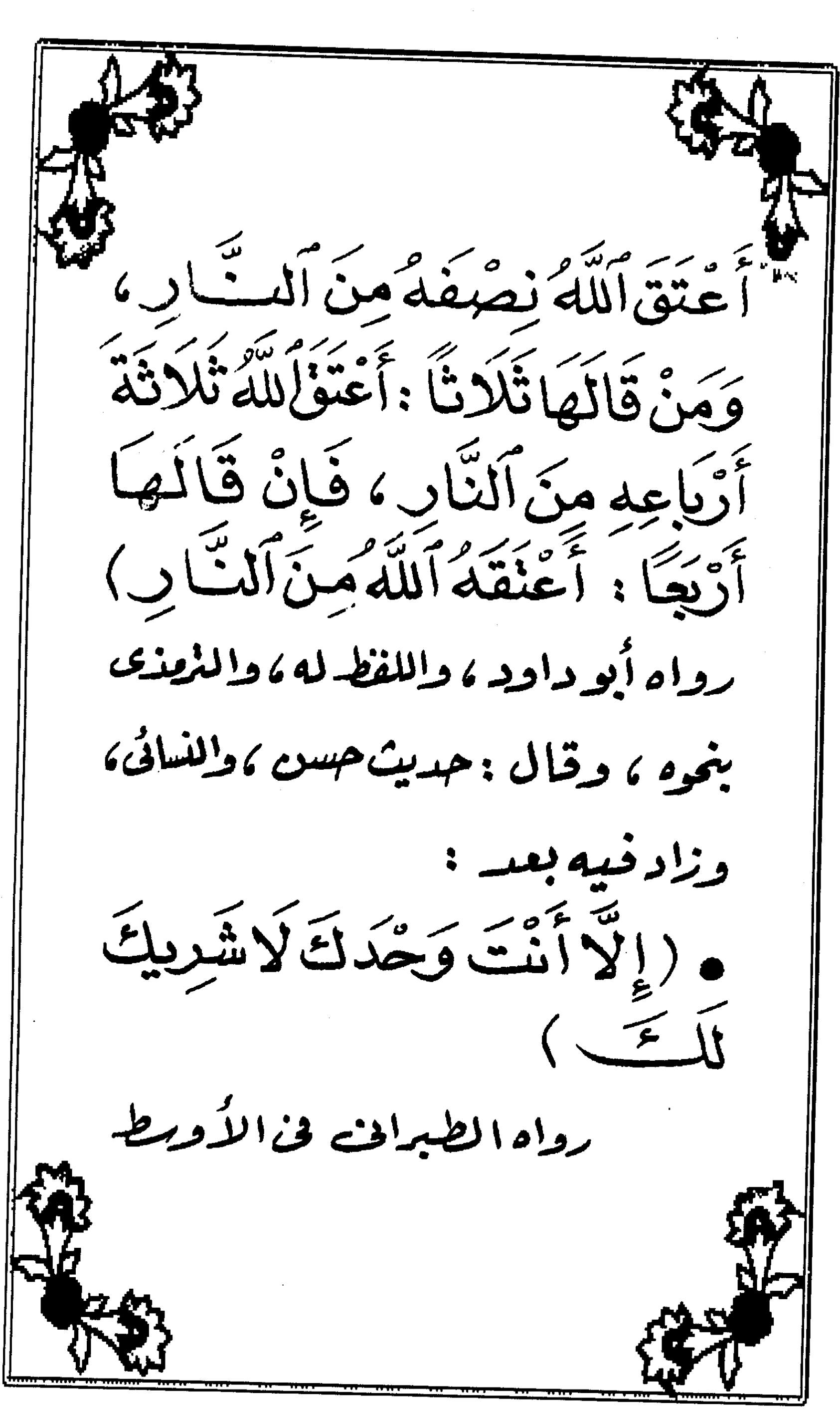
والله ولى التوفيق

(١) أى : بركعة.

الوصية السادسة والعشرون بعد المائة

● عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(مَن قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَو يُمْسِى : اللَّهُمَّ إِنِّى أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ، وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ . أَعْتَقَ ٱللَّهُ رُبُعَهُ مِنَ مِنَ ٱلنَّارِ . فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ



أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا: أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا: أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ)

رواه أبو داود، واللفظ له، والترمذي بنحوه، وقال: حديث حسن، والنسائي، وزاد فيه بعد:

• (إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ)

رواه الطبراني في الأوسط

فكن أخا الإسلام:

** من الحريصين على التضرع إلى الله تبارك وتعالى فى كل صباح ومساء .. بهذا الدعاء العظيم .. الذى لو دعوت الله تعالى به مرة أعتق الله ربعك من النار، ولو دعوت الله به مرتين: أعتق الله نصفك من النار، ولو دعوت الله تعالى به ثلاثا: أعتق الله ثلاثة أرباعك من النار، ولو دعوت الله تعالى به أربعا: أعتق الله كل جسدك من النار.. (هذا) بالإضافة إلى ما جاء فى رواية الترمذى، وهو: أن من قالها — أى فى الصباح — «**غفر الله له ما أصاب من ذنب فى يومه ذلك، فإن قالها إذا أمسى: غفر الله له ما أصاب فى ليلته تلك**».

** (وهذا) معناه أنه من الخير العظيم للأخ المسلم والأخت المسلمة .. أن يواظبا فى كل صباح ومساء على التقرب إلى الله تبارك وتعالى بهذا الدعاء الجامع لأهم أساسيات العقيدة التوحيدية التى يستطيعان من خلال دراستها والتدبر فى معانيها الوقوف على أهم صفات الرب سبحانه وتعالى .. (بالإضافة) إلى أنهما يُشْهدان الله تبارك وتعالى وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه بأنه سبحانه وتعالى إله واحد لا إله إلا هو، وأن محمدًا عبده ورسوله .. (فماذا) يريدان أفضل من هذا .. ؟ .. (فعن) عبادة بن الصامت ﷺعن النبى ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله– إلا الله – وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق: أدخله الله الجنة على ما كان من عمل** [1]». زاد عبادة: «**من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء**»رواه البخارى، واللفظ له، ومسلم .

(وفى) رواية لمسلم والترمذى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله حرَّم الله عليه النار** [2]».

---

(١) يعنى على حسب عمله فتكون درجته فى الجنة على قدر ذلك ، أو المراد أدخله الله الجنة أيا كان عمله ..

(٢) أى جعلها حراما عليه فلا يدخلها ..

* (وعن) أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: ومعاذ رديفه على الرحل [(١)] قال: **((يا معاذ بن جبل؟))** قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ... ثلاثا. قال : **((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه: إلا حرمه على النار))**. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: **((إذا يتكلوا [(٢)]))**، وأخبر بها معاذ عند موته تأثما[(٣)] . رواه البخاري ومسلم .

** (هذا)، وأما عن النار التي ينبغي أن نعمل — كمؤمنين ومؤمنات — على أن نكون من الناجين من عذابها .. (وذلك) بمثل هذا الدعاء العظيم الذي ندور حوله .. وبفعل الخيرات وترك المنكرات: فهي [(٤)]

دار العذاب

* التي هي مخلوقة الآن ..(وفيها) الزقوم والغسلين والمهل [(٥)]، ومقامع [(٦)] من حديد .. (وفيها) من أنواع العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال إنسان .. وقد جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى هذا .. قال تعالى:

* **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾** [الكهف: ٢٩] . وقال: **﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ[(٧)] * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾** [الحج:١٩-٢٠].

---

(١) أي على الناقة التي كانا يركباها ..

(٢) أي يغتروا بذلك ويتركوا العمل .

(٣) أي خروجا من إثم كتمان العلم .

(٤) كما جاء في (الدين الخالص) ج ١ ص ١٠٥ وما بعدها ...

(٥) الزقوم : شجرة من أخبث الشجر المر بتهامة ، تنبت في أصل الجحيم طلعها كرؤوس الحيات، إذا أكل أهل النار منه يغلي في بطونهم كغلي الحميم . (والمهل) : ماء عكر كدردري الزيت الأسود يغلي في البطون كغلي الحميم . وقيل : هو النحاس المذاب .

(٦) (والمقامع) : سياط من حديد .

(٧) الحميم : الماء البالغ نهاية الحرارة يذاب به أحشاؤهم وشحومهم .

* وقال: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] .

* وقال: ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩١] .

** (وقد) ورد كذلك فى السنة:

* (عن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ناركم هذه التى توقدون جزء واحد من سبعين جزءا من حر نار جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله . قال: «**فإنها فضلت بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها**» أخرجه أحمد والشيخان والترمذى وقال حسن صحيح .

* (وعن) الحسن عن عتبة بن غزوان أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم** [1] **فتهوى فيها سبعين عاما ما تُقضى إلى قرارها**»، وقال: وكان عمر رضي الله عنه يقول: (أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامها حديد) أخرجه الترمذى وقال: لا نعرف للحسن سماعا من عتبة .

* (وعن) ابن عباس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه ؟**» أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم والترمذى وقال حسن صحيح .

* (وعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**تخرج عتق من النار** [2] **يوم القيامة لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إنى وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد** [3]**، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين**» أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح غريب ..

* (وعن) النعمان بن بشير أن النبى ﷺ قال: «**أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار، يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا، وإنه لأهونهم عذابا**» أخرجه الشيخان والترمذى .

(١) شفيرها : أى حرفها .
(٢) (عتق) بضمتين : أى قطعة ، و (الجبار) : أى القهار المتكبر من الناس .
(٣) والعنيد : الحائد عن الحق ، كالمعاند له .

** (ولهذه) الأدلة أجمعت الأمة [1] على أن النار موجودة الآن، والحقيقة ممكنة فلا وجه للعدول عنها .

(هذا)، واعلم أنه لا يخلد فى النار مُوحِّد، ولو ارتكب الكبائر، وفاء بوعده تعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] .

وقوله:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧] .

** (واحتمال) دخوله الجنة أولا لما عمله من الخير، ثم يدخل النار عقابا لما عمله من الشر: (يبطله) قوله تعالى:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٧ ، ٤٨]. وقوله تعالى:﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

(ثم) يقول:

** فهذا يدل على أن استيفاء الأجر بالنسبة لمن يدخل النار لا يكون إلا بعد الخروج منها (وأدل منه حديث أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون فى نهر الحياة [2]. فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل. ألم تر أنها صفراء ملتوية**» أخرجه الشيخان والنسائى .

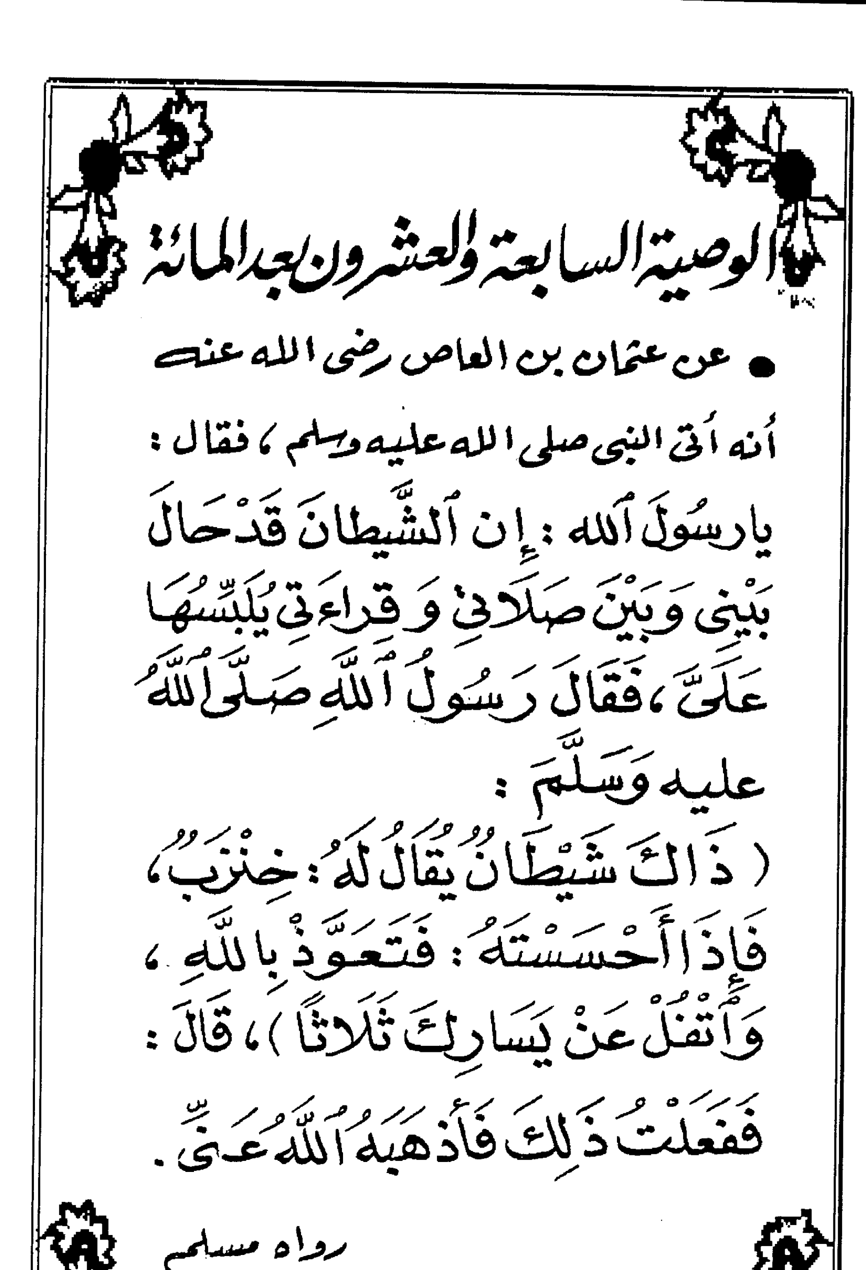
* (وحديث) أنس رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير . ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن بُرَّة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير**» أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه والترمذى وقال: حسن صحيح .

(١) كما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ج١ ص ١٠٧ وما بعدها .

(٢) (نهر الحياة) نهر يحيا به من انغمس فيه .

** فلتذكر أخا الإسلام مع الأخت المسلمة كل هذا .. حتى تحرصا وتواظبا على التقرب إلى الله تعالى بهذا الدعاء – الذى هو نص الوصية – فى الصباح والمساء وحتى تكونا إن شاء الله من أهل الجنة لا من أهل النار

والله ولى التوفيق



الوصية السابعة والعشرون بعد المائة

● عن عثمان بن العاص رضي الله عنه

أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:

يا رسولَ الله: إن الشَّيطانَ قد حالَ بيني وبينَ صلاتي وقراءتي يُلبِّسُها عليَّ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ:

(ذاكَ شيطانٌ يُقالُ له: خِنزَبٌ، فإذا أحسستَه: فتعوَّذْ باللهِ، واتفُلْ عن يسارِكَ ثلاثًا)، قالَ: ففعلتُ ذلكَ فأذهبَه اللهُ عنِّي.

رواه مسلم

فكن أخا الإسلام:

منفذا لما أوصاك به النبى ﷺ فى نص هذه الوصية كلما حاول الشيطان أن يفسد عليك صلاتك (أى) كلما حال بينك وبين صلاتك وقراءتك بأن، يلبسها عليك.. أى يخلطها ويشوشها.. (فإذا) أحسست بهذا الشيطان.. أى شعرت بتلبيسه ووسوسته (فإن) النبى ﷺ يوصيك بأن تتعوذ بالله من هذا الشيطان الذى يسمى خنزب – وأن تتفل عن يسارك – أى تبصق عن يسارك ثلاثًا (مع) ملاحظة أن التفل دون البصاق.. والنفث دون التفل.. (إنك) إن نفذت وصية الرسول ﷺ – كلما حاول هذا معك – سيذهبه الله عنك أى سيزيله عنك ما كنت تجده من تلبيس هذا الشيطان وتشويشه، وستستقيم قراءتك.

* (كما) حدث لعثمان بن العاص رضي الله عنه – راوى هذا الحديث الذى يقول فى ختامه – (ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى).

** (هذا) وإذا كان لى بعد هذا التلخيص السريع –لموضوع الوصية – أن أقول شيئا.. (فإننى) أريد أن أذكر بأهم ما ينبغى علينا أن نحققه فى صلاتنا حتى لا يُلبِّسَ الشيطان علينا قراءتنا أثناء الصلاة..وحتى نخرج من الصلاة بالثمرة المرجوة من آدائها...

* (إن) أهم ما أريد أن أذكر به..(هو) ضرورة الخشوع فى الصلاة.. (ولكى) تكون خاشعا فى صلاتك.. (لابد) وأن تطرح الدنيا خلف ظهرك وأنت تكبر تكبيرة الإحرام.. (وذلك) حتى تكون فى الصلاة بقلبك قبل قالبك

** (مع) ملاحظة أن الخشوع فى الصلاة هو أول صفة من صفات المؤمنين.. فى قوله تعالى:

* **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾** [المؤمنون: ١، ٢]

(بل) إن حجة الإسلام الإمام الغزالى عليه رحمة الله اعتبر الخشوع ركنا من أركان الصلاة، وأفتى ببطلان الصلاة إذا لم يكن فيها خشوع..

* * (وحسبى) أن أذكر الأخ المسلم بما جاء فى (الدين الخالص) ج٢ ص ٢٦٨ وما بعدها، تحت عنوان:

الخشوع فى الصلاة

* (حيث يقول) عن الخشوع: وهو قسمان ظاهرى وباطنى (فالظاهرى): سكون الجوارح عن العبث وجعل بصره موضع سجوده (والباطنى) خوف القلب وخضوعه ورقته وسكونه وحفظه عن الاشتغال بغير ما هو فيه من التأمل فى معانى القرآن، فينشأ عنه سكون الجوارح لقوله ﷺ فى العابث بلحيته: **«لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»**. أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادره عن أبى هريرة.

* * (ثم) يقول فى (الدين الخالص): (وقد اتفق العلماء):على أنه يطلب من المصلى أن يكون خاشعا خاضعا مستحضرا عظمة الله وهيبته، وأنه يناجى من لا تخفى عليه خافية. لقوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ أى: خائفون من الله متذللون له، جاعلون أبصارهم إلى مواضع سجودهم.. (ثم) يقول بعد ذلك: وقد عد الغزالى الخشوع ركنا من أركان الصلاة. (وقال) بعض السلف: الخشوع للصلاة كالروح للجسد.

* (وقال) ابن رجب الحنبلى فى رسالة الخشوع فى الصلاة: ويتفاوت الخشوع فى القلوب بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت له، وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع (فمنْ خاشعٍ) لقوة مطالعته لقرب الله من عبده وإطلاعه على سره وضميره المقتضى للاستحياء من الله تعالى ومراقبته فى الحركات والسكنات (ومن خاشع) لمطالعته لكماله وجماله المقتضى للاستغراق فى محبته والشوق إلى لقائه ورؤيته (ومن خاشع) لمطالعته شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضى للخوف منه سبحانه وانتقامه وعقابه المقتضى للخوف منه سبحانه وتعالى جابرُ المنكَسِرة قلوبهم من أجله، وهو سبحانه وتعالى يتقرب ممن يناجيه فى الصلاة ويعفِّر وجهه فى التراب بالسجود.

* (وقد) روى أبو نعيم عن طريق حمزة عن ابن شوذب قال: (أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أتدرى بأى شيء اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى؟ قال: لا يا رب. قال: لأنه لم يتواضع لى أحد قط تواضعك) وتواضعه هذا هو الخشوع، وهو العلم النافع، وهو أول ما يُرفع من العلم (فقد) خَرَّج النسائى من حديث جبير بن نفير (عن) عوف بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوما فقال: ((**هذا أوان يُرفع فيه العلم**)) فقال رجل من الأنصار يقال له: زياد بن لبيد: يا رسول الله أو يرفع العلم وقد أُثبت ووعته القلوب؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة وذكر ضلال اليهود والنصارى على ما فى أيديهم من كتاب الله عز وجل**)) قال (جبير) فلقيت شداد بن أوس فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال: صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك يرفع ؟ قلت بلى. قال: الخشوع حتى لا ترى خاشعا. وأخرجه الترمذى من حديث جبير بن نفير عن أبى الدرداء [1] (قال) جبير: وأخبرته (أى شداد) بالذى قال، فقال: صدق أبو الدرداء لو شئت لحدثتك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع يوشك أن تدخل المسجد الجامع، فلا ترى فيه رجلا خاشعا (وقد) قيل: إن رواية النسائى أرجح.

** (ثم) يقول فى (الدين الخالص): فالعلم النافع هو ما باشر القلوب فأوجب لها السكينة والخشية والإخبات لله، والتواضع والانكسار.

* (وإذا) لم يباشر القلب ذلك من العلم، (وإنما كان على اللسان) فهو حجة الله على ابن آدم يقوم على صاحبه وغيره كما قال ابن مسعود رضى الله عنه: (إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع صحابه.

(وقال) الحسن: العلم علمان: علم باللسان وعلم بالقلب. فعلم القلب هو العلم النافع، وعلم اللسان حجة الله على ابن آدم...

إلى أن يقول فى (الدين الخالص): وقد قبح الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب الله وتدبره.. قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ**﴾ [الحديد: ١٦]

---

(١) وأخرجه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا.

قال ابن مسعود ﷺ: ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين. خرجه مسلم وخرجه النسائى وزاد فيه: فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا.

(وخرَّج) ابن ماجة من حديث الزبير ﷺ قال: لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين. (وقد) سمع كثير من الصالحين هذه الآية تتلى فأثرت فيهم آثارا متعددة (فمنهم من مات عند ذلك لانصداع قلبه بها (ومنهم) من تاب عند ذلك وخرج عما هو فيه.. وقال تعالى:

* ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً**[1] **مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ [الحشر: ٢١].

(قال) أبو عمران الجونى: والله لقد صرف إلينا ربنا فى هذا القرآن ما لو صرفه على الجبال لمحاها ودحاها (وكان) مالك بن دينار رحمه الله يقرأ هذه الآية ثم يقول: أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبْه (وروى) عن الحسن قال: يا ابن آدم إذا وسوس لك الشيطان بخطيئة أو حدثت بها نفسك، فاذكر عند ذلك ما حملك الله فى كتابه مما لو حملته الجبال الرواسى لخشعت وتصدعت. أما سمعته يقول: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ الآية.

(فإنما) ضرب الأمثال لتتفكر فيها وتعتبر بها و تنزجر بها عن معاصى الله عز وجل، وأنت يا ابن آدم أحق أن تخشع لذكر الله وما حملك من كتابه، وآتاك من حكمة، لأن عليك الحساب ولك الجنة أو النار.

* (وقد كان) النبى ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أن النبى ﷺ كان يقول: «**اللهم إنى أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، ومن نَفْسٍ لا تَشْبع، ومن دعوةٍ لا يُسْتجاب لها**»

* (وروى) عن كعب الأحبار قال: مكتوب فى الإنجيل: (يا عيسى قلب لا يخشى علْمُه لا ينفع، وصوته لا يُسْمَع، ودعاؤه لا يُرْفع) .

* (وقال) أسد بن موسى فى كتاب الورع: حدثنا مبارك بن فضالة كان الحسن رحمه الله يقول: إن المؤمنين لما جاءهم هذه الدعوة من الله، صدَّقوا بها، وأفضَى يقينُها إلى قلوبهم، وخشعت لله قلوبهم وأبدانهم وأبصارهم.

---

(١) التصدع: أى التشقق.

وكنت والله إذا رأيتهم رأيت قوما كأنهم رَأْيَ عينٍ. فوالله ما كانوا بأهل جـدل ولا باطل ولا اطمأنوا إلا على كتاب الله،ولا أظهروا ما ليس فى قلوبهم، ولكن جاءهم من الله أمر فصدقوا به، فنعتهم [1] الله تعالى فى القرآن أحسن نعـت فقـال: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَن الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**﴾ [الفرقـان: ٦٣] قال:حلماء لا يجهلون، وإذا جُهل عليهم حلموا، ثم ذَكَر ليلَهم خَيْرَ ليلٍ فقال: ﴿**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً**﴾ [الفرقان: ٦٤]: ينتصبون لله علـى أقـدامهم، ويفترشـون وجوههم لربهم سُجَّدًا تجرى دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم..

*(وقد) شرع الله لعباده من أنواع العبادات ما يظهر فيه خشوع الأبدان الناشـئ عن خشوع القلب وذُلّه وانكساره، ومن أعظم ما يظهر فيه ذلك مـن العبـادات الصلاة، وقد مدح الله تعالى الخاشعين فيها بقوله: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[المؤمنون:١ ،٢].

* (قال ابن المبارك): عن أبى جعفر عن ليث عن مجاهـد: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨] قال: القنوت: الركون والخشوع، وغض البصر، وخفض الجنـاح مـن رحمة الله تعالى. قال: وكان العلماء إذا قام أحدهم فى الصلاة هاب الرحمن عز وجل عن أن يشذَّ نظره أو يلتفت أو يقلب الحصى، أو يعبث بشيء، أو يُحـدِّث نفسـه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيًا، ما دام فى صلاته.

* (وقال منصور): عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ [الفتح: ٢٩] قال: الخشوع فى الصلاة.

(وخرج) الإمام أحمد والنسائى والترمذى من حديث الفضل بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**الصلاة مثنى مثنى**[2]، **تَشَهُّدٌ فى**

---

(١) أى أثنى عليهم.

(٢) أى صلاة الليل الأفضل فيها السلام من كل ركتين. ففى حديث ابن عمر: «**صلاة الليل مـثنى مثنى**» أخرجه الجماعة.

كل ركعتين[١]، وتخشُّع وتَضرُّعُ[٢]،وتَمَسْكُن، وتضع يديك[٣]، يقول: ترفعهما إلى ربك[٤] عز وجل وتقول: يا رب، فمن لم يفعل ذلك فهن خداج [٥]))..

(وفى صحيح مسلم (عن) عثمان ﷺعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((**ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله**))

* (وعن) أبى الدرداء ﷺأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا يحسن فيهن الركوع والخشوع ثم يستغفر الله غفر له**)) أخرجه: أحمد بسند حسن.

* (وخرَّج) ابن ماجة من حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت: (كان الناس فى عهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قام أحدهم يصلى لم يَعْدُ بصرُه موضعَ قدميه، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصره موضع جبينه، فتوفى عمر ﷺفكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصره موضع القبلة. ثم توفى عثمان بن عفان ﷺوكانت الفتنة فالتفت الناس يمينا وشمالا).

(وفى صحيح) البخارى. (عن) عائشة رضى الله عنها قالت: سألت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الالتفات فى الصلاة ؟ فقال: ((**هو اختِلاسٌ يختلسه الشيطان من صلاة العبد**)).

(وخرج) الإمام أحمد وأبو داود والنسائى من حديث أبى ذرﷺ (عن) النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((**لا يزال الله مقبلا على العبد فى صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه**)).

---

(١) أصله تتشهد.. حذف منه إحدى التاءين تخفيفا وكذا ما بعده.
(٢) التخشع: السكون والتذلل. والتضرع: الخضوع والمبالغة فى السؤال.
(٣) أى: ترفعهما إلى ربك فى الدعاء بعد الصلاة..
(٤) وهذا من المتشابه المصروف عن ظاهره أى ترفعهما لطلب الحاجة من ربك.
(٥) الخداج بالكسر النقصان؛ أى: هى ذات نقصان. أو وصفها بالمصدر مبالغة.

* (قال) عطاء: وبلغنا أن الرب عز وجل يقول: (يا ابن آدم إلى من تلتفت.. أنـــا خير لك مِمَّن تلتفت إليه). وأخرجه البزار وغيره مرفوعا، والموقوف أصح.

* (وقال) أبو عمر الجونى رحمه الله. أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: (إذا قمتَ بين يدى فقم مقام العبد الحقير الذليل، وذُمَّ نفسك فهى أولى بالذم، وناجِ بقلبٍ وَجِلٍ، ولسانٍ صادق).

* (وقال الحسن): (إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتا كما أمرك الله، وإياك والسهو والالتفات، وإياك أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، وتسأل الله الجنة وتعوذ به مـــن النار وقلبك ساه ما تقول بلسانك.وأخرجه محمد بن نصر المروزى.

* (وروى) بإسناده عن عثمان بن أوس قال: بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى صلاةً جهر فيها بالقراءة فلما فرغ قال: ((**هل أسقطت من هذه السورة شيئا؟**)) قالوا: لا ندرى، فقال أبى بن كعب: نعم آية كذا وكـــذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((**ما بال أقوام يُتْلَى عليهم كتابُ الله فلا يدرون ما يتلى عليهم مما يترك، هكذا أُخرجت عظمةُ الله من قلوب بنى إسرائيل، شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله من عبدٍ عمـــلا حـــتى يشهد بقلبه مع بدنه**)).

** ثم يقول (فى الدين الخالص) فى ختام هذا التذكير الهام الذى كان لابد منه حتى لا يلعب الشيطان بنا أثناء صلاتنا.. يقول: .. والآثار فى هذا المعنى كثيرة جدا..

* (ثم) بعد ذلك يذكُر أثرا عظيما.. جاء فيه (أن) عصام بن يوسف رحمه الله تعالى (مر) بحاتم الأصم – عليه رحمة الله – وهو يتكلم فى مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تصلى ؟ قال: نعم. قال: كيف تصلى ؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشى بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالنية، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل، وأرجع على نفسى بالخوف، أخاف أن لا يقبل منى، وأحفظه بالجهد إلى الموت. (فقال) له عصام بن يوسف: تكلم فأنت تحسن تصلى ا هـــ كلام ابن رجب باختصار.

** (والآن) أخا الإسلام.. وبعد أن ذكرتك ونفسى بكل هذا الخير الذى أسأل الله تعالى أن يجعله حجة لنا لا علينا.

** (أريد) أن أقول لك كلمة هامة لابد وأن تكون متذكرا لها على الدوام كلما تهيأت للوقوف بين يدى الله تعالى فى كل صلاة:

* (وهى) أن أهم مفتاح لابد وأن تستعمله فى فتح أبواب الخير لك عن طريق الصلاة (هو) الخشوع الذى كما علمت معناه: أن تكون حاضر القلب فى الصلاة.. لأن القلب هو كالملك بالنسبة للرعية إذا صلح صلحت الرعية وإذا فسد فسدت الرعية (وأعنى) بهذا ما قاله النبى ﷺ، وهو: «**ألا وإن فى الجسد مُضْغَة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهى القلب**» من حديث رواه البخارى ومسلم. (إنه) إذا كان القلب حاضرا فى الصلاة فإن هذا معناه.. أن الشيطان.. لن يستطيع أن يقترب منك فى صلاتك.. (بمعنى) أن يلبس عليك قراءتك.. (ولا سيما) إذا كنت متدبرا فى معانى القرآن الذى تتلوه أو يتلى عليك عن طريق الإمام فى الصلاة..

** (هذا) مع ملاحظة أن الشيطان فى حد ذاته أحقر من أن تعمل له حسابا. إنك إذا كنت مؤمنا صادقا.. فإنه سيفر من أمامك.. ولا سيما إذا كنت مسلحا ضده — دائما أبدا — بذكر الله تعالى الذى يقول: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ**(1) **عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [الزخرف: ٣٦].

** (هذا) بالإضافة إلى ما جاء فى القرآن والسنة من القواعد النافعة التى تستطيع — بعون الله — الاحتراز بها من شره.. وهى عشرة أسباب — ذكرها الإمام ابن القيم فى كتابه: (تفسير المعوذتين)، وقد رأيت أن ألخصها لك — حتى تنتفع بها — فإليك

أحدها: الاستعاذة بالله من الشيطان قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

(1) أى: ومن يغفل عن ذكر الرحمن.. فإن الشيطان الرجيم سيلازمه على الدوام..

* (وفى صحيح البخارى (عن) عدى بن ثابت عن سليمان بن صرد قال: كنت جالسا مع النبى ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبى ﷺ : **((إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ذهب عنه ما يجد))**.. الحديث [1]

الحرز الثانى: قراءة المعوذتين: فإن لهما تأثيرًا عجيبا فى الاستعاذة بالله من شر الشيطان الرجيم، ودفعه والتحصن منه (ولهذا) قال النبى ﷺ : **((ما تعوذ المتعوذون بمثلهما))** [2]، وقد ورد أن النبى ﷺ كان يتعوذ بهما كل ليلة عند النوم[3] (وأمر) عقبة أن يقرأ بهما دبر كل صلاة [4]، (وورد) عنه ﷺ أنه قال: **((إن من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثا حين يمسى وثلاثا حين يصبح: كفته من كل شيء))** [5]

الحرز الثالث: قراءة آية الكرسى: (ففى) الصحيح من حديث محمد بن سيرين (عن) أبى هريرة قال: (وكلنى رسول الله بحفظ زكاة رمضان فأتى آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأدفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث.. فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبى ﷺ : **((صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان))**.

الحرز الرابع: قراءة سورة البقرة: (ففى) الصحيح من حديث سهيل عن أبيه (عن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **((لا تجعلوا بيوتكم قبورا، وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان))**.

الحرز الخامس: خاتمة سورة البقرة: (فقد) ثبت فى الصحيح من حديث أبى مسعود الأنصارى قال: قال رسول الله ﷺ : **((من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة**

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى فى عمل اليوم والليلة. وهذا لفظ البخارى.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذى.

(٥) قال الترمذى حديث حسن صحيح.

كفتاه[1]))، وفى الترمذى عن النعمان بن بشير، عن النبى ﷺ قال: ((**إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق** (لفظ الترمذى: (**السموات والأرض**) **بألفى عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان**)).

الحرز السادس: أول سورة حم المؤمن[2] إلى قوله﴿**إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ مع آية الكرسى: (ففى) الترمذى من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى مليكة [المليكى] عن زرارة بن مصعب عن أبى سلمة (عن) أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من قرأ حم المؤمن إلى** ﴿ **إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [3] **وآية الكرسى حين يُصبح: حُفِظ بهما حتى يمسى، ومن قرأهما حين يمسى: حفظ بهما حتى يصبح**)).

الحرز السابع: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير): مائة مرة (ففى) الصحيحين من حديث سمى ولى أبى بكر عن أبى صالح (عن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فى يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك**)).

الحرز الثامن: وهو كثرة ذكر الله عز وجل – وهو من أنفع الحروز من الشيطان– (ففى) الترمذى من حديث الحارث الأشعرى أن النبى ﷺ قال فى هذا الحديث: ((...**وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا، حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله**)).

---

(١) أى كفتاه من شر ما يؤذيه، وقيل: (كفتاه من قيام الليل) والحديث أخرجه الجماعة.

(٢) أى سورة غافر.

(٣) الآية ٣.

الحرز التاسع: الوضوء والصلاة — وهذا أيضا من أعظم ما يتحرز به منــه — ولا سيما عند توارد قوة الغضب والشهوة فإنها نار تغلى فى قلــب ابــن آدم كمــا فى الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى.

(عن) النبى ﷺ أنه قال: «**ألا وإن الغضب جُمرة فى قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حُمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ؟ فمن أحسَّ بشيء من ذلك فليلصَق بالأرض**» وفى أثر آخر: «**إن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء**».

فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة، بمثل الوضوء والصلاة. فإنها نار، والوضوء يطفئها، والصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال فيها على الله أذهبــت أثــر ذلــك كله،وهذا أمر تجربته تغنى عن إقامة الدليل عليه.

الحرز العاشر: إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة (فإن) فضول النظر يدعو إلى الاستحسان، ووقوع صورة المنظور فى القلب والاشتغال به، والفكرة فى الظفر به.. فمبدأ الفتنة من فضول النظر كما فى المسند (عن) النبى ﷺ أنه قــال: «**النظــرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه إلى يوم يلقاه**» أو كما قال ﷺ.. فالحوادث العظام إنما كلها من فضول النظر، فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة...

ولله در الشاعر الذى يقول:

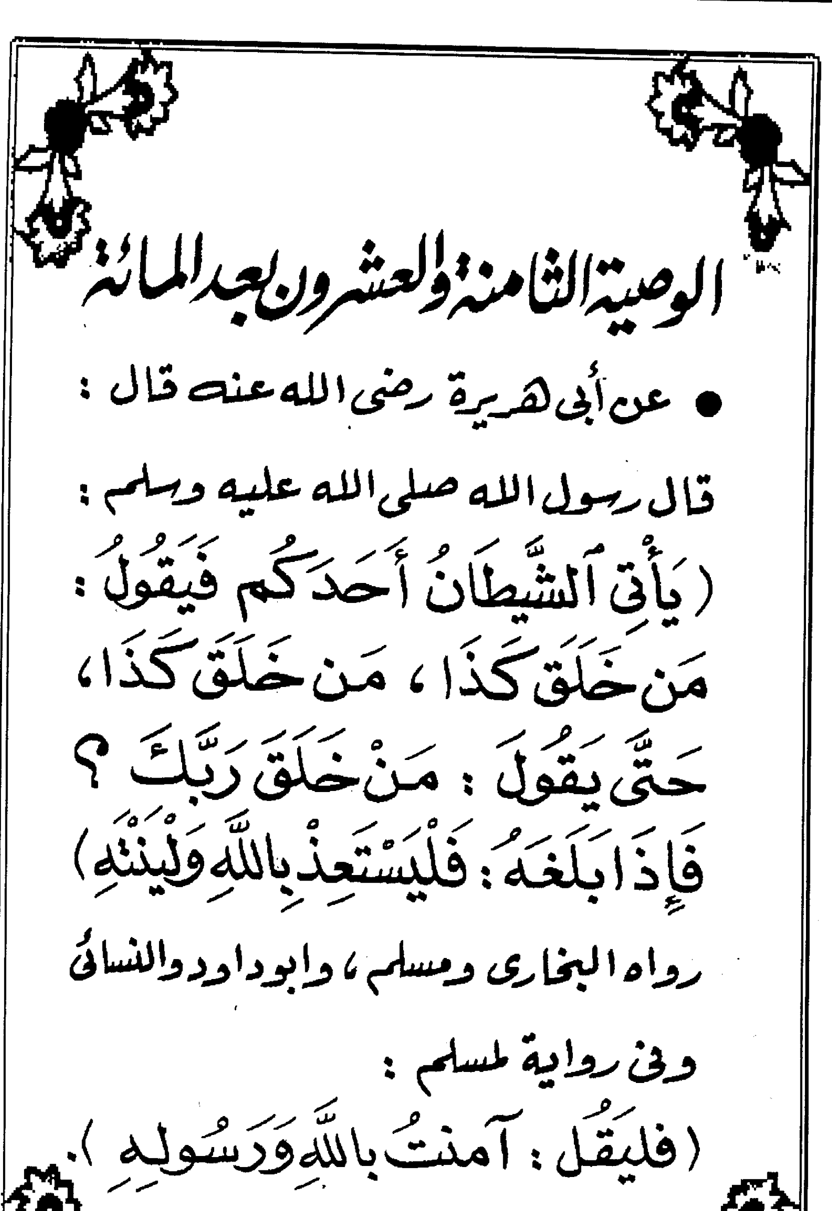
كل الحوادث مبــداها مــن النظــر ... ومُعظَم النار من مُستصــغر الشَّــرر

كم نظرة فتكت فى قلــب صــاحبها ... فَتْكَ السهام بــلا قــوس ولا وَتَــر

** (فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا وينفذ المراد منه.. حتى لا يفتك بــه الشيطان فتك السهام... والله المستعان على جميع الشياطين من الإنس والجن الــذين نسأل الله أن يحفظنا من شرورهم فى جميع الأحوال..

اللهم آمين





الوصية الثامنة والعشرون بعد المائة

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

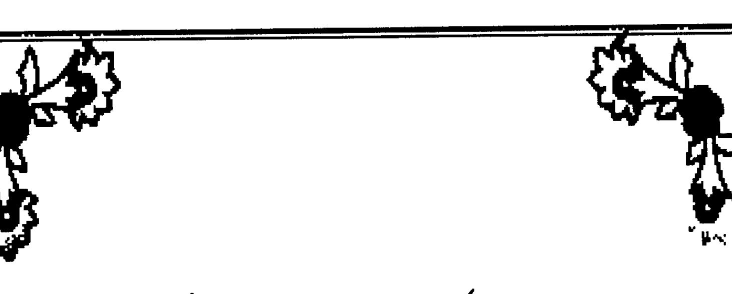
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يَأْتِي ٱلشَّيْطَانُ أَحَدَكُم فَيَقُولُ : مَن خَلَقَ كَذَا ، مَن خَلَقَ كَذَا ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ : فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ)

رواه البخاري ومسلم ، وابوداود والنسائي

وفي رواية لمسلم :

(فليقل : آمنتُ باللَّهِ وَرَسُولِهِ).

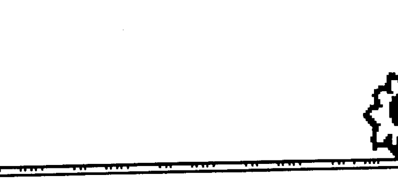


وفي رواية لأبي داود والنسائي :

(فقولوا : اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يلد ولم يُولد ، ولم يكُن لَهُ كُفُوًا أَحَد ، ثم ليَتْفُلْ عَنْ يَسارِهِ ثَلاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ من الشيطان) .

وفي رواية للنسائي :

(فليستَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَمِن فِتَنِه).



فكن أخا الإسلام:

حَذرًا من مكائد الشيطان الرجيم الذى يلعب دورا كبيرا فى حياتك من يـــوم أن هبطتَ فى صلب أبيك آدم، وفى ترائب أمك[1] حواء من الجنة.. (وذلك) حتى يثأر منك انتقاما من أبويك اللذَين طُردَ بسببهما من الجنة.. بعد أن وسوس لهما فيها حتى أكلا من الشجرة.. فكان سببا – أيضا – فى إهباطهما معه من الجنة.. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى فى الربع الأول من سورة الأعراف.. حيث يقول سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ**﴾ فى ظهر أبيكم آدم ﴿**ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِـآدَم**﴾ أى سجود تحية بالانحناء كسجود إخوة يوسف وأبويه له وقد كان تحية الملوك الســـابقة ﴿**فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ**﴾ أبا الجن وكان بين الملائكة، وكان هذا قبل دخـــول الجنـــة.. (وأول) من سجد جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون ﴿**لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾ قال تعالى ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُـك**﴾ ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ وهو بهذا القول قد أدرج فى معصيته ثلاث معاصٍ: مخالفة الأمر، ومفارقة الجماعة، والاستكبار مع تحقير آدم.. (وشبهة الخيرية): أن النار جسم لطيف نورانى، والطين جسم كثيف ظلمانى، وما كان لطيفًا نورانيا خير ممـــا كان كثيفا ظلمانيا.. (ولما) كان ما احتج به على ربه باطلا لكون الطين فيه منـــافع كثيرة وفوائد جمة. ويتوقف عليه نظام العالم لاحتياجه إليه.. (ولما) ينشأ عنـــه مـــن النبات والماء اللذين هما غناء العالم السفلى.. والنار منافعها قليلة ولا يتوقف عليهـــا نظام العالم لوجود كثير منه غير محتاج لها.. ولا لما يسوَّى بها، رد عليه المولى بأشـــنع رد، وأجابه بجواب السائل المتعنت المتكبر بقوله ﴿**فَاهْبِطْ مِنْهَا**﴾ أى: من الجنة، وقيل من السموات ﴿**فَمَا يَكُونُ لَكَ**﴾ أى: فما ينبغى لك ﴿**أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ**﴾ منـــها ﴿**إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ أى: الذليلين.. من الصغار وهو بالفتح الـــذل والضـــيم ﴿**قَالَ أَنْظِرْنِي**﴾ أى: أخرنى ﴿**إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ أى: الناس..

---

(١) كما يشير إلى هذا قول الله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ [الطارق: ٥: ٧]. والترائب؛ هى عظام الصدر بالنسبة للمرأة.

(وقد) قصد اللعين بهذا استمرار الحياة فى الدنيا والآخرة فأجابه الله تعالى لا على مراده.. بل أمهله إلى النفخة الأولى..ولا نجاة له من الموت ولا من العذاب، فـ ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾أى إلى وقت النفخة الأولى، أى: لا وقت النفخة الثانية التى طلبها اللعين.. لأنه لا موت بعدها.. ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾أى بإغوائك[1] لى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أى لبنى آدم ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾أى الطريق الموصل إليك.. وهو الموصل إلى رحمتك.. أو إلى جنتك ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾أى: من الجهات التى يعتاد الهجوم منها وهى الجهات الأربع، ولذلك لم يذكر الفوق والتحت. (أما) الفوق: فكونه لم يمكنه أن يحول بين العبد ورحمة ربه كما قال ابن عباس.. (وأما) التحت: فلكبره لا يرضى أن يأتى من ذلك، ويكثر إتيانه من أمام وخلف.. ويضعف فى اليمين واليسار لحفظ الملائكة.. (وذكر) بعضهم حكمة أخرى لعدم مجيئه من تحت.. لكون الآتى من تحت إنما يريد الإزعاج، وهو يريد التأليف للغواية.. والأول أقرب. وإنما عدى الفعل فى الأولين بمن الابتدائية لأن شأن التوجه منهما بخلاف الأخرين فالآتى منهما كالمنحرف لليسار ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾من الناس ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾مؤمنين ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ أى: ممقوتا معابا عليك ﴿مَدْحُوراً﴾أى مبعدا عن الرحمة ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾أى: من الناس ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾أى: منك بذريتك – ومن الناس – وفيه تغليب الحاضر على الغائب – وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية أى: من تبعك أعذبه ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾حواء ﴿الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾أى: بالأكل منها، وهى الحنطة[2] ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾أى لأنفسكما ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾وهو إبليس.. (وقد) يسأل الأخ المسلم عن المعنى المراد من كلمة: وسوسة.

---

(١) والباء للقسم، ويصح أن تكون للسببية.

(٢) وقيل الكرم، وقيل التين، وقيل البلح، وقيل الأترج.. والمشهور أنها الحنطة.

فأجبه[1] بأن الوسوسة معناها: الحديث الخفى الذى يلقيـــه الشـــيطان فى قلـــب الإنسان على سبيل التكرار.. (ثم) يقول: إن قلت إن الأنبياء معصومون من وسوسة الشيطان.. وظاهر الآية يقتضى أن الشيطان وسوس لآدم..؟ (أجيب) بأنه لم يباشـــر آدم بالوسوسة وإنما باشر حواء،وهى باشرت آدم بذلك..

(قال) محمد بن قيس: ناداه ربه: يا آدم لم أكلت منها وقد نهيت ؟ قال: أطعمتنى حواء.. قال لحواء: لِمَ أطعمتيه ؟ قالت: أمرتنى الحية.. قال للحية لم أمرتيها ؟ قالت: أمرنى إبليس.. (فقال) الله تعالى (أما) أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة — وذلك بدم الحيض وهو العادة الشهرية[2] — (وأما) أنت يا حية فأقطع رجليك[3] فتمشين على وجهك، وليشدخنَّ رأسك كل من لقيك — وذلك بأن يضربها بحجر ليقتلها — (وأما) أنت يا إبليس: فملعون..

(وأما) أبونا آدم..(فقد) قرأت أن الله تعالى عاقبه بتحمل أعباء الحياة..كما يشير الله تعالى إلى هذا فى قوله: ﴿**فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾[طه: ١١٧]. ولم يقل: (فتشقيا) إشارة إلى أن الرجل وحده — وهو المتمثل فى أبينا آدم — هو الذى سيتحمل أعباء الحياة..

(أما) المرأة وهى المتمثلة فى أمنا حواء.. فإن مكانها هو البيت الذى هو مملكتها الذى تستطيع فيه أن ، تؤدى فيه أعظم رسالة.. وهى أن ترعى شؤون زوجها.. وتربى أولادها تربية صالحة.. (وأما) أن تجلس بين الرجال بتلك الصورة التى نعرفها جميعا. (وهى) شبه عارية وغير ملتزمة.. فإن هذا لا يمكن أبدا أن يكون مشروعا.. (اللهم) إلا إذا كان العمل هذا مناسبا لها.. كمدرسة للأولاد الصغار، أو طبيبة للنساء، أو فى أعمال نسائية أو منـــزلية كالحياكة _ أى الخياطة — (على) شريطة أن لا تخرج من المنـــزل فى صورة سافرة لا يقرها شرع ولا دين.. و لا خلق سليم.. والله أعلم.

---

(١) بما جاء فى حاشية الصاوى على الجلالين ص ٥٤.. بتصرف.
(٢) هذا بالإضافة إلى الاستحاضة.. ودم الولادة...
(٣) وكانت تشبه الغزالة وتمشى على أربع..

** (ثم) بعد ذلك (قد) يسأل الأخ المسلم: إن قلت: كيف وسوس لهما وهو خارج الجنة ؟ أجيب: بأن وسوسته وإن كانت خارج الجنة إلا أنها وصلت لهما بقوة جعلها الله له على ذلك (أو) أنه تحيل على دخولها – أى دخول الجنة – بدخوله فى جوف الحية ووسوس لهما.. والله أعلم.. (ثم) نواصل بعد ذلك ما توقفنا عنده فى شرح الآيات وهو: ﴿لِيُبْدِيَ﴾ أى يظهر ﴿لَهُمَا مَا وُورِيَ﴾ أى غطى وستر﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ أى: عوراتهما ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أى: إلا كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ وقُرئَ بكسر اللام [1] ﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أى: وذلك لازم عن الأكل منها ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أى: أقسم لهما بالله ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ أى فى ذلك – وإنما أقسم لهما لأجل تأكيد إضلاله، فهو أول من حلف كاذبًا، بل هو أول من عصى الله مطلقًا ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ أى: حطهما عن منزلتهما ﴿بِغُرُورٍ﴾ أى: منه – وهذا التدلى معناه النزول من أعلى لأسفل – (ومعنى) حطهما عن منزلتهما: أى الحسية لأن غروره تسبب عنه نزولهما من الجنة إلى الأرض (وليس) المراد: رتبتهما المعنوية.

** لأن رتبتهما عند الله لم تنقص بل ازدادت ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ أى: أكلا منها – ومعنى: (ذاقا) أى أنهما لم يتناولا منها كثيرا لأن شأن من ذاق الشيء أن يقتصر على ما قل منه – ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ أى: ظهر كل منهما قُبُلَهُ وقُبُل الآخر ودُبُره.. وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أى أخذا يلزقان – والمراد يلزقان بعضه على بعض لأجل الستر – ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾ يُحتمل على لسان مَلَك أو مباشرة ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ أى بين العداوة.. والاستفهام للتقرير.. وهو حمل المخاطب على الإقرار.. والمعنى أقرا بذلك على حد ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾،﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ أى: بمعصيتنا.

---

(١) أى شذوذا ويؤيده قوله تعالى فى موضع آخر: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ فالمُلك بالضم يناسب الملِك بالكسر.

وهذا إخبار من الله عن آدم وحواء باعترافهما وندمهما على ما وقع منهما.. وإنما عاتبهما الله على ذلك وإن كان ليس بمعصية حقيقية لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين.. (وليس) ذلك بقادح فى عصمة آدم لأن المستحيل على الأنبياء تعمد المخالفة.. (وأما) الخطأ فى الاجتهاد والنسيان الرحمانى فهو جائز عليهم.. (ونظير) ذلك ما وقع فى قصة ذى اليدين حيث سلم رسول الله ﷺ من ركعتين، فقال له ذو اليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال: «**كل ذلك لم يكن**» فقال: بل بعض ذلك قد كان.. (الحديث) [1].

وقال رسول الله ﷺ «**لم أنس، ولكن أنسى لأسنَّ**».

(وحكمة) الأكل من الشجرة ما ترتب على ذلك من وجود الخلق، وعمارة الدنيا.. فأنساه الله لأجل حصول تلك الحكمة البالغة (فمن) نسب التعمُّد والتجرؤ لآدم فقد كفر.. كما أن من نفى عنه اسم العصيان فقد كفر – كذلك– لمصادمة آية ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ [طه: ١٢١] فالمخلص من ذلك أن يقال: إن معصيته ليست كالمعاصى...﴿**وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا**﴾ أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما.. (وهذا) هو وجه الجمع فى الآية.. (وقيل) إن الجمع باعتبار آدم وحواء والحية وإبليس﴿**بعضكم**﴾ أى: بعض الذرية. أو بعض هؤلاء الأعداء المشار إليهم فى القول السابق –﴿**لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾ أى: من ظلم بعضهم بعضا﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ**﴾ أى مكان استقرار﴿**وَمَتَاعٌ**﴾ أى: تمتع﴿**إِلَى حِينٍ**﴾ أى: إلى حين تنقضى فيه آجالكم﴿**قَالَ فِيهَا**﴾ أى: الأرض﴿**تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾ أى بالبعث.. (ثم) بعد ذلك يقول سبحانه:﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً**﴾ أى: خلقناه لكم﴿**يُوَارِي**﴾ أى: يستر﴿**سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً**﴾ أى: العمل الصالح والسمت الحسن.. لأن الإنسان يكسى من عمله يوم القيامة﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ لأنه يستر من فضائح﴿**ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**﴾ أى: من دلائل قدرته﴿**لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾

(١) أخرجه البخارى ومسلم. وغيرهما.. بنحوه.

فيؤمنون.. ﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ﴾ أى: يضلنكم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أى: لا تتبعونه فتفتتنوا.. (وهو) فى الحقيقة نعى لبنى آدم عن الإصغاء لفتنة واتباعه.. فليس المراد النهى عن تسلطه.. إذا لا قدرة لمخلوق على منع ذلك لأنه قضاء مُبْرَمٌ.. بل المراد النهى عن الميل إليه.. ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ﴾ بفتنه ﴿مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ﴾ أى الشيطان ﴿يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ أى جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم.. فأجسامهم: كالهواء نعلمه ونتحققه ولا نراه للطافته وعدم تلونه. (فهذا) وجه عدم رؤيتنا لهم.. وأما وجه رؤيتهم لنا فكثافة أجسادنا وتلوننا (وأما) رؤية بعضهم لبعض فحاصلة لقوة فى أبصارهم.. وهذا حيث كانوا بصورهم الأصلية.. (وأما) إذا تصوروا بغيرها فنراهم لأن الله جعل لهم قدرة على التشكل بالصور الجميلة والخسيسة.. وتحكم عليهم الصورة.. كما فى الأحاديث الصحيحة فالآية ليست على عمومها (والفرق) بينهم وبين الملائكة أن الملائكة لا يتشكلون إلا فى الصور الجميلة ولا تحكم عليهم بخلاف الجن.

(وقد) ورد أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم.. (وجعلت) صدور بنى آدم مساكن لهم إلا مَنْ عصمة الله.. كما قال تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥]، فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم (قال) مجاهد: قالَ إبليس: جَعل لناَ أربع: نَرَى ولا نُرَى، ونخرج من تحت الثرى، ويعود شيخنا شابا.

(قال) مالك بن دينار: إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المجاهدة إلا من عصمه الله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أى أعوانا وقرناء ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١١- ٢٧].

** (والذى) أريد أن أعلق به الآن بعد كل هذا الذى وقفنا عليه.. (هو) أن نعلم جميعا أنه من يوم هبط أبوانا من الجنة مع اللعين إبليس.. ونحن – بنى آدم – فى صراع ومجاهدة لإبليس وجنوده.. (وهذا) بالإضافة إلى توابعه من المسلطين علينا.. كما يشير أحدهم إلى هذا فى قوله:

إنى ابتليت بأربع ما سلطوا	إلا لشدة شقوتى وعنائى
إبليس والدنيا ونفسى والهوى	كيف الخلاص وكلهم أعدائى

** (ولهذا) فإنه ينبغي على الأخ المسلم أن يستعين بالله تعالى على مجاهدة هذا الشيطان الرجيم وجنوده.. (وذلك) لأن الله تعالى يقول مجيبا على تساؤل هذا الرجل الذى يقول: كيف الخلاص وكلهم أعدائى؟:

*﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت: ٦٩].

** (وحسبه) أن ينفذ ما أوصاه به النبى ﷺ.. إذا أتاه الشيطان وقال لـه: «**من خلق كذا، من خلق كذا**» ؟ إلى أن يقول له: «**من خلق ربك**» ؟ إنه ينبغى عليه — كما جاء فى نص الوصية -. أن يستعيذ بالله من هذا الشيطان الرجيم..

* وأن يقول: «**آمنت بالله ورسوله**».

وأن يقول: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص١:٤]

* وأن يتفل عن يساره ثلاثا، وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن فتنه..

* (ثم) يكف بعد ذلك عن الاسترسال مع وساوسه..(مع) اعتقاده الجازم بصدق رسول الله ﷺ الذى قال الله فيه: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى *عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [النجم ٣:٥].

* (ثم) إننى لا أريد من الأخ المسلم أن يقول هذا.. لمجرد تنفيذ ما أوصاه النبى ﷺ. (وإنما) أريد منه أن يردده على أساس من الإيمان الصادق والجازم بأن الله تعالى هو الخالق، وهو الرازق، وهو النافع، وهو الضار.. وأنه سبحانه خالق كل شيء. و ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الحشر: ٢٤].

* (ولابد) وأن يكون كل هذا عن طريق العلم النافع والتدبر والتفكر المشار إليـه فى قول الله تبارك وتعال: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[آل عمران:١٩٠: ١٩١].

** (ولله) در من قال:

تَبَصَّر حيــث كــان لــك التبصُّــر وفى ذات الإلــــه دع التفكُّــــرْ

وإن تُــردْ المهـــيمن حـــين تــذكُر تأمَّـــل فى نبـــات الأرض وانظُـــرْ

إلى آثار ما صَنَع المليك !

فـــأنوار المهـــيمن ســــاطعات وأفكــــار الخلائـــق حـــائرات

ولكـــن الأدلـــة واضـــحات أصـــول مـــن لُجَـــين[1] زاهـــرات

على أغصانها ذهبٌ سَبيك

شمـــوس فى البريـــة مشـــرقات نجـــوم فى الـــدياجى لامعـــات

بطـــول الـــدهر دومًـــا سـابحات إلى مـــا لســـت أدرى طـــائرات

يطير بها له الجـُـرم السَّميك !

ريـــاض مونقـــات منعشـــات وألـــوان لعينـــك مدهشـــات

وأغصـــان تســـرك ناضـــرات على قضُـــب الزبرجـــد شـــاهدات

بأن الله ليس له شريك !

** (ورحم الله) فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان.. فلقد قال قصيدة عظيمة حول دلائل قدرة الله تعالى.. فإليك نصها..

نشر الصــبح علـــى الـــدنيا ســناه وسقى الروضَ رحيقــا مـــن نـــداه

واكتسى الروض من النور حلاه

النـــدى مـــن فـــيض مـــن ؟! والضـــحى مـــن نـــور مـــن ؟!

أقبلــت فى بســـمة الفجـــر الطيـــور تسكب الألحانَ عطـــرا فى الزهـــور

تصنع العش وتسعى فى البكور

عيشـــــها فى رزق مــــــن ؟! وهــــى أيضــــا صُـــنع مَـــنْ ؟!

حــــوت الأرض أفـــانين الشـــجر بـــين ألـــوان وطـــول وقصـــرَ !!

وغصون مورقات وثمر

منبـــت الأشـــجار مــــن ؟! راســــم الألـــوان مــــن ؟!

(١) أى فضة

وترى الشـــمس عـــروس المشـــرق وجمـــال البـــدر عنـــد الأفـــق
سابحا فى الطيلسان الأزرق
الـــدرارى صـــنع مـــن ؟! والســـموات لمـــن ؟!

...

داعب النحـــل مـــن الزهـــر شـــذاه وأحـــال الـــورد شـــهدًا فى رُبـــاه
بنت هندسة النمل قراه
مرشـــد النحلـــة مـــن ؟! ملـــهم النملـــة مـــن ؟!

...

الجـــنين اســـتقبل الـــرزق الجديـــد وتـــوالى وهـــو فى المهـــد الســـعيد!
قبل أن تنبت أسنان الوليد
أطعمتـــه يَـــدُ مَـــن ؟! صـــورته يـــدُ مَـــن ؟!

...

لمَ يا مخلـــوق آثـــرت الجحـــود ؟! كنت معدوما فمن أيـــن الوجـــود؟!
أهى الصدفة أم رب ودود
قبلَـــه فى الكـــون مـــن ؟! بعـــده فى الملـــك مـــن ؟!

...

لـــو تنـــاهيتم إلى ســـر الحيـــاة وصـــنعتم كائنـــا حيـــا تـــراه !!
لم نزد إلا يقينا بالإله !!

** (وهذا) كسرى أنوشروان ملك الفرس يقول وقد صفت نفسه، وأشرق فكره، يخاطب الفلك: أيها الفلك: إن بناء أنت سقفه لعظيم، وإن بيتا أنت غطاؤه لجليل، وإن شيئا أنت تظلله لكبير، وإن فيك عجبا للمتعجبين.. فليت شعرى.. أعلى عُمُد من تحتك تستمسك، أم بمعاليق من فوقك؟

* (ولعمرى) إن مَلَكًا أمسكتك قدرته لملك عظيم، وإنه فى استدارتك بتقـــديره لحكيم خبير، وإن من غفل عن التفكير فى هذه العظمة لغِرٌّ [1] صغير !

(١) أى غير مجرب.. وغير مفكر بتدبر..

*(وليت) شعرى.. أيتها الأفلاك.. بم طلوعك حين تطلعين ؟ وبم مسيرك حين تسيرين ؟ وأفولك حين تأفلين ؟وعلام سقوطك حين تغيبين ؟!!

*(وليت) شعرى: أساكنة أنت أم تتحركين؟ أم كيف صفتك التى بها تتصفين ؟ ولونك الذى به تتسمين؟ ومن سماك بأسمائك التى بها تعرفين ؟!

*(فسبحان) من لأمره تنقادين وبمشيئته تجرين، وبصفته استقامتك حين تستقيمين، ورجوعك حين ترجعين) [1] ا. هـ .

(فيا عجبا) كيف يُعصى الإله — وكيف يجحده الجاحد!
وفى كل شيء له آية — تدل على أنه الواحد!
إذا ما تدبرت آياته — فأنت هو العابد الساجد!
وإما تشاهد نعماءه — فأنت هو الواله [2] الواجد

**أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بكل ما وقفنا عليه.. حتى نكون — إن شاء الله — بسبب هذا العلم النافع.. وبسبب الفكر التوحيدى، من المتغلبين على جميع شياطين الإنس والجن.. فى جميع الأحوال التعبدية.. وحتى نكون إن شاء الله تعالى من أولى الألباب.. ومن المؤمنين الصادقين..

اللهم آمين

(١) ارجع إلى هذه النصوص التوحيدية فى كتاب (مع الله — نظرات فى الكون والحياة) للأستاذ عبد الجواد رجب. طبعة دار الاعتصام.. بتصرف.
(٢) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد (مختار الصحاح) ص٧٣٦



الوصية التاسعة والعشرون بعد المائة

● عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يَؤُمُّ ٱلقَومَ أقرؤُهُم لِكتابِ ٱللهِ ، فَإنْ كانُوا فى ٱلقِراءَةِ سَـواءً ، فَأَعْلَمُهُم بالسُّنَّةِ ، فَإنْ كانُوا فى ٱلسُّنَّةِ سَواءً ، فأقدمهُم هِجْرَةً ، فَإن كانُوا فى ٱلهِجْـرةِ سَواءً ، فَأَقدمهُم سِنًّا ، ولا يؤُمَّنَّ ٱلرجلُ ٱلرجلَ فى سُلْطَانِهِ ، وَلا يقْعُـدْ فى بَيْتِهِ على تكْرِمَتِهِ إلَّا بإذْنِهِ)

وفى لفظٍ : (لا يؤُمَّنَّ ٱلرجُلُ ٱلرجُلَ فى أهْلِهِ وَلَا سُلْطَانِهِ).

رواه أحمد ومسلم

فكن أخا الإسلام

منتفعا بهذه الوصية: ودارسا لأهم ما يتعلق بها من أحكام: (ولا سيما) إذا كنت من الذين يحبون أن يكونوا أئمة للمسلمين فى صلاتهم..

* (وأعنى) بهذا.. أن تعلم أنك إذا لم تكن أهلا للإمامة.. فإنه ينبغى عليك أن لا تتعرض للإمامة (لأن) الإمام له مواصفات لابد وأن تكون متمثلة فيه.. (هذا) بالإضافة إلى ضرورة أن يكون من المشار إليهم فى الوصية التى ندور حولها..

** (وحتى) يتضح كل هذا لنا على المستوى العام والخاص.. فإننى أرى أن أبدأ الآن فى تلخيص ما جاء حول كل هذا.. فى (فقه السنة)، (الفقه الواضح)، (الدين الخالص):

.. فقد جاء فى (فقه السنة) ج٢، تحت عنوان:

الأحق بالإمامة

* (أن) الأحق بالإمامة: الأقرأ لكتاب الله، فإن استووا فى القراءة فالأعلم بالسُّنة، فإن استووا فالأقدم هجرة، فإن استووا: فالأكبر سنا (فعن) أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم**» رواه أحمد ومسلم والنسائى.

* (والمراد) بالأقرأ الأكثر حفظا (لحديث) عمرو بن سلمة، وفيه: «**ليؤمكم أكثركم قرآنا**».

** (هذا) بالإضافة إلى ما جاء فى (الفقه الواضح) تحت عنوان:

من تحرم إمامته أو تكره

* (فقد) ذكر أنه:

١- تحرم إمامة الفاسق وهو مرتكب الكبيرة، كالزانى والسارق، وشارب الخمر، والعاق لوالديه، إذا علم فسقه، لأنه غير مؤتمن على دينه، ولأن الإمام ضامن، وشفيع لمن وراءه...(وقيل) تكره الصلاة وراءه، ولا تحرم... (ثم) يقول:

** (والخلاف) فى هذه المسألة طويل. والأَوْلى أن تتخير الإمام الذى تصلى خلفه ولا تصلى إلا خلف من هو معروف بالصلاح والتقوى، حتى تكون صلاتك مقبولة،

عند الله عز وجل، وخروجا من خلاف الفقهاء.. (قال) رسول الله ﷺ: **«إن سَرَّكُم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم»** أخرجه الحاكم.. (ثم) يقول:

* (وخلاف) الفقهاء مُنصبٌّ على الحرمة، لا على الصحة، فإنهم متفقون على أن الصلاة خلفه صحيحة، ما دام قد استوفى شروط صحتها.. (أما) القبـــول وعدمـــه، فأمره إلى الله.

٢- وتحرم إمامة من يكرهه أكثر الناس. (وقيل): من كرهه أكثر الناس لتقصـــيره فى أمر من أمور الدين لا لأمر من أمور الدنيا.. (واستدلوا) جميعا بما رواه ابن ماجه:

* (عن) ابن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثـــة لا ترفـــع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا: رجل أَمَّ قوما وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان»** أى: متقاطعان.

(وأفتى) بعض العلماء بكراهة إمامته فقط ؛ وحملوا هذا الحديث على الكراهـــة لا على التحريم. (والأصح) ما قاله الأولون ؛ قال الشوكانى: (ويدل على التحريم نفـــى قبول الصلاة ؛ وأنها لا تجاوز آذان المصلين) [1].

** (ثم) يقول فى (الفقه الواضح): تحت عنوان:

مَنْ أَوْلَى بالإمامة

فلقد قال استكمالا لما سبق أن أشرت إليه تحت عنوان:

الأحق بالإمامة [2]

الأولى أن يتقدم على القوم فى الصلاة أفقههم فى دين الله، وأحسنهم قراءة لكتاب الله عز وجل....(والمراد) بالأقرأ فى قول النبى ﷺ فى الحديث القائل فيه: **«وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»** أى: الأفقه.

* (قال) الشافعى: (المخاطب بذلك – أى بما فى الحديث [3] –: الذين كانوا فى

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ج٣ ص ٢٠١.
(٢) كما جاء فى (فقه السنة).
(٣) الذى سبق ذكره.. والذى رواه البخارى ومسلم.

عصره ﷺ.. كان أقرؤهم أفقههم، فإنهم كانوا يسلمون كبارا، ويتفقهون قبل أن يقرأوا، فلا يوجد قارىء منهم إلا وهو فقيه [1])) انتهى.

فإن تساووا فى الفقه والقراءة، أمهم أحسنهم خلقا، وأكثرهم طاعة لله عز وجل، ثم أكبرهم سنا، فإن تساووا فى هذا كله، تقدم المتزوج منهم على غير المتزوج... كما قيل.

* (هذا) ولا يؤم الرجلُ الرجلَ فى بيته، إلا بإذنه، إذا كان صاحبُ البيت أهلا للإمامة، فإن توفرت فيه شروط الإمامة.. قال رسول الله ﷺ: ((**لا يؤمَّن الرجلُ الرجل فى أهله، ولا سلطانه، إلا بإذنه..**)) الحديث أخرجه مسلم.

* (ولا ينبغى) للرجل أن يتقدم للإمامة، إلا إذا ندبوه إليها، وكانوا عنه راضين، اللهم إلا إذا لم يكن فى الناس من هو أهل للإمامة سواه.

** (وأما) عن شروط الإمامة المشار إليها أعلاه.. فهى أيضا ما ذكرها صاحب المرجع السابق تحت عنوان:

من تصح إمامته

(حيث) يقول: يشترط فيمن تصح إمامته، شروط نجملها فيما يلى:

١- أن يكون مستوفيا لشروط صحة الصلاة، بوجه عام، وهى: الإسلام، والعقل، والطهارة من الحدث والخبث، واستقبال القبلة، وستر العورة،... الخ.

٢- أن يكون ذكرا فلا تصح إمامة الأنثى للرجل بالإجماع.. (أما) إمامتها لامرأة مثلها، فتجوز عند كثير من الفقهاء...؟ لما روى فى الصحيح – أن عائشة رضى الله عنها، كانت تؤم النساء، وتقف وسطهن، ولا تتقدم عليهن.

٣- وأن يكون بالغا، فلا تجوز إمامة الصبى للرجال ولا للنساء مطلقًا، لا فى الفرض، ولا فى النفل، عند أكثر الفقهاء، لأنه غير مكلف وصلاته تقع نفلا.

* (وجوز) بعضهم إمامته إذا كان مميزا، قارئا القرآن الكريم، وليس هناك من هو أولى بالإمامة.

(١) نيل الأوطار للشوكانى ج ٣ ص ١٧٩.

** (واستدلوا) بما جاء فى الصحيح أن عمرو بن سلمة أَمَّ قومه، وهو ابن ست أو سبع سنين.

* (قال) القرطبى: وممن أجاز إمامة الصبى غير البالغ، الحسن البصرى، وإسحاق بن راهويه، واختاره ابن المنذر إذا عقل الصلاة وقام بها، لدخوله فى جملة قوله ﷺ : ((**يؤم القوم أقرؤهم**)) و لم يستن – أى لم يخص الرجل دون الصبى).

* (وقال) الأوزاعى:لا يؤم الغلام فى الصلاة المكتوبة حتى يحلم، إلا أن يكون قوم ليس معهم من القرآن شيء فإنه يؤمهم الغلام المراهق [1]، وقال الزهرى: إن اضطروا إليه أمهم. انتهى [2]).

٤- ويشترط أن يكون الإمام قارئا يحسن قراءة القرآن الكريم، ولا يلحن فيه لحنا يؤدى إلى تغيير المعنى، فإن تغيير المعنى – وفى الفاتحة بالذات يبطل الصلاة – كأن يضم تاء﴿ **أَنْعَمْتَ**﴾ ، أو يفتح همزة﴿**اهْدِنَا**﴾ ، أو يكسر كاف﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ ، وغير ذلك من اللحن المغير للمعنى.

** (ولهذا) فقد أشار بعد ذلك – فى نفس المرجع – إلى مسألة هامة لابد كذلك وأن نقف عليها.. ونفهم المراد منها.. فقال:

** (واختلفوا) فى إمامة الأمى مثله، أو إمامة أمى لقارئ، على أقوال:

قال القرطبى: قال علماؤنا – يعنى المالكية – لا تصح إمامة الأمى الذى لا يحسن القراءة، مع حضور القارئ له ولا لغيره، وكذلك قال الشافعى، فإن أم أميا مثله، صحت صلاتهم عندنا [أى المالكيه] وعند الشافعى، وقال أبو حنيفة: إذا صلى الأمى بقوم يقرءون وبقوم أميين فصلاتهم كلهم فاسدة، وخالف أبو يوسف فقال: صلاة الإمام ومن لا يقرأ تامة، وقالت فرقة صلاتهم كلهم جائزة، لأن كلا مؤد فرضه، وذلك مثل المتيمم يصلى بالمتطهرين بالماء، والمصلى قاعدا بقوم قيام صلاتهم مجزئة فى قول من خالفنا، لأن، كلا مؤد فرض نفسه.

(١) أى: الذى قارب الاحتلام (مختار الصحاح) ص ٢٦٠.
(٢) انظر تفسير القرطبى جـ١ ص ٣٥٣.

*(ثم) يقول القرطبي: (قلت): وقد يحتج لهذا القول بقوله عليه السلام: ((**ألا ينظر المصلى إذا صلى، وكيف يصلى، فإنما يصلى لنفسه**)) أخرجه مسلم...

وإن صلاة المأموم ليست مرتبطة بصلاة الإمام ؛ والله أعلم [1]) انتهى.

**(وقد) أشار فى (الدين الخالص إلى بعض المكروهات المتعلقة بالإمامة، فقال: تحت عنوان:

إمامة الأعمى

*(فقال) يصح الاقتداء بالأعمى (لحديث) أنس أن النبى ﷺ استخلف ابن أم مكتوم [2] على المدينة مرتين يصلى بهم وهو أعمى. أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقى، وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن عائشة. وأخرجه الطبرانى أيضا بسند حسن عن ابن عباس (وقال) محمود بن الربيع: (كان عتبان بن مالك يؤم قومه وهو أعمى). أخرجه البخارى والنسائى (وعن) عبد الله بن عمر الخطمى [3] أنه كان يؤم قومه بنى خطمة وهو أعمى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده. (وقال) الشعبى: غزا النبى ﷺ ثلاث عشرة غزوة كل ذلك يقدم ابن أم مكتوم يصلى بالناس. ذكره ابن قدامة فى المغنى.

**(وهذا) متفق عليه، بل قال أبو إسحاق المروزى والغزالى: إن إمامة الأعمى أفضل من إمامة البصير، لأنه أكثر خشوعا منه لما فى البصر من شغل القلب بالمبصرَات.

*(وقالت) الشافعية: الأعمى والبصير فى الإمامة سواء لأن فى الأعمى فضيلة أنه لا يرى ما يلهيه [4] وفى البصر فضيلة تجنب النجاسة واستقبال القبلة بنفسه.

(١) تفسير القرطبى جـ١ ص ٣٥٤.
(٢) ابن أم مكتوم، اسمه عمرو بن قيس، وأمه هاتكة بنت عبد الله.
(٣) الخطمى نسبة إلى بنى خطمة بفتح فسكون حى من الأنصار.
(٤) أى أثناء الصلاة...

* (وقالت) المالكية والحنفية: البصير أولى بالإمامة لأنه أقدر على اجتناب النجاسة واستقبال القبلة باجتهاده، وهذا هو الراجح.

* (وقال) النووى: وعندى أن البصير أولى، لأنه يجتنب النجاسة التى تفسد الصلاة، والأعمى يترك النظر إلى ما يلهيه، ولا تفسد الصلاة به ا. هـ.

** (ومحل) الخلاف إن كان البصير أفضل منه أو مثله. (أما) إن لم يوجد بصير يساوى الأعمى فإمامته أفضل اتفاقا.

* (وعلى) هذا يحمل استنابة النبى ﷺ ابن أم مكتوم، لأنه لم يكن بالمدينة وقتئذ أفضل منه متفرغا للإمامة (فلا يرد) على ذلك وجود على رضي الله عنه فى المدينة حين استخلف النبى ﷺ ابن أم مكتوم لأن عليا كان مشغولا بالقيام بحفظ من وكل إليه حفظهم من أهل البيت حذرا من أن ينالهم عدو بمكروه.

** وأما عن حكم:

إمامة الفاسق

(وهو) من خرج عن حد الاستقامة فإنه تكره إمامته تحريا (لحديث) السائب ابن خلاد أن رجلا أم قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ﷺ ينظر إليه، فقال ﷺ حين فرغ: **«لا يصلى لكم»** [1]، فأراد أن يصلى بهم فمنعوه، وأخبروه بقول النبى ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **«نعم إنك آذيت الله ورسوله»** أخرجه أبو داود وابن حبان.

** (ولذا) قالت الحنفية: تكره إمامة الفاسق تحريما [2]، لأنه لا يهتم لأمر دينه وفى تقديمه تعظيم له وليس من أهل التعظيم، وهو الراجح عند المالكية بناء على أن العدالة شرط كمال فى الإمام. (وقيل) تحرم إمامته. (وقيل) تبطل صلاته بناء على أن العدالة شرط صحة.

---

(١) أى: قال لقومه حينما انتهى الرجل من الصلاة لا يصلى لكن بإثبات الياء، وهو نفى بمعنى النهى أى لا يؤمكم هذا الرجل بعد لإخلاله بالأدب و عدم احترامه القبلة.

(٢) المكروه تحريما: أى ما كان إلى الحرام أقرب.. والمكروه تنزيها ما كان إلى الحلال أقرب.

* (والمشهور) عند الشافعية: كراهة إمامته.

* (ومشهور) مذهب الحنابلة: أنه لا تصح إمامة الفاسق... لأن الفاسق لا يقبل خبره لمعنى فى دينه فأشبه الكافر، ولأنه لا يؤمن على شرائط الصلاة، إلا إن خيف أذاه فيصلى خلفه دفعًا للمفسدة وتعاد [1].. و إلا فى صلاة الجمعة والعيد إذا تعذرت صلاتهما خلف غيره، فتصح إمامته فيهما للضرورة... إلى أن يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص) ج٣ ص ١٣٥: (والراجح) ما ذهب إليه الجمهور من صحة الصلاة خلف الفاسق مع الكراهة..

** (وأما) عن حكم:

إمامة المبتدع

(وهو) من يرتكب بنوع شبهة أو استحسان ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن النبى ﷺ (من علم) كمنكر الرؤية قائلا: لا يرى سبحانه وتعالى لعظمته وجلاله (أو عمل): كمن يؤذن بحى على خير العمل [2] (أو حال): كمن يسكت معتقدا أن مطلق السكوت قُربة – أى إلى الله –.. (وهو) وإن لم يكفر ببدعته فاسق تكره إمامته تحريما عند الجمهور.. لما تقدم (ولحديث) عمر الأنصارى قال: سألت واثلة بن الأسقع عن الصلاة خلف القَدَرىّ [3] ؟ فقال: لا تُصلِّ خلفه. أما أنا لو كنت صليت خلفه لأعدت صلاتى) أخرجه الطبرانى فى الكبير.. (ولقول) مجاهد: كنت مع عبد الله بن عمر فثوب [4] رجل فى الظهر أو العصر، فقال: أخرج بنا فإن هذه بدعة.. أخرجه أبو داود.

* (وقالت) الحنابلة: لا تصلح الصلاة خلف مبتدع معلن بدعته إلا إن خافه

---

(١) أى الصلاة.

(٢) بدل أن يقول فى أذنه: (حى على الفلاح).

(٣) وهم الذين يفرقون بين أفعال الله عز وجل.. فجعلوا بعضها له وبعضها لغيره.. وقد شبههم النبى ﷺ بالمجوس لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس.. (انظر الدين الخالص) ج١ ص ١٢١.

(٤) التثويب فى أذان الفجر أن يقول المؤذن: الصلاة خير من النوم (مختار الصحاح) ص ٨٩.

فيصلى ثم يعيد. (وروى) عن أحمد أنه لا يصلى خلف مبتدع بحال: وعن مالك أنه لا يصلى خلف أهل البدع، فحصل من هذا أن من صلى خلف مبتدع معلـــن بدعتـــه فعليه الإعادة، ومن لم يعلنها ففى الإعادة خلفه روايتان ا. هـــ.

** (ثم) يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

* (وعلى الجملة): من أراد حفظ دينه وسلامة عبادته من الخلل: فلا يصلى خلف المخالفين لشرع الله عز وجل، ولا يصاحب بدعيا، ولا يدخل مساجد البـــدع وإلا ضل سعيه وبَعُد عن سبيل الخير (قال) ابن الحاج فى المدخل: فإن فـــرض ألا يجـــد مسجدا سالما من البدع: فليصل فى بيته فهو أفضل له وأقرب إلى رضـــاء ربـــه، ولا سيما فى هذا الزمان، إذ أقرب ما يتقرب به المتقربون إلى الله سبحانه وتعالى اليـــوم بُغض البدع ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة أهلها وأما عن حكم:

إمامة الأعرابى وولد الزنا

(فإن) الأعرابى — وهو من يسكن البادية — إن كان من أهل العلـــم والفضـــل، وكان صالحًا للإمامة: لا تكره إمامته، (لعموم) قوله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**»، ولأنه مكلف من أهل الإمامة. وإن غلب عليه الجهل والفسق: كرهت إمامتـــه تحريما لما تقدم.. وبهذا قال الجمهور.

* (وقالت) المالكية: تكره إمامته للحضرى وإن كان أقرأ القوم، لقولـــه تعـــالى: ﴿**الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه**﴾ [التوبة: ٩٧] (ولأن) شأنه الجفاء والغلظة، والإمام شافع فينبغى أن يكون لين الجانب رحيم القلب (وَرُدَّ) بأنه ليس كل بدوى كذلك، بل منهم أهل الفضل والإيمان والرحمة والعطف قال تعالى: ﴿**وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ**﴾ [التوبة: ٩٩].

** (وأما) عن ولد الزنا: فإنه لا تكره إمامته إذا كان تقيا مرضيا، (لقول) عائشة رضى الله عنها: (ليس عليه من وزر أبويه شيء)، وقال تعالى: ﴿**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣].

* (وعن) أبى حنيفة: عن عطاء بن أبى رباح أنه سئل أيؤم ولد الزنا ؟ قال: نعـــم، أو ليس منهم من هو أكثر منا صلاة وصوما ؟ أخرجه أبو يوسف فى الآثار.

** (وإن) كان غير مرضى: كرهت إمامته للنفرة منه. (وبهـــذا) قـــال عطـــاء، والنخعى، والزهرى، وعمرو بن دينار والحنفيون وأحمد وإسحاق.

* (وكره) مالك: أن يتخد إماما راتبا (وقالت الشافعية: تكره إمامته: لأن الإمامة تعظيم وفضل وهو ليس من أهلها. فكرهت كالعبد (ورد) بأنهم لا يرون كراهة إمامة العبد، وإنما الحر أولى منه، وأن العبد أقل منه، لأنه لا يلى النكاح ولا المال. ولا تقبل شهادته أحيانا بخلاف هذا، فلا يقاس عليه... (فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كـــل هذا.. وينفذ المراد منه سواء كان إماما أو مأموما..

*(وعليك) إذا كنت إماما بصفة خاصة أن تؤهل نفسك لأن تكون أهلا للإمامة.

* (وذلك) بحفظ القرآن حفظا جيدا.. مع تصحيح سورة الفاتحة ومراجعة كـــل هذا مع أحد المجودين للقرآن.. وعليك كذلك أن تكون متمسكا بالسنة، وصاحب خلق حسن.. حتى تكون من الأتقياء الذين يصلحون للإمامة.. (وعليك) أيضـــا إذا كنت مأموما أن تتخير الإمام الورع الذى ينبغى عليك أن تحرص على الإقتداء به فى أغلب الصلوات.. ولا سيما إذا كان يجمع أهم صفات الإمام.. لأنه كما قرأتُ: من صلى خلف تقى فكأنما صلى خلف نبى..

والله ولى التوفيق

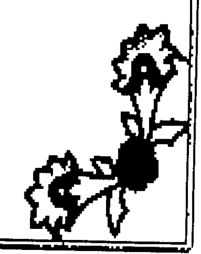
الوصية الثلاثون بعد المائة

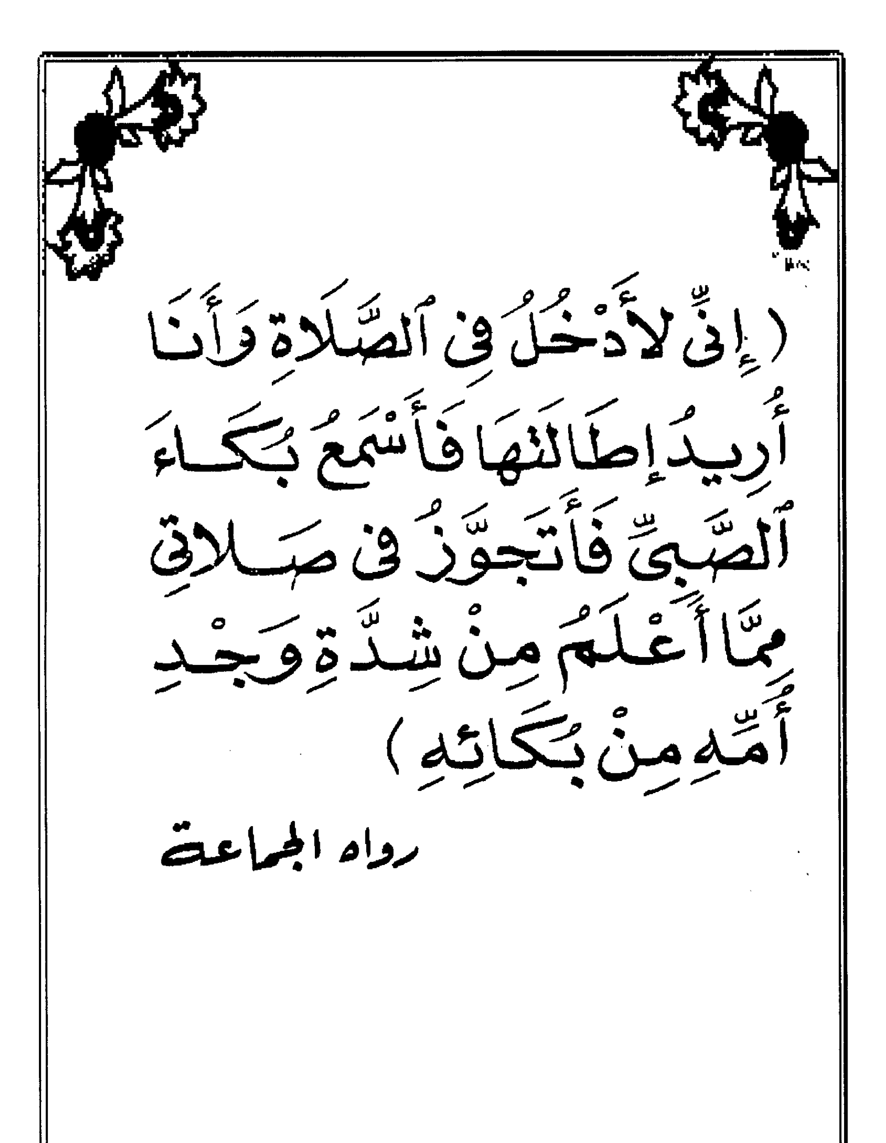
• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُم بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالكَبِيرَ، فَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ)

رواه الجماعة

• وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

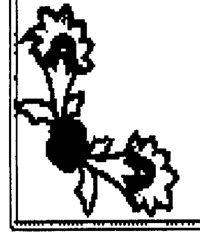


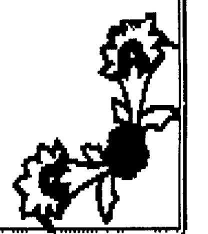




(إِنِّى لأَدْخُلُ فِى ٱلصَّلاَةِ وَأَنَا
أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ
ٱلصَّبِىِّ فَأَتَجَوَّزُ فِى صَلاَتِى
مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ
أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ)

رواه الجماعة





فكن أخا الإسلام:

منتفعاً بهذه الوصية: التى لابد وأن تفهم المراد منها حتى تنفذها تنفيذا صحيحاً على أساس ما ورد فى السنة الصحيحة.. وحتى لا تكون من الأئمة الذين لا يؤدون الصلاة بالناس أداء متقنًا.. بسبب جهلهم بالمعنى الصحيح المراد من هذا الحديث.. (الذي) يرغبك أساساً فى الوسطية والاعتدال.. فى الصلاة إذا كنت إماماً _ بصفه خاصة _

(وتوضيحا) لهذا، فقد قال أبو عمر بن عبد البر [1] التخفيف لكل إمام أمر مجمع عليه مندوب عند العلماء إليه، إلا أن ذلك إنما أقل الكمال، وأما الحذف والنقصان فلا، فإن رسول الله ﷺ قد نهى عن نقر الغراب، ورأى رجلاً يصلى فلم يتم ركوعه فقال له: **((ارجع فصِّل فإنك لم تصِّل))** وقال: **((لا ينظر الله إلى من لا يقيم صُلبْه فى ركوعه وسجوده))** (ثم) قال أبو عمر: لا أعلم خلافاً بين أهل العلم فى استحباب التخفيف لكل من أمَّ على ما شرطنا من الإتمام (فقد) رُوِى عن عمر أنه قال: لا تُبغِّضوا الله إلى عباده، يطول أحدكم فى صلاته حتى يشق على من خلفه..

(وقد) ورد عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **((إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز فى صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد أمه من بكائه))** رواه الجماعة..

(وعن) أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (ما صليت وراء أمام قط أخف صلاة، ولا أتم، من [2] النبى ﷺ، وإن كان ليسمع بكاء الصبى فيخفف مخافة أن تفتن [3] أمه).

(وهذا) هو المطلوب من الأخ الإمام أن يلاحظه وينفذه.. (ولكن) فى حدود الوسطية التى أشرت إليها، (وعلى شريطة) أن يتخذ الحديث الذى تدور حوله ذريعة لنقر الصلاة.. (مع) ملاحظة أن التطويل المنهى عنه هو الزائد عن الحد المعتاد فى القراءة.. (وإنما) ينبغى عليه أن يكون وسطاً.. فخير الأمور أوسطها.

---

(١) كما جاء فى (فقة السنة) ج٢ ص١٠٨.

(٢) أي: من صلاة النبي.

(٣) أي: تشغل عن صلاتها.

(لكن)، ((**إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء**)) كما قال النبى ﷺ فى ختام الوصية التى ندور حولها..

(وكذلك) إذا كان يصلى بجماعة واتفقوا معه على التطويل، وأَمِنوا من دخول أحد معهم فى الصلاة، وهم فيها جاز أن يطول ما شاء..

(وأحب) كذلك فى ختام هذا التذكير الموجز لأهم ما يتعلق بالوصية التى ندور حولها من إشارات وتنبيهات.. (أن) أذكر الأخ المسلم بحديث شريف رواه الجماعة.. يعتبر أساساً فى فهم المراد من الوصية ـ التى كنا ـ ندور حولها..(فقد) جاء (فى فقه السنة) تحت عنوان:

جواز مفارقة الإمام لعذر

(أنه) يجوز لمن دخل الصلاة مع الإمام أن يخرج منها بنية المفارقة ويتمها وحده إذا أطال الإمام الصلاة، ويلحق بهذه الصورة حدوث مرض أو خوف ضياع مال أو تلفه أو فوات رفقة أو حصول غلبة نوم ونحو ذلك..

(ثم) ذكر حديثاً ـ وهو المشار إليه أعلاه ـ (عن) جابر قال: كان معاذ يصلى مع رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم، فأخر النبى ﷺ العشاء فصلى معه، ثم رجع إلى قومه فقرأ سورة البقرة، فتأخر رجل فصلى وحده، فقيل له: نافقت يا فلان، قال: ما نافقت، ولكن لآتين رسول الله ﷺ فأُخبره فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك، فقال: ((**أفتان أنت يا معاذ.. أفتان أنت يا معاذ.. اقرأ سورة كذا وكذا**))

(ففي) هذا الحديث الأخير يتضح لنا المعنى المراد من الحديث الأول.... وهو الذى قال فيه النبى ﷺ مخاطباً جميع الأئمة الذين يفعلون مثل معاذ عليه رضوان الله: ((**إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير....**))

(وهذا) أمر هام ينبغى أن يلاحظه جميع الأئمة حتى لا يكونوا فتنة للناس ولا سيما فى هذا الزمان الذى انصرف فيه كثير من الناس عن حضور الجماعات.. بسبب تطويل بعض الأئمة فى الصلاة بصورة زائدة عن الحد.. (وقد) يكون العكس هو الصحيح.. (وهو) انصراف الإخوة المتمسكين بدينهم.. عن المساجد التى ينقر فيها بعض الأئمة

الصلاة كنقر الديكة.. استناداً إلى هذا الحديث الذى لم يُفهم المراد منه.. وهـو أن يلاحظوا عدم الإطالة فى القراءة مراعاة لأحوال المرضى والمسنين وذوى الحاجات.. وإذا أراد أن يصلى لنفسه.. أو مع جماعة اتفقوا معه على التطويل، وأمنوا من دخول أحد معهم فى الصلاة.. فإنه يجوز أن يطول ما شاء [1]..

(هذا) مع ملاحظة ضرورة أن يفهم الإمام والمأموم المراد من الأحاديث الشريفة الآتية:

التى جاءت فى (الدين الخالص) ج٥ تحت عنوان:

هدى النبي ﷺ فى الصلاة

وهاك بعضها حتى نستضيء جميعاً بها.

(فعن) عائشة رضى الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير و القراءة بالحمد لله رب العالمين، فإذا ركع لم يشخص رأسه و لم يصوبه [2] ولكـن بين ذلك. وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائما [3]، وكان إذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستوى قاعدا، وكان يقول فى كل ركعتين التحية [4]، وكان يكره أن يفترش ذراعيه افتراش السبع [5]، وكان يفـرش رجلـه اليسرى و ينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن عَقِب الشيطان [6]، وكـان: يختـم الصلاة بالتسليم). أخرجه أحمد و مسلم و أبو داود و ابن ماجه.

---

(١) وقد سبق التنبيه على هذا.. فى أول شرح الوصية.

(٢) أى: لم يرفع رأسه و لم يخفضه..

(٣) قائما: أى مطمئنا بعد الرفع من الركوع..

(٤) أى: كان يتشهد بعد كل ركعتين، و هذا فى غير المغرب.

(٥) افتراش السبع، أى أن يبسط الرجل ذراعيه فى السجود كما يبسط الكلب أو الذئب يديه.

(٦) عقب بفتح فكسر، وهو الإقعاء فى الجلوس بأن يلصق الر جل آليته بالأرض و ينصب ساقيه و يضع يديه على الأرض.

(ومن) أجمل ما قرأت فى هذا شعرا [١]:

إذا نحن قمنا فى الصلاة فإننا ... نهينا عن الإتيان فيها بستة

بروك بعير، والتفات كثعلب ... و نَقْر غرابٍ فى سجود الفريضةِ

و إقعاء كلبٍ، أو كبسط ذراعه ... و أذناب خيلٍ عند فعل التحيةِ

(ثم) يقول [٢]: و زدنا على ما ذكره فى الشرح قولنا:

وزدنا كتدبيح الحمار بمده ... لعُنُقٍ و تصويبٍ لرأس بركعة

(وعن) رافعة بن رافع قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ جاء رجل [٣] فدخل المسجد فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال له: ((**و عليك، اذهب فصلِّ فإنك لم تصلِّ**)) فذهب فصلى، فجعل رسول الله ﷺ يرمق صلاته، ولا ندرى ما يعيب منها، فلما قضى صلاته، جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال له: ((**وعليك، اذهب فصلِّ فإنك لم تصلِّ**)) فأعادها مرتين أو ثلاثا. فقال الرجل: يا رسول الله ما عبتَ من صلاتى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((**إنها لم تتم صلاة أحدكم حتى يُسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى، فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم يكبر و يحمد الله و يمجده، و يقرأ ما تيسر من القرآن مما علمه الله وأذن له فيه، ثم يكبر و يركع حتى تطمئن مفاصله و تسترخى، ثم يقول: سمع الله لمن حمده، ثم يستوى قائما حتى يقيم صلبه، ثم يكبر و يسجد حتى يُمَكِّن وجهه و تطمئن مفاصله وتسترخى، و يكبر فيرفع حتى يستوى قاعدا على مقعدته و يقيم صلبه، ثم يكبر فيسجد حتى يُمَكِّن وجهه و يسترخى، فإذا لم يفعل هكذا لم تتم صلاته**)) أخرجه النسائى و الترمذى و قال: حديث حسن و قال فى آخره: ((**فإذا فعلتَ ذلك فقد تمت صلاتك، وإن انتقصت منها شيئا انتقصت من صلاتك**)) [٤].

---

(١) فى كتاب (سبل السلام) ج ١ ص ٣١٨.

(٢) فى نفس المرجع السابق فى الشرح..

(٣) وهو خلاد بن رافع.

(٤) أى: ما تركته مما ذكر فقد تركته من صلاتك، وترك شىء من الذى ذُكِر مبطل للصلاة.

(وعن) وائل بن حجر قال: [قلتُ] (لأنظرن إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنظرت إليه قام فاستقبل القبلة فكبر ورفع يديه حتى حاذتا أذنيه، ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى و الرسغ و الساعد، ثم لما أراد أن يركع رفع يديه مثلها، فلما ركع وضع يديه على ركبتيه، ثم رفع رأسه فرفع يديه مثلها، ثم سجد فجعل كفيه بحذاء أذنيه، ثم قعد فافترش رجله اليسرى فوضع كفه اليسرى على فخذه و ركبته اليسرى، وجعل حَدَّ [1] مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، ثم قبض بين أصابعه فحلّق بالوسطى و الإبهام و أشار بالسبابة، ثم رفع أصبعه فرأيته يحركها يدعوا بها). (الحديث) أخرجه أحمد و أبو داود و النسائى بسند جيد.

(فقد) اشتملت هذه الأحاديث [2] على كيفية الصلاة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، و على معظم أركان الصلاة وواجباتها وسننها.. (وقد) دلت على وجوب الطمأنينة فى الركوع و السجود و باقى الأركان و الاعتدال من الركوع و الجلوس بين السجدتين...

(فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام ونفذه سواء كنت إماما أم مأموما.. و إلا كنت من الذين يسرقون من صلاتهم..

(فقد) ورد (عن) رسول الله ﷺ أنه قال: **«أسوأ الناس سرقه الذى يسرق من صلاته»** قالوا: يا رسول الله: و كيف يسرق من صلاته ؟ قال: **«لا يتم ركوعها ولا سجودها»** أو قال: **«لا يقيم صُلبه فى الركوع ولا السجود»**.
أخرجه أحمد و الطبرانى وابن خزيمة و الحاكم عن أبى قتادة بسند رجاله رجال الصحيح.

(ثم) إذا كان موضوع الوصية هو التنبيه بعدم الإطالة فى القراءة التى بعد قراءة سورة الفاتحة فى صلاة الجماعة..

(فإنى) أحب أن أذكر الأخ المسلم إماما أم مأموما.. بأهم:

(١) حد المرفق: طرفه.

(٢) بالإضافة إلى غيرها من الأحاديث المذكورة فى نفس المرجع السابق ج ٥ ص ٥٧، ٥٨.

أحكام القراءة عند الأئمة الأربعة [1]

(فعند) الحنفية: هى فرض على غير أُمِّىٍّ و أخرس و مأموم فى ركعتين غير معينتين من الفرض، وفى ركعات النفل و الوتر.

وفرضها عند أبى حنيفة آية ولو قصيرة مركبة من كلمتين كآية: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدثر:٢١] ، أما المركبة من كلمة كـ: (مدهامتان) [2] فالأصح أنها لا تكفى.

(وقال) أبو يوسف ومحمد: فرضها ثلاث آيات قصار أو آية طويلة تعدلها. والمفروض عندهم: مطلق القراءة لا قراءة الفاتحة بخصوصها، لقوله تعالى: ﴿..فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ..﴾ [المزمل: ٢٠] (ولحديث) أبى هريرة أن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال: «**لا صلاة إلا بقراءة**» رواه أبو الحسن (زين بن معاوية)، (ولحديث) عطاء بن أبى رباح (عن) أبى هريرة : نادى منادى رسول الله بالمدينة «**لا صلاة إلا بقراءة و لو بفاتحة الكتاب**» أخرجه أبو حنيفة و ابن خسرو. وأخرجه الطبرانى فى الأوسط بلفظ: أمرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أن أنادى فى أهل المدينة (الحديث) وسنده ضعيف (ولحديث) أبى هريرة أن النبى صلى الله تعالى عليه و على آله وسلم قال للمسيء صلاته: «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء و كَبِّرْ، ثم استقبل القبلة،ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن**»أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح.

(وقالت) الحنابلة: تفترض القراءة على غير مأموم فى كل ركعات الفرض والنفل. وهو الصحيح عند المالكية (لحديث) جابر قال: (من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فلم يُصَلِّ إلا أن يكون وراء الإمام) أخرجه مالك والترمذى و صححه.

---

(١) كما جاء فى الجزء الثانى من (الدين الخالص) بتصرف.

(٢) تثنية مدهامة، من الدهمة وهى السواد، أى خضراوان تضربان إلى السواد لكثرة بساتينهما.

(وقالت) الشافعية: تفترض القراءة على كل مصلٍّ فى كل ركعة، لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم للمسيء فى صلاته: **((ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها))** رواه البخارى. وفى رواية لأحمد والبيهقى: **((ثم افعل ذلك فى كل ركعة))**...

(وقد) كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقرأ الفاتحة فى كل ركعة (فعن) أبى قتادة قال: (كان النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقرأ فى الظهر و العصر فى الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب و يسمعنا الآية أحيانا، ويقرأ فى الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب) أخرجه مسلم وأبو داود.

(ثم) يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

(هذا) و تتعين الفاتحة للقادر عليها عند مالك و الشافعى و أحمد (لحديث) عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ قال: **((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))** أخرجه أحمد و الشيخان و النسائى. (وجه) الدلالة أن النفى فى قوله: **((لا صلاة))** متوجه إلى ذات الصلاة، لأن المراد الصلاة الشرعية، وهى تنتفى بفقد جزء منها كما تنتفى بانتفاء الكل. (ويحتمل) توجه النفى إلى صحة الصلاة أو إجزائها لا إلى كمالها، لأن نفيهما أقرب إلى نفى الحقيقة، ولأن نفيهما يستوجب نفى الكمال من غير عكس....

(إلى) أن يقول فى (الدين الخالص): و يشترط فى القراءة أن تكون صحيحة شرعا مسموعة للقارئ حيث لا مانع عند الجمهور، ويكفى عند المالكية أن يحرك بها لسانه. و الأولى أن يسمع بها نفسه مراعاة للخلاف.

** (ثم) يقول بعد ذلك تحت عنوان:

مَنْ لم يحسن القراءة:

(من) عجز عن القراءة كأمِّى وأخرس، لا تكون ركنا فى حقه اتفاقاً، و اختلفوا فيما يطلب منه:

* (فقالت الحنفية): يقف ساكتاً ولا يجب عليه الذكر بل يُنْدَب. وعلى الأمى أن يجتهد فى تعلُّم القراءة.

* **(وقالت المالكية):** يلزمه الإقتداء بمن يحسن القراءة إن أمكنه. وإلا سقطت القراءة عنه. فيكون فرضه الذكر عند محمد بن سحنون. ومعتمد المذهب أنه لا يجب عليه تسبيح ولا تحميد. بل يندب له أن يفصل بين التحريمة والركوع بذكر الله تعالي.

* **(وقالت الحنابلة):** من عجز عن الفاتحة، لزمه قراءة قدرها فى عدد الحروف والآيات من غيرها. فإن لم يحسن إلا آية من الفاتحة أو من غيرها، كررها بقدرها، وإن كان يحسن آية من غيرها، كرر آيتها بقدرها دون الأخري، فإن لم يحسن شيئاً من القرآن لزمه أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر (لما) فى حديث رفاعة بن رافع أن رسول الله ﷺ قال للمسيء صلاته: **«إن كان معك قرآن فاقرأ، وإلا فاحمد الله، و كبره، و هلله، ثم اركع»** أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه.

(وعن) عبد الله بن أوفى قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما: يجزئنى منه.

فقال **«قل: سبحان الله، والحمد لله، و لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»** قال يا رسول الله هذا لله فمالى ؟ قال قل: **«اللهم ارحمني، وارزقني، وعافني، واهدني»** فلما قام، قال هكذا بيده[1] فقال رسول الله ﷺ: **«أما هذا فقد ملأ يده من الخير»** أخرجه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم و أبو داود (فإن) لم يحسن إلا بعض هذا الذكر كرره بقدره فى الحروف والجمل،

(فإن) لم يحسن شيئاً من الذكر: وقف بقدر الفاتحة كالأخرس. ولا يلزمه الإقتداء بالقارئ، بل ويستحب خروجاً من خلاف من أوجبه.

* (وكذا) قالت الشافعية: إلا أنهم اختلفوا فى الذكر، فقال أبو على الطبري: يجب أن يقول: سبحان الله والحمد لله.. إلخ. ما فى الحديث ولا يزيد عليه. وقيل: لا يتعين شيء من الذكر. بل يجزئه التهليل والتسبيح والتكبير وغيرها. و يجب سبعة أنواع من الذكر. ويشترط أن لا ينقص ما أتى به عن حروف الفاتحة قال النووي: وهو الصحيح عند جمهور الأصحاب.

(١) أى: أشار بيده ضانًا لها لبيان أنه حفظ ما سمعه من النبى ﷺ .

** (ثم) بعد ذلك يشير فى (الدين الخالص) إلى ملاحظة هامة.. لابد وأن نقف كذلك عليها.. نحن المسلمين بصفة عامة.. أو نحن الأئمة والمأمومين بصفة خاصة وهي: اختلاف العلماء:

فيمن عجز عن القراءة بالعربية فى الصلاة

فيقول: (هذا)، واختُلف فيمن عجز عن القراءة بالعربية فى الصلاة، هل يقرأ بغير العربية ؟ قال الجمهور: لا يجوز القراءة بغير العربية ولو فى غير الصلاة. وإن قرأ فيها بطلت، لأن النبىﷺ وأصحابه الكرام، لم يقرأوا القرآن بغير العربية، ولو خارج الصلاة، وغير العربى لا يكون قرآنا، وقد قال الله تعالي: ﴿**قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [الزمر:٢٨] وقال: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِى مُبِين**﴾ [الشعراء: ١٩٣: ١٩٥].

* (وقال) أبوَ يوسف ومحمد: لا تجوز القراءة بغير العربية إلا لمن عجز عنها.

* (وقال) أبو حنيفة: تجوز القراءة بغير العربية حتى لمن يحسنها، لقول الله تعالي: ﴿ **وَأُوحِى إِلَى هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال ولا ينذر كل قومٍ إلا بلسانهم.

(وأجيب) بأن الإنذار يحصل بنقل معناه، ولا يتوقف على قراءته بغير لفظه المترل (قال النووي): فى شرح المهذب: قال إمام الحرمين: عُمْدتنا أن القرآن معجز، والمعتمد فى إعجازه اللفظ. ثم تعلم علماء الأصول فى المعجز منه.

فقيل: الإعجاز فى بلاغته وجزالته وفصاحته المجاوزة لحدود جزالة العرب (والمختار) أن الإعجاز فى جزالته مع أسلوبه الخارج عن أساليب كلام العرب، و الجزالة فى الأسلوب يتعلقان بالألفاظ. (ثم) معنى القرآن فى حكم التابع للألفاظ.. (فيحصل) من هذا أن اللفظ هو المقصود المتبوع، والمعنى تابع.

** (ثم) بعد ذلك فى (الدين الخالص) يشير إلى موضوع:

ترجمة القرآن وأنها ليست قرآناً

فيقول: فنقول بعد هذا التمهيد: ترجمة القرآن ليست قرآناً بإجماع المسلمين، ومحاولة الدليل لهذا تكلف. ولا يخالف أحد فى أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ليس كلامه بقرآن، كما أن لفظه ليس بقرآن. ومن خالف فى هذا كان مراغمًا جاحداً،

وتفسير شعر امرئ القيس ليس شعره. فكيف يكون تفسير القرآن قرآنـا. (وقـد) سلموا أن الجنب لا يحرم عليه ذكر معنى القرآن، والمحدث لا يمنع من حمل الكتاب فيه معنى القرآن وترجمته. فعلم أن ما جاء به ليس قرآنا. ولا خلاف أن القرآن معجـز، وليست الترجمة معجزة، والقرآن هو الذى تحدى به النبى ﷺ العرب.

ووصفه الله تعالى بكونه عربيا (وإذا) علم: أن الترجمة ليست قرآنا، وقد ثبت أنه لا تصح إلا بقرآن (حصل) أن الصلاة لا تصح بالترجمة، والصلاة مبناها على التعبد والإتباع لا على الرأى والاختراع.

(وإذا نظرنا) فى أصل الصلاة وأعدادها واختصاصها بأوقاتها وما اشتملت عليه من عدد ركعاتها وإعادة ركوعها فى كل ركعة، وتكرر سجودها إلى غير ذلك من أفعالها وأن مدارها على الأتباع و لم يفارقها جملة وتفصيلاً (لوجدَ هذا) يسدُّ باب القيـاس. حتى لو قال قائل: مقصود الصلاة الخضوع فيقوم السجود مقام الركوع، لم يقبل ذلك منه وإن كان السجود أبلغ فى الخضوع. ثم عجبت من قولهم: إن الترجمة لا يكون لها حكم القرآن فى تحريمها على الجنب، ويقولون: لها حكمة فى صحة الصلاة التى مبناها على التقيد والأتباع، وهذا بخلاف تكبيرة الإحرام التى قلنا: يأتى بها العاجز عن العربية بلسانه، لأن المقصود المعنى مع اللفظ. وهذا بخلافه ا.هـ بتصرف.

وقال قبله: مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب، سواء أمكنه العربية أم عجز عنها، وسواء أكان فى الصلاة أم فى غيرها. فإن أتى بترجمة فى صلاة لم تصح صلاته وإن لم يحسن القراءة. وبه قال الجمهور منهم مالك وأحمد وداود ا.هـ.

** (ثم) إليك أيضا _ أخا الإسلام _ ما جاء فى (الدين الخالص) ج٢ تحت عنوان:

القراءة بطوال المفصل وأوساطه وقصاره

* (فلقد) ذكر أن العلماء قد اتفقوا على أنه لا يتعين شيء من القـرآن لصـلاة سوى الفاتحة للقادر عليها على ما تقدم بيانه، فأى شيء قرأ به المصلى بعد أجـزأه، غير أنه يستحب القراءة: (بطوال) المفصَّل فى الصبح عند الأئمة الأربعة، وكذا الظهر عند الحنابلة، وبأوساطه فى العصر عند غير المالكية، وفى العشاء اتفاقاً، وكذا فى الظهر عند الحنابلة، (وبقصاره) فى المغرب اتفاقا، وكذا فى العصر.

* (**وطول المفصل عند الحنفية**): من الحجرات إلى الانشقاق.

(وأوساطه): من البروج إلى القدر.

(وقصاره): من سورة (لم يكن) إلى آخر القرآن.

* (**وقالت المالكية**): طواله من الحجرات إلى النازعات.

(وأوساطه): من عبس إلى سورة والليل.

(وقصاره): من الضحى إلى الآخر.

* (**وقالت الشافعية**): (طواله) من الحجرات إلى المرسلات.

(وأوساطه): من سورة عم إلى سورة الليل، والباقي:(قصاره).

* وبه قالت (الحنابله) إلا أنهم قالو مبدأ المفصل من (ق)

** ثم يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص): وهاك بيان الوارد من القراءة فى الصلوات الخمس:

القراءة فى صلاة الصبح

(فلقد ذكر أن النبى ﷺ كان يطيل القراءة فيها غالباً:

* (ففي) حديث أخرجه مسلم عن عبد الله بن السائب: أنه ﷺصلى الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسي، أخذ النبى ﷺسعلةٌ فركع.

* (وفى) حديث أخرجه البخارى معلقاً (عن أم سلمة)، (أنه) قرأ بالطور.

* (وفى) حديث أخرجه الشيخان (عن) أبى برزة (أنه) كان يقرأ فى ركعتى الفجر أو إحداهما ما بين الستين إلى المائة _ آية.

* (وفى) حديث أخرجه الشيخان (عن) ابن مسعود (أنه) قرأ فى صبح الجمعة: ﴿**الم تَنْزِيلُ**﴾ [السجدة: ٢] و﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ**﴾ [الإنسان: ١].

* (وورد) عن عائشة (أنه) كان يقسم البقرة فى ركعتين.

* (وفى) حديث أخرجه مسلم (عن) جابر بن سمرة (أنه) كان يقرأ فى الفجر بـــ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [1]، و كانت صلاته بعد تخفيفاً.. (أى) أنه كان يخفف تخفيفـــاً نسبياً فيما عداها من الصلوات ــ الخمس ــ.

* (و فى) حديث أخرجه أحمد و رجاله رجال الصحيح (عن) سماك بن حـــرب (عن) رجل من أهل المدينة أنه صلى خلف النبى ﷺ فسمعه يقرأ فى صلاة الفجـــر بـــ(ق) و القرآن المجيد، و ﴿يس*وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [2].

* * (و ربما) قرأ صلى الله عليه و عَلى آله و سلم فى الصبح بغير الطوال (فعن) عمرو بن حديث قال: سمعت رسول الله يقرأ فى الفجر: إِذَا الشَّمْسُ كُـــوِّرَتْ أخرجه مسلم و النسائى (و عن) عقبة بن عامر أن النبى ﷺ قال له: **((يا عقبـــة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟))** فعلمني: قل أعوذ برب الفلق، و قل أعوذ برب الناس، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس) الحديث أخرجـــه أبـــوداود والنسائى و البيهقى.

* (إلى) أن يقول بعد ذلك (فى) الدين الخالص:

* (فعلم) مما تقدم أنه صلى الله عليه و على آله و سلم قرأ فى ــ صلاة الصـــبح بالسور الطوال وبطوال المفصل و أوساطه وقصاره.

* (وأما) عن:

القراءة فى صلاة الظهر والعصر

* (فقد) ذكر أنه ﷺ(كان) يطيل القراءة فى الظهر أحيانا و يقصرها أحيانـــا، (وكان) يقرأ فى العصر نصف ما يقرأ فى الظهر إذا أطالها، وقدرها إذا قصرها.. (ثم) ذكر بعض الأحاديث التى منها:

* (ما رواه) أحمد ومسلم والنسائى (عن) أبى سعيد الخدرى أنه قال: (كانـــت

---

(١) أى: كان يقرأ فى صلاة الصبح بسورة (ق)..

(٢) الواو لا تقتضى الترتيب، فلعله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الركعة الأولى يس وفى الثانية ق.. (وهذا) هو الوارد فى السنة. بترتيب القرآن.

صلاة الظهر تقام فينطلق أحدنا إلى البقيع فيقضى حاجته ثم يأتى أهله [1] فيتوضأ ثم يرجع إلى المسجد فيدرك النبىﷺ فى الركعه الأولى مما يطيلها.(وما أخرجه) البـــزار ورجاله رجال الصحيح، (عن) أنس أنهﷺ كان يقرأ فى الظهر والعصر: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾.

* (وما أخرجه) أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى (عن) جابر بن سمرة أنـــهﷺ كان إذا دحضت الشمس (زالت) صلى الظهر وقرأ بنحو والليل إذا يغشي، والعصر كذلك، والصلوات إلا الصبح فإنه كان يطيلها.

* (وعنه) فى حديث أخرجه أحمد ومسلم (أنه) كان يقرأ فى الظهر بسبح اســـم ربك الأعلى ونحوها، وفى الصبح بأطول من ذلك.

(وعنه) فى حديث أخرجه الثلاثة [2] (أنه) كان يقرأ فى الظهر والعصر بالســـماء والطارق، والسماء ذات البروج [3]، ونحوها من السور.

(ثم) يقول: وفى هذه الرواية تقديم وتأخير، ففى رواية الترمذى كان ﷺ يقرأ فى الظهر والعصر بالسماء ذات البروج، والسماء و الطارق، وشبهها. على أن الواو لا تقتضى الترتيب (وعن) أنس أنه صلى الله عليه وسلم قرأ فى الأولى من الظهر بسبح اسم ربك الأعلي، وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية. أخرجه النسائي.

* (ثم) يقول [4]: (وهذه) الأحاديث صريحة فى أنه ﷺ كـــان يقـــرأ فى الظهـــر والعصر [5]، وبه قال الجمهور والسلف والخلف.. لما تقدم من الأحاديث.

** (مع) ملاحظة أنه يجوز أن نكتفى فى جميع ركعات الظهر والعصر ــ بل فى جميع ركعات كل صلاة ــ بقراءة سورة الفاتحة.. لأنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتـــاب

---

(١) أي: يذهب إلى بيته لكى يتوضأ.

(٢) وهم: أبو داود، و الترمذي، و النسائي.

(٣) أي: صاحبة الطرق والمنازل التى تسير فيها الكواكب.

(٤) أي: فى الدين الخالص.

(٥) أي: بعد سورة الفاتحة.

وغيرها لا يغنى عنها [1].. (وعن) الميزاب بن حريث عن ابن عباس قال: اقرأ خلف الإمام بفاتحة الكتاب فى الظهر والعصر (وعنه) قال: سمعت ابن عباس يقول: لا تصلِّ صلاة إلا قرأت فيها ولو بفاتحة الكتاب. أخرجهما الطحاوي.

** (وأما) عن:

القراءة فى صلاة المغرب

* (فقد) ذكر أنه (صح) عن النبى ﷺ أنه كان يقرأ فى صلاة المغرب بالسور الطوال، وطوال المفصل، وقصاره (ثم) ذكر بعض الأحاديث التى منها:

* (ما أخرجه) أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى (عن) مروان بن الحاكم قال: قال لى زيد بن ثابت: مالَكَ تقرأ فى المغرب بقصار المفصل؟ وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ بطولى الطوليين.

قلت: ما طولى الطوليين ؟ قال: الأعراف والأنعام.

* (وعن) زيد بن ثابت أن النبى ﷺ قرأ فى المغرب بالأعراف فى الركعتين. أخرجه أحمد والطبرانى وابن خزيمة ورجاله رجال صحيح. وأخرجه أحمد وابن أبى شيبة عن أبى أيوب. وأخرجه النسائى عن عائشة نحوه.

* (وعن) جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور فى المغرب. أخرجه السبعة إلا [2] الترمذي.

* (وعن) ابن عباس أن أم الفضل بنت الحارث [3] سمعته وهو يقرأ: (والمرسلات عُرفا) فقالت: (يا بنى لقد ذكرتنى بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها فى المغرب. أخرجه الجماعة [4].

(١) مع ملا حظة ما ذكر قبل ذلك فى حكم القراءة فى الصلاة ...

(٢) والسبعة هم: أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن ماجه.

(٣) وهى أم ابن عباس واسمها لبابة.

(٤) والجماعة هم: مالك، وأحمد، والبخارى ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.

** (قال) ابن عبد البر: روى عن النبيﷺ قرأ بها فى المغرب، بـــ (**المــص**) و الصافات وبحم الدخان، و بسبح اسم ربك الأعلي، و التين و الزيتون، و بالمعوذتين، و بالمرسلات، و بقصار المفصل. بل قرأ فيها بطوال السور وطوال المفصل، وكانت آخر قراءته فيها بالمرسلات.

(قال) الحافظ فى الفتح: وطريق الجمع بين الأحاديث أنه ﷺ كان أحيانـــا يطيل القراءة فى المغرب، إما لبيان الجواز، و إما لعلمه بعدم المشـــقة علـــى المأمومين ا.هـــ.

** (وأما) عن:

القراءة فى صلاة العشاء

(فقد) ذكر أنه يسن القراءة فيها بأوساط المفصل: لما ورد فى هذا:

* (عن) البراء بن عازب أن النبى ﷺ كان فى سفر فقرأ فى العشاء الأخـــيرة فى إحدى الركعتين بالتين والزيتون. أخرجـــه أحمـــد والشـــيخان والنســـائى والترمذى والبيهقي.

* (وعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يقرأ فى العشاء الأخـــيرة بالســـماء ذات البروج، و السماء و الطارق. أخرجه أحمد [(١)].

* (وعن) عبد الله بن بريدة الأسلمى عن أبيه أن النبى صلى الله وعلى آله وسلم كان يقرأ فى صلاة العشاء بالشمس وضحاها وأشباهها من السور. أخرجـــه أحمـــد والنسائى والترمذى وحسنه.

* (وعن) سليمان بن يسار (عن) أبى هريرة قال: ما رأيت رجلاً أشبه صـــلاة برسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم من فلان [(٢)]، قال سليمان: فصليت

(١) وفى سنده أبو المهزم ضعفه غير واحد..

(٢) يعنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه.

خلفه يطيل الأوليَيْن من الظهر، ويخفف العصر، ويقرأ فى الأوليين من المغرب بقصار المفصل، ويقرأ فى الأوليين من العشاء بقصار المفصل، ويقرأ فى الغـداة [1] بطـوال المفصل. أخرجه أحمد و النسائى وابن خزيمة وصححه.

* (وعن) أبى رافع قال: صليت مع أبى هريرة العتمة [2] فقرأ إذا السماء انشقت فسجد، فقلت ما هذا ؟ قال: سجدت فيها خلف أبى القاسم صلى الله تعالى عليـه وعلى آله وسلم فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه. أخرجه البخاري، (وقال) الترمذي: وروى عن عثمان بن عفان أنه كان يقرأ فى العشاء بسور من أوساط المفصل نحـو سورة المنافقين وأشباهها، (وروي) عن أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتابعين أنهم قرأوا بأكثر من هذا أو أقل، كأن الأمر عندهم واسع، وأحسن شيء فى ذلك (ما روي) أن النبى ﷺ قرأ بالشمس، والتين والزيتون ا.هـ.

** بقيت ملاحظة أخيرة، وهى عن:

القراءة فى صلاة الجمعة

* (فقد) ذكر كذلك فى (الدين الخالص): (أنه) يستحب أن يقرأ فيها بسـورتى الجمعة والمنافقين، أو سبح اسم ربك الأعلي، و الغاشية. أو يقرأ فى الأولى بالجمعة، وفى الثانية بالغاشية (لحديث) أبى رافع قال: صلى بنا أبو هريرة يوم الجمعـة فقـرأ بسورة الجمعة، وفى الركعة الآخرة: إذا جاءك المنافقون، فأدركت أبا هريرة حـين انصرف فقلت له: أنك قرأت بسورتين كان علىّ[3] يقرأ بهما بالكوفة. فقـال أبـو هريرة: فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة. أخرجه مسلم والأربعة [4]. (ولحديث) النعمان بن بشير أن النبى ﷺ كان يقرأ فى العيدين ويوم الجمعة بسـبح اسم ربك الأعلي، وهل أتاك حديث الغاشية، وربما اجتمعا فى يوم واحد [5] فقـرأ بهما. أخرجه أحمد ومسلم والثلاثة [6].

---

(١) أي: صلاة الصبح.

(٢) أي: صلاة العشاء.

(٣) أي: الأمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

(٤) وهم ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

(٥) أي: اجتمع العيد مع الجمعة فى يوم واحد.

(٦) وهم أبو داود والترمذى والنسائي.

(ولحديث) سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الأعلي، وهل أتاك حديث الغاشية. أخرجه أحمد والنسائى وأبو داود و البيهقي.

(ولحديث) عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة أن الضحاك بن قيس سأل النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله ﷺ يوم الجمعة على إثْر سورة الجمعة ؟

فقال: كان يقرأ بهل أتاك حديث الغاشية.

أخرجه مالك وأحمد ومسلم و البيهقى و الأربعة إلا الترمذي.

* (ثم) قال فى (الدين الخالص): ولا نعلم فى ذلك خلافاً (قال) فى الهَدْي: وأما الجمعة فكان يقرأ فيها صلى الله تعالى عليه وسلم بسورة الجمعة والمنافقين كاملتين، وسورة سبح والغاشية. (وأما) الاقتصار على قراءة أواخر السورتين، من: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلى آخرها فلم يفعله قط. وهو مخالف لهديه ﷺ الذى كان يحافظ عليه ا. هـ.

* (ثم) يشير بعد ذلك (فى الدين الخالص)، إلي:

الحكمة فى قراءة سورة (الجمعة و المنافقون) فى الجمعة:

(فيذكر) أن الحكمة فى هذا.. ما فى الأولى من الحث على حضورها والسعى إليها، وبيان فضيلة بعثته ﷺ وبيان حكمة بعثته المشار إليها بقوله تعالي: ﴿ **هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [الجمعة: من الآية٢] والحث على ذكر الله تعالي، وما فى الثانية [1] من توبيخ المنافقين وحثهم على التوبة، ودعائهم إلى طلب الاستغفار من رسول الله ﷺ وهم يكثر اجتماعُهم فى صلاتها، ولما فى آخرها من المواعظ البليغة والحث على الصدقة (والحكمة) فى القراءة فيها بسبح والغاشية، ما فيهما من التذكير بأحوال الآخرة، والوعد والوعيد، فناسب قراءتها فى تلك الصلاة الجامعة.

** (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى تفهم المراد من الوصية التى ندور حولها.. ونفذه على أساس من كل هذا التذكير الفقهى الذى وقفت عليه..

(١) أي: فى المنافقين.

(وحسبك) أن تقتدى برسول الله ﷺ فى صلاته.. وفى قراءته.. حتى لا تكون من هؤلاء الأئمة الذين ينقرون الصلاة كنقر الديكة استنادا إلى هذا الحديث الذى لم يفهموا معناه.. ولم يعرفوا السبب فيه.. وهو أن معاذا كان يصلى مع النبى ﷺ العشاء.. ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم بسورة البقرة.. فاعتزل رجل منهم.. فصلي.. فقيل: نافقت يافلان، فقال: ما نافقت ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال: إن معاذاً يصلى معك ثم يرجع فيؤمنا يا رسول الله. وإنما نحن أصحاب نواضح [1] ونعمل بأيدينا، وإنه جاء يؤمنا، فقرأ بسورة البقرة، فقال: ((**يا معاذ أفتان أنت ؟ أفتأن أنت؟ اقرأ بكذا، اقرأ بكذا**)) (الحديث) الذى وقفنا على مضمونه أخرجه السبعة [2]، وفى رواية مسلم: ((**أتريد أن تكون فتانا يا معاذ ؟ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلي، و اقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى**)) وفى رواية البخاري، فقال: ((**فتان فتان ثلاث مرات**)) أو قال: ((**فاتنا فاتنا**[3])) وأمره بسورتين من أوسط المفصل رحمة بالضعفاء.. وأرباب الأعذار.. (وهذا) هو المفهوم الصحيح.

والله الموفق.

---

(١) جمع ناضح وهو فى الأصل البعير يستقى عليه الماء ثم استعمل فى كل بعير وإن لم يحمل الماء.

(٢) وهم: أحمد، والبخارى ومسلم، وأبو داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن ماجه.

(٣) والمراد بالفتنة ها هنا أن التطويل فى القراءة قد يؤدى إلى خروجهم من الصلاة وكراهة صلاة الجماعة..

الوصية الحادية والثلاثون بعد المائة

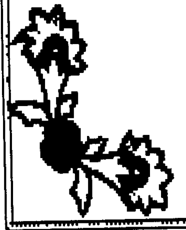
• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

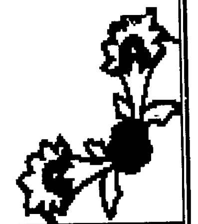
(إِنَّمَا جُعِلَ ٱلإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ ٱللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ ٱلْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ).

رواه الشيخان

وفى رواية أحمد وأبى داود :

(إِنَّمَا الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَلَا تُكَبِّرُوا حتى يُكَبِّرَ ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَلَا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا ، وَلَا تَسْجُدُوا حتى يَسْجُدَ) .





فكن أخا الإسلام:

منتفعاً بهذه الوصية التي لابد وأن تكون منفذا لها إذا كنت مأموما حتى لا تختلف على إمامك.. (بمعنى) أن لا تسبقه أو تساويه.. في ركوع أو سجود.. لأنك أساساً لن تخرج من الصلاة قبله.. (ولهذا) فقد قال النبي ﷺ في نص الوصية التي ندور حولها:

* «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد** [1]**، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعين**».

(وفي) رواية أحمد و أبي داود:

* «**إنما الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع، وإذا سجد فاسجدوا، ولا تسجدوا حتى يسجد**».

* (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار، أو يحول الله صورته صورة حمار**». رواه الجماعة.

* (وعن) أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف** [2]» رواه أحمد ومسلم.

* (وعن) البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «**كنا نصلي مع النبي ﷺ، فإذا قال: سمع الله لمن حمده لم يَحْنِ أحدٌ منا ظهره حتى يضع النبي ﷺ جبهتَهُ على الأرض**». رواه الجماعة ..

** (وعلي) هذا فقد اتفق العلماء على أنّ متابعة الإمام واجبة، كما اتفقوا على أن السبق في تكبيرة الإحرام أو السلام: تبطل الصلاة، (واختلفوا) في السبق في غيرهما: فعند أحمد: يبطلها (فقد) قال: ليس لمن يسبق الإمام صلاة، أما المساواة فمكروهة ...

** (وإذا) كان لنا أن ننتفع بهذا التذكير.. (فإنني) أرى أن أقف مع الأخ المسلم على ما جاء في (الفقه الواضح) ج٢ تحت عنوان:

---

(١) ورد (ربنا ولك الحمد) بالواو، وبدون الواو.(الفقه الواضح) ج٢ ص ٧١.

(٢) أي: من الصلاة بعد قراءة التشهد..

ما يجب على المأموم فعله

فلقد قال:

١_ يجب على المأموم _ أولاً _ أن ينوى الإقتداء بالإمام، حتى تنعقد صلاته، وينال ثواب الجماعة ... فنية الإقتداء شرط فى صحة الصلاة إذا كانت فى جماعة، ولقد عَدَّها المالكية من أركان الصلاة.

(ولا ينبغي) تعيين الإمام [1]، بل ينوى صلاة الجماعة، خلف أى إمام.. فربما يحدث الإمام، فيستخلف غيره.

(هذا) وهل تجب نية الجماعة على الإمام، كما وجبت على المأموم ؟.. اختلف الفقهاء فى ذلك:

فأوجبها عليه بعضهم، حتى ينال ثواب الجماعة، لأن الأعمال بالنيات، كما قال الرسول ﷺ. و إذا كان يصلى منفرداً، فاقتدى به الناس، نوى الجماعة بقلبه، وهو يصلي.

وقال بعض الفقهاء: لا تجب عليه نية الجماعة، إلا فى الصلاة التى تكون الجماعة شرطاً فى صحتها، كالجمعة، فإن صلاة الجمعة لا تصح إلا فى جماعة باتفاق الفقهاء.

٢ – ويجب على المأموم متابعة الإمام فى تكبيره، وركوعه، و سجوده، و قيامه، و قعوده، و فى أفعال الصلاة كلها؛

* (لما) رواه البخارى ومسلم (عن) أبى هريرةرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، فإذا كبر فكبروا، ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فأركعوا، و لا تركعوا حتى يركع، و إذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، و إذا سجد فاسجدوا، و لا تسجدوا حتى يسجد»**.

* (لحديث) أنس أن النبى ﷺ قال: **«يا أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع، ولا بالسجود ولا بالقيام، ولا بالقعود، ولا بالانصراف»** أخرجه مسلم وأحمد.

---

(١) يعنى لا يقول مثلا: نويت أن أصلى خلف فلان ...

(فلا) يكبر تكبيرة الإحرام إلا بعده فإن كبر قبله بطلت صلاته، ولا يسلم من صلاته، حتى يسلم الإمام.. فإن سلم قبله بطلت صلاته ...

(وأما) إن ركع قبله، أو رفع، أو سجد، فإنه لا تبطل صلاته، ولكنه يكون بهذا العمل قد ارتكب ذنباً عظيماً.

*(فعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام، أن يحول الله رأسه إلى رأس حمار، أو يحول الله صورته إلى صورة حمار))**. أخرجه البخاري ومسلم.

**(ثم) بعد ذلك في (الفقه الواضح) يقول: (عُلم) مما تقدم أن الصلاة تبطل في الحالتين:

الحالة الأولى: إن كبر تكبيرة الإحرام قبل الإمام.

الحالة الثانية: إن سلّم قبله.

(أما) بقية المخالفات فتحرم، ولكنها لا تؤدي إلى بطلان الصلاة، خلافاً لأحمد بن حنبل فإنه قال ببطلانها، (فقد) ورد عنه أنه قال: ليس لمن يسبق الإمام صلاة[1].(ووافقه) على هذا الرأي جماعة من الفقهاء والله أعلم.

**(ثم) يقول: لكن ما القول فيمن يساوي الإمام في أفعاله ؟ فيكبر معه، ويركع معه، ويسجد معه ؟..

*(قال) أكثر الفقهاء: إنه يكره ولا يحرم.

(لكنهم) شددوا في تكبيرة الإحرام والسلام، (لما) بين الفقهاء فيها من خلاف. (إذ) ورد عن بعضهم أن مساواة المأموم إمامه في التكبير والتسليم تبطل الصلاة، أيضاً.

(فخروجاً) من هذا الخلاف ينبغي على المأموم أن لا يساوي إمامه في أفعاله بل يتبعه فيها، فلا يركع حتى يركع ولا يسجد حتى يسجد.. وهكذا.

٣ – ويجب على المأموم أن لا يتقدم على إمامه في الوقوف، بل يقف خلفه، فإن وقف مساوياً، جاز مع الكراهة، إلا لضرورة فيجوز مساواته من غير كراهة.

---

(١) ورد ذلك عنه في رسالته القيمة المسماة (الصلاة وما يلزم فيها) ص ٢٦.

* (وجوز) المالكية أن يتقدم المأموم على إمامه لضرورة، بشرط أن يسمع تكبيره، ويعلم بانتقالاته.

** (ثم) يقول، أى فى (الفقه الواضح): (هذا) ولا يضر الفاصل اليسير كحائط ونحوه بين الإمام والمأموم، مادام المأموم يرى الإمام، أو يسمع تكبيره، كالصلاة فى رحبة المسجد والطريق الموصل إليه، كما نشاهد فى صلاة الجمع [1].

** وأما عن:

موقف الإمام والمأموم

(فقد) قال عنه أيضًا، تحت هذا العنوان:

(يستحب) للرجل إذا كان يصلى وحده خلف الإمام، أن يقف عن يمينه، متأخراً عنه قليلاً، أو مساوياً ...

وإذا كانا رجلين، وقفا خلف الإمام.(لحديث) جابر بن عبد الله ﷺ قال: (قام رسول الله ﷺ ليصلي، فجئت فقمت على يساره، فأخذ بيدى فأدارنى حتى أقامنى عن يمينه، ثم جاء جابر بن صخرة، فقام عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ بأيدينا جميعاً، فدفعنا حتى أقامنا خلفه) رواه مسلم وأبو داود.

(ويؤخذ) من هذا الحديث أن على الإمام تعديل وقفة المأموم إذا خالف الأمر المستحب، ولا تعتبر الحركة التى يقوم بها الإمام من الأعمال المنافية لآداب الصلاة.

** (ثم) يقول: (وإذا) كان من يصلى مع الإمام صبياً، وقف عن يمينه ــ أيضاً ــ مثل الرجل، وإذا كانت امرأة، وقفت خلفه، باتفاق الفقهاء. فإن وقفت عن يمينه مساوية له، كره ذلك، ولا تبطل صلاتها، ولا صلاته. عند أكثر الفقهاء.

* (قال) أنس: (صليت أنا ويتيم فى بيتنا خلف النبى ﷺ، وأمى أم سليم خلفنا) رواه البخارى ومسلم. (وإن) كانوا رجلاً وصبيانًا، و نساءً، صف الرجال خلف الإمام، ثم الصبيان خلف الرجال ــ إلا إذا كان صبياً واحداً مميزاً، فإنه يقف مع الرجل فى الصف، ثم نصف النساء خلف الصبيان.

---

(١) جمع: جمعة.

* (فقد) جاء فى رواية أحمد وأبي داود: (أن رسول الله ﷺ كان يجعل الرجـــال قدام الغلمان والغلمان خلفهم، و النساء خلف الغلمان).

** (ثم) يقول: ويستحب أن يكون وراء الإمام مباشرة القراء و الفقهاء، إذْ ربما يحدث الإمام فى الصلاة، فيحتاج إلى مـــن يســـتخلفه [١]، قـــال رســـول الله ﷺ: **«ليليني[٢] منكم أولوا الأحلام [٣]، والنُّهَى [٤]، ثم الذين يلوهم، ثم الذين يلوهم، وإياكم وهيشات [٥] الأسواق»**. رواه أحمد ومسلم.

** وأما عن:

علو الإمام على المأموم

(فإنه يكره علو الإمام على المأموم أكثر من ذراع، إلا لضرورة، أو يكون قد نـــوى الصلاة منفرداً، على مكان مرتفع، فجاء رجل فاقتدى به، ووقف فى مكان أســـفل منه. (وقد) قال كثير من الفقهاء المالكية: إذا قصد الإمام بعلوه على المأموم التكبر، بطلت صلاته. (والأصل) فى الكراهة:

* (ما روي) عن أبي سعيد الأنصارى ﷺ، قال: (نهى رســـول الله ﷺ أن يقـــوم الإمام فوق شيء، والناس خلفه) يعني أسفل منه..رواه الدارقطني...

والنهى فى الحديث للكراهة لا للتحريم، خلافاً لبعضهم.

* (وعن) همام بن الحارث أن حذيفة أَمَّ الناس بالمدائن [٦]، على دكان [٧]، فأخذ أبو مسعود بقميصه، فجذبه، فلما فرغ من صلاته قال: ألم تعلم أنهم كانوا ينهون عن ذلك ؟ قال: (بلى فذكرت[٨] حين جذبتني). رواه أبو داود.

---

(١) أي: يكون امتدادًا له فى الإمامة.
(٢) أي: ليكون قريباً مني.
(٣) الأحلام: أى العقول.
(٤) النهي: أى العقول.
(٥) أي: ارتفاع الأصوات فى المسجد كما يفعل فى الأسواق.
(٦) مدينة كانت بالعراق.
(٧) أي: مكان مرتفع.
(٨) أي: تذكرت.

** (أما):

علو المأموم على إمامه

فإنه جائز باتفاق الفقهاء: (فقد) ثبت أن بعض الصحابة كان يصلى على مكـــان أرفع عن مكان إمامه..

* (روي) سعيد بن منصور والشافعي والبيهقى أن أبا هريرة صلى علـــى ظهـــر المسجد بصلاة الإمام).

** (وقد) أشار فى (فقه السنة) ج٢ إلى ملاحظة أخرى لابد وأن يلاحظها الأخ المأموم.. فقال تحت عنوان:

صلاة المنفرد خلف الصف

(من) كَبَّر للصلاة خلف الصف دخله وأدرك فيه الركوع مع الإمـــام صـــحت صلاته: (فعن) أبى بكرة أنه انتهى إلى النبى ﷺ وهو راكع، فركع قبل أن يصـــل إلى الصف، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: «**زادك الله حرصاً ولا تعـــد**[1]» رواه أحمـــد والبخارى وأبو داود والنسائي؛

وأما من صلى منفرداً عن الصف فإن الجمهور يرى صحه صلاته مع الكراهـــة. وقال أحمد وإسحاق و ابن أبي ليلى ووكيع و الحسن بن صالح و التحعـــى و ابـــن المنذر: من صلى ركعة كاملة خلف الصف بطلت صلاته.

* (فعن) وابصة: (أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة رواه الخمسة إلا النسائي. ولفظ أحمد: سُئل رسول الله ﷺ عن رجل صلّى خلف الصف وحده ؟ فقال: «**يعيد الصلاة**» وحسَّن هذا الحديث الترمذي، وإسناد أحمد جيد..

(وقد) تمسك الجمهور بحديث أبى بكرة، قالوا: لأنه أتى ببعض الصلاة خلف الصف و لم يأمره النبىﷺ بالإعادة.. (فيحمل) الأمر بالإعادة على جهة النـــدب مبالغة فى الحفاظ على ما هو أَوْلَى .....

---

(١) قيل: لا تعد فى تأخير المجيء إلى الصلاة، وقيل: لا تعد إلى دخولك فى الصف وأنت راكع، وقيل: لا تعد إلى الإتيان إلى الصلاة مسرعاً. وقيل: لا تعد الصلاة.. بضم التاء وكسر العين.

* (ومن) حضر و لم يجد سعة فى الصف ولا فرجة فقيل: يقف منفرداً.. (ويكره) له جذب أحد، وقيل: يجذب واحداً من الصف عالماً بالحكم، بعد أن يكبر تكبيرة الإحرام، ويستحب للمجذوب موافقته.

** (كما) يشير كذلك فى (الفقه الواضح) إلى أهم ما ينبغى على الإمام والمأموم أن يلاحظاه إذا أقيمت الصلاة.. فقال تحت عنوان:

تسوية الصفوف وسدٌّ الفُرَج

(يستحب) إذا قال مقيم الصلاة: (حى على الصلاة، حى على الفلاح)، أن ينهض الناس وقوفاً، فيتراصون صفوفاً، بحيث تتساوى أكتافهم وأقدامهم، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة، والله لا ينظر إلى الصف الأعوج والصفوف المتراصة فى الصلاة، تشبه صفوف الملائكة، عند ربها، وتسوية الصفوف تدل على استقامة المصلين،

** (وقد) كان النبى ﷺ قبل أن يدخل فى الصلاة، يسوِّى الصفوف صفاً بعد صف، ويأمر الناس بذلك.

* (فعن) أنس أن النبى ﷺ كان يقبل علينا بوجهه، قبل أن يكبر، فيقول: «**تراصُّوا واعتدلوا**». رواه البخارى ومسلم.

* (وعنه) أيضاً: أن النبى ﷺ قال: «**سَوُّوا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة**». رواه البخارى ومسلم.

* (وعن) النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: «**لتسُّون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم..**» الحديث رواه أبو داود وصححه الترمذى.

(ومخالفة) الوجوه: كناية عن اختلاف القلوب، وحصول العداوة والبغضاء بين المسلمين...

** (هذا)، ويستحب للمسلم إذا وجد فى الصف فرجة، أن يدخل فيها (فعن) عبد الله بن عمر ما أن رسول الله ﷺ قال: «**خياركم ألينكم [1] مناكب فى الصلاة، وما من خطوة أعظم أجرًا من خطوة مشاها رجل إلى فرجة فى الصفَ فسدها**». رواه الطبرانى فى الأوسط.

(١) ألينكم مناكب: أى أطوعكم لأخيه عندما يجذبه لسد فرجة من الفرج فى الصف.

* (وعن) عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ قال: «**أقيموا الصفوف، وحاذوا** [١] **بين المناكب** [٢] **وسُدوا الخلل، ولينوا بأيدى إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه الله**». رواه أحمد وأبو داود.

* (وعن) أنس أن النبى ﷺ قال: «**أتموا الصف المقَّدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر**». رواه أبو داود والنسائى والبيهقى.

** (مع) ملاحظة: أن جميع الصفوف تبدأ من خلف الإمام..

** (ومع) ملاحظة كذلك أنه ورد: الترغيب فى الصف الأول وميامين الصفوف

* (فقد) ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا** [٣] **عليهما لاستهموا**»

*(وعن) أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً عن الصف الأول فقال لهم: «**تقدموا فائتموا بى، وليأتَم بِكُمْ من وراءَكم، ولا يزال قوم يتأخرون**[٤] **حتى يؤخرهم الله عز وجل**» رواه مسلم والنسائى وأبو داود وابن ماجه.

* (وعن) عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكتة يصلون على الذين يصلون على ميامِن الصفوف**» رواه أبو داود وابن ماجه.

* (وعن) أبى أمامة أن النبى ﷺ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول**» قالوا: يا رسول الله وعلى الثاني ؟ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول**» قالوا: يا رسول الله والثاني ؟ قال: «**وعلى الثاني**». رواه أحمد والطبرانى بسند صحيح .

---

(١) أى: لا تتركوا الثغرات والفتحات، وتصدع الصفوف بوجود جزء خال بين اثنين.
(٢) والمناكب هى الأكتاف.
(٣) أى: يقترعوا.
(٤) أى: بسبب تأخرهم عن الحضور إلى المسجد.. حتى كان هذا سبباً فى حرمانهم من الوقوف فى الصف الأول أو الثانى ....

** (وقد) أشار كذلك فى (فقه السنة) إلى موضوع:

التبليغ خلف الإمام

* فقال: (يستحب) التبليغ خلف الإمام عند الحاجة إليه بأن لم يبلغ صوت الإمام المأمومين...

* (أما) إذا بلغ صوت الإمام الجماعة (فهو) حينئذ بدعة مكروهة باتفاق الأئمة.

* (وأما) عن موضوع:

الاستخلاف فى الصلاة [1]

فلقد قال أيضاً فى نفس المرجع السابق:

* (إذا) عرض للإمام وهو فى الصلاة عذر كأن ذَكَر أنـه مُحـدِثٌ، أو سـبقه الحَدَث.. فله أن يستخلف غيره ليكمل الصلاة بالمأمومين ...(فعن) عمرو بن ميمـون قال: (إنى لقائم ما بينى وبين عمر [2] – غداة أصيب – إلا عبد الله بن عباس، فما هـو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلنى أو أكلنى الكلب.. حين طعنه.. وتناول عمر عبد الرحمن ابن عوف [3] فقدَّمه فصلَّى بهم صلاة خفيفة). رواه البخارى.

* (وعن) أبى رزين قال: صلَّى (علىٌّ) [4] ذات يوم فرُعِف فأخذ بيد رجلٍ فقدَّمه ثم انصرف).رواه سعيد بن منصور. (وقال) أحمد: إن استخلف الإمام فقد استخلف عمر و على، وإن صلوا وحداناً،فقد طعن معاوية وصلى الناس وحداناً مـن حيـث طعن[5]، وأتموا صلاتهم.

** (فعلى) الأخ الإمام أن يلاحظ كل هذه الأحكام حتى يكون على علم بها.. وحتى ينفذها مع الأخوة المأمومين.. بل وحتى يعلمهم إياها..

---

(١) الذى سبق أن أشرت إليه قبل هذا ... فى موضوع ما يجب على المأموم

(٢) أى: عمر بن الخطاب .

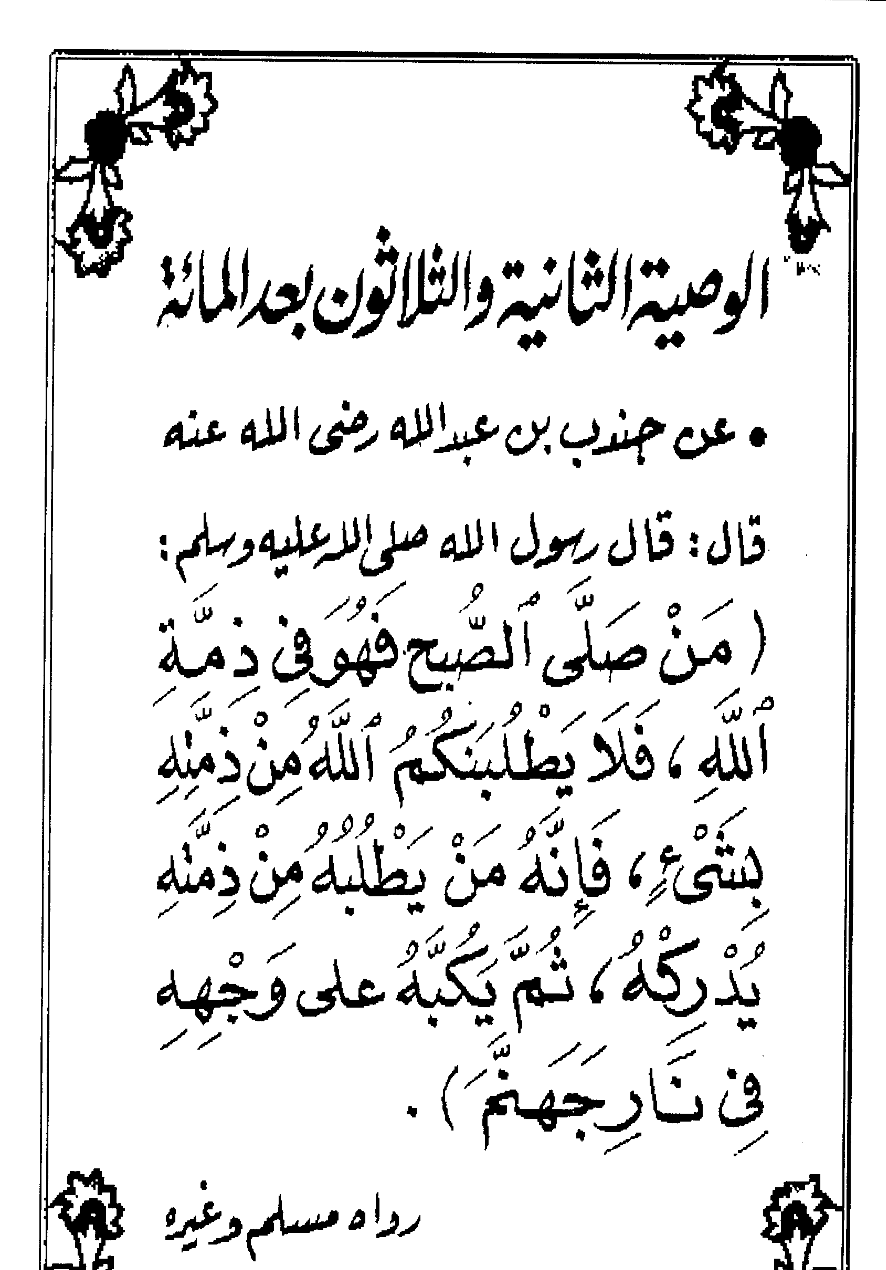
(٣) أى: أخذ عمر بيده وقدمه إماماً..

(٤) كرم الله وجهه

(٥) أى: من الركن الذى طعن فيه .... وأتموا صلاتهم ... أى: مابقى من الركعات ...

** (وعلى) الأخوة المأمومين كذلك أن يلاحظوا كل هذا وينفذوه خلف الإمام. على هذا الأساس الفقهى الذى وقفوا عليه مع الأخ الإمام.. حتى يكونوا بهذا قد نفذوا وصية الرسول ﷺ التى ندور حولها..بالإضافة إلى جميع الوصايا والأحاديث التى تُنبِّه على كل تلك الأساسيات الفقهية.. التى بدونها لن تؤدى جميع العبادات _ التى أهمها الصلاة _ على أكمل وجه.. على ضوء ما جاء فى القرآن والسنة.. وشرحه العلماء والفقهاء..

والله ولى التوفيق



الوصية الثانية والثلاثون بعد المائة

• عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ).

رواه مسلم وغيره

فكن أخا الإسلام:

منفذا للمراد من هذه الوصية التى أرجو أن نكون جميعا ــ نحن المؤمنين إن شـــاء الله ــ من الفائزين بالمشار إليه فيها ... وهو حفظ الله تعالى لنا طوال يومنا.. (هذا) بالإضافة إلى أننا سنكون فى ذمة الله ورعايته، وسيفيض الله علينا من فضله، وسيبارك لنا فى أرزاقنا.. وسنصبح بسبب هذا التنفيذ فى نشاط جسمانى، و نفوسنا طيبـــة.. وصدورنا منشرحة..

** (وذلك) بالمحافظة على الصلوات الخمس بصفة عامة، وصلاة الصبح بصـــفة خاصة وإذا كان موضوع الوصية هو المحافظة على صلاة الصبح وفى وقتها.. (فإننى) أريد أن أبدأ الآن فى التركيز على الترغيب فى صلاة الصبح.. من خلال التذكير بأنها: قد تكون هى الصلاة الوسطى.

** (وهذا) معناه[1] أنه قد اختلف العلماء فى تعيينها على عشرة أقوال، أو أكثر.. فمنهم من قال: هى صلاة الصبح، لما فيها من المشقة، ولأنها صلاة تثقل على كثير من الناس.

* (وممن) قال بهذا: عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وابن عباس، وابن عمـــر، وجابر، ومالك و الشافعى.

* (وقال) جمع غفير من الفقهاء والمحدثين: هى صلاة العصر، وقد رجح كـــثير مـــن المحققين هذا الرأى الأخير، لورود الأحاديث الصحيحة الصريحة بذلك: والتى منها:

* (ما رواه) مسلم وأحمد وأبو داود أن رسول الله ﷺ قال فى يـــوم الأحـــزاب: **((حبسونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا))**.

* (وروى) ابن جرير من حديث أبى هريرة مرفوعـــا: **((الصـــلاة الوســـطى صـــلاة العصر))**... ومن طريق كهيل بن حرملة سئل أبو هريرة عن الصلاة الوســـطى، فقـــال: اختلفنا فيها ونحن فى فناء بيت رسول الله ﷺ، وفينا أبو هاشم بن عتبة، فقال: أنا أعلـــم لكم، فقام فاستأذن على رسول الله ﷺ، ثم خرج إلينا، فقال: أخبرنا أنها صلاة العصر [2].

(١) كما جاء (فى الدين الخالص) ج٢، والفقه الواضح ج ٢.
(٢) انظر المنهل العذاب المورود فى شرح سنن أبى داود ج٣ ص ٣٢٤.

* (وقد) أشار فى (الفقه الواضح) إلى ما ينبغى علينا أن نقف عليه، وهو:

ما ورد فى الترغيب فى صلاة الصبح والعصر

(فقال): أمر الله بالمحافظة على الصلوات الخمس بوجه عام، وبالمحافظة على الصلاة الوسطى بوجه خاص _ كما عرفت _ ثم يقول:

** (وقد) اختلف فى تعيين الصلاة الوسطى، وكان أشهر الأقوال، ما قدمنا، من أنها الصبح، أو العصر، لما ورد فيهما من الأحاديث المرغبة فى المحافظة عليهما، والتحذير من تأخيرهما، وسأذكر لك هنا بعض ما ورد فى ذلك، لعلَّ الله يشرح صدرك، ويوفقك لأدائهما، مع جماعة المسلمين كل يوم فى المسجد.

* (فعن) أبى موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « **مَنْ صلَّى البَرْدَين** [1] **دخل الجنة** ». رواه البخارى ومسلم (وعن) أبى زهيرة عمارة بن روينة ﷺ قال: سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: « **لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها** » يعنى الفجر والعصر. رواه مسلم.

** (ثم) ذكر بعد ذلك الحديث الذى ندور حوله وهو نص الوصية.. التى ذكر أن معناها[2]: (أن الذى أدى صلاة الصبح فى أول وقته جماعة، فهو فى أمان الله وعهده، ورعايته، وحفظه وصيانته، والله تعالى القوى المعتمد، ويريد النبى ﷺ أن لا يقصر أى مسلم فى تأدية هذا الفرض، خشية أن يقع تارك صلاته تحت عذاب الله، ويكون مطالبا بالوفاء والأداء، والله إن شاء أخَذه أَخْذَ عزيز مُقْتدر، وأخرجه من كَنَف رحمته، وسياج رأفته، ورماه فى جهنم على وجهه منكَّسًا مدحورا).

** (وهذا) التفسير لمعنى الحديث.. هو الخلاصة التى لابد وأن نتفق عليها.. نحن المؤمنين بصفة خاصة.. حتى نحافظ على صلاة الصبح بصفة خاصة.. (وعلى) وقت العصر كذلك (فعن) أبى بُصرة الغفارى ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بالمخمص [3]، وقال: « **إن هذه الصلاة عُرضت علَى مَن كان قبلكم فضيعوها، ومن حافظة عليها كان له أجره مرتين** » الحديث أخرجه مسلم.

---

(١) يعنى صلاة الصبح والعصر.

(٢) كما جاء بها من الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ح ١ ص ٢٩١.. تعليق مصطفى محمد عمارة طبعة الحلبى..

(٣) المخمص: اسم طريق.

** (هذا) مع ملاحظة ما أشار إليه الحديث الآتى:

* (عن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم ((**تجتمع ملائكة الليل، وملائكة النهار فى صلاة الفجر، وصلاة العصر، فيجتمعون، فى صلاة الفجر، فتصعد ملائكة الليل، وتثبت ملائكة النهار، ويجتمعون فى صلاة العصر، فتصعد ملائكة النهار، وتثبت ملائكة الليل، فيسألهم ربهم: كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلُّون، وتركناهم وهم يصلون، فاغفر لهم يوم الدين**)) رواه ابن خزيمة، والبخارى ومسلم بنحوه.

** (فهذا) الحديث يشير إلى أن كل فرد منا _ ذكرا كان أم أنثى، صغيرًا أم كبيرا _ معه عشرة من الملائكة ليلا، وعشرة من الملائكة نهارا يحفظونه من أمر الله.. أى بأمر الله.. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى: **﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾** [الرعد: ١١]، وفى الحديث الشريف يقول صلوات الله وسلامه عليه:((**إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء وعند الجماع فاستحيوهم وأكرموهم**)) [(١)].

** (وأيضا) مع ملاحظة أن الحفظة الذين سيحفظون كل واحد منا ليلا سيبدأون فى صلاة العصر، وأن الذين سيحفظون نهارا سيستلمونه من الحفظة الذين قبلهم فى صلاة الفجر.. (ولهذا) فقد أمرنا الله تعالى بأن نحافظ على الصلوات بصفة عامة والصلاة الوسطى بصفة خاصة _ وهى صلاة الصبح والعصر.. فقال تعالى:

* **﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾** [البقرة: ٢٣٨] حتى إذا حضر الحفظة فى أى من هذين الوقتين لكى يجددوا استلامنا إلى لحظة الوفاة.. كنا فى انتظارهم هناك فى المسجد.. حتى إذا ما سألهم الله تعالى عنا قائلا لهم وهو أعلم: ((**كيف تركتم عبادى ؟**)) قالوا: ((**أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون**))، فنفوز بذلك بمغفرة الله تعالى لنا يوم الدين.

(١) أخرجه الترمذى فى أبواب الاستئذان.

* (فلاحظ) هذا أخا الإسلام.. حتى تستعين بالله تبارك وتعالى على أن ينصـــرك على الشيطان الذى يحرص كل الحرص على أن تكون من الغافلين المحرمون من صلاة الصبح _ بصفة خاصة _ (فقد) روى البخارى ومسلم فى صحيحهما (عـــن) أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

* «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثَ عُقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى، انحلت عقـــدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عُقَده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا: أصبح خبيث النفس كسلانَ** ».

(وفى) رواية ابن ماجه، قال: «.. **فيصبح طيب النفس، قد أصاب خيرا، وإن لم يفعل أصبح كَسَلاً، خبيث النفس لم يصب خيرا** ».

* (ثم) يقول بعد ذلك فى (الفقه الواضح)، بتصرف وإضافات فى التعليق:

* (فمن) هذه الأحاديث يتبين لنا ما لهاتين الصلاتين: الصبح والعصر، من فضلٍ عظيم، وخيرٍ عميم، فمن حافظ عليهما فى وقتيهما، وأداهما بإخلاص وإتقـــان، فى جماعته، كان له عند الله أجر كبير، وأن الملائكة تشهد له عند ربه، وتطلب له منـــه الرحمة والمغفرة، كما أنه من صلى الصبح فى وقته كان فى ذمة الله ورعايته، طـــول يومه، وأفاض الله عليه من فضله وهو تنشيط الجسم، طيب النفس، منشرح الصدر. (ومن) تكاسل عن أدائها، حرم ثواب الله عز وجل، وكُبَّ على وجهه فى نار جهنم يوم القيامة، وأصبح كئيباً، ضيق الصدر، كَسِلاً، لا نشاط فيه ولا حيويـــة، وإن الله لينزع البركة من رزقه ... (ثم) يقول:

* (فأقبل) رعاك الله على عبادة ربك عز وجل، وصلِّ الصـــلوات فى أوقاتهـــا، لاسيما: صلاة الصبح، وصلاة العصر،فهما صلاتان تشهدهما الملائكة، وفيهما مـــن الفضل والخير ما قد علمت، ولا يُشْغلنَّك حُطامُ الدنيا، عن طاعة ربك، فتكون من الخاسرين فى الدنيا والآخرة ...

* (وقد) روى أن النبى ﷺ قال: **((من أصبح والدنيا أكبر هَمِّه، فليس من الله فى شىء، وألزم الله قلبه أربع خصال: هَمّاً لا ينقطع عنه أبداً،شغلاً لا يتفرغ منه أبدًا، وفقرًا لا يبلغ غناه أبدًا، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً))**.

* * **(وتعليقى)** على كل هذا، هو أن يكون الأخ المسلم دائماً وأبداً من الـــذين يجاهدون أنفسهم..وأن يحاول وبكل ما أوتى من إيمان وصدق.. أن يكـــون مـــن المعتادين صلاة الصبح مع الجماعة.. حتى يكون فى ذمة الله وفى عهـــده ورعايتـــه.. وحسبه أن يعلم أنه عندما سيخرج من بيته متجهاً إلى المسجد من أجـــل مشـــاركة إخوانه.. فإنه سيتنفس هواءً نقياً طاهراً قبل أن يتلوث بأنفاس العصاة الـــذين لـــن يستيقظوا إلا بعد طلوع الشمس ــ والعياذ بالله ــ وحسبه أن يعلم كذلك أنه عندما سيبكر بالذهاب إلى عمله بعد صلاة الصبح ... فإنه بهذا سيفوز بدعوة الرسول ﷺ التى يقول فيها: **((اللهم بارك لأمتى فى بكورها))**..

* (وقد) قرأت نصاً جاء فيه أن النبى ﷺ كان يجلس ذات صباح مع أصـــحابه الفضلاء بعد صلاة الصبح ... فرأوا شاباً قوياً وقد بكَّر ليسعى فى طلب رزقه بعد أن صلى الصبح مع رسول الله ﷺ. فقال الأصحاب: ويح هذا لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله.. فقال لهم رسول الله ﷺ: **((لا تقولوا ذلك، فإنه إن كان خرج يســـعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبـــوين شـــيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها عن المسألة فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءاً ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان))**.

* (وحسبى) كذلك فى ختام هذا التعليق أن أذكر الأخ المسلم بوصية يقول فيهـــا لقمان الحكيم لولده: (يا بنى لا تكن أعجز من الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك).

والله ولى التوفيق.

الوصية الثالثة والثلاثون بعد المائة

• عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم ما شاء فلان)

• وعن أبي المليح رضي الله عنه عن رجل قال:

كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته،

فقلت : تَعِسَ ٱلشَّيْطَانُ ،
فقال ٱلنبي صلى ٱلله عليه وسلم :
(لا تقل : تَعَسَ ٱلشَّيْطَانُ ،
فَإِنَّكَ إذا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ
حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ ٱلبَيْتِ ،
وَيَقُولُ بِقُوَّتِي ، وَلَكِنْ قُلْ :
بِاسْمِ ٱللهِ ، فَإِنكَ إِذَا قُلْتَ
ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ
مِثْلَ ٱلذُّبَابِ) .

رواهما أبو داود والنسائي

فكن أخا الإسلام:

منتفعاً بهذين الحديثين اللذَين يرتبط كل واحد منهما بالآخر.. من زاويتين من أهم الزوايا العقائدية.. اللتين لابد أن يفهم الأخ المسلم ما يتعلق بهما من إشارات وتنبيهات.. حتى لا يتسرب الشرك الأكبر إلى قلبه.. وحتى لا يجعل للشيطان شأنًا..

**(وتوضيحاً) لهذا فإنني أرى أن أبدأ أولا بتوضيح المراد من الزاوية الأولى..

*(وهو) أنه ينبغي على الأخ المسلم إذا أراد أن يعبر عن رأيه بالنسبة لمشيئة الله أو مشيئة فلان.. أن لا يقول: ((**ما شاء الله وشاء فلان**))، لأن هذا سيكون معناه الشرك الأكبر.. لأن الواو للجمع و التشريك.. ولكن من الأدب أن يقول: ((**ما شاء الله ثم ما شاء فلان**)) لأن لفظ ثم للتراخي، فإرادة العبد متأخرة عن إرادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً** ﴾[الانسان: ٣٠].

(وهذا) معناه أنه ينبغي على الأخ المسلم أن يكون على علم بتلك الأساسيات التي لابد و أن يتعلم المراد منها وهي تلك الحروف اللغوية التي بها تتغير المعاني.. بتلك الصورة التي توصل إلى الشرك _ كما جاء في نص الحديث _ وكأن يقول كذلك _ مثلاً _ لفلان من الناس: أنا متوكل على الله وعليك.. (فإن) هذا كذلك يعتبر شركاً.. (ولكن) الأدب _ كما علمنا قبل هذا _ أن يقول: أنا متوكل على الله ثم عليك ...(لأن) التوكل أساساً لا بد وأن يكون على الله تعالى وحده، لأن الله تعالى يقول: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق: ٣] وقال: ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾[الزمر: ٣٦] .

**(وقس) على هذا بقية الأمثلة التي منها كذلك: أنا معتمد على الله وعليك.. إلخ.. لأنه من المفروض أن لا تتوكل إلا على الله، وأن لا تعتمد إلا على الله.. لأن الله تعالى هو الذي بيده الخير.. وهو الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ...

*(وكذلك) من الشرك أن تسأل غير الله.. لأن غير الله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً..

(حتى) ولو كان الغير هذا هو الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الـــذى قال الله تعالى مخاطباً إياه: ﴿ **قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف:١٨٨]. (وحسب) الأخ المؤمن أن يفهم هذا ويؤمن به.. حتى لا يعتمد إلا على الله، ولا يسأل إلا الله.. (وقد) قرأت أن علياً كرم الله وجهه قال: (من اعتمد على ماله قلَّ، ومن اعتمد على عقله ضلَّ، ومن اعتمد على جاهه ذلَّ.. ومن اعتمد على الله لا قلَّ، ولا ضلَّ، ولا ذلَّ).

** (ولهذا) فقد قال النبى ﷺ لعبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما الذى قال: كنت خلف النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فقال:

* ((**يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلام وجَفَّت الصُّحف**)). رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.. وفى رواية غـير الترمـذي: ((**احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله فى الرخاء يَعرِفْك فى الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً**)).

* (وشاهدنا) فى هذا الحديث هو قول الرسول ﷺ: ((**إذا سألت فاسأل الله**))، فهى [1] إشارة إلى أن العبد لا ينبغى له أن يعلق سره بغير الله، بل يتوكل عليه فى سائر أموره، ثم إن كانت الحاجة التى يسألها لم تجر العادة بجريانها على أيدى خلقه كطلب الهداية والعلم والفهم فى القرآن والسنة، وشفاء المرض، وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة سأل ربه ذلك.. (وإن) كانت الحاجة التى يسألها جرت العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدى خلقه كالحاجات المتعلقة بأصحاب

(١) كما جاء فى شرح الحديث التاسع عشر من الأربعين النووية..

الحرف والضائع وولاة الأمور: سأل الله تعالى أن يُعطِّف عليه قلوبهم فيقول: اللــهم حنِّنْ علينا قلوب عبادك وإمائك وما أشبه ذلك، ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عــن الخلق، لأنه ﷺ سمع علياً يقول: (اللهم أغننا عن خلقك) فقال: ((**لا تقل هكــذا، فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض، ولكن قل: اللهم أغننا عن شرار خلقك**)).

(ثم) يقول: وأما الاعتماد عليهم فمذموم.

(ويروى) عن الله تعالى فى الكتب المنزلة: (أيُقْرِعُ بالخواطر باب غيري، وبــابى مفتوح، أم هل يؤمل للشدائد سواي، وأنا الملك القادر، لأكسون من أمــل غــيرى ثوب المذلة بين الناس) إلخ.

** (هذا) وإذا كان موضوع الوصية التى ندور حولها يتعلق بمشيئة الله تعــالى.. (فإننى) أذكر الأخ المسلم بالحديث الشريف الذى أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه، والذى ينبغى أن يفهم المراد به حتى لا يلعب الشيطان به عن طريق هــذا المفتــاح الشيطانى الذى سيقف عليه فى نص الحديث الآتي:

* (فعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: ((**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك، واســتعن بــالله، ولا تعجزَنَّ** [1]، **وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قَدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**)).

(وهذا) معناه أن كل شيء بقضاء الله وقدره.. (وإذا) كان هذا هو ما عليه أهل السنة والجماعة.. (فإنه) يجب على المكلف أن يعلم أن جميع أفعال العباد بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى يريد الكفر من العبد ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه له، فيشاؤه كوناً ولا يرضاه ديناً، وأن كل إنسان مُيَسَّر لما خلق له. وأن الأعمــال بالخواتيم فالسعيد من سعد بقضاء الله وقدره فيوفقه الله تعالى للعمل بالشريعة الغراء إلى أن يموت على ذلك. و الشقى من شقى بقضاء الله وقدره، فيموت على الكفــر والعياذ بالله تعالى.

---

(١) (تعجزن) بكسر الجيم، وقد تفتح.

* (وقد) قال الخطابي ـ مشيراً إلى ملاحظة هامة لابد وأن يقف عليها الأخ المسلم حتى لا يلعب الشيطان به كذلك ـ: (قد) يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى للعبد على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكتسابات العبد وصدورها عن تقدير منه تعالى، وخلقه لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر [1] (ويجب) الإيمان والرضا بهما لقوله تعالى:

* ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر:٤٩]، ولقول الرسول ﷺ فى حديث جبريل:

* «**وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**» [2].

* (وعن) على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا فى جنازة ببقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقعد وقعدنا حوله و بيده مخصرة [3] فجعل ينكت بها الأرض ثم قال: « **ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة** ». فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ؟ فقال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسيُصير إلى عمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فسيُصير إلى عمل الشقاء. ثم قرأ:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾** [الليل:٥-٧] الآية ». أخرجه الخمسة إلا النسائي.

* (وعن) جابر رضي الله عنه قال: جاء سراقة بن مالك بن جشعم [4] ﷺ فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم ؟ فيما جفت الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل ؟ قال: « **فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير** » قال: ففيم العمل ؟ قال: « **اعملوا فكل ميسر لما خلق له، وكل عامل بعمله** » أخرجه مسلم.

---

(١) انظر ص ١٥٤ ج١ نووى مسلم، وانظر الدين الخالص ج١ ص ١١٩ وما بعدها.

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم.

(٣) الغرقد بفتح العين المعجمة وإسكان الراء: مقبرة أهل المدينه ، سمى بذلك لأنه كان فيه غرق وهو شجر له شوك، (المخصرة) بكسر فسكون: ما يمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوه.

(٤) (جشعم) بضم الجيم والشين بينهما عين ساكنة.

* (وعن) سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « **إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجن**»،. أخرجه الشيخان، وزاد البخاري: «**وإنما الأعمال بالخواتيم** ».

** (ثم) بعد ذلك يقول فى (الدين الخالص) كلاماً هاماً.. لابد وأن يقف عليه الأخ المسلم.. وهو:

** (والأحاديث) والآثار فى هذا الباب كثيرة.. وفيها رد القَدَرية الذين يزعمون أن أفعال العباد مقدورة لهم، واقعة منهم استقلالاً بواسطة الإقدار والتمكين (وقد) اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة وقال: إنى رفعتُ رجلى عن الأرض بقدرتي. فقال له السنى [1]: فإذا ارفع رجلك الأخري، فلم يدر له جواباً.

(وفيها) رد عليهم أيضاً فى زعمهم أن الله يخلق الشر كالمعاصى والكفر، وهو زعم باطل، إذا كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهى أكثر ما يجرى فى الوجود من أفعال العباد لا يكون بخلق الله وإيجاده، بل بخلقهم وإيجادهم، وذلك جلى [2] البطلان، لأن الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتأثير على وفق علمه. وقد قال الرسول ﷺ:

* « **القدرية مجوس هذه الأمة** » أخرجه أبو داود والحاكم من حديث أبى حازم عن ابن عمر، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبى حازم بن عمر.

* (وشبههم) ﷺ بالمجوس حيث فرقوا بين أفعال الله عز وجل، فجعلوا بعضها له وبعضها لغيره (قال) الخطابي: إنما جعلهم ﷺ مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم بالأصلين النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنوية.

(١) أى: الذى ينتمى إلى مذهب أهل السنة، وهم الأشعرية والماتريدية.. بعكس المعتزلة الذين زعموا أن الله تعالى شاء الإيمان من الكافر فشاء الكافر الكفر.. وهو زعم باطل فإنه يلزمه وقوع مشيئة الكافر دون مشيئة الله عز وجل.. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

(٢) أي: واضح البطلان..

* (وكذلك) القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى، والشر إلى غيره. والله تعالى خالق الخير والشر جميعا، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئة، فهما مضافان إليه خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً (وفيها) رد أيضاً على المعتزلة الذين زعموا أن الله تعالى شاء الإيمان من الكافر، فشاء الكافر الكفر. وهو زعم باطل، فإنه يلزمه وقوع مشيئة الكافر دون مشيئة الله عز وجل.

(وهذا) من أقبح الاعتقاد، إذ هو مخالف للأدلة القطعية، وفيه تعطيل لإرادة الله تعالى، (وقد) قامت الأدلة العقلية والنقلية على وجوب الإرادة لله تعالى، وأنه لايقع فى الكون إلا ما أراده رب العالمين، وكيف وهو الذى يقول: ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** ﴾ [القصص: ٦٨] ورسول الله ﷺ يقول: « **ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن** » أخرجه أحمد عن زيد بن ثابت وابن السنى عن أبى الدرداء [(١)].

** (ثم) بعد ذلك.. أقول للأخ المسلم إن الإيمان الصادق.. لابد وأن يكون له أثره الفعال.. فى الإيمان بمشيئة الله تعالى.. استناداً إلى ما جاء فى القرآن والسنة.. (فقد) قال الله تعالى فى قرآنه: ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ [الانسان: ٣٠].

* (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **كل شئ بقدر حتى العجز والكيس** [(٢)] » أخرجه أحمد ومسلم.

* (وقال) طلق بن حبيب: جاء رجل إلى أبى الدرداء، فقال: قد احترق بيتك. فقال: ما احترق، لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من النبى ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: « **اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. إن ربى على صراط مستقيم** »[(٣)]. أخرجه ابن السنى.

---

(١) ارجع إلى الدين الخالص. ج١ص١٢١ لكى تستكمل قراءة هذا الموضوع الهام.. بالإضافة إلى غيره من المراجع العقائدية.. والله الموفق.

(٢) العجز: بالرفع عطفا على كل أو بالجر عطفاً على شيء. والمراد به البلادة والتسويف فى الأمور، والكيس ضده، وهو الحذق والنشاط فى الأمور.

(٣) وقد ورد أنه بعد أن عاد إلى حيه.. وجد أن جميع المنازل التى تحيط ببيته قد احترقت إلا بيته.

** (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام.. وكن مؤمنا بالقضاء والقدر كلــه، أى: مصدقاً ومذعناً بأن كل ما قدر الله فى الأزل لابد من وقوعه، وما لم يقدره يستحيل وقوعه وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق. (فقد) روى ابن عمرو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء** ». أخرجه مسلم والترمذى.

** (وإياك، إياك) أن تكون من هؤلاء المهزوزين عقائدياً حتى لا تَضِلَّ أو تزل.. وحتى لا تكون من الذين ضحك الشــيطان علــيهم وقــادهم معــه إلى طريــق الجحيم..والعياذ بالله منه ومن جنوده الذين سنستعين عليه وعليهم بذكر الله تعــالى الذى يقول: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [الزخرف:٣٦].

** (ثم) بعد ذلك أيها الأخَ المسلمَ أعود بك أو معك إلى الزَاوية الأخرى التى نبهت — فى أول هذا الشرح — بأننى سأدور معك حولها.. حتى تقف كذلك علــى المراد منها..

(ألا) وهى الإشارة إلى حجم هذا الشيطان الذى ينبغى أن يكــون فى نظــرك كمؤمن مثل الذباب.. كما أشار النبى ﷺ لهذا الرجل الذى كان رديفًا له صلوات الله وسلامه عليه فعثرت دابته — فقال الرجل هذا: (تعــس الشــيطان) أى: ذل وهلك.. فقال له النبى ﷺ « **لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول : بقوتى** » أى: حدث هذا ونحوه بقوتى « **ولكــن قل: بسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب** » أى: أنه صار فى نهاية الصغر والذل.

** (وهذا) التوجيه المحمدى معناه أن النبى ﷺ يريد منا أن نفهم جميعاً أننــا إذا استعنا بالله تعالى على الشيطان وجنوده من بنى الإنسان والجن.. فإننا سننتصر عليهم إن شاء الله.. وإنهم سيكونون فى مواجهتنا مثل الذباب الذى سيكون من السهل جداً هشَّه أو نشَّه..

(وليكن) هذا الهش أو هذا النش — المعنوى — بالأذكار التى منها:

١ – **الاستعاذة بالله من الشيطان**.. قال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ باللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [فصلت:٣٦]، وفى موضع آخر: ﴿**إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

٢- **قراءة المعوذتين..** فقد ورد أن من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثاً حين يمسى وثلاثاً حين يصبح، كفته من كل شيء.. وذلك لأن لهما تأثير عجيباً فى الإستعاذة بالله من شره ودفعه والتحصن منه .

٣- **قراءة آية الكرسى..** فقد ورد أن هذه الآية لها تأثيرًا عظيم فى التحرر من الشيطان.

٤ - **قراءة سورة البقرة ...** فى الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان** » ...

٥- **خاتمة سورة البقرة..** فقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى مسعود الأنصارى قال: قال رسول الله ﷺ: « **من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه**»: أى: كفتاه من شر ما يؤذيه.

٦- « **لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة**».. وقد ورد فى الصحيحين من قرأها – مائة مرة فى يوم – «**كانت له عَدْل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك**».

٧- كثرة ذكر الله عز وجل.. فهو أنفع الحروز من الشيطان.. فقد ورد فى حديث صحيح ما نصه: «.. **فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا، حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله** » [1] .

** (هذا) بالإضافة إلى الوضوء، والصلاة، وإمساك فضول النظر والكلام والطعام، وعدم مخالطة الناس.. فإن الشيطان غالباً ما يُقْهر أمام هذه الحروز أيضاً...

** (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام – ونفذ المراد منه – حتى لا يتسرب الشرك إلى أقوالك وأفعالك وأنت لا تدرى.. (مع) ملاحظة أن الشرك الأكبر والعياذ بالله تعالى

(١) من حديث أخرجه الترمذى وصححه وأخرجه ابن خزيمه وابن حبان فى صحيحيها و الحاكم.

هو أكبر الكبائر المشدد عليها فى القرآن الكريم والسنة المطهرة — كالزنى، والسرقة، والقتل، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين ... إلخ — وأن معناه: عدم إفراد الله تعالى بالعبادة.. (وأما) التوحيد فهو: إفراد الله تعالى بالعبادة..

(وهذا) هو المعنى المراد من كلمة التوحيد.. (لا إله إلا الله) أى: لا معبود بحق إلا الله:

(ولهذا) فإنه حسبك أن تكون من أهل التوحيد الخالص كما يشير أحـــدهم إلى هذا فى قوله:

يا رب إن ذنوبى فى الـــورى كُثــرت وليس لى عمـــل فى الحشـــر ينجـــينى

وقـــد أتيتـــك بالتوحيـــد يصـــحبه حب النبى وهـــذا القـــدر يكفـــينى

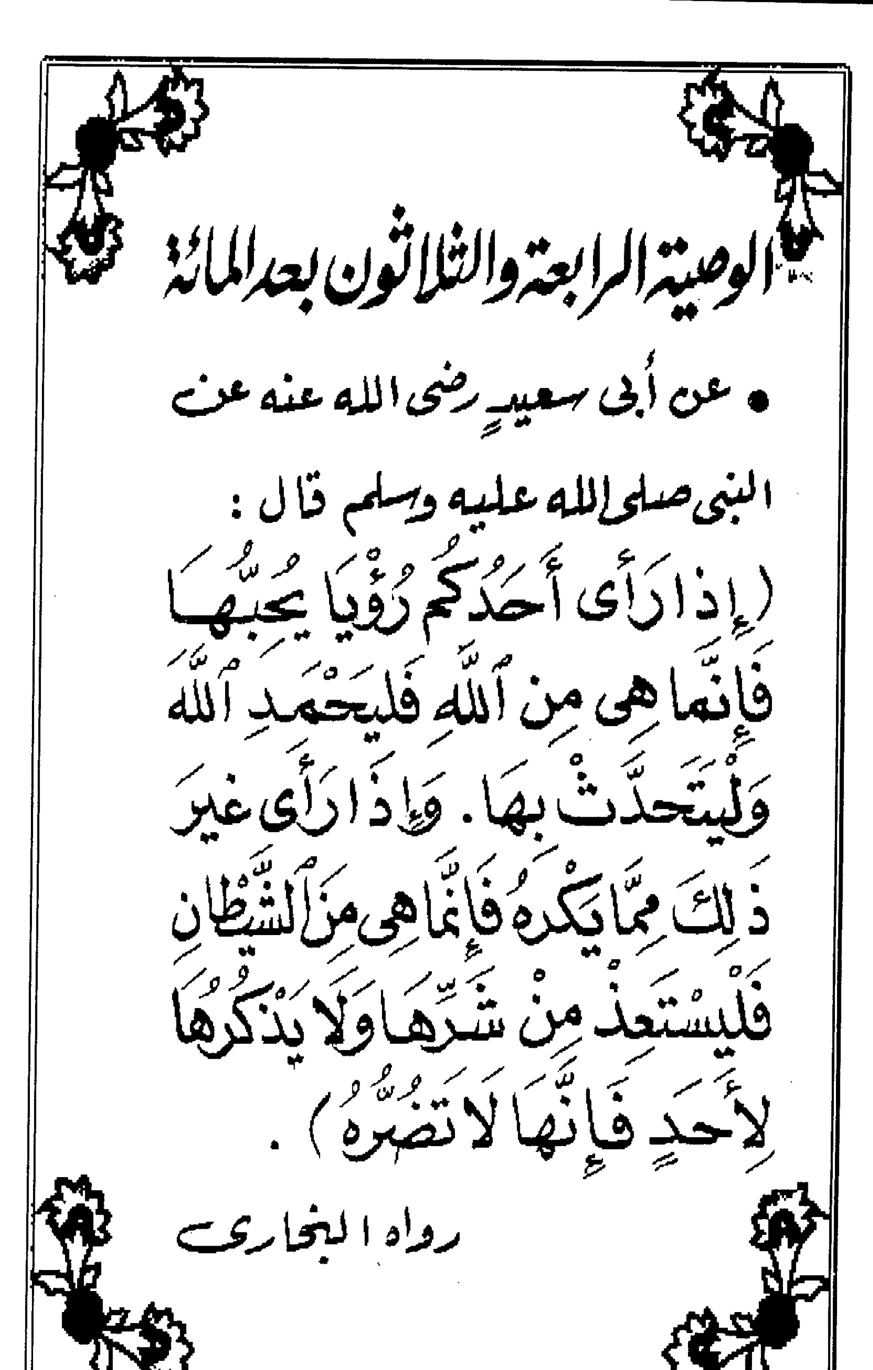
* (واحذر) كذلك أن تجعل للشيطان الرجيم شأناً.. حتى لا يتعاظم –وهـــو لا شىء – ويكون مثل البيت.. وهو فى الحقيقة لا شأن له عند الله ولا عند المـــؤمنين الذين يستعيذون بالله تعالى دائما وأبدا منه، وهم يدركون أنه من الممكن أن ينتصروا عليه وعلى أعوانه من الإنس والجن إذا ما استعانوا بالله تعالى عليه وعلى أعوانه.. لأنه كما يقول أحدهم:

إذا لم يكن عون من الله مـــن للفـــتى فـــأول مـــا يجـــنى عليـــه اجتـــهادُه

(هذا) مع ضرورة أن تكون من المطيعين لله تعالى الذى يقول مخاطباً الشـــيطان الرجيم: **﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾** [الحجـــر:٤٢] ويقول: **﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً** [الإســـراء:٦٥]، كما يقول سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون﴾** [النحل:٩٩].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل التوحيد الخالص، وأن ينصرنا — بعونه وحفظه — على شياطين الإنس والجن.. فى جميع الميادين الدينية، والمعاملات الدنيوية الشريفة ...

اللهم آمين، اللهم آمين، اللهم آمين.



الوصية الرابعة والثلاثون بعد المائة

• عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(إذا رأى أحدُكم رُؤْيا يُحِبُّها فإنَّما هي من اللهِ فليحْمدِ اللهَ وَلْيتَحدَّثْ بها. وإذا رأى غيرَ ذلكَ ممَّا يكْرهُ فإنَّما هي من الشَّيطانِ فلْيستَعذْ من شرِّها ولا يذْكُرها لأحدٍ فإنَّها لا تضُرُّه).

رواه البخاري

فكن أخا الإسلام:

منتفعاً بهذه الوصية التى كثيراً ما ستحتاج إلى التوصيات أو التوجيهات الواردة فى نصها.. (وذلك) بالنسبة لموضوع الرؤى التى كثيراً ما يراها الإنسان فى منامه.. خيراً كانت أم شراً.. إن النبىﷺ قد بين لنا فى نص هذه الوصية.. ماذا نفعل (إذا رأى أحدنا رؤيا يحبها) أى لحُسْنِ ظاهرها.. كأن رأى أنه يصلى أو يعبد الله، أو لحسن تأويلها كنكاح بعض المحارم المعبر عنها بصلته لهم ... بالمودة والرحمة..

وكالموت لبعض الناس المؤول بالانقطاع إلى الله.. فإنه يحمد الله تعالى على هذا، ويقصها على عالمٍ أو حبيب.

* (أما) إذا رأى ما يكره: كأن رأى أنه وقع فى نار، أو سقط من عال، أو طارتِ رأسه، أو حدث لأحد أفراد أسرته ما يكره..

(فإنه) يبصق عن يساره ثلاثاً ويتعوذ بالله من شر الشيطان، ومن شر هذه الرؤيا ثلاثا ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره.. لأن هذا سبب لحفظه من مكروه يترتب عليها، كالصدقة سبب لحفظ المال، ودفع البلاء عن صاحبها

(وهذا) كله معناه أن النبىﷺ قد وضع النقط على الحروف بالنسبة لهذا الموضوع بالذات.. الذى كثيراً ما يشغل بالنا.. ويقلق أُسَرنا.. ويؤرق مضاجعنا.. (بل) ربما كان سبباً فى تشاؤم بعضنا لدرجة أنه يعتقد أن عكس ما رآه فى نومه سيكون هو الصحيح.. وهو يردد قول أبى العلاء المعرى:

فإن كان شراً فَهْو لاشك واقعُ وإن كان خيراً فَهْو أضغاث أحلام

* (ولهذا) فإنه حسبنا حتى لانكون من أمثال هؤلاء...أن نكتفى بما أوصانا به الرسول ﷺ .. حتى لا نكون من المتشائمين الذين لا يرون إلا السواد...

(مع) أنه من المفروض أن يكون الإنسان العاقل متفائلاً.. وأن يكون مبتسماً للحياة ... كما يقول أحد شعراء المهجر [1]:

(١) وهو إيليا أبو ماضى .

قــال الســـماء كئيبـــة وتَجَهَّـــمَ ... قلتُ ابتسم يكفى التَّجَهُّم فى الســـما
قـــال الليـــالى جـــرعتنى علقمـــاً ... قلت ابتسم ولئن جرعــت العلقَــمَ
قال العدى حولى عَلَــت صـيحاهُم ... أأُسَرُّ والأعــداء حــولى فى الحمَــى
قلت ابتسم لــن يطلبــوك بــذمِّهِمْ ... مــالم تكــن منــهم أجَــلَّ وأعْظَــمَ

(ولهذا) فإننى أرى حتى تتضح الصورة لنا أكثر وأكثر ...أن أزود الأخ المســـلم بتفسيرات بعض الرؤى التى قرأَها فى هامش كتـــاب (التـــاج الجـــامع للأصـــول) ج٤ص٣٠٧ فإليك:هذه التفسيرات التى قال فى أولها: يلزم للمُعَبِّر [١] أن يكون عارفاً بشىء من كتاب الله تعالى كالعهد من الحبل فى قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران: ١٠٣].

*وكالنجاة من السفينة فى قوله تعالى: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**﴾[العنكبوت: ١٥].

*وكالحج، من الأذان فى أَشْهُرِه لقوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً**﴾ [الحج: ٢٧].

* وكالنسوة من البَيْضِ فى قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾ [الصافات:٤٩].

* وكالمنافقين من الأخشاب لقوله تعالى فيهم: ﴿**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ**﴾ [المنافقون: ٤].

* وكالظلمة من رؤية الأحجار،لقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾ [البقرة: ٧٤].

* وكالرفعة من سجود الكواكب، والسنين المخصبات من رؤية البقر الســمان، والمجدبات من البقر العجاف الواردة فى سورة يوسف عليه السلام، ورؤيا صاحبيه فى السجن ونحو ذلك وكذا يلزم للمعبر شىء من السنة الغراء، كالأحاديث الآتية بعد، وكذا يلزمه معرفة شىء من أمثلة العرب. كقول إبراهيم لإسماعيل عليهما الســـلام: (غَيِّر أَسْكَفَةَ بَابِكَ) أى: زوجتك.

* وكقول لقمان لابنه: (بدِّل فراشك) أى زوجتك.

---

(١) أى: للمفسر للرؤيا.

* وكقول عيسى عليه السلام حينما دخل على مُومِسَة يعظها إنما يدخل الطبيب على المريض، أى العالم على المذنب ليهديه.

* وروى أن النبى ﷺ قال لأبى بكر: «**رأيت كأنى أنا وأنت نَرْقَى فى درجة -أى نصعد سلماً- فسبقتك بمرقاتين**»، فقال: يا رسول الله: يقبضـــك الله إلى رحمتـــه، وأعيش بعدك سنتين ونصفاً، فكان كذلك.

* وقال رسول الله ﷺ: «**رأيت كأنه يتبعنى غَنَمٌ سُودٌ وتبعتها غنم بيض**»، فقال أبو بكر: تتبعك العربُ وتتبع العجمُ العربَ، فكان كذلك.

* وقال رسول الله ﷺ: «**خير ما يرى أحدكم فى المنام أن يرى ربه أو نبيه أو يرى أبويه مسلمين**»، قالوا: يا رسول الله وهل يرى أحد ربه؟ قـــال: «**الســـلطان والسلطان هو الله تعالى**».

* ومدار التعبير على التمثيل والتشبيه من الأمور المتناسبة فى الرؤيـــا والنظـــر إلى الملائم منها دون سواه .

(وعلى) المعبر أن يتفرَّس فى الرائى وحرفته، وما يلوح عليه، ويعبر له من حاله كما كان يفعل ابن سيرين رضي الله عنه: فقد جاءه رجل فقال: رأيت فى منامى كـــأنى أؤذن، فنظر إليه ثم قال: يسرق الأبعد وتقطع يده، (ثم) جاءه آخر فقال: رأيت فى منامى كأنى أؤذن، فنظر إليه فقال: تحجُّ بيت الله الحرام، فكان فى المجلس رجل فقال: كيف هذا يا بن سيرين؟ الرؤيا واحدة والتعبير مختلف، فقال: نعم، تفرست فى وجه الأول الشر فأولت له من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ [يوسف: ٧٠]، والثانى: توسمت فيه الخير والصلاح فعبرت له من قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِى النَّـاسِ بِـالْحَجِّ يَـأْتُوكَ رِجَـالاً**﴾ [الحج: ٢٧].

* وينبغى للمعبر أن يقول حينما يسمع الرؤيا من رائيها خيراً وشراً لأعدائنا، وأن يعبرها بما يسره إن كانت تعطى ذلك وإلا قال خيراً وسكت... (ثم) يقول:

* (وعلم) التعبير عزيز وهو إلهامياً أكثر منه اكتسابياً، فمداره على التقوى لقوله تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾ [يوسف: ٦] ولقولـــه تعـــالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٨٢].

** (ثم) إليك أخا الإسلام هذا الحديث الذى جاء فى نفس المرجع السابق ص٣٠٨ تحت عنوان:

١- ما رآه النبى ﷺ

(فقد) ذكر حديثاً جاء فيه (عن) سمرة بن جندب ﷺ قال: كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة [١] أقبل علينا بوجهه فقال: «**من رأى منكم الليلة رؤيا؟**» فإن رأى أحد قصها، فيقول: «**ما شاء الله**» فسألنا يوماً فقال: «**هل رأى أحدكم منكم رؤيا؟**» قلنا: لا. قال:

«**لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة[٢]. فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد[٣] يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه[٤] ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيضع مثله، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه[٥]، ورجل قائم على رأسه بفهر[٦] أو صخرة فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر[٧] فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه[٨]. قلت من هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور[٩] أعلاه ضَيِّق وأسفله واسع تتوقد تحته نار، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجون[١٠]، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟**

(١) المراد بها الصبح.. كما فى حديث رواه الشيخان والترمذى وأبو داود
(٢) أى: المطهرة وهى الشام. وفى رواية: فانطلقابى إلى السماء
(٣) الكلوب بفتح فضم مع التشديد ويقال كلاب كتفاح هو الخطاف.
(٤) الشدق جانب الفم، والقفا مؤخر العنق.
(٥) أى: نائم على ظهره.
(٦) الفهر كالبئر حجر صغير.
(٧) أى: تدحرج.
(٨) أى: يجدد ضرب رأسه كلما عاد سليماً وهكذا ...
(٩) وفى رواية: ثقب مثل التنور الذى يخبز فيه
(١٠) وفى رواية: حتى كادوا أن يخرجوا. أى مروا على إناء كبير فيه رجال ونساء عراة فى ماء يغلى تحته نار إذا قوى لهبها على الماء وارتفع بمن فيه ...

قالا: انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر مِنْ دَمٍ فيه رجل قائم على وسط النــهر، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه [1] فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رَمَى فى فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى انتهيناً إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة[2] بين يديه نار يوقدها فصعدا بى فى الشجرة فــأدخلانى داراً لم أر قــط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً هى أحسن وأفضل، فيها شــيوخ وشــباب، فقلــت: طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت، قالا: نعم

* أما الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة.

* والذى رأيته يُشْدَخُ رأسه فرجلُ علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيــه بالنهار يفعل به إلى يوم القيامة.

* والذى رأيته فى الثقب فهم الزناة.

* والذى رأيته فى النهر آكل الربا.

* والشيخ فى أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله فأولاد الناس[3].

والذى يوقد النار مالك خازن النار.

والدار الأولى التى دخلت: الجنة دار عامة المؤمنين.

وأما هذه الدار فدار الشهداء [4]، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل فــارفع رأســك، فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب [5]، قالا: ذاك منــزلك، قلت: دعانى أدخــل منزلى، قالا: أنه بقى لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك» رواه البخارى.

(١) أى: فى فمه.

(٢) وهذه الشجرة هى سدرة المنتهى.

(٣) أى وحوله الأطفال الذين ماتوا دون البلوغ حتى يدخلون مع أهليهم الجنة إن شاء الله.

(٤) فالدار العالية التى هى أحسن و أفضل داء الشهداء رضى الله عنهم.

(٥) وفى رواية: مثل الراية البيضاء، أى دار عظيمة و فخمة جداً تناسب مقامه ﷺ .

٣- ما رآه النبي ﷺ وعَبَّره

*(فعن) أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **((بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قُمص[1] منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك. ومر علـــى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره))**. قالوا: ما أولته يا رسول الله؟))قال: **((الدين))**. رواه البخاري والترمذي.

(وذلك) : لأن اللباس في المنام هو الدين، لأن اللبس يحفظ من عـــذاب الـــدنيا والآخرة، فكمال اللباس وحسنه كمال في دينه، ونقصه وقِدَمُه نقص في الدين.

*(وعن) ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **((بينا أنا نائم أُتيتُ بقَـــدَحِ لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عُمَـــر))** فقالوا: ما أولته يا رسول الله؟ قال: **((العلم))** أخرجه الشيخان والترمذي.

(وذلك) : لأن شرب اللبن الحليب في النوم يدل على القرآن و التوحيد والعلـــم، لأن اللبن طعام النشأة الأولى، وعليه حياتها كالعلم حياة القلوب والأخلاق، بخلاف الرائب و المخيض فلا خير فيهما، ولبن مالا يؤكل لحمه: مالٌ حرام و دُيون و هُموم، و أما الجبن الرطب الذى بزبده: فمالٌ رابح وعمر طويل ...

*(وعن) أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **((بينا أنا نائم رأيت في يدى سوارين من ذهب فأهمني شأنها، فأوحى إلى في المنام أن أنفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذَّاً بَين يخرجان من بعدى))**.

فكان أحدهما العَنْسِيّ صاحب صَنْعاء والآخر مُسَيْلمة صـــاحب اليمامـــة. رواه الشيخان والترمذي.

(فمعنى) يخرجان من بعدي: أى تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة بعده صلوات الله وسلامه عليه، وكان كذلك.. (فقد) ظهر أحدهما بصنعاء اليمن وهو الأسود العنسى الذى قتله فيروز الديلمى، وظهر الثانى باليمامة وهو مسيلمة الكذب[2] وقـــتلا شـــر قتلة.. فادعاء النبوة منهما حرام وتمويه باطل كالزينة بالذهب في يد الرجل.

(١) جمع قميص.
(٢) الذى قتل فى معركته اليمامة شر قتله فى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وبقيادة خالد ابن الوليد رضي الله عنه

*(وعن) أبى موسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **((رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهْلى إلى أنها اليمامة أو هَجَر، فإذا هى المدينة يثرب** [1] **ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفًا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضا بقرًا..** [2] **والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصديق الذى أتانا الله بعد يوم بدر))** رواه الشيخان.

(فقد) أول السيف بالأصحاب بجامع التحصن والغنيمة بكل منها، وكذا البقر هم بعض الصحب الذين استشهدوا فى أحد رضى الله عنهم، فرؤية بقرة ونحوها تنحر أو ماتت فى مكان تدل على موت لبعض أهله.

*(وعن) ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: **((رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهَيْعة وهى الجحفة، فأولت أن وباء المدينة نقل إليها))** رواه البخارى والترمذى.

*(فقد) أول هذا بأن وباء المدينة وهى الحمى نقلت إلى الجحفة ، ووجه ذلك أنة اشتقّ من السوداء السوء والداء ، وكان المتفشى فى المدينة حينذاك الحمى، فأولها بها وكان كذلك.

*(وعنه) عن النبى ﷺ قال: **((أرانى فى المنام أتسوك بسواك فجذبنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر ، فناولت السواك الأصغر منهما ، فقيل لى كّبر فدفعته إلى الأكبر))** رواه الشيخان. (ففيه) أن المطلوب تقديم الأكبر ، وهذا إن استويا فى الفضل، والأقدم والأفضل.

*(وعن) أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **((رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا فى دار عقبة بن رافع فأُتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعافية فى الآخرة ، وأن ديننا قد طاب))**. رواه مسلم وأبو داود.

---

(١) وهل: همى واعتقادى، وهجر مدينه معروفة هى قاعدة البحرين، وقد تحققت رؤياه بالمدينة لأنها ذات نخل وقدرت لها السعادة الأزلية

(٢) أى: تنحر كما فى حديث أحمد.

(فقد) أخذ الرفعة من لفظ رافع، والعافية من لفظ عقبة، وديننا قد طاب: أى كمل واستقر من لفظ رطب ابن طاب، ويقال: عذق ابن طاب، وتمر ابن طاب لرجل من أهل المدينة، ففيه التعبير من الاسم، وفى حديث المرأة السوداء التعبير من الاشتقاق.

٣- فى الرؤى التى عبرها النبى ﷺ

* (فعن) عبد الله بن سلام ﷺ قال: رأيت كأنى فى روضة ووسط الروضة عمود، وفى أعلى العمود عروة، فقيل لى: ارقه، فقلت: لا أستطيع، فأتانى وصيف فرفع ثيابى فرقيت [١]، فاستمسكت بالعروة، فانتبهت وأنا مستمسك بها، فقصصتها على النبى ﷺ فقال: **((تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى لاتزال مستمسكاً بها حتى الموت))** رواه الشيخان.

* (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال: رأيت فى المنام كأن فى يدى سرفة من حرير لا أهوى بها [٢] إلى مكان فى الجنة إلا طارت بى إليه، فقصصتها على حفصة فقصصتها على النبى ﷺ فقال: **((إن أخاك رجل صالح [٣]))** رواه الشيخان.

* (وعن) أم العلاء رضى الله عنها قالت: رأيت لعثمان بن مظعون فى النوم عيناً تجرى فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **((ذاك عمله يجرى له[٤]))** رواه البخاري.

* (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أرى الليلة فى المنام ظلة [٥] تنظف السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً [٦] واصلاً من السماء إلى الأرض فأراك أخذتَ به فعلوتَ ثم أخذ به رجل بعدك فَعَلاَ، ثم أخذ به رجل أخر فعلا، ثم أخذ به

---

(١) فالروضة فى الإسلام وجميع ما يتعلق بالدين، والعمود: أركان الإسلام، والعروة الوثقى: الإيمان وشدة التمسك بالدين.
(٢) أى: لا أشير بها.
(٣) فكونة يطير فى الجنة حيث شاء دليل على تقواه وصلاحه.
(٤) عثمان هذا هو أخو النبى ﷺ من الرضاع وقد رؤيت هذه الرؤيا له بعد موته.
(٥) الظلة: السحابة، تنظف أى تقطر قليلاً قليلا.
(٦) السبب: الحبل.

رجل أخر فانقطع به ثم وصل به فعلا. قال أبوبكر: يا رسول الله بأبى أنت والله لتدعنى فلأعبرنها. قال: «**أعبرها**» قال أبو بكر: أما الظلة فظلة الإسلام، وأما الذى ينظف من السمن والعسل: فالقرآن حلاوته ولينه. وأما ما يتكفف الناس من ذلك: فالمستكثر والمستقل. وأما السبب الواصل من السماء والأرض: فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل أخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل أخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به [1] فأخبرنى يا رسول الله بأبى أنت أصبت أم أخطأت؟ قال: «**أصبت بعضا وأخطأت[2] بعضا**» قال: فوالله يا رسول الله لتحدثنى ما الذى أخطأت، قال: «**لا تُقْسِم[3]**» رواه الأربعة.

* (وقال) رجل [4]: (يا رسول الله رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، قال: فرأيت الكراهية [5] فى وجه رسول الله ﷺ) رواه أبو داود والترمذى[6]

* (وعن) عائشة رضى الله عنها قالت: سألتْ خزيمة رسول الله ﷺ عن ورقة ابن نوفل، فقالت: إنه صَدَّقك ولكنه مات قبل أن تَظْهر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أُريته فى المنام وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكن عليه لباس غير ذلك [7]**» رواه الترمذى.

---

(١) الرجل الأول أبو بكر، والثانى عمر، والثالث عثمان، وانقطاع السبب به ما ناله من الفتنة ولكنها لم تقعة عن المترلة العليا.

(٢) قيل ما أخطأت فيه هو السمن وتأويله السنة الغراء.

(٣) لم يبر قسمته النبى ﷺ سترا لما سيقع بعده.

(٤) وسببه أن النبى ﷺ قال ذات يوم من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل أنا يا رسول الله وذكر ذلك.

(٥) معنى الرجحان الأ فضيلة، فأفضل الناس بعد النبى ﷺ أبو بكر فمعر رضى الله عن الجميع، وإنما ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله ﷺ لانحصار درجات الفصال فى ثلاثة، أو لما ظهر له من انحطاط أمر الأمة بعد عمر رضى الله عن الجميع.

(٦) بسن صحيح.

(٧) لأن الثياب البيضاء هى ملابس أهل الجنة.

** (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من الذين يعرفون ـ وبعلم ـ كيف تُفَسّر الرؤى.. (واحذر) أن تكذب فى قص الرؤيا..

* (فعن) ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: **((من تحلم بحلم لم يره كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل** [1] **، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرُّن منه صُبَّ فى أذنيه الآنك** [2] **يوم القيامة، ومن صور صورة عُذب كلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ** [3] **))**رواه البخارى وأبو داود والترمذى. وللبخارى: **((إن من أفرى الفرى** [4] **أن يرى عينيه ما لم تره))**.

** (واعلم) أخا الإسلام أنك إذا رأيت الرسول ﷺ فى المنام، فإنك ستكون قد رأيته حقاً ... (فعن) أبى هريرة رضي الله عنه (عن النبى ﷺ قال: **((من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى))**رواه الشيخان والترمذى (أى) أن من رآه صلوات الله وسلامه عليه فى النوم فقد رآه رؤيا حقة لا أضغاث أحلام، فإن الشيطان لا يتمثل به ... (وفى) رواية: **((لا يتخيل بى))**أى: لا يتشكل بشكله ﷺ يقظة ولا منامًا، وإلا اشتبه الحق بالباطل؛ فإن الشياطين فيهم قوة على التشكيل بما يشاءون، وتحكم عليهم الصورة، أى: إذا قتلت مات صاحبها بخلاف الملائكة فإنهم يتشكلون بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليهم الصورة ...فسبحان الخلاق العظيم [5].

** (واعلم) كذلك أخا الإسلام أنك لن ترى الرسول ﷺ فى منامك إلا إذا كنت صادقا فى حبك له. (معنى) أن تكون متمسكا بسنته، ومتأدِّبًا بآدابه، ومتخلقا بأخلاقه.. ومكثرا من الصلاة والسلام عليه وعلى آل بيته الطاهرين، وأصحابه المؤمنين الصادقين..

---

(١) فمن قال: رأيت فى منامى كذا وكذا وهو لم ير شيئا أو زاد فيما رآه حبس عن مقامة فى الجنة حتى يعقد شعيرتين فى بعضهما ولا يمكنه ذلك أبد. كناية عن دوام عذابه.

(٢) الآنك: الرصاص المذاب بالنار أى الحار يصب فى أذنيه اللتين كان يستمع بهما ممن لا يحب ذلك.

(٣) أى: ولا يمكنه نفخ الروح فيها أبدا، كناية عن دوام تعذيبه.

(٤) أى: أكذب الكذب.. أى لا أحد أظلم منه ...

(٥) انظرها من التاج الجامع للأصول ج٤ص٢١٦بتصرف.

* (وقد) سمعت أحد الصالحين يحكى قصة أُحبُّ أن أسجلها هنا بمضمونها حتى ينتفع الأخ المسلم بها..(فقد) ذكر أن رجلا قال لأمه: إننى أريد أن أرى الرسولﷺ فى منامى ... (فقالت) له: إذا أردت هذا.. فإننى سأجهز لك بعض الفطائر التى فيها سمن كثير ... والتى إن أكلتها بالجبن القديم ... ولم تشرب

ماء.. ثم نمت بعد ذلك مباشرة فإنك سترى رسول اللهﷺ ... (وفعلاً) أعدت له هذه الفطائر التى أكلها مع الجبن القديم ... دون أن يشرب ماء ... ثم نام إلى الصباح... وبعد أن استيقظ لصلاة الصبح... سألته أمه: هل رأيت رسول اللهﷺ ؟ فقال: لها: لا.. ولكننى كنت طوال الليل أشرب ماء بالدلو..فقالت له: أتدرى لماذا..؟ لأن الجوعان يحلم بسوق الخبز [1] ...

(ولو) كنت عطشانًا لرؤية الرسولﷺ كعطشك للماء لرأيته ...

(ففهم) المراد من هذا.. وهو أنه لابد لكى يرى الرسولﷺ فى منامه ... ولكى يحشر معه إن شاء الله تعالى فى الجنة.. فإنه ينبغى عليه أن يسلك طريقه صلوات الله وسلامه عليه.. ولابد وأن يكون من المقتدين به، والمكثرين من الصلاة والسلام عليه.. ولله در من قال:

إن شئت من بعد الضلالة تهتدى	**صلى على الهادى البشير محمد**
يا فوز من صلى عليه فإنه	**يحوى الأمانى بالنعيم السرمدى [2]**
ياقومنا صلوا عليه فتظفروا	**بالبشر والعيش الهنى الأرْغَد**
صلوا عليه وارفعوا أصواتكم	**يُغفر لكم فى يومكم قبل الغد**
ويخصكم ربُّ الأنام بفضله	**بأفاضل الجنات يوم الموعد**
صلى عليه الله جل جلاله	**ما لاح فى الآفاق نجم الفرقد**

** (فافهم) المراد من كل هذا التذكير.. ونفِّذ المراد من الوصية التى كنا ندور حولها. حتى تفوز بكل هذا الخير المشار إليه فى شرحها ...

والله ولى التوفيق

(١) أى: الجعان يحلم بسوق العيش ... كما يقولون باللغة العامية

(٢) أى: الدائم ...



الوصية الخامسة والثلاثون بعد المائة

● عن عائشة رضى الله عنها، قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا)

رواه البخارى ومسلم

** ومعنى « لا يَمَلُّ الله حتى تملُّوا» أى: أن الله لا يقطع الثواب عنكم حتى تقطعوا العبادة له سبحانه وتعالى.

وروى البخارى ومسلم عنها، أن رسول الله ﷺ سئل: أى العمل أحبُّ إلى الله تعالى ؟ قال: « أدومه وإن قلَّ» وروى مسلم عنها، قالت: (كان عمل رسول الله ﷺ ديمةً، وكان إذا عمل عملاً أثبتهُ).



فكن أخا الإسلام:

منتفعًا بهذه الوصية العظيمة التي لابد وأن تكون سببًا في استمرارك في التَّقرب إلى الله تبارك وتعالى بالأعمال الصالحة — وفي حدود الطاقة - حتى لا يكون هناك ملل يكون سببًا في انقطاع الأعمال.. بتلك الصورة التي ستكون سببًا في أن الله تعالى سيقطع ثوابه.. (وهذا) معناه أننا إذا حُرمنَا من ثواب الله عز وجل.. فإننا بسبب هذا الحرمان سنكون قد خسرنا الدنيا والآخرة...

وإلى هذا يشير أحدهم في قوله:

ليس المصابُ من فارق الأحباب إن المصاب من فقد الثواب

(وذلك) لأن الثواب وهو الحسنات هو الذي سيكون ثقلا في ميزان حسناتنا يوم القيامة..

(وإلى) هذا يشير الله تعالى في قوله:﴿**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾ [القارعة:٦] أي: بالحسنات﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾ [القارعة: ٧] أي: في الجنة ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ**﴾ [القارعة: ٨] أي: رجحت سيئاته على حسناته ﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**﴾ [القارعة:٩] أي: أنه سيهوى بأمِّ رأسه في النار كما يقفز السَّبَّاح في الماء.. وقيل: أنَّ النار التي هي الهاوية ستحتضنه كما تحتضن الأم ولدها ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ۞نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾ [القارعة:١٠-١١] وقال تعالى:

* ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۞وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف:٨-٩].وقال:

*﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الانبياء:٤٧].

** (وقد) ورد في السُّنة الشريفة:

* (عن) الحسن عن عائشة رضى الله عنها أنها ذكرت النار فبكت. فقال رسول الله ﷺ: « **ما يُبْكيك ؟**» قالت: ذكرت النار — فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: « **أمَّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدًا: عند الميزان حتى يعلم أيخفُّ ميزانه أم يَثْقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَأوا كِتَابِيَهْ﴾**[الحاقة: ١٩] **حتى يعلم أين يقع كتابه، أفي يمينه أم في شماله، أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حتى يجوز**» أخرجه أبو داود.

* (وعن) ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « **إن الله عز وجل يستخلص رجلاً من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مدُّ البصر، فيقول: أتُنكر من هذا شيئا ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أظَلمك كَتبتى الحافظون ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر أو حسنة ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول الله عز وجل: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فيقول: احضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السِّجلات؟ فيقول: إنك لن تُظلَمَ، فتوضع السجلات فى كفَّة، والبطاقة فى كفَّة، فطاشت [1] السجلات وثقلت البطاقة. ولا يثقلَ مع اسم الله تعالى شيء**». أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال: حسن غريب والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

* (وعن) عائشة رضى الله عنها قالت: جاء رجل فقال: يا رسول الله: إن لى مملوكين يكذبوننى ويخوننى ويعصُوننى وأشتُمهم وأضربُهم فكيف أنا منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **إذا كان يوم القيامة يُحسب ما خانوك وكذَّبوك وعَصَوْكَ، وعقابك إياهم ؛ فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا، لا لك ولا عليك. وإن كان عقابك دون ذنوبهم، كان فضلاً لك. وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم. اقتُصَّ لهم منك الفضل[2]**».

قال: فتنحَّى الرجل يبكى ويهتف. فقال رسول الله ﷺ : « **أما تقرأ كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾** [الانبياء:٤٧]، فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لى ولهؤلاء خيرًا من مُفارقتهم، أُشهدُكم أنهم كلهم أحرار أخرجه أحمد والترمذى وقال: حديث غريب.

---

(١) السجلات: جمع سجل، وهو الكتاب الكبير، والبطاقة: رقعة صغيرة يثبت فيها ما يحصل، وطاشت: أى خفت.

(٢) الفضل: أى الزائد...

**(فمن) كل تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يتضح لك أيها الأخ المسلم أن كل عمل ستعمله فى دنياك سيكون لك أو عليك فى أخراك. (ولهذا) كان لابدَّ وأن تكون كمؤمن صادق فى إيمانك أن تكون من الذين يسارعون إلى الله تعالى بفعل الخيرات وترك المنكرات.. حتى تكون إن شاء الله تعالى من المشار إليهم فى قول الله تعالى:

* **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾** [البينة:٧-٨].

*(وينبغى) أن يكون العمل الصالح بصورة مستمرة حتى ولو كان قليلاً. فقد روى البخارى ومسلم، أن رسول الله ﷺ سُئل: أَيَّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: **« أدومهُ وإن قلَّ»**.

وروى مسلم عنها، قالت: (كان عملُ رسول الله ﷺ ديْمةً، وكان إذا عمل عملاً أثبتهُ).

*(مع) ملاحظة – كما نبهت قبل هذا – أن العمل الصالح هذا.. ينبغى أن يكون فى حدود الطاقة.. لأن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلاَّ وُسعها.. فهو القائل فى قرآنه: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾**[التغابن: ١٦].

*(وهذا) معناه كذلك أنه ينبغى أن يكون وسطًا واعتدالاً.. (فقد) قرأت أن رجلاً ذهب إلى ابن عباس رضى الله عنهما وقال له: إن العرب تقول: (حُبُّ التناهى شطط خير الأمور الوسط) فهل نجد هذا المعنى فى القرآن الكريم ؟

فقال: ابن عباس: نعم فى أربعة مواضع:

فى قوله تعالى، فى وصف بقرة بنى إسرائيل:

* **﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾**[البقرة: ٦٨]. أى: وسط بين الكبر والصغر.

وفى قوله تعالى:

* ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ [الاسراء:٢٩] أى: فتوسط بين الأمرين.

وفى قوله تعالى:

* ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الاسراء:١١٠] وهذا السبيل هو الوسط.

وفى قوله تبارك وتعالى فى وصف كرماء المؤمنين:

* ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ [الفرقان:٦٧]...أى: وسطًا.

** (وإذا) كان سبحانه وتعالى يقول فى قرآنه:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [المائدة:٣٥]: فإن هذا معناه أن العمل الصالح هو الوسيلة الوحيدة التى بها نستطيع أن نخرج من جميع أزماتنا ومشاكلنا.. التى قد تكون عقبة فى طريقنا إلى الله تبارك وتعالى.. ولا سيَّما إذا كان العمل الصالح هذا خالصًا لوجه الله تبارك وتعالى.

* (فعن) أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **انطلق ثلاثة نفر[1] ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدَّت عليهم الغار[2]. فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلاَّ أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهمَّ إنه كان لى أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق[3] قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بى طلب الشجر[4] يومًا فلم أُرِح عليهما حتى ناما**

(١) النفر: من ثلاثة إلى عشرة.

(٢) أى: سدت بابه.. والغار بيت منقور فى جبل...

(٣) أى: لا أقدم فى الشرب قبلهما.

(٤) أى: لم أرجع.

فحلبتُ لهما غبوقهما فوجدهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثتُ -والقدح على يدى - انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصَّبية يتضاغون [١] عند قدميَّ، فاستيقظا فشربا غبوقهما: اللهم إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنَّا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. (وقال) الآخر: اللهمَّ إنه كانت لى ابنة عمٍّ كانت أَحبَّ الناس إلىَّ - وفى رواية -: كنت أحبُّها كأشدِّ ما يُحب الرجال النساء فأردها على نفسها [٢] فامتنعت منِّى حتى ألمت بها [٣] سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخَلِّى بينى وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها - وفى رواية -: فلما قعدتُ بين رجليها قالت: اتق الله ولا تَفُضَّ الخاتم إلا بحقه[٤]، فانصرفت عنها وهى أحبُّ الناس إلىَّ، وتركت الذهب الذى أعطيتُها: اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنَّا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. (وقال) الثالث: اللهم إنِّى استأجرت أُجَراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له [٥] وذهب، فثمَّرتُ له أجره [٦] حتى كثُرت منه الأموال، فجاءنى بعد حين [٧] فقال: يا عبد الله، أدِّ إلىَّ أجرى، فقلت كلُّ ما ترى من أجرك: من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق[٨]. فقال: يا عبد الله لا تستهزىء بى، فقلت: لا أستهزىء بك، فأخذه كُلَّه فاستاقه [٩] فلم يترك منه شيئًا: اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنَّا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» متفق عليه.

---

(١) أى: يصيحون من شدة الجوع.
(٢) أى: أراد أن يفعل بها الفاحشة ولكنها أبت خوفا من الله تعالى.
(٣) أى: نزلت بها.. والمراد أنها جاعت واحتاجت.
(٤) أى: لا تفض بكارتى إلا بالزواج الشرعى.
(٥) أى: فى ذمة المستأجر.
(٦) أى: استثمره له فى تجارة أو تسمين مثلاً.
(٧) أى: من الزمان.
(٨) أى: العبيد.
(٩) أى: أخذه وساقه إلى رحله ومنزله.

** (وإذا) كان النبىﷺ قد رَغَّبنا فى ضرورة أن نغتنم كل لحظة من لحظات حياتنا (فقال) فى نص حديث رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما، وقال: شارح الجامع إسناده حسن.

* (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ لرجل وهو يعظه: ((**اغتنم خمسا قبل خمس. شبابك قبل هرَمك [1]، وصحتك قبل سقمك [2]، وغناكَ قبل فقركَ، وفراغَك قبل شُغلكَ، وحياتك قبل موتكَ**)).

(فإن) الهدف من هذا الترغيب أن يكون الأخ المسلم منتفعًا بكل لحظة من لحظات حياته قبل أن يقول كما يحكى الله تعالى فى قرآنه على لسان أحد الغافلين عن ذكر الموت وما بعده: **﴿رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ*وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** [المنافقون:١١].

** (وهذا) التذكير بتلك النهاية المحتومة أمر لابد منه.. لأن الموت يأتى بغتة. (فعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال: أخذ رسول اللهﷺ بمنكبى فقال:

* ((**كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**)) وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول – معلقًا على هذا –: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) رواه البخارى.

وإلى هذا يشير أحدهم فى قوله:

أتبنى بناء الخالدين وإنما ... مقامك فيها لو عقلت قليل

لقد كان فى ظل الأراك كفاية ... لمن كان فيها يعتريه رحيل

** (وإياك) أخا الإسلام أن تتكل على عملك. لأنه ليس بفرض على الله أن يدخلك الجنة – إذا صليتَ، أو صمتَ، أو زكيتَ.. إلى آخر العبادات – ولكنه سبحانه وتعالى إن أدخلك الجنة فبفضله وإن أدخلك النار فبعدله.. (فقد) ورد فى حديث صحيح رواه مسلم:

(١) أى: شيخوختك .

(٢) أى: قبل مرضك...

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **قاربوا وسدِّدوا، واعلموا أنه لن يَنْجُوَ أحد منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: ولا أنا إلا أن يَتغَمَّدنيَ الله برحمة منه وفضل** ».

(ولتكن) دائمًا وأبدًا من الذين يرجون رحمة الله – التى لابدَّ وأن تعمل على أن تكون أهلا لها:

* (فعن) أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « **قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غَفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالى، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرتُ لك، يا بن آدم إنك لو أتيتنى بقُراب الأرضِ خطايا[1] ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتها بقُرابها مغفرة** » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

والله ولى التوفيق.

(١) أى: بما يقارب ملء الأرض خطايا.

الوصية السادسة والثلاثون بعد المائة

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فِرْسِنِ شَاةٍ)

• وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ)

رواهما البخاري والترمذي

فكن أخا الإسلام:

منتفعًا بهذا الحديث الذى يرغبنا فيه الرسول صلى الله عليه فى ضرورة التَّهادى بيننا نحن المؤمنين حتى لا يكون هناك وحَرٌ - أى غل وحقد - فى قلوبنا مع ضرورة أن نلاحظ كذلك ما قاله النبى ﷺ فى الحديث الذى بعده، وهو أنه ﷺ لو دُعِىَ إلى ذراع أو كُراع لأجاب، ولو أُهدىَ إليه ذراع أو كراع لقبله..

* (هذا) ولما كان أساس الترغيب فى الحديث يتعلق بضرورة أن لا نجعل للحقد أو الغل مكانًا فى قلوبنا.. (فإننى) أرى أن أبدأ فى الترغيب فى تأليف القلوب وضرورة خُلُوها من الغل والحسد.. تحت عنوان:

رجل من أهل الجنة

* (فعن) أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: «**يطلع الآن عليكم**[1] **رجل من أهل الجنة**»، فطلع رجل من الأنصار تنظف لحيته من وضوئه [2]، قد علَّق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد[3] قال النبى ﷺ مثل ذلك. فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضًا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول فلما قام النبى ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو، فقال: إنى لاحيتُ أبى [4]، فأقسمت إنى لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تؤوينى [5] إليك حتى تمضى فعلت: قال أنس فكان عبد الله: يُحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالى، فلم يره يقوم من الليل شيئًا [6] غير أنه إذا تعارَّ [7] تقلَّب على فراشه ذكر الله عز وجلَّ، وكبَّر حتى صلاة الفجر. قال عبد الله: غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلمَّا مضت الثلاثة الليالى، وكدتُ أن أحتقر عمله.

(١) أى: يدخل عليكم.

(٢) يعنى يقطر منها ماء الوضوء.. بفتح الواو.

(٣) يعنى اليوم التالى.

(٤) أى: خاصمته ونازعته.

(٥) أى: تنزلنى عندك .

(٦) يعنى التهجد قبل الفجر.

(٧) أى: استيقظ من الليل.

قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هُجرة، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: «**يَطلُع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**». فطلعت أنت الثلاث المرات. فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك، فاقتدي بك، فلم أرك عملتَ كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟

قال: ما هو إلاَّ ما رأيتَ، فلما وليتُ دعاني [(١)] فقال: ما هو إلا ما رأيتَ غير أنِّي لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًّا [(٢)] و لا أحسُد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بكَ [(٣)]. رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي ورواته احتجَّا بهم أيضا إلا شيخه سويد بن نصر وهو ثقة، وأبو يعلى والبزار بنحوه.. وسَمِّيَ الرَّجل المبهم سعدًا.

وقال في آخره: فقال سعد: ما هو إلاَّ ما رأيتَ يا ابن أخي إلاَّ أني لم أبت ضاغنًا[(٤)] على مسلم، أو كلمة نحوها. زاد النسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني: فقال عبد الله: هذه التي بَلَغَتْ بك، وهي التي لا نُطيق [(٥)].

** (فهذا) الحديث بما فيه من الإشارات يؤكد أن الخير كُله في سلامة الصدور وخلوُّها من الغلِّ والحقد.. (بل) إن الذي سيكون من أصحاب القلوب التي لا غل فيها ولا حسد. سيكون من أفضل الناس..

* (فعن) عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله: أيُّ الناس أفضل ؟ قال: « **كل مخموم القلب** [(٦)]، **صدوق اللسان** [(٧)]» قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب ؟ قال: « **هو التَّقيُّ النَّقيُّ لا إثم فيه ولا بغي، ولا غِلَّ**[(٨)]، **ولا حسد**» رواه ابن ماجه بسند صحيح والبيهقي وغيره أطولَ منه.

(١) أي: ناداني.
(٢) أي: لا أضمر لأحد خديعة ولا مكرا.
(٣) أي: أوصلتك إلى الجنة.
(٤) يعني حاقدا على أحد.
(٥) أي: لا نقدر عليه.
(٦) قال السيوطي بالخاء المعجمة قال في النهاية: (هو من خممتُ البيت إذا كنسته ونظفته).
(٧) صدوق أي مبالغ في الصداقة لا يكذب أبدًا.
(٨) هو بالكسر الحقد، وبالضم الطوق.

(وسيكون) أيضًا من بُدلاء [(١)] الأمة المحمدية:

* (فقد) روى الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بُدَلاَء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم، ولا صدقة، ولكن دخلوها برحمة الله**[(٢)]، **وسخاوة الأنفس** [(٣)]، **وسلامة الصدور** [(٤)]» رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء مرسلا.

* (وروى) عن أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح** [(٥)] **من أخلص قلبه للإيمان** [(٦)]، **وجعلَ قلبه سليمًا** [(٧)]، **ولسانَهُ صادقًا، ونفسَه مطمئنةً، وخليقته مستقيمةً**» الحديث رواه أحمد والبيهقى.

** (فإذا) كنت أخا الإسلام — بتوفيق الله تعالى — من المتخلقين بهذا الخُلق الكريم — الذى سَيُوصِّلُك إلى الجنة إن شاء الله — فإنه ينبغى عليك أن تُنمِّيه بما أوصانا بـه النبى ﷺ فى نص الوصية التى ندور حولها..(وهو) أن نتهادى مع إخواننا المؤمنين لله وفى الله حتى تزداد أواصر المحبة بيننا بتلك الصورة المشار إليها فى الأحاديث الآتية التى سيتضح لنا من خلالها درجة هذا الحب.. وأهم نتائجه:

* (فعن) أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ثلاثٌ مَنْ كُنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولهُ أحبَّ إليه مِّما سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يحبه إلاَّ لله تعالى، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يُقذف فى النار**» رواه الخمسة إلا أبا داود.

* (وعن) أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من أحبَّ لله وأَبغضَ لله وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**». رواه أبو داود والترمذى.

* (وعن) أبى ذر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**أفضل الأعمال الحب فى الله والبغض فى الله**». رواه أبو داود.

---

(١) جمع بديل وسُموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدلَ بآخر...
(٢) وكل أهل الجنة سيدخلونها برحمة الله.
(٣) أى: سماحتها وجودها.
(٤) أى: من الغل والحقد..
(٥) أى: فاز وظفر.
(٦) بأن انتفى عنه الشك والارتياب.
(٧) من الغل والحقد والحسد.

** (ولا سيَّما) إذا كنت ستساهم فى (بنك المحبة)، (وهو بنك خزائنه فى القلوب وسبائكه من نور، شيكاته ابتسامات، وعملته السهلة الصفاء، سنداته الإخلاص، وضماناته المعروف، وهو يتسع لكافة المعاملات، لا تصدمك أرقامه، ولا يفزعك تقلُّب أسعاره، يدوم بدوام المحبة، والمحبة زهرة إن ذبلت يوما عاش عطرها أبدًا، لا يفرق بين الناس وفقا لوضعهم المادى، بل إن أولاهم بثقته، من عظمت تضحيته، وأوفرهم رصيدًا من شفَّ قلبه حنانا، ورقَّت روحه سلامًا، يجمع القلوب، ولا يجمع الأرقام، يُحصى الخيرَ ويطرح السيئات، ولا يبالى إلاَّ بالكلمة الطيبة، لو تعامل الناس مع هذا البنك لتناسوا أحقادهم، وارتفع رصيد إنسانية كل منهم إلى ما فوق الغِنى، وغنى النفوس لا يُقدَّر بمال، بل هو كنز موعود لأصحاب القلوب البيضاء).

** (هذا) مع ملاحظة أن تبادل الهدايا لابد وأن يكون بعيدا عن الشبهات.. وأعنى بهذا أن لا تكون رشوة مقنعة.. كما يحدث من أكثرهم.. ولا سيَّما فى المناسبات التى منها.. عيد رأس السَّنة الميلادية.. (إن) فلانًا من أصحاب المصالح التى يرجو من فلان – الموظف – أو المسئول فى مصلحة من المصالح الإدارية سيذهب بهدية رمزية – كقلم.. أو أجندة.. أو ساعة.. وسيُقدمها له كهدية من الشركة التى يعمل فلان هذا فيها. (وهو) لا يريد منه شيئًا الآن.. وإنما سيأتيه بعد ذلك بالمستند الذى يريد منه أن يوقع عليه.. (ولأنه) قَبِل الطُّعم قبل هذا.. (فإنه) سيوُقع.. (ثم) ستتوالى المستندات بعد هذا تحت ستار الخيانة التى بدأت بالرشوة المقنعة كمثل من الأمثال.

* (وبالطبع) هذا حرام لا يُقره شرع... ولا يسمح به قانون:

* (فعن) عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتَشِى) رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ : **«لعنةُ الله على الراشى والمرتشى»** وابن حبان فى صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

* (وعنه) رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **« الراشى والمرتشى فى النار»** رواه الطبرانى، ورواته ثقات معروفون، ورواه البزار بلفظه من حديث عبد الرحمن بن عوف.

** (وقد) قال في هامش (الترغيب والترهيب) ج٣ ص ٣١٧ معلِقًا علـــى هـــذا الحديث الأخير:

* (أما) الراشى [١] فهو مستحق لذلك الوعيد إذا كان يُريد بدفع الرِشوة أن يُعانَ على الباطل أو أخذ ما لا حق له فيه، أو تَقُدما على من هو أولى منه (وأمَّا) ما يعطيه تَوصُّلاً إلى أخذ حق لا سبيل إلى تحصيله إلا بالرشوة ، أو توسُّلاً إلى دفع ظلم (فهذا) غير داخل تحت الوعيد.

(فقد) روى أن ابن مسعود أخِذ بأرض الحبشة فى شيء، فأعطى دينارين حـــتى أُخلى سبيله.

* (وروى) عن جماعة من أئمة التابعين قالوا: لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم (ومنع) ذلك الشوكانى وقال: (فالحق التحريم مطلقًـــا أخـــذا بعموم الحديث،ومن زعم الجواز فى صورة من الصور، فإن جاء بدليل مقبـــول و إلاَّ كان تخصيصه ردًّا عليه، فإن الأصل فى مال المسلم التحريم ا. هــ.

(فعن) أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **« لا تحاسدُوا، ولا تناجشُوا، ولا تباغضُوا، ولا تدابُروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًـــا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يَكذبه، ولا يَحقره، التقوى ها هنـــا** – ويشير إلى صدره ثلاث مرات– **بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقّر أخاه المسلم. كـــل المسلم على المسلم حرام دَمْه ومالُه وعرضه»** رواه مسلم.

*(وعن) أبى هريرة ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى فى الحكـــم والحاكم وزادوا: والرائش، يعنى الذى يسعى بينهما.

*(وعن) ثوبان ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى والرائش، يعـــنى الذى يمشى بينهما. رواه الإمام أحمد والبزار والطبرانى، وفيه أبو الخطاب لا يُعرف.

*(وعن) أُمِّ سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **« لعن الله الراشـــى والمرتشى فى الحكم»** رواه الطبرانى بإسناد جيد.

---

(١) الراشى: هو دافع الرشوة، والمرتشى هو القابض لها، والرائش هو الواسطة بينهما.

* (وعن) ابن مسعود رضي الله عنه قال: الرشوة فى الحكم كفر، وهى بين الناس سُحْت[1]. رواه الطبرانى موقوفًا بإسناد صحيح.

** (وقد) قال فى (سبل السلام) ج٤ ص١٤٧١ إلى هذا الموضوع، فقال: والرشوة حرام بالإجماع سواء كانت للقاضى أو للعامل على الصدقة أو لغيرهما، وقد قال تعالى: **﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ١٨٨].

(وحاصل) ما يأخذه القضاة من الأموال على أربعة أقسام: رشوة، وهَدية، وأُجرة، ورزق، فالأول الرشوة: إن كانت ليحكم له الحاكم بغير حق: فهى حرام على الآخذ والمعطى، وإن كانت ليحكم له بالحق على غريمه: فهى حرام على الحاكم دون المعطى، لأنها لاستيفاء حقه، فهى كجُعل الآبق وأجرة الوكالة على الخصومة. (وقيل) تحرم لأنها توقع الحاكم فى الإثم.

(وأما) الهدية وهى الثانى: فإن كانت ممن يُهاديه قبل الولاية فلا تحرم استدامتها، وإن كان لا يُهدى إليه إلاَّ بعد الولاية (فإن كانت) ممن لا خصومة بينه وبين أحد عنده جازت، وكُرِهت.

(وإن) كانت ممن بينه وبين غريمه خصومة عنده: فهى حرام على الحاكم والمُهدى، ويأتى فيه ما سلف فى الرشوة على باطل أو حق.

(وأما) الأجرة وهى الثالث: فإن كان للحاكم جراية من بيت المال ورزق: حَرُمت بالاتفاق، لأنه إنما أُجرى له الرزق لأجل الاشتغال بالحكم، فلا وجه للأجرة. (وإن) كان لا جراية له من بيت المال: جاز له أخذ الأجرة على قدر عمله غير حاكم، فإن أخذ أكثر مما يستحقه حُرم عليه، لأنه إنما يعطى الأجرة لكونه عمل عملاً لا لأجل كونه حاكمًا، فأخذه لما زاد على أجرة مثله غير حاكم إنما أخذها لا فى مقابلة شيء، بل فى مقابلة كونه حاكمًا، ولا يستحق لأجل كونه حاكمًا شيئًا من أموال اتفاقًا، فأجرة العمل أجرة مثله، فأخذ الزيادة على أجرة مثله حرام. ولذا قيل:

---

(١) أى: حرام لا يحل أكله. وسُمِّىَ الحرام سحتًا لأنه يسحت البركة أى يهلكها. ومعنى أنها كفر فى الحكم أى أنها خروج على شرع الله الذى يقول: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾**[المائدة: ٤٤].

إن تولية القضاء لمن كان غنيا أولى من تولية من كان فقيرا، وذلك لأنه لفقره يصير متعرِّضًا لتناول مالا يجوز له تناوله إذا لم يكن له رزق من بيت المال.

** (وقد) جاء فى كتاب (الحلال والحرام فى الإسلام) [1] تحت عنوان:

الرشوة حرام:

ما خلاصته: أن:

* من أكل أموال الناس بالباطل: أخذ الرشوة، وهى ما يُدفع من مال إلى ذى سلطان أو وظيفة عامة، ليحكم له أو على خصمه بما يريد هو، أو ينجز له عملاً، أو يؤخِّر لغريمه عملاً، وهلم جرًّا..

(وقد) حرَّم الإسلام على المسلم أن يسلك طريق الرشوة للحكام وأعوانهم، كما حرم على هؤلاء أن يقبلوها إذا بُذلت لهم. وحظر على غيرهم أن يتوسطوا بين الآخذين والدافعين. فقال تعالى: **﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة:١٨٨].

* (وعن) ثوبان قال: لعن رسول الله ﷺ: (الراشى والمرتشى والرائش) [2]، والرائش هو الوسيط بين الراشى والمرتشى.

** (ثم) يقول: وإذا كان آخذ الرشوة قد أخذها ليظلم فما أشد جُرمه ! وإن كان سيتحرَّى العدل فذلك واجب عليه لا يؤخذ فى مقابله مال....

** (ولا غرابة) فى تحريم الإسلام للرشوة، وتشديده على كل من اشترك فيها، فإن شيوعها فى مجتمع شيوعٌ للفساد والظلم، مِنْ حُكمٍ بغير الحق، أو امتناع عن الحكم بالحق، وتقديم من يستحق التأخير، وتأخير من يستحق التقديم، وشيوع روح النفعية فى المجتمع لا روح الواجب.

** (ثم) يقول بعد ذلك كلامًا هامًا، تحت عنوان:

---

(١) للأستاذ الدكتور / يوسف القرضاوى أكرمه الله.

(٢) أخرجه أحمد والحاكم.

هدايا الرعية إلى الحكام:

والإسلام يُحرم الرِشوة فى أى صورة كانت، وبأى اسم سُمِّيت.. فتسميتها باسم الهدية لا يُخرجها عن دائرة الحرام إلى الحلال.

* (وفى) الحديث: « **من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا – أى منحناه راتبًا– فما أخذه بعد ذلك فهو غُلول** » [١] والغلول، أى: السرقة.

* (وأُهدِىَ) إلى عمر بن عبد العزيز هدية [٢] فردَّها، فقيل له: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ! قال: كان ذلك له هدية وهو لنا رشوة.

* (بعث) الرسول ﷺ واليًا يجمع صدقات (الأزد) [٣]، فلمَّا جاء إلى الرسول أمسك بعض ما معه، وقال: هذا لكم وهذا لى هدية، فغضب النبى وقال: « **ألا جلست فى بيت أبيك وبيت أمكِّ حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا؟!** »: (ثم) قال: « **ما لى أستعمل الرجل منكم فيقول: هذا لكم وهذا لى هدية ؟ ألا جلس فى بيت أمِّه ليُهدَى له ! والذى نفسى بيده، لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حق إلاّ أتى الله يحمله – يعنى يوم القيامة – فلا يأتينَّ أحدكم يوم القيامة ببعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر !! ثم رفع يديه حتى رُئَى بياض إبطيه** »، ثم قال: « **اللهم هل بلغت** » ؟ [٤].

* يقول الإمام الغزالى – رحمه الله تعالى – معلقًا على هذا الحديث الذى ينبغى أن نُذَكِّر به – نحن المرشدين – جمع الولاة والمسئولين: (إذا ثبتت هذه التشْديدات، فالقاضى والوالى – ومن فى حكمهما – ينبغى أن يقدر نفسه فى بيت أمه وأبيه، فما كان يعطى بعد العزل وهو فى بيت أمه يجوز له أن يأخذ فى ولايته، وما يعلم أنه يعطاه لولايته فحرام أخذه، وما أشكل عليه من هدايا أصدقائه أنهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولاً ؟ فهو شبهة فليجتنبه) [٥].

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) وهو خليفة.
(٣) اسم قبيلة.
(٤) متفق عليه.
(٥) (إحياء علوم الدين) كتاب الحلال من ربع العادات ص ١٣٧.

** (ثم) يقول فى الحلال والحرام فى الإسلام، تحت عنوان:

الرشوة لرفع الظلم:

(ومن) كان له حَقٌ مُضَيَّع لم يجد طريقة للوصول إليه إلاّ بالرشوة، (أو وقع) عليه ظُلم لم يستطع دفعه عنه إلاّ بالرِشوة، فالأفضل له أن يصبر حتى ييسر الله له أفضل السُّبل لرفع الظلم، ونيل الحق.

* (فإن) سلك سبيل الرشوة من أجل ذلك فالإثم على الآخذ المرتشى، وليس عليه إثم الراشى فى هذه الحالة ما دام قد جرَّب كل الوسائل الأخرى فلم تأت بجدوى، وما دام يرفع عن نفسه ظلمًا أو يأخذ حقًا له دون عدوان على حقوق الآخرين.

* (وقد) استدل بعض العلماء على ذلك بأحاديث المحلقين الذين كانوا يسألون النبى ﷺ من الصدقة فيعطهم وهم لا يستحقون (فعن) عمر أن النبى ﷺ قال: « **إن أحدكم ليخرج بصدقته من عندى متأبطها ـ أى: يحملها تحت إبطه ـ وإنما هى له نار !**» قال عمر: يا رسول الله كيف تعطيه وقد علمت أنها نار له؟ قال: « **فما أصنع؟ يأبون إلاّ مسألتى ويأبى الله عز وجل لى البُخل**»(1).

* – (فإذا) كان ضغط الإلحاح جعل رسول الله ﷺ يُعطى السَّائل ما يعلم أنه نار على آخذه، فكيف يكون ضغط الحاجة إلى دفع ظلم أو أخذ حق مُهْدر؟!.... الخ.

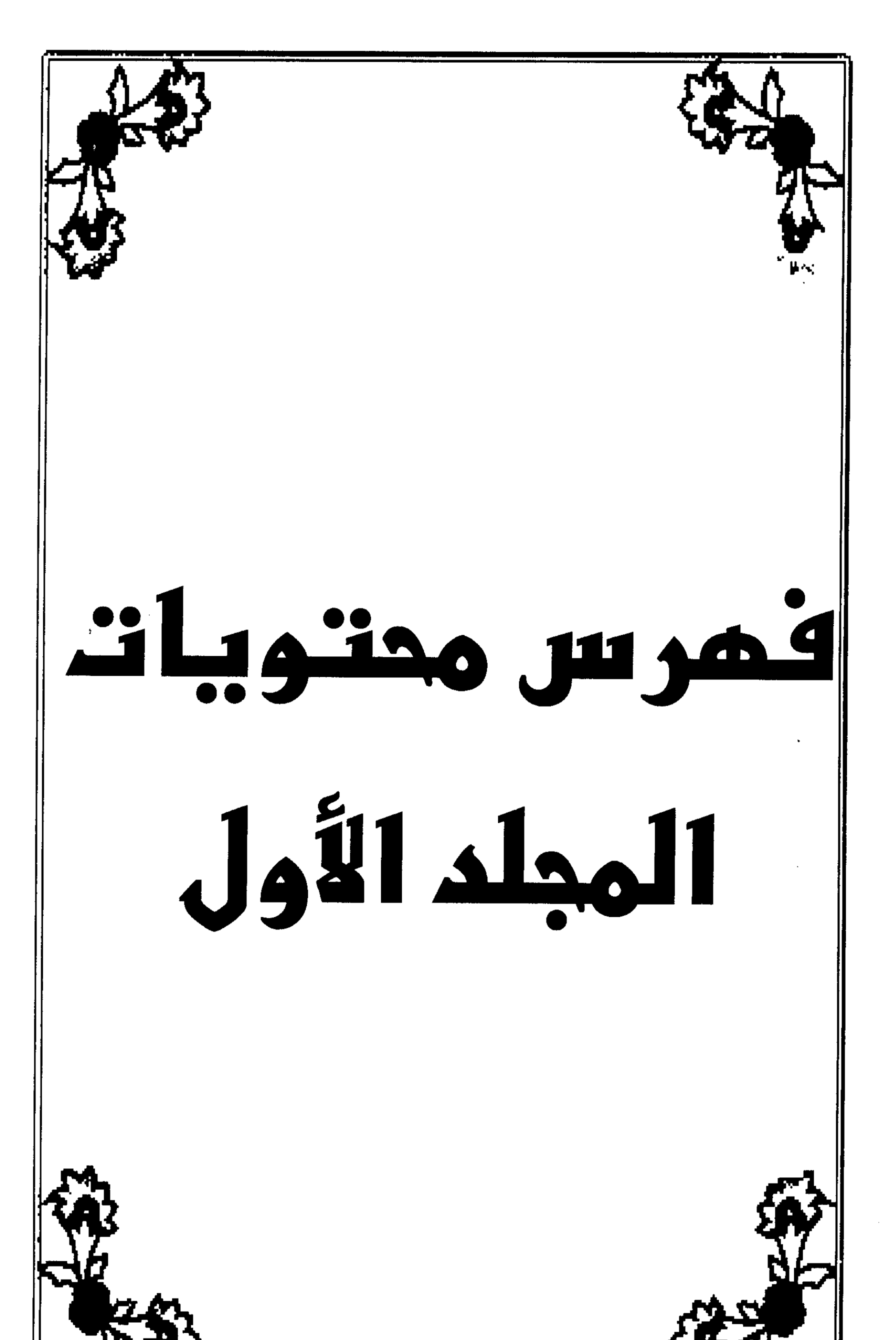
** والآن أخا الإسلام وبعد أن وضعتُ بين يديك، وأمام ناظريك أهم ما يتعلق بالنسبة لهذه الهدية التى يُرغّبنا الحبيب المصطفى فى قبولها ما دامت حلالاً.. وليست على سبيل الرشوة المقنعة — سواء كانت ذات قيمة مالية أو عكس هذا.. حتى تربط بين قلبك وقلب أخيك المسلم الذى تماديه أو تقبل منه هديتهُ.. (إنك) بهذا إن شاء الله بالإضافة إليه ستقهران الشيطان ولن تمكناه من التَّسرب إلى قلبيكُما حتى يُفرِّق بينكما.. لأنه ورد فى حديث صحيح عن رسول الله ﷺ قال: « **إن الشيطان قد يئس أن يعبدُهُ المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم**».

(1) رواه أبو يعلى بإسناد جيد،وروى أحمد ونحوه، ورجاله رجال الصحيح.

(وإياك إياك) أن ترفض هديته.. اللهم إلا إذا كانت من مال حرام، وأنت تعلـــم هذا.. أو كانت من المحرم عليك أن تشربه كزجاجة خمر.. أو بيرة، أو علبة دخان أو ما شابه هذا.. وكذلك إذا كانت من الذهب والحرير الخالص.. الذى يحرم عليك أن تلبسه كرجل.. (احذر) كما نبهت عليك أن ترفض هديته إذا كانت مـــن الحـــلال شرعًا.. أكله أو شربه، أو لبسه.. (و إلاَّ) فإنك ستقطع الصِّلة الإيمانية بينك وبينه..

* (واحرص) أنت وهو على المساهمة فى بنك المحبة الذى أسســـه الرســـول ﷺ وساهم فيه مع أصحابه بكثير وكثير من المودة والرحمة والمحبة.. والله أعلم.

والله ولى التوفيق



فهرس محتويات

المجلد الأول

دليل موضوعات المائة الثانية من وصايا الرسول ﷺ

(ثم) معنى (محمد رسول الله) ﷺ، وهو ثبوت الرسالة له.. كما جاء فى القرآن والسنة، (ثم) تعليقات وملاحظات هامة تتعلق بكل هذا مع التركيز فى الختام على الترغيب فى الإكثار من ذكر الله تعالى بصفة عامة وخاصة. ا.هـ.	
الوصية الثانية	٥٥- ١٢٢
وهى بعد المقدمة حول فريضة الصلاة التى هى أهم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين.. كما جاء فى القرآن والسنة. *(ثم) التذكير والترغيب فى النوافل بالنسبة للصلاة، وهى التطوع المقيد بالسنن الراتبة المتعلقة بكل صلاة مفروضة.. القبلية والبعدية، والمؤكدة وغير المؤكدة.. مع توضيح كل هذا بالنسبة لكل صلاة.. وكذلك بالنسبة لصلاة الوتر وعدد ركعاته.. *(ثم) كيفية وضوء النبى ﷺ، وهدى النبى ﷺ فيه.. وما يستحب له الوضوء.. *(ثم) مجمل نواقض الوضوء عند الأئمة الأربعة.. (ثم).. (صفة صلاة الرسول) ﷺ – موضوع الوصية – (ثم أركان الصلاة.. وما يتعلق بها من أحكام: بالأدلة القولية والفعلية.. مع الإشارة إلى هيئة الجلوس فى الصلاة.. وحكمة الإشارة بالسبابة. وكيفية النهوض فى الصلاة إلى غير الركعة الأولى.. مع تفريق القدمين حال القيام تفريقا يسيرا.. وحكم التشهد الأخير بصفة خاصة.. وصيغ التشهد المشهورة.. وأفضل الصيغ الواردة فى الصلاة والسلام على الرسول ﷺ فى التشهد الأخير. قبل السلام.. وكذلك الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام. والأكمل فى	

إخلاصنا فى عبادة الله تبارك وتعالى. وأن (يقيم الصلاة المكتوبة) أى المفروضة وفى أوقاتها وبدون تأخير فى أدائها وإلا كنا من أهل الويل المشار إليه فى قول الله تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾** أى الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها.. ثم الإشارة إلى أهم أسباب الجمع بين الرباعية.. (ثم) التذكير بالضرورات الشرعية التى تبيح تأخير الصلاة عن وقتها.. بالأدلة الشرعية.. (ثم) التذكير (بصلاة القصر فى السفر) وحكمها فى المذاهب الأربعة بالأدلة الفقهية ومدة القصر المتفق عليها بين الفقهاء.. وحكم اقتداء المسافر بالمقيم وتوضيح هذا.. (ثم) بداية كل صلاة من الصلوات المفروضة ونهايتها كما بينتها السنة المطهرة.. وأن (تؤتى الزكاة المفروضة) علينا لمستحقيها بالنسبة لجميع أنواع الزكاة.. كما أمر الله تعالى بهذا فى قرآنه وعلى لسان نبيه صلوات الله وسلامه عليه. (ثم) التذكير بعد هذا بأنواع الزكاة التى منها الذهب والفضة والماشية.. الخ والتى لابد وأن يكون المزكى هذا.. مسلما حرا مالكا للنصاب.. الفاضل عن الحاجات الضرورية التى لا غنى للمرء عنها كالمطعم، والملبس، والمسكن والمركب، وآلات الحرفة.. وأن يحول عليه الحول أى العام الهجرى.. وتوضيح كل هذا من كتب الفقه المعتمدة.. (ثم) التذكير بعد هذا بشرط النية فى أداء الزكاة.. وأن يكون أداؤها وقت الوجوب.. مع ملاحظة أنه يجوز تعجيل الزكاة وأداؤها قبل الحول ولو	

وسلامه عليه.. مع الترهيب من الفطر فى رمضان بدون عـذر شرعى أو مرض أو سفر. الخ. وكذلك لابد كمؤمن أن يفـوز بثواب الصيام المسنون الذى سيكون ذخرا له يـوم القيامـة. والذى رغب فيه الرسول ﷺ.. (ثم) الإشارة بعد ذلك إلى المعنى المراد من كلمة فرض..عنـد الفقهاء. سواء كان فرض عين أم فـرض كفايـة. وكـذلك التعريف بالتطوع بالنسبة لجميع الفرائض.. (وكذلك) التعريف بالسنة وأقسامها. (ثم) التذكير بنوافل الصلاة الـتى هـى أفضـل النوافـل.. . وكذلك) التعريف بالسنن المؤكدة وغير المؤكدة.. بالنسبة لكل صلاة.. قبلية كانت أو بعدية.. وكذلك صلاة الوتر التى لابـد وأن تكون بعد العشاء.. (وكذلك) التذكير باستحباب الفصل بين الفريضـة والنافلـة بمقدار ختم الصلاة .	
الوصية الرابعة وهى بعد المقدمة : (حول) التذكير بأهم مـا يتعلـق بوفـاة الرسول ﷺ بعد أن بَلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة.. (ثم) الحـديث بعد ذلك عن مرض الرسول ﷺ مرضا شديدا..قيل: أنه كـان وجعا فى الخاصرة وهو عرق فى الكلية إذا تحرك أوجع صاحبه، وقيل كان مرضه الصداع.. إلى أن أصابه فى مرضه هذا حمـى شديدة.. (ثم) التذكير بآخر خطبة له ﷺ قبل الموت.. تلـك التى أوصى فيها بالأنصار، فقال: يا معشر المهاجرين استوصـوا بالأنصار خيرا.. وكانت آخر وصاياه صلوات الله وسلامه عليه وهو فى مرضه الذى توفى فيه.. **((الصلاة وما ملكت أيمانكم))**	١٨٣-١٩٨

(مع) التحذير من الفتيا بدون فقه.. حتى لا يكون هناك ما يضر به وبدينه.. (ثم) التذكير بالمعنى المراد من إسباغ الوضوء – أى إتقانه – حتى نحسن كيف نتوضأ.. لأن الوضوء هو الأساس فى الصلاة. (ولهذا) فإنه ينبغى على الأخ المسلم أن يكون على علم بأركان الوضوء المشار إليها فى الآية ٦ من سورة المائدة وهى: النية، وغسل الوجه، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين.. (ثم) الترتيب، والموالاة، والتدليك.. الخ. (وكذلك) ينبغى عليه أن يكون على علم بسنن الوضوء ومستحباته.. التى ينبغى عليه أن يقف عليها فى شرح الوصية بالإضافة إلى الدعاء فى أثناء الوضوء، والدعاء بعد الفراغ من الوضوء.. وصلاة ركعتين بعده.. (ثم) الإشارة إلى وسائل تحرى القبلة.. (وكذلك) الإشارة إلى موضوع قبلة الخائف.. (وحكم) الصلاة فى السفينة، والصلاة فى الطائرة.. (ثم) التذكير بأهم مبطلات الصلاة..فى المذاهب الأربعة.. (ثم) الإشارة إلى موضوع القطب أو النجم الصغير الذى يستدل به على القبلة.. فى (مصر) وغيرها من الأمصار.. (وكذلك) بالنسبة لبيت الإبرة المسمى بالبوصلة. (وأما) عن التكبير بعد الاتجاه إلى القبلة – والنية – فإن المراد به– تكبيرة الإحرام.. (وكذلك) من السنة أن يُسِر فيما يُسِر فيه ويجهر فيما يجهر فيه.. (وأقل) السر أن يسمع الإنسان نفسه.. (وأن) يركع حتى	

لموضوع الرقية الذى ورد فيه حديث صحيح – وهـــى أيضـــا سورة الحمد والشكر، وسورة الدعاء.. الخ. (مع) ملاحظة أنه يسن للفرد والإمام والمأموم، أن يقول بعـــد قراءة الفاتحة (آمين) ويرفع بها صوته (ويستحب) للمـــأموم أن يوافق تأمينه تأمين الإمام.. حتى يغفر له إن شـــاء الله..(مـــع) ملاحظة أنه من البدع المنكرة أن يقول المأموم قبل أن يقول مع المأمومين: آمين اللهم اغفر لى ولوالدى وللمسلمين.. فارجع إلى كل هذا واقرأه جيدا حتى تنفذه تنفيذا صـــحيحا إن شاء الله تعالى.. (ولاسيما) بالنسبة لموضوع الأكل من الطيبـــات إذا أردت أن يستجيب الله تعالى لك تأمينك. (وكذلك) مع ضرورة اجتناب المعاصى والمخالفات حتى يصل الدعاء إلى الله تعالى بدون عقبات. (وحسبك) أن تقف من خلال الشرح على موعظة هامة لابـــن أدهم رضي الله عنه... **والله ولى التوفيق**	
الوصية السابعة والتى معناها بعد المقدمة (أنه) ينبغى على الأخ المسلم أن ينفذ هذه الوصية حتى لا يلعب الشيطان به.. وحتى يستطيع الصلاة بدون مناوشة شيطانية. (وذلك) بوضع سترة أمامه وهو يصلى (معه) ملاحظة أن اتخاذ السترة سنة مطلقا عند الشافعية والحنابلة، حتى ولـــو لم يخـــش مرور أحدا أمامه...	٢٣٧-٢٤٢

من أعظم القربات إلى الله تبارك وتعالى وهى أيضا المؤدية عـن كل مفصل من مفاصل الإنسان صدقته.. بالإضافة إلى أن (كل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكـل تكبيرة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة..) (وهى) ثمانى ركعات مثنى مثنى.. وأقل ركعاتها اثنتان. فـارجع إلى كل هذا أخا الإسلام ونفذه حتى تفوز بثوابه.. **والله ولى التوفيق**	
الوصية العاشرة وهى بعد المقدمة (حول) أهم الإشارات أو التنبيهات المتعلقـة بالشر وأهله.. والتى لابد وأن نكون على علم بها حتى نكـون بهذا من أهل الخير لا من أهل الشر.. وكان الأساس لهذا الشـر ما كان من أهل الجاهلية قبل الإسلام. (ولهذا) فقد مَنَّ الله تعالى علينا ببعثة النبى محمـد ﷺ فكانـت بعثته هى الأساس فى إنقاذ البشرية جمعاء من الضلال المـبين.. فارجع إلى كل هذا ونفذ المراد منه.. **والله ولى التوفيق**	٢٥٧-٢٦٤
الوصية الحادية عشر وهى بعد المقدمة: (حول) دعاء عظيم من أهم الأدعية الـتى بهـا سيقضى الله تعالى عنا ديوننا وسيذهب عنا همومنـا وأحزاننـا.. (وهى) أيضا من الأدعية التى نحن جميعا لابد وأن نتعلمها ونعلمها غيرنا حتى ننتفع بها ونأخذ ثوابا على نشرها وخصوصـا فى هـذا الزمان الذى نحن فيه فى أشد الحاجة إلى مثل هذا الدعاء بالإضـافة إلى غيره.. فارجع إلى هذا الدعاء وادرسه ونفذه.. الخ.. **والله ولى التوفيق**	٢٦٥-٢٧٢
الوصية الثانية عشرة وهى بعد المقدمة: (حول) ضرورة أن ندع وأن نترك ما نشـك فى كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما قولا أو فعلا.. مع ضـرب	٢٧٣-٢٧٩

والأصل فى النهى التحريم ولا يصرف عنه إلا لدليل ولا دليل.. (فعلى) الأخ المسلم أن يعود إلى كل هذا فى شرح الوصية.. من خلال سنن الفطرة. **والله ولى التوفيق**	
الوصية السادسة عشرة وهى بعد المقدمة: (حول) الترغيب فى الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسل وأهل بيته الأخيار الأطهار وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وهم أولاده ﷺ، والنسل الشريف من فاطمة الزهراء رضى الله عنها وعنهم أجمعين (وذلك) حتى نكتال بالكيل الأوفى — يوم القيامة . من الحسنات فنسر بهذا.. إن شاء الله تعالى.. (هذا) بالإضافة إلى أن من سيصلى على الرسول ﷺ مرة سيصلى الله عليه عشر مرات.. الخ وبالصيغ الواردة فعلى الأخ المسلم أن يعود إلى كل هذا فى شرح الوصية وينفذ المراد منه وحتى يفوز بهذا الخير.. **والله ولى التوفيق**	٣١٣-٣٢٠
الوصية السابعة عشرة وهى بعد المقدمة: (حول) الترغيب فى الإكثار من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) التى هى كتر من كنوز الجنة. والتى معناها التسليم والاعتراف لله بأنه وحده الفاعل المختار.. (وذلك) لأن ثواب الدعاء بها عظيم كبير نفيس فى الجنة وهى أيضًا بلب من أبواب الجنة.. الخ (فعلى) الأخ المسلم أن يعود إلى كل هذا فى شرح الوصية.. **والله ولى التوفيق**	٣٢١-٣٢٥

من النار.. فعلى الأخ المسلم والأخت أن يقرأ شرح هذه الوصية حتى ينفذوها فيُعتقا من النار إن شاء الله تعالى.. **والله ولى التوفيق**	
الوصية السابعة والعشرون وهى بعد المقدمة: (حول) وصية هامة أجاب فيها على سؤال كلنا فى حاجة إلى الإجابة عليه.. (وقد) كان أحد الأصحاب عليهم جميعا رضوان الله قد ذكر له أن الشيطان قد حال بينه وبين صلاته وقراءته يلبسها عليه.. الخ الحديث فأخبره النبى ﷺ بأن الشيطان هذا يسمى ((**خنزب**)) ثم أوصاه إذا أحس به أن يتعوذ بالله ويتفل عن يساره ثلاث مرات.. (فعلى) الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يقرأ شرح هذه الوصية وينفذاه عند حدوث هذا.. **والله ولى التوفيق**	٤٢٧-٤٣٩
الوصية الثامنة والعشرون وهى بعد المقدمة: (حول) حديث شريف من أهم الأحاديث الصحيحة.. لأن النبى ﷺ قد أخبر فيه بأن الشيطان يأتى أحدنا فيقول: من خلق كذا من خلق كذا.. حتى يقول: من خلق ربك.. (ثم) يوصينا النبى ﷺ بقوله: ((**فإذا بلغه: فليستعذ بالله.. ولينته..أو ليقل: آمنت بالله ورسوله**)) (فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يقرأ شرح كل هذا من خلال الوصية حتى ينتفعا به وينفذاه عند الحاجة إليه. **والله ولى التوفيق وهو المستعان**	٤٤١-٤٥٢
الوصية التاسعة والعشرون وهى بعد المقدمة: يتحدث النبى ﷺ فيه عن أهم شروط الإمامة فى الصلاة فيقول:	٤٥٣-٤٦٣

سجد فاسجدوا، وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا..» (فعلى) الأخ الإمام أن ينبه على المأمومين بملاحظة هذا وتنفيذه حتى لا يحرموا من ثواب الصلاة خلف الإمام..، وحتى لا تبطل صلاقم... **والله ولى التوفيق**	
الوصية الثانية والثلاثون وهى بعد المقدمة: (حول) الترغيب فى صلاة الصبح..لأن من صلى الصبح فهو فى ذمة الله.. (ثم) قول النبى ﷺ بعد ذلك فى نص الوصية: «**فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته يدركه، ثم يكبه على وجهه فى نار جهنم**».. أى: أن الله تعالى يدرك ثأره من كل من غدر بذمته ونقض عهده (وهذا) القول الأخير يعتبر ترهيبا من الله تعالى لمن غدر بذمته.. (فعلى) الأخ المسلم أن يرجع إلى هذا فى نص الوصية حتى لا يقع فى هذا الغدر فيكب فى نار جهنم.. وأرجوا أن يكون عكس هذا. **والله المستعان**	٤٩٧-٥٠٣
الوصية الثالثة والثلاثون وهى بعد المقدمة: (حول) حديث شريف صحيح.. يلقننا فيه النبى ﷺ درسا حول أهم الأساسيات العقائدية حتى لا نكون من أهل الشرك الأكبر — والعياذ بالله — فقول:	٥٠٥-٥١٥

انتهى المجلد الأول من المائة الثانية من وصايا الرسول ﷺ ويليه المجلد الثانى وأوله الوصية السابعة والثلاثون بعد المائة